كتاب لوامع الأنوار

في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار

تأليف

شيخ الإسلام وإمام أهل البيت الكرام أبي الحسنين

مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي

أيده الله تعالى ونفع بعلومه

تحقيق

محمد بن علي عيسى الحذيفي

المجلد الرابع

الفصل الثامن

في تحقيق السنة والبدعة على ما تقتضيه نصوص الكتاب والسنة

ضابط البدعة المحرمة: ما خالف الشريعة المطهرة.

وهي تقابل السنة التي هي: الطريقة المحمدية – صلوات الله وسلامه على صاحبها، وعلى آله الطاهرين – أعمّ من أن تثبت بدليل المعقول أو المنقول.

وقد قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((إن عند كل بدعة يكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي موكلاً، يعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكلوا على الله))، رواه جعفر الصادق عن آبائه، عن علي – صلوات الله عليهم –.

وقال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((في كل خلف من أهل بيتي عدول، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين؛ ألا إن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من تفدون)).

قال الإمام شرف الدين (عليه السلام): وأقول: قد روى هذا أحمد بن حنبل، والحاكم صاحب المستدرك، وغيرهما، مما ذكر في مجمع الزوائد وغيره، وأخرجه الملا في سيرته بلفظه؛ أفاده الإمام محمد بن عبد الله الوزير (عليه السلام)؛ وقد سبقت رواية الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الديباجة، ورواية جواهر العقدين، قال فيها: وأخرجه أحمد في المناقب، انتهى.

وهو في أمالي الإمام أبي طالب (عليه السلام)، ورواه في نهج الرشاد علي بن الحسين الشامي، بسنده إلى المحب أحمد بن عبد الله الطبري، بسنده إلى الملا، بسنده إلى عبد الله.

وروى بسنده إلى الحاكم أبي سعيد مثله.

هذا، وموضوع أمثال هذه الكلمات النبوية، واضح في العربية، فالمقدم الاشتغال بمعانيها الشرعية؛ وهي مما حرّفها المحرفون، ووضعها على غير ما عنى الله – تعالى – بها ورسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – الواضعون؛ فمما وضعته الألسنة، في رسم السنة: ما حكاه

عنهم صلاح الإسلام (عليه السلام) في شرح الهداية، وهو معلوم من أقوالهم لذوي الدراية.

قال: وذكروا في كتبهم أن من أصول السنة الإقرار بالقدرين، والصلاة خلف الإمامين، والركوب خلف الأميرين، والصلاة على الجنازتين، والمسح على الخفين، وتفضيل الشيخين.

قال: وذلك لأن العترة منعوا من الإقرار بالقدر، الذي هو الجبر على المعصية، وآمنوا بالقدر، الذي هو علم الله بما يكون قبل أن يكون، ومن الصلاة على الفاسق، ومن المسح على الخفين، ومن تفضيل الشيخين - أي على أمير المؤمنين -.

قال الإمام شرف الدين: ومن الركوب خلف الظالم؛ وانتهى ذلك إلى أن جعلوا بغض أهل البيت سنة.

قال: وجعلوا المخالف لما ابتدعوه، وصادموا فيه النصوص الشرعية واخترعوه، هو المبتدع، وجروا على ذلك، حتى كان منه قتل ولدي رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - وأولادهما، وأشياعهم وأتباعهم، ومع رواياتهم لمثل: قوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - للحسن والحسين: ((أنا سلم لمن سالمكما، حرب لمن حاربكما)) وأشباهه.

ومع ذلك لا يقطعون بفسق قاتليهم، بل يترضون عنهم ويوالونهم، ويوجبون أخذ الولاية منهم، والطاعة لهم، ويخطِّئون من أنكر عليهم مناكيرهم الظاهرة، وفواحشهم الشاهرة، ويقررون العمل على بدعهم الباطنة والظاهرة، الخارجة عن حدود الشريعة.

ولما أوقع الشيطان مراده من هؤلاء المخالفين، لم يزالوا يعالجون في إطفاء ما منح الله به أهل البيت، من إيداع نوره، الذي هو حجة الله على عباده فيهم، بعد أن كان ينقل في أصلاب الأنبياء الطاهرين، حتى انتهى إلى خاتم النبيين - صلى الله عليهم أجمعين - وصار إلى سيدة نساء العالمين، بإجماع العلماء المخالفين والموالفين، واستقر في جماعة أهل الحل والعقد من أبنائها الطاهرين؛ لما سبق من الأدلة، مما رواه الموالف والمخالف.

فأجمع أعداؤهم على نسبة البدعة إليهم، والترضية على معاوية، وأضرابه، الذين هم أصل عداواتهم؛ وأرادوا الإهانة لهم، والإطفاء لنورهم، الذي أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، انتهى المراد.

وقد سبق ما فيه كفاية، لأرباب الهداية.

تشنيع الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير على مذاهب السنية

ولقد قام السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في هذا المقام، بواجب الإنكار، في تسميتهم لبدعة الجبر سنة، حيث قال في الإيثار، ما لفظه: وتسموا بالسنية، واتسموا بحماها من أهل البدعة؛ فسلموا لأعداء الإسلام نسبة كل قبيح مذموم إلى الله – تعالى – وأنه منه لا من غيره، وأن ذلك وجميع أفعاله صدرت منه لغير حكمة، ولا عاقبة حميدة، وأنه لا يعاقب العصاة لأجل المعصية، ولا يثيب المحسنين لأجل الإحسان؛ بل تصدر أفعاله عنه، كما تصدر المعلولات عن عللها الموجبة لها، والاتفاقيات الاختياريات من الصبيان والمجانين؛ وأنه قد وقع منه تكليف المحال، وأنه ليس هو أولى به من تكليف الممكن، وأمثال هذا، مما لم تكن الملاحدة تطمع أن يمضي لهم طرفة عين.

فقد صار ذلك من آكد عقائد هؤلاء الحماة عن السنة والإسلام، يوصون به في المختصرات عموم المسلمين، فيوهمون أن ذلك من أركان الإسلام؛ فلولا أن هذا قد وقع منهم، ما كان العاقل يصدق بوقوعه ممن هو دونهم؛ فنسأل الله تعالى العافية، انتهى.

وإنما سقت كلامه؛ لكونه من أعظم من يذب عنهم، ويتمحل لهم، ولكنه غلبه الحق، فصرح بالواقع، واتسع الخرق على الراقع.

وللإمام الشهير، المنصور بالله الأخير، محمد بن عبد الله الوزير (عليه السلام)، كلام في هذا المقام، جار على منهج الصواب، وسبيل السنة والكتاب؛ وقد سبق ما فيه ذكرى لأولي الألباب.

قال: ونقول: إن الأهم المقدم، معرفة ما هو سنة نبوية دل عليها محكم الكتاب، ومعلوم السنة الجامعة غير المفرقة، حتى يمكن معرفة البدعة؛ كما قال باب مدينة العلم (عليه السلام): إن الحق لا يعرف بالرجال، ولكن الرجال يعرفون بالحق، فاعرف الحق تعرف أهله... إلخ.

هذا، وقد ذكر نجم الآل، القاسم بن إبراهيم (عليه السلام) أن الواجب معرفة الحق... إلخ.

وهذا هو المعلوم من معالم الدين ضرورة؛ إذ لو كان الحق يعرف بالرجال، لأدى إلى مفاسد جمة، وظلمات مدلهمة، وكل يدعي الحق، ولتناقض جوهر الدين الذي لا ينقسم، وتنافى معناه فلم يلتئم؛ وذلك محال شرعاً وعقلاً.

ألا ترى أن كل فرقة من فرق الإسلام، قد ادعت أن مسألة كذا سنة وخلافها بدعة، وتعكس الفرقة الأخرى كذلك، ثم هلم جرا!!

ولا يقال: إن من هذا ما هو من الظنيات، والاختلاف ظاهر؛ لأنا نقول: إن محل النزاع في نفس مسألة قيل: إنها سنة، وإنها بدعة؛ ومعرفة الحق الذي هو سنة حقاً، متوقفة على الدليل، المفيد أن هذا الأمر حق، لا أنه يعرف بالرجال.

...إلى قوله: إذ الدين أمر شرعي، فلا بد فيه من دليل شرعي، أن هذا هو الحق، لا مجرد خصوصية تلك الفرقة، على فرض أنها هي المختصة بالفن دون غيرها؛ بخلاف ما كان من غير الدين والتدين، كمثل: الرجوع إلى أهل المهن في مهنهم، لا كمثل: ما يتطرق إليه التنافس والدغل والأهواء، والميل معها، كمثل: الميل إلى العقائد والمذاهب والدواعي إليها، ورمي المخالف لها وله بما تهواه النفوس، من غمط الحق والتحامل.

...إلى قوله: إذا عرفت هذا، ظهر لك أن مثل من تعلق بفنون اللغة العربية، التي من جملتها: علم القرآن، والحروف، قد مشوا على نمط واحد، ووتيرة واحدة، في فنونهم تلك، ولا تجد بينهم خلافاً ضائراً، مع كونهم من كل فرق الإسلام؛ وذلك لأن فنونهم لا دخل

لها في التدين، ولا ثمة ما يوجب الملاحظة، وقصارى عملهم حفظ جوهر اللغة، وما يلحق ذلك من هيآتها، نحواً وتصريفاً، وبياناً ومعنى. قال: وحينئذ لابد من معرفة السنة، ما هي، والبدعة، ما هي؛ ثم الحكم بأنها سنة وخلافها بدعة؛ مثل: مسألة الجبر، وما يلحق به، والإرجاء الذي يسمونه رجاء، تقولاً على اللغة؛ وكذا النصب والرفض، وما يلحق بهما، ومثل: الأذان بحي على خير العمل، والتثويب، وأمثال ذلك من مسائل الأصول والفروع؛ لا كون القائل بأي مسألة من الظنيات آثماً، أو غير آثم؛ إنما المراد الحكم بأن هذه المسألة سنة وخلافها بدعة، لا فيما يلزم القائل بها، أو ما يلزم له؛ فتأمل تصب.

...إلى قوله: وأيضاً، فإنهم – أعني أهل السنة – بزعمهم قد اضطربوا اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة، فيما بينهم؛ لاختلافهم، إما للنفاسة والرئاسة، أو العقيدة؛ فترى من يقول منهم في رجل: إنه أمير المؤمنين في الحديث؛ وهو بعينه عند آخرين أكذب الكاذبين، وتتنوع لهم فيه النعوت والأوصاف، بالمدح والذم وعدم الائتلاف.

وهذا معلوم لمن نظر في كتبهم، في الجرح والتعديل.

كلام المقبلي وصارم الدين في انحراف وتحامل المحدثين

قال: وقد ذكر المقبلي في كل كتبه أن هذا صنيع أهل الحديث، وأنه لا ينبغي تقليدهم، ولا الاعتماد على أقاويلهم؛ وإنما يكون ذلك كالأمارة، فخذ ودع.

وتراهم يرمون غيرهم بالحجر والمدر، كأنهم الدراري والغرر.

وكما هو صنيعهم في أهل علم الكلام، من أنه بدعة أضرت بالأنام، ومخالف للسلف والصحابة الأعلام، وتجاهلوا – أو جهلوا – أن من هو باب مدينة العلم من يدور معه الحق حيثما دار، قد خاض في الأسماء والصفات، وفتح أبواب تلك المقفلات، وقد ملأت البسيطة أقواله وخطبه وكلامه؛ فهل بعده على من اهتدى بهديه من ملامة؟

غير أنه قد حصل من بعض المتكلمين من الغلو والتنافس، مثل ما قدمنا في أهل الحديث.

الكلام على حقيقة التشيع والشيعي عند المحدثين

وقال: أو لم يقرروا أن كل من تولى علياً، وأهل بيته – سلام الله عليهم – من دون تقديم على أبي بكر، وعمر – شيعي؛ وكل شيعي موصوم مذموم؛ ولهذا يقدحون في الحاكم، والنسائي، والشافعي، وأمثالهم. قلت: المروي عن يحيى بن معين أنه قال: طالعت كتاب الشافعي في السير، فوجدته لم يذكر إلا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –.

فاستشهد بذلك أن الشافعي رافضي – صانه الله تعالى – وقد رواه عنه الإمام (عليه السلام) بصيغة الجزم.

وروى الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) عن السبكي في طبقاته، عن يحيى بن معين أنه قال: الشافعي ليس بثقة لما كان يتشيع، انتهى.

قال: وأما من قدم علياً (عليه السلام) في الإمامة والفضل فهو غال، ويطلق عليه رافضي.

وكذا من قدمه على عثمان، أو قدح في مثل معاوية وأتباعه، أو في بغاة الصحابة، أو ذكر أدنى وصمة، في أي صحابي، كما نقلنا عن ابن حجر في الفتح، والذهبي، وحكاه السيد محمد الأمير، والسيد حسن بن إسحاق – رحمه الله –، وكل ذلك ظاهر في كتبهم؛ وكيف، وابن العربي شارح الأحوذي قد قال: إن ابن ملجم – لعنه الله – قتل علياً باجتهاده بالإجماع... إلخ؟

وقال: إن الحسين بن علي (عليه السلام) قُتِلَ بسيف جده.

وكما في منهاج السنة لابن تيمية، فقد بالغ وأبلغ في تنقيص أمير المؤمنين – صلوات الله عليه –، وكذا الزيدية.

...إلى قوله: وابن حجر قال في صواعقه التي هوت به في النار: إن معاوية باغ على علي، ثم على الحسن (عليه السلام)، حتى نزل الحسن عن الخلافة؛ ولكنه غير آثم، بل مأجور؛ لأنه فعل باجتهاده... إلخ.

وقال: إن معاوية، وعمرو بن العاص مجتهدان أخطآ.

وكم نعد من كلماتهم؟

والكل من أقوال هؤلاء هو مذهب الحشوية النابتة، والجبرية القدرية.

قال: ولم تقع متابعة الهوى إلا في أيام الصحابة وتابعيهم، وأيام بني أمية؛ وقد نبه القرآن في غير ما آية كريمة مثل: {فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ } [الجاثية:17]، {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا } [آل عمران:105]، وما ورد في النهي عن التفرق؛ ومعلوم وقوع ذلك بين هذه الأمة كما في الأمم السابقة.

قال: ومعترك الأهوية، وظهور الضغائن ومتابعة الدنيا، ومتابعة ملوك بني أمية، إنما وقع في المتقدمين؛ فكم شاحح ولاحظ معاوية ومن بعده فيما يقدح به في أمير المؤمنين، وأهل بيته (عليه السلام)، وما يرفع به جانب عثمان خصوصاً، ثم أصحابه عموماً.

...إلى قوله: ثم انتقلت تلك الأحاديث إلى الديانين غالباً؛ وقد تمكنت الشبهة والجفوة للآل الأكرمين.

ثم نقل كلاماً لابن حجر العسقلاني في الجرح والتعديل مستشهداً به، وفيه: والآفة تدخل في هذا الفن تارة من الهوى، والغرض الفاسد، وكلام الثقة غير سالم من هذا غالباً، وتارة من المخالفة في العقائد، وهو موجود كثيراً قديماً وحديثاً؛ ولا ينبغي إطلاق الجرح بذلك.

ثم ساق مصطلحهم المتقدّم في التشيع، وأورد كلام السيد العلامة الحسن بن أحمد بن إسحاق في الرد على ابن تيمية، ومنه قوله: وهو أنهم جعلوا التشيع رأس كل بدعة في الدين، ثم قسموا الشيعة إلى فرق متعددة، حتى عدوا منهم فرقاً كفرية، بل صرّح الذهبي في بعض كتبه أن من يتولى علياً (عليه السلام) ويحبه، وأهل بيته، فهو شيعي؛ وكذا صرح شيخه مؤلف هذا الكتاب، فجعلوا مجرد توليهم، ومحبتهم بدعة، مع اتفاق الأمة على موالاة كل مؤمن.

قال الإمام محمد (عليه السلام): وهذا هو ما ذكره ابن الأثير في نهايته؛ لأنه قال ما نصه: وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً – رضي الله عنه –، وأهل بيته، حتى صار لهم اسماً خاصاً؛ قال: وأصلها من المشايعة، وهي المتابعة والمطاوعة، انتهى.

قال: فقد تواصى الحشوية بهذا أولهم وآخرهم، وكل من يتولى علياً وأهل بيته، فإنه عدوّهم؛ لأن الله – تعالى – قابل التشيع بالعداوة في قصة موسى (عليه السلام): {هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ} [القصص:15]، وقال تعالى في قصة نوح: {وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (83)} [الصافات].

ثم ساق الإمام من كلامه (عليه السلام) إلى قول الإمام: فهذا حاصل مذهبهم، وخلاصة معتقدهم؛ فكيف تقبل رواياتهم على أهل البيت وهم أعداؤهم؟

وقد جعلوا مجرد التشيع وصمة يتزهون كبارهم عنها؛ وذلك إنما هو مجرد حب علي من دون تقديمه أو تفضيله، أو من يقدح فيمن حاربه وعاداه، وهم يروون الذي في كتبهم: ((لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق))، وأن حبه علامة الإيمان، وبغضه علامة النفاق؛ وغير ذلك من أحاديثهم.

وهذا المعنى وغيره مما حكموا به، متواتر، أو صحيح، أو حسن؛ دع ما لم يصححوه.

وقد جعلوا تقديمه أو تفضيله على المشائخ رفضاً وغلواً، فيكون كل أهل البيت روافض، ويلزم في النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – وحاشا مقامه، ومقام إلهه العزيز الكريم؛ لأنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – هو الذي قدمه وقربه وفضله.

...إلى قوله: ورووا فضائله، التي توجب عليهم تفضيله وتقديمه، ورووا أنه أمر علياً (عليه السلام) بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، وحديث عمار – رضي الله عنه – وأجمعوا على تواتره، بل إنه معلوم ضرورة، وفيه أن معاوية، وأتباعه الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار؛ وحديث الغدير وفيه: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) وحديث المحاربة، وأمثال ذلك؛ فأنى تؤفكون؟

ولا عجب، فقد أصيبوا ب-((اخذل من خذله)).

وساق كلاماً قد سبق في صدر الكتاب.

ذكر جماعة من النواصب اعتمدهم البخاري

قال (عليه السلام): وقد رأيت أن أنقل هنا ما أورده الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) في بحث ما روي عن الإمام الهادي (عليه السلام) في البخاري، ومسلم، وقد ذكر أنهم عمموا تعديل الصحابة، ورووا عن بغاتهم وأمثالهم، ممن اشتهر وظهر عنه بغض الآل، ونصب العداوة لهم.

حتى قال: ولم يرووا عمن يرتضى دينه إلا أقل مما رووا عمن ذكرنا، مع وسائط ممن يرى سبّ أمير المؤمنين، كعمرو بن شعيب، وآبائه وأضرابهم - لعنهم الله -، وممن كان يعلن ببغاضة أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ويتجارى على الله بالكذب، وعلى رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسلَّم - كعكرمة، مولى ابن عباس.

قلت: تقدم الكلام على عكرمة وغيره.

قال: واعتمدوا على رواية كثير ممن عرف بالنصب كحريز بن عثمان الحمصي؛ فإن البخاري اعتمد على روايته.

قلت: قد بسط الكلام في شأن هذا المارق المنافق في شرح نهج البلاغة.

قال السيد العلامة، محمد بن عقيل، في العتب الجميل - أحسن الله جزاءه - بعد أن ساق بعض مخازيه: وقد تجشمت الإطالة، نصحاً لله ولرسوله؛ ليحذر الحريص على دينه دسائس المنافقين، ويدقق البحث، ولا يغتر بقولهم: ثقة، ثبت، صاحب سنة... إلخ؛ فإن أمثال هذا الإطراء منهم يكال جزافاً لكلاب النار، والفجار المنافقين، الوضاعين المبدلين للدين.

ومما تقدم نقله تعرف أن حريز بن عثمان فاجر منافق وضاع، مبغض لعلي (عليه السلام) مجاهر بذلك، وبأنه لا يحبه، بل يشيد بسبه.

قلت: رووا أنه كان يقول: لا أحبه، قتل آبائي - يعني علياً -.

قال: ويخترع الأحاديث في تنقيصه، وهو مع ذلك سفياني، داعية إلى مذهبه الممقوت؛ وادعاؤه سماع ذلك البهتان من طاغيته الوليد، أو احتمال إمكان ذلك، عذر غير مقبول، وإن كان الشياطين يوحي بعضهم إلى بعض.

قلت: وهذا البهتان المشار إليه، هو ما رووه عنه أنه قال: هذا الذي يرويه الناس عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - أنه قال لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) حق؛ ولكن أخطأ السامع.

قلت: فما هو؟

قال: إنما هو (أنت مني بمنزلة قارون من موسى).

قلت: عمن ترويه؟

قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله.

وغير ذلك مما افتراه على الله وعلى رسوله، فسحقاً له ولشيخه وإمامه، وقائده إلى النار بزمامه؛ {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ} الآية [التوبة:67].

ويا عجباه لأصحاب الصحاح، ولرجالهم المعتمدين عليهم من أرباب الفسوق والكفر الصراح! وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قال الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام): وكذلك إسحاق بن يزيد العدوي.

قلت: كذا في الفرائد، والمشهور بن سويد (بالسين المهملة، والواو)، وقد أفاد ابن حجر في مقدمة الفتح أن العجلي وثقه، وأنه قال: كان يحمل على علي بن أبي طالب.

قال الإمام القاسم (عليه السلام): وحصين بن نمير الواسطي.

قلت: قال في الفتح: قال أبو خيثمة: كان يحمل على علي.

قال الإمام القاسم (عليه السلام): وبهز بن أسد، وعبد الله بن سالم الأشعري، وقيس بن أبي حازم.

قلت: هو من المشهورين ببغض سيد الوصيين، والمصرحين بذلك، كما في شرح النهج وغيره؛ وقد سبق الكلام فيه.

وممن جرحه ورد روايته من أئمة العترة (عليه السلام): الإمام ما نكديم، والأمير الحسين، والإمام القاسم (عليه السلام) كما ترى.

وادعى الذهبي أن الناس أجمعوا على توثيقه؛ فقال بعضهم: انظر في كلام الذهبي حيث الرجل يروي ما يوافق مذهبه يبالغ في التوثيق، ويروي الإجماع مجازفة.

وفي تهذيب التهذيب عن ابن المديني عن القطان أنه منكر الحديث؛ وفي مقدمة الفتح عن يعقوب بن أبي شيبة أن من أصحابهم من قال: له أحاديث مناكير، وأنه كان يحمل على علي.

..إلى قوله: ولذلك كان يجتنب كثير من قدماء الكوفيين الرواية عنه، انتهى.

قال الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام): ومحمد بن زياد بن الربيع المصري.

قلت: هو الألهاني الحمصي في تهذيب التهذيب لابن حجر.

قال الحاكم: اشتهر عنه النصب، كحريز بن عثمان، انتهى.

وسلك فيه الذهبي مذهبه، فادعى اتفاق الناس على توثيقه، قال: وما علمت فيه مقالة سوء، سوى قول الحاكم الشيعي، انتهى.

قال الإمام القاسم (عليه السلام): والوليد بن كثير بن يحيى المدني؛ فهؤلاء اعتمدهم البخاري مع ظهور عداوتهم لأمير المؤمنين – صلوات الله عليه –، وبغضهم له.

عدد من تكلم فيهم ممن اعتمدهم أهل الصحاح، والمجاهيل في البخاري، ومن أخرج له البخاري ولم يخرج له مسلم؛ والعكس

ثم ذكر الإمام (عليه السلام) ما قد قدمناه: أن المتكلم فيهم ممن اعتمدهم البخاري ثلاث مائة وخمسة وخمسون، ومن الذين علق لهم خمسة وسبعون، والمجاهيل مائة وثمانية وأربعون، وأن النووي قال في شرح مسلم: قال أبو عبد الله الحاكم، عدد من أخرج له

البخاري، ولم يخرج له مسلم - يريد أن مسلماً استضعفهم - أربع مائة وأربعة وثلاثون، وعدد من احتج بهم مسلم، ولم يحتج بهم البخاري - يريد أنه استضعفهم - ستمائة وخمسة وعشرون.

قال: ومثل ما ذكره الحاكم في هذا ذكره ابن حجر في مقدمة فتح الباري.

وذكر أهل التدليس، وأنه مقرر في كتبهم، حتى حكى أن محمد بن يحيى الذهلي نهى أن يأخذوا عن البخاري.

...إلى قوله: وصح أن البخاري رمى الذهلي هذا بالكذب، ثم اعتمده في صحيحه، ودلّسه.

وساق في معاملتهم بمجرد أهوائهم.

قال: ويقولون: فلان زائغ، فلان تركوه؛ بلا حجة إلا الدعوى؛ ويعدلون من جرح بسبب من أسباب الجرح معيناً، كما رووه عن عبد الله بن أبي داود، بأنه يكذب، وبأنه رمى أنس بن مالك خادم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - وأزواجه بالزور والبهتان في حديث الطير، وقال: إن صح حديث الطير فنبوته - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - باطلة.

وهذا كفر.

قلت: هذا المخذول هو أبو بكر بن أبي داود السجستاني، صاحب السنن.

وفي الميزان للذهبي بالسند إلى أبيه أنه قال: ابني عبد الله كذاب؛ قال ابن صاعد: كفانا ما قال أبوه فيه.

وفيه: قال ابن عدي - وساق السند إلى إبراهيم الأصفهاني - يقول: أبو بكر ابن أبي داود: كذاب، انتهى.

ثم شهد له الذهبي بالحفظ والإمامة؛ قال: وما ذكرته إلا لأنزهه.

قال الإمام القاسم (عليه السلام): فعدلوه.

وقال الذهبي في النبلاء بعد أن ذكر هذا عنه: إنما هو كذاب في لهجته لا في الحديث؛ فكأنه عنده من أركان المحدثين، لما كان زائغاً عن أمير المؤمنين؛ ثم ذكر بعض من قد تقدم الكلام فيهم.

...إلى قوله: وأشباههم من النواصب البغضة لآل محمد، وأنهم عندهم عدول، ولا بأس بهم؛ وإن رموا بشيء من الجرح اغتفروه.

انتهى كلام الإمام (عليه السلام)، وقد تقدم ما فيه كفاية.

وأقول والله الموفق: قد سمعت ما يقدمون عليه من الجرأة على الله – تعالى – وعلى رسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – واختيار إبطال النبوة، وجحد الرسالة، على إبطال ما أصلوه من عند أنفسهم، وبأهوائهم، من تقديم من أخر الله، وتأخير من قدم الله، بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير؛ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله، قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير؟ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله؟

وليس بنافع لأمثال هذا المارد الجاحد، الرد والتكذيب لخبر واحد، ففي معناه ما لا يحصى كثرة، كتاباً وسنة؛ فقد علم من الكتاب المبين، والمجمع عليه من سنة الرسول الأمين، التقديم والتفضيل لسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين، بل نفس إمام المرسلين، ولسائر عترته المطهرين – صلى الله وسلم عليهم أجمعين – برغم أنوف الجاحدين؛ وربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة؛ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله؟ أهم يقسمون رحمة ربك؟ قل: إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم، يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وقد سبق في الكتاب، ما فيه تبصرة لأولي الألباب.

والمعلوم من حال الخصوم كافاهم الله – تعالى – أنهم يسلكون في إبطال الوارد من حجج الله – تعالى – على لسان رسوله في وصيه، وسائر أهل بيت نبيه – صلى الله وسلم عليهم

– كل طريقة، تارة بالتضعيف والتزييف، وأخرى بالتبديل والتحريف، ومرة بالمعارضة والمناقضة، وأخرى بالجحود والتكذيب، وما بهرتهم به الآيات، والأخبار المتواترة، وقهرتهم فيه البراهين المعلومة القاهرة؛ و لم يجدوا في رده ولو بالمباهتة، أو معارضته ولو بالروايات الكاذبة، أو تأويله ولو بالتحريفات الباطلة، حيلة، و لم يهتدوا سبيلاً؛ فعند ذلك يعرضون عن معانيه، ويمنعون عن الخوض فيه، ويقطعون عنه الخطاب، ويوصدون دونه الأبواب، كأن في آذانهم عن سماعه وقراً، ومن بينهم وبينه حجاب، ويتواصون بهجره، وإلغاء ذكره، إلا ما غلبهم من إمراره عند تلاوة الآيات، أو إملاء الروايات، من غير تعريج عليه، أو توقف لديه؛ ومن استدل به أو بحث عنه، أو نظر في معناه، رموه بالبدعة، ونبزوه بالرفض، ومخالفة السنة والجماعة، ونسبوا إليه كل طامة، ولا يرقبون فيه إلاً ولا ذمة؛ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

خبر الطير وتخريجه

فنقول: خبر الطير رواه أئمة العترة (عليه السلام) منهم: الإمام المنصور بالله، أخرجه في الشافي، والأمير الحسين في الينابيع؛ وقال: وهذا الخبر مما احتج به أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الشورى بمحضر الصحابة، و لم ينكر عليه منهم منكر، انتهى.

وفيه: ((اللهم ابعث أحب خلقك إليك))، و((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر))، الخبر.

قال شارح الأساس: وهذا الخبر مشهور، قال في المحيط: وروي عن أنس، وسعد بن أبي وقاص، وأبي ذر، وأبي رافع مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم، وسفينة، وابن عمر، وابن عباس؛ وهو متلقى بالقبول من جلّ الصحابة.

قلت: في كتاب المحيط ما لفظه: إن أمير المؤمنين احتج به بحضرة الصحابة يوم الشورى، و لم ينكر عليه أحد، وفيه: كل طريق تعلم بها الشورى، يعلم بها إيراده (عليه السلام) الخبر.

وفيه: ويدل على صحة هذا الخبر أيضاً إجماع العترة عليه، وبينا من قبل أن إجماعهم حجة.

ويدل على ذلك أيضاً أن هذا الخبر رواه عدة من الصحابة؛ لأنه روى ذلك أنس، وسعد بن أبي وقاص – وذكر بقية السبعة المذكورين –.

ثم قال: وما من واحد منهم إلا وقد جعله حجة.

إلى قوله: فلو لم يكن في الأصل مما قامت به الحجة لم يكن ينتشر هذا الانتشار، ولم تجتمع عليه، وعلى الانقياد له جلّ الصحابة.

وقال الشيخ أبو عبد الله البصري – رحمه الله –: روى خبر الطير عن النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – أنس بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، وأبو رافع مولى النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، وسفينة مولى النبي، وابن عباس.

قال: ورواية هؤلاء لهذه القصة عن النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – مشهورة، لا يدفعها أحد من أهل العلم.

انتهى بلفظه من المحيط بالإمامة.

قال أيّده الله في التخريج: ورواه ابن المغازلي عن ابن عباس، وعن سفينة مولى رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، وعن علي من حديث المناشدة، وعن أنس من طرق أكثر من عشر، ورواه الكنجي عن أنس من ثلاث طرق، وقال: رواه المحاملي كذلك – أي عن سفينة –، وذكر أن الحاكم أخرجه عن ستة وثلاثين نفساً؛ وذكر عددهم في مناقبه.

قال: ورواه أبو علي الصفار بإسناده عن أنس، ورواه أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكلابي عن أنس، ورواه النسائي في خصائصه عن أنس.

قال: ورواه ابن المغازلي، والخوارزمي بإسنادهما إلى عامر بن واثلة عن علي (عليه السلام).

انتهى المراد نقله.

قلت: وفي ذخائر العقبى للطبري الشافعي ما ذُكر أنه (عليه السلام) أحب الخلق إلى الله بعد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – عن أنس بن مالك، قال: كان عند النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – طير، فقال: ((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير))، فجاء علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأكل معه.

أخرجه الترمذي، والبغوي في المصابيح في الحسان، وأخرجه الحربي، وخرجه الإمام أبو بكر محمد بن عمر بن بكير النجار عن أنس؛ وساقه إلى قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((اللهم ائتني بأحب الخلق إليك وإلي))، انتهى.

وفي شرح التحفة العلوية للسيد محمد الأمير بعد سياق ما نقلته من الذخائر ما لفظه: وفي الجامع الكبير في مسند أنس بن مالك.

وساق الرواية إلى قوله: فسمع النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – صوته، فقال: ((ادخل يا علي، اللهم وإلي – ثلاثاً –)) أخرجه ابن عساكر.

وذكر أنه أخرجه ابن عساكر أيضاً عن دينار، وعن عبد الله القشيري، عن أنس، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، عن سفينة مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم، وفيه: ((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك... إلخبر))، وذكر رواية ابن المغازلي له.

قال الأمير: قال الذهبي: وأما حديث الطير، فله طرق كثيرة قد أفردها بمصنف.

قلت: صنّف فيها بعد ما أدهشته كثرتها كما بهرته طرق خبر الغدير، حتى قطع بها، فأنوار فضائل الوصي – صلوات الله عليه – تارة تدهشه وتارة تبهره، وهو أعمى عن طريق الهدى لا يبصره؛ وكل ذلك من إخراج الله الحق على ألسنة المبطلين، والحمد لله رب العالمين.

قال الإمام محمد بن عبد الله (عليه السلام) في الفرائد: وقد أردت أن أنقل شيئاً من كلام الوالد محمد بن إبراهيم – رحمه الله – من العواصم، وهو ممن لا يتهم؛ فقد بالغ في تحميل المحدثين، حتى تعصب لهم بكل ممكن.

قال: ولقد صنف الحافظ العلامة محمد بن جرير الطبري كتاباً في طرق حديث الطير، في فضائل علي (عليه السلام)، لما سمع رجلاً يقول: إنه ضعيف.
قال الذهبي: وقفت على هذا الكتاب، فاندهشت؛ لكثرة ما فيه من الطرق.
فكيف بمن قال: إن صحّ حديث الطير فنبوة محمد صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم باطلة؟ وهو أبو بكر بن أبي داود؛ فهل بعد هذا من كفر صريح؟
كذلك الذهبي له مقال فيه مع قوله هذا.
فما ترى في هؤلاء الذين تغاضوا لابن أبي داود، أهم أعداء وشر الأعداء أم لا؟ وهل يقبلون على أهل البيت؟ حاشا الله.
قال الإمام محمد بن عبد الله: على أنّا نقول: إن حديث الطير برغم كل خصم أخرجه الترمذي، والحاكم وصححه، وقال: إنه يلزم البخاري ومسلماً إخراجه في صحيحيهما؛ لكثرة من رواه، فقد عدّ في المستدرك من وجوه التابعين نيفاً وثلاثين رجلاً كلهم رواه عن أنس، وجمع طرقه في غيره عن ستة وثمانين نفساً يروونه عن أنس؛ فهو متواتر قطعاً عن أنس.
وقد رواه المحاملي عن سفينة مولى رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، ورواه عبد الله، ورواه أمير المؤمنين في حديث المناشدة بمجمع من الصحابة فأقروا به، ورواه أيضاً غيره؛ وإذا كان أحب خلق الله إلى الله، فهو أحب خلق الله إلى رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – قطعاً؛ على أن في بعض طرقه قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((اللهم وإلي)).
ثم ساق كلام صاحب التحفة، وسأنقله منها؛ فإني أعدل كثيراً إلى الأصول التي يأخذون منها؛ لزيادة إفادة، لا تخفى على أرباب الرواية والدراية.

أحاديث المحبة لعلي وتخريجها

هذا، قال السيد العلامة محمد الأمير، في الرد على المعاند في خبر الطير: ولأنه علل عدم صحته بأمر قد ثبت، وهو أنه إذا كان أحب الخلق إلى الله كان أفضل الناس بعد رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، فقد ثبت أنه أحب الخلق إلى الله من غير حديث الطير، كما أخرجه أبو الخير القزويني من حديث ابن عباس أن علياً (عليه السلام) دخل على النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – فقام إليه وعانقه، وَقَبَّلَ بين عينيه، فقال له العباس: أتحب هذا يا رسول الله؟

قال: ((يا عم، والله، لله أشد حباً له مني)).

ذكره المحب الطبري.

قلت: وقد أورده الطبري في بحث آخر بلفظ: وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – إذْ دخل علي بن أبي طالب، فسلم، فرد عليه رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – السلام، وقام إليه وعانقه، وقبل بين عينيه، وأجلسه عن يمينه.

فقال العباس: يا رسول الله، أتحب هذا؟

فقال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((يا عم، والله، لله أشد حباً له مني؛ إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا)).

أخرجه أبو الخير الحاكمي.

قلت: وإخراج الحاكمي له، وصاحب كنوز المطالب في بني أبي طالب، أفاده في الإقبال وشمس الدين صاحب المسوح فيما كتبه للإمام القاسم بن محمد (عليه السلام)، وهو في جواهر العقدين، قال: أخرجه أبو الخير الحاكمي في أربعينه، ورواه صاحب كنوز المطالب بزيادة.

وساق إلى قوله: فقال فيه رسول الله: ((يا عم، والله، لله أشد حباً له مني؛ إنه لم يكن نبي إلا ذريته الباقية بعده في صلبه، وإن ذريتي من بعدي في صلب هذا؛ إنه إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسماء أمهاتهم ستراً من الله عليهم، إلا هذا وذريته؛ فإنهم يُدعون بأسمائهم؛ لصحة ولادتهم)).

قال الأمير: في حديث خيبر الماضي ما يدل لذلك، فإنه ليس المراد من وصفه بحب الله إياه أدنى مراتبها، ولا أوسطها، بل أعلاها؛ لما علم ضرورة من أن الله يحب جماعة من الصحابة، غير علي (عليه السلام).

..إلى قوله: فلما علم أنه قد شاركهم في محبة الله لهم، وأنه رأس المتبعين لرسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – علم أنه أراد أعلاهم محبة لله؛ ولهذا تطاول لها الصحابة، وامتدت إليها الأعناق، وأحب كل وترجى أن يخص بها.

ثم ساق في الاستدلال بأخبار أوردها الطبري في الذخائر، ونذكرها قريباً من رواية الفرائد؛ ولعمر الله، إن الأمر في ذلك لأبين من أن يحوج إلى بيان، أو يتكلف عليه إقامة برهان.

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الأهواء عمّت فأعمتِ

فهل يصح من مؤمن بالله ورسوله أن يعارض ما علم من النصوص الضرورية، في الكتاب الكريم والسنة النبوية، بمثل ما رواه البخاري في صحيحه، بسنده إلى عمرو بن العاص وزير معاوية، وهو: أيّ الناس أحب إليك يا رسول الله؟

قال: (من النساء عائشة). قال: فمن الرجال؟

قال: (أبوها).

وليس إلا معارضة لما ورد بهذا اللفظ بخصوصه في سيد الوصيين، وأخي سيد النبيين، وفي زوجه فاطمة البتول، بضعة الرسول، صلى الله وسلم عليهم وعلى آلهم الطاهرين.

كما قال الإمام محمد بن عبد الله (عليه السلام) في الفرائد - وقد ساق البحث في رواية البخاري لما يعارض خبر الأبواب المعلوم بالتواتر، بإقرار الخصوم، كما قدمنا - ما لفظه: وهذا الحديث في المعارضة يشبه حديث عمرو بن العاص - وذكره -.

قال الإمام (عليه السلام): فإنه معارض للحديث المروي عن عائشة، الذي أخرجه الترمذي من رواية جميع بن عمير، قال: دخلت مع عمتي على عائشة، فسُئلت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -؟

قالت: فاطمة.

قيل: فمن الرجال؟

قالت: زوجها، إن كان ما علمت صواماً قواماً.

قلت: وأخرجه الخوارزمي بسنده إلى جميع بن عمير، قال: دخلت على عائشة.

..إلى قوله: فقالت: ما رأيت رجلاً قط أحبّ إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - من علي، ولا امرأة أحبّ إليه من امرأته.

قال الإمام: وأخرج عن بريدة، قال: أحب الناس إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - فاطمة؛ قال: ومن الرجال علي (عليه السلام).

وذكر البخاري حديث عمرو، وترك حديث عائشة؛ وحديث عمرو هذا ضعيف، أعظمها حال عمرو.

أما معاداته لعلي (عليه السلام) فإنها واضحة كالشمس، وقد أشار إلى وضع عمرو له السلف - رحمهم الله - فإنهم سموه: حديث عمرو، وجعلوه كالعلم له؛ وفي رجاله غير عمرو.

..إلى قوله: على ما ذكره ابن حجر في نقادة من نقد فيه من رجال البخاري؛ ولا حاجة في إعلاله من جهة الرجال بزيادة على حال عمرو، الذي نسب إليه الحديث؛ وأين رجاله وحاله، وشواهده من حديث علي وفاطمة؟!!

وقد ذكر ابن حجر في شرح حديث عمرو هذا ما هو معارض له من حديث عائشة، غير حديث فاطمة (عليه السلام).

قال: وأخرج أحمد، وأبو داود، والنسائي بسند صحيح عن النعمان بن بشير، قال: استأذن أبو بكر على النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –، فسمع صوت عائشة عالياً، وهي تقول: والله، لقد علمت أن علياً أحب إليك من أبي...الحديث.

...إلى أن قال: وهو في الظاهر يعارض حديث عمرو؛ ولكن يرجح حديث عمرو أنه من قول النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –، وهذا من تقريره.

... إلخ ما ذكره، وختمه بقوله: والله أعلم.

قلت: ويالله من هذا الترجيح، الذي هو غير رجيح، ما أضعف قواه، وأوهن عراه، وأبعده عن الصواب، المعلوم من ضرورة السنة والكتاب، قولاً وفعلاً وتقريراً يعلمه أولوا الألباب!.

وتالله، إنه لا يخفى ذلك على مثل هذا الشيخ، ولا يجهل حال عمرو، ولكن الهوى يعمي ويصم؛ نعوذ بالله من الخذلان.

وسلك السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير طريقة إلى الجمع، لا بأس بها، لو كان للرواية قرار؛ ولكن كيف والراوي من رؤوس الدعاة إلى النار؟ فهي مؤسسة على شفا جرف هار؛ فلا معنى للجمع إلا بعد صحة الأخبار.

فقال في العواصم – بعد أن تكلم على حديث عمرو – ما لفظه: ولكن ذلك في أحب الناس إليه، لا في أحب أهله، الذين هم أحب الناس إليه؛ وقد روى الترمذي من حديث عائشة... إلخ، وذكر أنه روى حديث بريدة.

قال: وذكر الترمذي نحو الجمع الذي ذكرته عن إبراهيم النخعي... إلخ كلامه.

قال الإمام في الفرائد: وفي كلام ابن حجر إشارات إلى ما وقع في نفسه، من حديث عمرو، وكلاهما من أهل الجراءة في الدين، والمحاربة لأمير المؤمنين؛ ولكن النعمان كان أصدق من عمرو، وليس له نفاقه وكذبه وغدره.

وأما في هذا الحديث فعداوته - قلت: أي النعمان - مؤكِّدة ومحقِّقة لصدقه فيما رواه من فضيلته؛ والحق ما شهدت به الأعداء؛ وقوة أحاديث علي بينة ظاهرة، وشواهده كثيرة متواترة.

وقد تقدم أنه لم يكن الحامل لأكثر من تقحم على تعديل كل الصحابة على تفسيرهم، الذي فسروا به الصحابي، إلا توسيع الدائرة، وعلاج إبطال ما أثبت الله - سبحانه - لأهل بيت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - من وجوب الاتباع والتفضيل، على كل من أهل الفضل؛ ولم يكن لهم ما يعارضون به براهين فضيلتهم، ولزوم قدوتهم وحجتهم، إلا قبول روايات أعاديهم، والقائمين بهتك حقوقهم، وإطفاء نور الله فيهم.

...إلى قوله: فأبطلوا ما أمكنهم إبطاله.

وما قهرهم برهانه؛ فإما يتأولونه ولو بتأويل باطل، أو يمنعون أن يبحث عن مدلوله؛ لئلا يرتقي إلى الأعلى فالأعلى، وقد كررنا هذا مراراً - وأفاد أن هذا كلام الإمام يحيى شرف الدين (عليه السلام) -.

قال في الفرائد: وأبى الله إلا أن يتم نوره، ولو كره الكافرون، بروايات الخصوم.

ثم ذكر أنه خرّج خبر جميع بن عمير النسائي من طريقين.

قلت: وقد تقدم إخراج الخوارزمي له.

قال: وقال السيوطي: أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق، وابن النجار، عن عروة، قال: قلت لعائشة: من أحب الناس إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -؟

قالت: علي بن أبي طالب.

ثم سألها عن خروجها عليه... الخبر؛ أخرجه الترمذي، وأبو داود.

قلت: وأخرج أحمد بن حنبل عن جميع ما لفظه: دخلت مع أمي على عائشة.
..إلى قوله: فسألتها عن علي، فقالت: سألتني عن أحب الناس كان إلى رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – لقد رأيت علياً، وفاطمة، وحسناً، وحسيناً، وقد جمع رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – بثوب عليهم، ثم قال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)).
قالت: قلت: يا رسول الله، أنا من أهلك؛ قال: ((تنحي أنت إلى خير)).

حديث الإنذار وتخريجه

وذكر الإمام محمد بن عبد الله (عليه السلام) أن النسائي أيضاً أخرج حديث بريدة، وحديث النعمان، ثم ذكر خبر التسعة الذين جاءوا إلى ابن عباس رضي الله عنهما؛ وما رواه لهم من مناقب الوصي – صلوات الله عليه – العشر، وقد اشتمل على خبر: ((من كنت مولاه))، وخبر المنزلة.
وفيه: أن رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – قال: ((إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي))، وأنه قال: ((أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة))، وخبر الراية، وخبر براءة، وخبر الإنذار، وخبر سبقه إلى الإيمان، وخبر الكساء، وخبر شرائه نفسه ليلة نام في مكانه، وخبر سد الأبواب غير باب علي، وغير ذلك؛ وهو خبر جامع، أخرجه الإمام المنصور بالله في الشافي.
وأفاد الإمام (عليه السلام) في الفرائد أنه أخرجه أحمد بن حنبل عن ابن عباس، وأخرج النسائي بنحوه في خصائصه، والكنجي في مناقبه كما في رواية أحمد بطوله.
قال: ورواه ابن عساكر في الأربعين الطوال، وأخرجه الحاكم في المستدرك وصححه، كما في حديث أحمد، وهو في صحيح أبي عَوانة.
وقال في موضع آخر: ثم ذكر – أي الإمام المنصور بالله (عليه السلام) – في الشافي حديث جمع بني هاشم عند نزول: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214)} [الشعراء]،

وعرضه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – عليهم من يكون وزيره وخليفته فأبوا، فقال علي: أنا، فقال: ((أنت)).

وعن الثعلبي حديث نور النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، وابن المغازلي، والديلمي؛ وفيه: ((ففيَّ النبوة، وفي علي الخلافة)).

وقد أخرج حديث جمع بني هاشم ابن حجر في تخريجه أحاديث الكشاف، وقال: أخرجه ابن إسحاق في المغازي، والبيهقي مطولاً، وأخرجه البزار، وأبو نعيم في الدلائل... إلخ.

ورواه من أصحابنا الجم الغفير بالأسانيد القوية، وفيه الخلافة بعد أن عرض عليه ما أراده منهم، فقال: ((أيكم يوازرني على الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم)).

فأحجم القوم جميعاً.

فقال علي – وهو أحدثهم سناً –: أنا يا نبي الله.

قال: فأخذ برقبتي، وقال: ((هذا أخي ووصيي وخليفتي، فاسمعوا له وأطيعوا)).

وفي رواية الأولين أنهم قالوا لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمّره عليك.

قلت: وأخرجه الحاكم بسنده إلى ابن عباس، وفيه: ((فأيكم يوازرني على أمري هذا على أن يكون أخي ووصيي ووليي، وخليفتي فيكم)).

ورواه بسنده عن البراء، وفيه: ((على أن يكون وصيي، ووليي، وخليفتي)) وقولهم لأبي طالب: أطعْ ابنك فقد أمره عليك.

وأخرجه الكنجي عن البراء، وصحح نحوه الإسكافي.

وقال السيوطي: أخرجه ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي.

انتهى من التحفة.

وأخرج خبر الإنذار محمد بن سلميان الكوفي عن علي (عليه السلام) بسنده من أربع طرق؛ في طريقين ذكر الوصية، وفي بعض ((وليي وخليفتي)) في ثلاث طرق، و((أخي)) في ثلاث، وفي واحدة: ((يقضي ديني)).

وأخرجه أيضاً بسنده إلى ابن عباس، وفيه: ((أيكم يوازرني على أن يكون أخي ووصيي ووارثي وخليفتي ووزيري)).

أفاده أيده الله في التخريج؛ وقد سبقت روايته من الشافي، وبعض طرقه في خبر المترلة.

قال الإمام (عليه السلام): على أن لفظ الخلافة قد جاء من طرق المحدثين كثيراً؛ ولكنها الأهواء عمت فأعمت.

قلت: وقد سبق ويأتي – إن شاء الله تعالى – كثير طيب.

ثم ذكر الإمام (عليه السلام) ما أورده الأمير من الأخبار المشار إليها آنفاً، فقال: وأخرج المخلص الذهبي، والحافظ أبو القاسم الدمشقي، من حديث عائشة، وقد ذُكِرَ عندها علي، فقالت: ما رأيت رجلاً أحب إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم منه، ولا امرأة أحبّ إلى رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – من امرأته.

وأخرج الخجندي عن معاذة الغفارية، قالت: دخلت على رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – في بيت عائشة، وهي خارجة من عنده فسمعته يقول: ((يا عائشة إن هذا أحب الرجال إليّ، وأكرمهم عليّ؛ فاعرفي له حقه، وأكرمي مثواه)).

وأخرج الملا في سيرته عن معاوية بن ثعلبة، قال: جاء رجل إلى أبي ذر – رضي الله عنه – وهو في مسجد رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – فقال: يا أبا ذر، أتخبرني بأحبّ الناس إليك؟ فإني أعرف أن أحب الناس إليك أحبهم إلى رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –.

فقال: هو ذا الشيخ – وأشار إلى علي (عليه السلام) –.

ذكر هذه الأحاديث المحب الطبري.

خبر عن أبي بكر في تفضيل أمير المؤمنين (عليه السلام)

قال الإمام: واسمع إلى ما روي عن أبيها.

أخرج الدارقطني عن الشعبي، قال: بينا أبو بكر جالس، إذْ طلع علي بن أبي طالب من بعيد؛ فقال أبو بكر: من سره أن ينظر إلى أعظم الناس مترلة، وأقربه قرابة، وأفضله حالة، وأعظمه عناء عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – فلينظر إلى هذا الطالع.

انتهى من جواهر العقدين للسمهودي الشافعي.

قلت: هو كذلك في الجواهر؛ وفي رواية بلفظ: من سره أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة من نبيهم – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –، وأجوده منه مترلة، وأعظمهم عند الله عناء، وأعظمهم عليه، فلينظر إلى علي.

أخرجه الخوارزمي عن شيخه الزمخشري، مسنداً إلى أبي سعد السمان، بإسناده إلى الشعبي قال: نظر أبو بكر إلى علي مقبلاً، فقال: من سره... إلخ.

أفاده في التفريج.

وفي الجواهر: قال أبو بكر: ما كنت لأتقدم رجلاً سمعت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يقول فيه: ((علي مني كمترلتي من ربي)).

قال: أخرج ابن السمان في كتاب الموافقة عن ابن عباس – رضي الله عنهما – وذكر الخبر.

ورواه في ذخائر العقبى بلفظه، وقال: أخرجه السمان.

وأخرج ابن المغازلي عن جابر بن عبد الله.

وفي شرح التحفة عن ابن عباس – رضي الله عنهم – بلفظ: ((يا علي، مترلتك عندي كمترلتي عند الله، ومن فارقك فقد فارقني، ومن فارقني فارق الله))؛ أخرجه الحاكم الجشمي عن أنس، وسعيد بن جبير؛ وأخرجه الإمام في الشافي بسنده إلى الحاكم.

خبر الجواز وتخريجه

وفي الذخائر أيضاً: عن أبي بكر، قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - يقول: ((لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب علي له الجواز)) أخرجه ابن السمان في كتاب الموافقة، انتهى.

قلت: خبر الجواز مروي بطرق عدة، منها: عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((علي يوم القيامة على الحوض؛ لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز من علي بن أبي طالب))، أخرجه المنصور بالله في الشافي، وأخرجه ابن المغازلي.

وأخرج نحوه الخوارزمي عن ابن عباس، وابن مسعود.

وأخرجه ابن المغازلي عن ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أبيه، بلفظ: ((لم يجز إلا من معه كتاب ولاية علي))، وغير ذلك.

اعتراف الشيخين للعترة بالأفضلية عليهما

وساق الإمام (عليه السلام) في اعتراف أبي بكر وعمر، من ذلك: ما جرى للحسنين (عليه السلام) معهما على المنبر؛ وقد رواه في جواهر العقدين، إلا أن الإمام استوفى الطرق، وهي ما رواه الدارقطني، عن عبد الرحمن الأصبهاني، قال: جاء الحسن بن علي (عليه السلام) على أبي بكر، وهو على منبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم، فقال: انزل عن مجلس أبي.

فقال: صدقتَ والله، إنه لمجلس أبيك.

وأجلسه في حجره وبكى.

قال: وروى الدارقطني في قصة أخرى في أمر المنبر اتفقت للحسين بن علي (عليه السلام) مع عمر بن الخطاب نحو هذه، وأن عمر قال: منبر أبيك لا منبر أبي.

قال: وقد ذكر ابن سعد في طبقاته هذه القصة، وغيرها.

قلت: في الجواهر: وقال: وهل أنبتَ الشعر على رؤوسنا إلا أبوك؟ - أي إن الرفعة ما نلناها إلا به - انتهى.

قال الإمام: وروى قصة الحسين (عليه السلام) الكنجي في مناقبه، وقال: أخرجها أحمد بن حنبل في المسند، وأحمد بن سعد، وطرّقها محدث الشام - يعني ابن عساكر - من طرق شتى، وذكر الذهبي قصة الحسين، وصححها - وكذلك المزي - وذكر أيضاً قصة الحسن السيوطي في جمع الجوامع، وعزاه إلى أبي نعيم، والجابري، وابن سعد.

انتهى المراد.

قلت: وفي رواية الذهبي، والمزي: أن الحسين (عليه السلام) قال لعمر: انزل عن منبر أبي، واذهب إلى منبر أبيك.

فقال: إن أبي لم يكن له منبر.

وأقعده معه، وقال له: من علّمك هذا؟

قال: ما علّمني أحد.

ثم قال له: وهل أنبت الشعر في رؤوسنا إلا الله ثم أنتم.

ثم قال الذهبي: إسناده صحيح.

قلت: قد اعترضهما السبطان المعصومان المطهّران، واعترف الشيخان بأن المجلس لأبيهما لا لهما، و لم يدليا بحجة ولا شبهة، في تسنّمهما لذلك المقام.

قال الإمام: ومهما وقع نزاع من المخالف في شيء مما ذكرنا، فملاكه كله قول عمر من على المنبر: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه.

وهذا الخبر معلوم عند الأمة، لا يعلم له مناكر.

قلت: رواه البخاري وغيره.

ومن ذلك اعتراف أبي بكر على المنبر، وقوله: وليتكم ولست بخيركم.

قال الأمير الناصر للحق الحسين بن بدر الدين (عليه السلام) في الينابيع - وذكر الأدلة-: ومنها: إجماع الصحابة فإن أبا بكر قال على المنبر: وليتكم ولست بخيركم؛ ولم ينكر عليه منكر.

قلت: وقد استدل بذلك صاحب المحيط بالإمامة، والإمام المنصور بالله (عليه السلام)، وغيرهما؛ وفيه أبلغ الرد على المخالفين، من قول من يدعون له الأفضلية، وتأويلهم بأن ذلك من باب هضم النفس غير صحيح؛ لأن المقام لا يحتمله، ولأنه لا يسوغ الهضم إلا بالمعاريض، لا بالكذب الصريح.

واعتراف أبي بكر وعمر لسيدهما سيد المسلمين، خير البرية، وخير البشر - على لسان أخيه - ومن أبى فقد كفر، كما تواتر به الخبر، معلوم بين الأمة لا ينكر، في مقامات لا تعد ولا تحصر؛ ومما تواتر: لولا علي لهلك عمر.

ولم يكن في حسابهما أنه سيأتي من بعدهما من يدعي لهما الفضل والحق، على أولي الفضل والسبق، أهل بيت النبوة سادات الخلق.

وإقرار الشيخين، وسائر أزواج رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - وصحابته، ورواياتهم في أمير المؤمنين، ونفس الرسول الأمين، خصوصاً، وفي سائر أهل بيت النبوة الطيبين عموماً، بما يصرح أنه لا يوازيهم ولا يدانيهم أحد من المخلوقين، بعد النبيين - صلى الله عليهم أجمعين - أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، مما اتفقت على روايته الأمة المحمدية، لا مما انفردت به النواصب الحشوية، وروته عن شرار البرية، كالخبر المار، الذي رجحه ابن حجر، وأمثاله من المرويات الفرية.

تهنئة الشيخين لعلي بالولاية يوم الغدير وتخريجها

وسأذكر طرفاً مما اقتضاه المقام، مقدماً لأجلِّ المقامات العظام، المتضمن تهنيتهما لمولاهما، ومولى المؤمنين يوم الغدير، بمشهد الجم الغفير.

ومن ألفاظها قول أبي بكر، وعمر: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة، لما قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره))، أخرجه الكنجي عن سعد بن أبي وقاص.

وروى عبد الرزاق بسنده إلى البراء بن عازب، قال: لما نزل النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – بغدير خم.

..إلى قوله: ثم قال: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟))، قالوا: بلى، قال: ((فهذا وليكم، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))، فقال عمر: يهنيك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مسلم.

ذكره في الكامل المنير.

وأخرج محمد بن سليمان الكوفي قول عمر: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة، بعد قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)).

وأخرجه الإمام المرشد بالله (عليه السلام)، والإمام المنصور بالله، وابن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل في المسند، ومحمد بن سليمان من طريقين، ويحيى بن الحسن البطريق عن البراء.

وأخرجه الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي عن أنس في خبر طويل في المؤاخاة، وفيه: قول رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – لعلي – صلوات الله عليه –: ((إنما ادخرتك لنفسي))..إلى قوله: فقال: ((اللهم إن هذا مني، وأنا منه؛ ألا إنه مني بمنزلة هارون من موسى؛ ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه))..إلى قوله: فاتبعه عمر بن الخطاب، فقال: بخٍ بخٍ يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم.

وقد سبق في المقام الثامن من مقامات خبر المترلة، وأخرجه الإمام الحسن (عليه السلام) في أنوار اليقين، وهو في مناقب ابن المغازلي.

وأخرج قول عمر: بخٍ بخٍ... إلخ، محمد بن سليمان الكوفي، عن أنس، وأخرجه الإمام المرشد بالله، والحاكم من طريقين عن أبي هريرة.

وروى فرات بن إبراهيم الكوفي بسنده إلى أبي ذر؛ وساق خبر الغدير...إلى قوله: فقال عمر: بخ بخ يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة... إلخبر، ذكره الحاكم الحسكاني.

وقال الحاكم الجشمي - رحمه الله - في كتاب تنبيه الغافلين: والمروي عن جماعة أنها نزلت هذه الآية: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ } [المائدة:67]، فقام رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - خطيباً بغدير خم، وأخذ بيد علي ورفعها، حتى رأى بعضهم بياض إبطه؛ ثم قال: ((ألست أولى بكم من أنفسكم؟)).

قالوا: اللهم نعم.

فقال: ((من كنت مولاه، فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

فقام عمر بن الخطاب، وقال: بخ بخ يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وأنشأ حسان أبياتاً بعد أن استأذن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - في إنشائها، وهي:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمٍّ فأسمع بالرسول مناديا

وقال: فمن مولاكم ونبيكم؟ فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

...إلى قوله:

فقال له: قمْ يا علي فإنني رضيتُك من بعدي إماماً وهاديا

قال – رحمه الله –: وحديث الموالاة وغدير خم، قد رواه جماعة من الصحابة، وتواتر النقل به حتى دخل في حدّ التواتر، فرواه زيد بن أرقم، وأبو سعيد الخدري، وأبو أيوب الأنصاري، وجابر بن عبد الله، واختلف ألفاظهم.

قال: ففي حديث جابر وغيره: أن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – لما انصرف من حجة الوداع، ووافى الجحفة.

إلى قوله: ثم قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

فقام عمر، وقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

قال جابر: كنا اثني عشر ألف رجل، انتهى.

وقيل لعمر: إنا نراك تصنع بعلي شيئاً لا نراك تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –.

فقال: إنه مولاي ومولى كل مؤمن.

أخرجه الإمام المرشد بالله (عليه السلام) عن أبي فاختة.

وأخرجه الخوارزمي عن شيخه الزمخشري، عن سالم مسنداً...إلى قوله: إنه مولاي.

وأخرجه صاحب جواهر العقدين عن سالم بن أبي الجعد، وأخرجه الدارقطني.

وسأل قوم من الشام عمر، فسار إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فأفتاه، فالتفت إليهم عمر، فقال: أتدرون من الرجل؟ ذاك علي بن أبي طالب مولاي ومولاكم، ومولى كل مسلم.

أخرجه محمد بن سليمان الكوفي.

ونازعَ رجل عمر في مسألة، فقال: بيني وبينك هذا – وأومأ إلى علي –.

..إلى قول عمر: مولاي ومولى كل مسلم.

أخرجه الخوارزمي عن الزمخشري، بإسناده عن أبي سعيد السمان، بسنده إلى يعقوب بن إسحاق بن إسرائيل؛ أفاده في التفريج.

ورواه محمد بن سليمان الكوفي عن أبي جعفر، وأخرجه السمان في الموافقة بلفظ: ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن؛ ذكره الأمير.

وأخرجه الحاكم بسنده إلى أبي جعفر، كما رواه السمان.

أفاده – أيده الله تعالى – في التخريج.

قلت: وأخرج في جواهر العقدين عن السمان عن عمر، وقد جاء أعرابيان يختصمان، فقال لعلي: اقض بينهما يا أبا الحسن.

فقضى علي بينهما؛ فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا؟

فوثب إليه عمر، وأخذ بتلابيبه، وقال: ويحك، ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن، ومن لا يكن مولاه فليس بمؤمن.

وروى الطبري في تاريخه، عن شهر بن حوشب قول عمر لابنه عبد الله، وقد استنكر عليه تقديمه للحسن والحسين (عليه السلام)، فقال له عمر: أسكت لا أم لك؛ أبوهما خير من أبيك، وأمهما خير من أمك.

والروايات في ذلك كثيرة.

والأمر كما قال الإمام في الفرائد: أما خبر الغدير، فقد جمع رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – له الألوف المؤلفة، وخطبهم في يوم شديد الحر، وعرّس بهم في غير وقت التعريس، ونعى إليهم نفسه، وأشهدهم على أنفسهم بالبلاغ؛ ثم قال: ((ألست أولى بكم من أنفسكم؟))، قالوا: بلى...الحديث.

وفيه: أنه رفع علياً، حتى شوهد بياض إبطيهما؛ وفيه: ذكر الثقلين، والخليفتين، والتوصية بهما، وفيه: أن أبا بكر وعمر هنياه بالإمارة، وأن عمر ما تمنى الإمارة إلا يومئذ، وكذا روي عنه في حديث خيبر؛ أما تهنئة عمر لعلي فمشهورة عند المخالف والموالف.

وأما تهنئة أبي بكر له، فرواها الدارقطني، والكنجي وغيرهما.

وحديث الغدير معلوم بالتواتر اللفظي قطعاً...إلى آخر كلامه.

خبر ((لأبعثن عليكم رجلاً مني)) وتخريجه

وقد أقرّ عمر بتمنيه للإمارة في غير المقامين المذكورين، لما قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – لوفد ثقيف: ((لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلاً مني – أو قال: عديل نفسي – فليضربن أعناقكم، وليسبين ذراريكم، وليأخذن أموالكم)).

قال عمر: فما تمنيت الإمارة إلا يومئذ، وجعلت أنصب صدري، رجاء أن يقول: هو هذا.

فالتفت فأخذ بيد علي، وقال: ((هو هذا)) مرتين.

رواه أحمد في المسند، ورواه في كتاب فضائل علي (عليه السلام) أنه قال: ((لتنتهن يا بني وليعة، أو لأبعثن عليكم رجلاً كنفسي، يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة، ويسبي الذرية)).

قال أبو ذر: فما راعني إلا برد كف عمر في حجزتي من خلفي، يقول: من تراه يعني؟

قلت: إنه لا يعنيك؛ وإنما يعني خاصف النعل بالبيت؛ وأنه قال: ((هو هذا)).

ومن مقامات هذا الخبر الشريف: أنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – لما فتح مكة انصرف إلى الطائف، فحصرها سبع عشرة أو تسع عشرة؛ ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ((أوصيكم بعترتي خيراً، وأن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده، لتقيمن الصلاة، ولتؤتن الزكاة، أو لأبعثن عليكم رجلاً مني – أو كنفسي – يضرب أعناقكم)).

ثم أخذ بيد علي، ثم قال: ((هو هذا)).

أخرجه ابن أبي شيبة، عن عبد الرحمن بن عوف.

وأخرجه الحاكم عنه بلفظ: أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – هجَّر؛ ثم قال: ((أيها الناس، إني لكم فرط، وإني أوصيكم بعترتي خيراً، موعدكم الحوض))... إلخبر، إلا أن فيه: ((فليضربن أعناق مقاتليهم، وليسبين ذراريهم)).

قال الإمام محمد بن عبد الله (عليه السلام): يعني أهل الطائف، كما فيما أخرجه النسائي وغيره، وفيه: ((كنفسي)) أو ((عديل نفسي))... إلخ، انتهى.
وأخرجه أبو علي الصفار بلفظ: انصرف رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم إلى الطائف، ثم قال: ((يا أيها الناس إني فرط لكم فأوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدكم الحوض؛ والذي نفسي بيده، لتقيمن الصلاة، ولتؤتن الزكاة، أو لأبعثن عليكم رجلاً مني - أو كنفسي -)).
فقال أبو بكر: أنا هو؟
فقال: لا.
فقال عمر: أنا هو؟
فقال: لا.
فأخذ بيد علي، فقال: ((هذا)).
وأخرجه الكنجي عن أبي ذر، وصدره الحاكم عن عبد الرحمن، وروى نحوه عبد الوهاب الكلابي في وفد ثقيف، عن المطلب بن عبد الله، وروى نحوه عن علي في قريش: ((والله لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم... إلخ)).
وأخرج نحوه أحمد بن حنبل في وفد ثقيف: ((لتسلمن))... إلخ، قاله ابن أبي الحديد؛ أفاده في التخريج.
قال أيده الله: وأخرج نحوه في قريش: ((لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم رجلاً قد امتحن الله قلبه على الإيمان - يعني علياً -))... إلخ.
قلت: قال الطبري في ذخائر العقبى: ذكر أن النبي صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم هدّد قريشاً يوم الحديبية ببعثه عليهم عن علي (عليه السلام).
..إلى قوله: فقال النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((يا معشر قريش، لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف، فقد امتحن الله قلبه على الإيمان)).

فقالوا: من هو، يا رسول الله؟

وقال أبو بكر: من هو، يا رسول الله؟

وقال عمر: من هو، يا رسول الله؟

قال: ((هو خاصف النعل))، وكان أعطى علياً نعله يخصفها.

ثم التفت علي إلى من عنده، وقال: إن رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - قال: ((من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار))؛ أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح، انتهى.

وعن زيد بن يثيغ، قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((لينتهن بنو وليعة، أو لأبعثن إليهم رجلاً يمضي فيهم أمري، يقاتل المقاتلة، ويسبي الذرية)).

قال: فقال أبو ذر: فما راعني إلا برد كف عمر في حجزتي من خلفي، قال: من تراه يعني؟

قلت: ما يعنيك، ولكنه يعني خاصف النعل - يعني علياً (عليه السلام) -؛ أخرجه أحمد في المسند.

وأخرج أيضاً عن أبي سعيد، قال: كنا جلوساً في المسجد، فخرج علينا رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - وعلي في بيت فاطمة، فانقطع شسع نعل رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -، فأعطاه علياً يصلحها؛ ثم جاء، وقام علينا، ثم قال: ((إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله)).

قال أبو بكر: أنا هو، يا رسول الله؟

فقال: لا.

فقال عمر: أنا هو، يا رسول الله؟

قال: لا؛ ولكن خاصف النعل.

وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول: ((إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تتريله)).

قال أبو بكر: أنا هو، يا رسول الله؟

قال: لا؛ ولكن خاصف النعل في الحجرة.

أفاده الطبري في الذخائر.

قلت: وفي مسند أحمد، عن عبد الله بن حنطب، قال: قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – لوفد ثقيف: ((لتسلمن أو لأبعثن عليكم رجلاً مني – أو قال: مثل نفسي – فليضربن أعناقكم، وليسبين ذراريكم، وليأخذن أموالكم)).

فقال عمر: والله ما اشتهيت الإمارة إلا يومئذ، فجعلت أنصب صدري، رجاء أن يقول: هذا.

فالتفت إلى علي، فأخذ بيده، فقال: ((هو هذا، هو هذا)) مرتين.

قال – أيده الله – في التخريج: وروى إبراهيم بن الحسن بن ديزيل، والنسائي، ومحمد بن سليمان الكوفي، وأبو حاتم، وأبو علي الحسن بن علي الصفار، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي قال لأصحابه: ((إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تتريله)).

فقال أبو بكر: أنا هو، يا رسول الله؟

قال: ((لا)).

قال عمر: أنا هو؟

قال: ((لا، ولكن خاصف النعل – يعني علياً (عليه السلام) –)).

وروى ابن المغازلي نحوه من حديث المناشدة عن علي (عليه السلام)، وروى قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن... إلخ)) من طريق أخرى عن علي (عليه السلام)، ورواه عبد الوهاب الكلابي بسنده إلى أبي سعيد، وأحمد،

وأبو يعلى، وابن حبان، والحاكم في المستدرك، وأبو نعيم في الحلية، والضياء المقدسي في المختارة، وابن أبي شيبة.

وأخرج صدره الخوارزمي، وأبو العلا الهمداني، والكنجي عن أبي ذر.

وكذا رواه في كتاب إقرار الصحابة أبو القاسم بسنده إلى محمد بن جرير الطبري، بسنده إلى أبي بكر.

الفصل التاسع

في معاني الأخبار الواردة في علي وذريته

في جوامع من معاني هذه الأخبار الشريفة، التي هي من أعلام النبوة؛ وهي معلومة قد روهما طوائف الأمة، بألفاظ وروايات مترادفة ومختلفة، مطولة ومختصرة، كأخبار الناكثين والقاسطين والمارقين المتواترة.

سند خبر الوفاة وتخريجه

ومنها: قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((أيها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي، وافهموا عني تنتعشوا؛ لئلا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض؛ فإن أنتم فعلتم ذلك – ولتفعلنّ – لتجدن من يضرب وجوهكم بالسيف)).

ثم التفت عن يمينه، ثم قال: ((علي بن أبي طالب؛ ألا وإني قد تركته فيكم؛ ألا هل بلغت؟ ألا هل بلغت؟)).

وهو من خبر الوفاة؛ رواه بطوله الإمام موسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده (عليه السلام)؛ وقد سبقت الإشارة إليه في أسانيد أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد (عليه السلام)، وسيأتي بأبسط من هذا – إن شاء الله –.

وقد أخرجه السيد الإمام أبو العباس الحسني (عليه السلام) في المصابيح، وصاحب المحيط بالإمامة – رضي الله عنهم – والإمام المنصور بالله (عليه السلام) بسنده إلى شيخ الإسلام زيد بن الحسن البيهقي.

قال في الشافي: والفقيه زيد بن الحسن بن علي يرويه عن مصنف كتاب المحيط بأصول الإمامة على مذاهب الزيدية.

وقال فيه: حدثنا السيد أبو الحسين علي بن أبي طالب الحسني – رضي الله عنه – قال: أخبرنا الشريف أبو الحسين زيد بن إسماعيل الحسني – رضي الله عنهم –، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني – رضي الله عنه –، قال: حدثنا عبد الله بن الحسن

الإيوازي – رحمه الله –، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن شعبة النيروسي، قال: حدثنا موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن، عن أبيه، عن جده، عن أبيه عبد الله بن الحسن (عليه السلام) في خبر الوفاة بطوله.

و لم يبقَ إلا الحسن بن الحسن، وأبوه الحسن بن علي بن أبي طالب – سلام الله عليهم –، ويجوز أن يروي الإنسان عن شيخ شيخه، ويجوز أن يقول: قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – بعدما يصح له سند المتن.

انتهى المراد من كلامه (عليه السلام).

فهذه طريق خبر الوفاة، وهو خبر جامع عظيم، قد استوفاه أبو العباس الحسني في المصابيح؛ وأورد الإمام المنصور بالله منه فصولاً.

وذكره في تراجم رجاله الثقات الأثبات، صاحب الطبقات؛ و لم تزل الإحالة عليه في مؤلفات علماء العترة (عليه السلام)، فمتى ذكر خبر الوفاة، فهو المراد، وهذا السند الصحيح النبوي سنده.

هذا، ومنها: ما أخرجه الخطيب ابن المغازلي في المناقب، بسنده إلى الإمام علي بن موسى الرضا، قال: حدثني أبي موسى، قال: حدثني أبي جعفر، قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – وإني لأدناهم في حجة الوداع بمنى: ((لا ألفينكم بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض؛ وأيم الله، لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم))، ثم التفت إلى خلفه، فقال: ((أو علي، أو علي، أو علي)) ثلاثاً.

قال: وأكثر متن هذا الحديث هو من جملة الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، عن جابر بن عبد الله في خطبة حجة الوداع، و لم يغادر منه شيئاً إلا ذكر علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لعله المسقط لذلك؛ لعذر، كما هي عادتهم في فصل فضائل أهل بيت نبيهم في الأغلب، عن كتب حديثهم، إلى كتب يعرفونها بكتب المناقب، انتهى.

وفي الجامع الصغير للسيوطي: ((لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض))، أخرجه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه، عن جرير؛ وأحمد، والبخاري، وأبو داود، والنسائي، عن ابن عمر؛ والبخاري، والنسائي عن أبي بكرة؛ والبخاري، والترمذي، عن ابن عباس، انتهى.

قلت: وأخرجه الإمام الناصر للحق (عليه السلام) في البساط بلفظ: ((لا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم بعضاً))، من خطبة حجة الوداع.

قال – أيده الله تعالى – في التخريج عقيب سياقه لخبر ابن المغازلي، عن جابر...إلى قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((ولئن فعلتموها لتجدني في الكتيبة أضاربكم، أو علي)): ورواه الحاكم عن ابن عباس؛ وعن جابر من أربع طرق، ثم أورد ما سبق من رواية مسلم عن جابر، وما في الجامع.

قلت: والخبر الذي رواه الباقر (عليه السلام) عن جابر – رضي الله عنه – وما في معناه، شواهدُ فصوله كثيرة، معلومة منيرة؛ وقد سبق ويأتي – إن شاء الله تعالى – ما يكفي من له أدنى بصيرة.

تخريج خبر ((من تولاه فقد تولاني))... إلخ

فمن ذلك قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب؛ فمن تولاه، فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله؛ ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحبّ الله؛ ومن أبغضه، فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل)) هذا الخبر الشريف من مرويات الشافي، وشرح الغاية وغيرهما.

أخرجه الإمام المنصور بالله، بسنده إلى الإمام المرشد بالله، بسنده إلى أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه، عن جده – رضي الله عنهم – قال: قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –:... إلخبر.

وأخرجه أبو العباس الحسني (عليه السلام)، ومحدث الشام الكنجي الشافعي، وأبو علي الصفار، عن عمار بن ياسر – رضي الله عنه – وابن المغازلي من ثلاث طرق، ومحمد بن سليمان الكوفي من طريقين.

وأخرجه أيضاً عن أبي جعفر محمد بن علي، عن آبائه، عن علي (عليه السلام) بلفظ: ((فإن ولاءه ولائي، وولائي ولاء الله؛ وإن منكم من يسفهه حقه)).

فقالوا: سمهم يا رسول الله.

قال: ((قد أُمِرْتُ بالإعراض عنهم)).

وليس فيه: ((ومن أحبه... إلخ)).

ورواه أيضاً بسنده إلى الباقر (عليه السلام) من طريق أخرى، ورواه عن جابر.

ورواه أبو القاسم في كتاب إقرار الصحابة، بسنده عن ابن عمر، بنحو رواية محمد بن سليمان، وفيه: ((أُمِرْتُ بالإعراض عنهم)).

وبلفظ رواية الشافي أخرجه الطبراني، وابن عساكر، عن أبي عبيدة ابن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، عن جده – رضي الله عنهم –.

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((أتاني ملك، فقال: يامحمد، سل من أرسلنا قبلك علام بعثوا عليه؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب))؛ أخرجه الحاكم عن ابن مسعود – رضي الله عنه – من أربع طرق، وأخرجه الكنجي عنه.

وذكر أبو نعيم – وهو من أكبر أصحاب الحديث – في كتابه الذي استخرجه من كتاب لابن عبد البر المغربي الأندلسي المحدث في تفسير قوله تعالى: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا } [الزخرف:45]، أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – ليلة أسري به جمع الله بينه، وبين الأنبياء، ثم قال لهم: سلهم يا محمد علام بعثتم عليه؟

فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله، وعلى الإقرار بنبوتك، والولاية لعلي بن أبي طالب.

أفاده في شرح الأبيات الفخرية.

وأخرج الكنجي، بسنده إلى الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((إن في الفردوس لعيناً أحلى من الشُّهد، وألين من الزبد، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك؛ فيها طينة خلقنا الله – تعالى – منها، وخلق منها شيعتنا؛ فمن لم يكن من تلك الطينة، فليس منا ولا من شيعتنا؛ وهي الميثاق الذي أخذه الله – عز وجل – ولاية علي بن أبي طالب)).

ثم قال الكنجي بعده: قال الحافظ ابن عساكر عقيب هذا: قال عبيد: فذكرت لمحمد بن الحسن هذا الحديث، فقال: صَدَقَك يحيى بن عبد الله، هكذا أخبرني أبي، عن جدي، عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –.

وأخرج الحاكم أيضاً بإسناده إلى الحسين بن علي (عليه السلام) في قوله: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ } إلى قوله: {ثُمَّ اهْتَدَى (82)} [طه]، فقال –صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم– لعلي: ((لولايتك)).

وعن أبي ذر – رضي الله عنه –: إلى حب آل محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –.

وعن الباقر: إلى ولايتنا أهل البيت.

رواه عنه من طريقين.

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – لعلي (عليه السلام): ((أنت الطريق الواضح، وأنت الصراط المستقيم، وأنت يعسوب المؤمنين))، أخرجه الحاكم الحسكاني بسنده إلى ابن عباس – رضي الله عنهما –.

وأخرج أيضاً بسنده إلى الحسين السبط (عليه السلام) من حديث عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((من سره أن يلج النار، فليترك ولاية علي بن أبي طالب؛ فوعزّة ربي

وجلاله، إنه لباب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وإنه الصراط المستقيم، وإنه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة)).

أفاد أغلب ما ذكرناه في التخريج.

تخريج أخبار: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ}

وما أخرجه الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي، عن الفقيه بهاء الدين، بإسناده، يبلغ به ابن شيرويه الديلمي، بإسناده عن أبي سعيد الخدري، عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: (({وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (24)} [الصافات]، عن ولاية علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه في الجنة –)).

قال (عليه السلام): رويناه عن الثقة، يبلغ به النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –.

قلت: وقد أقَرّ فقيه الخارقة – على شدة تمرده، وكثرة عناده – بتفسير الآية بعد اعتراضه والرد عليه؛ فقال: هذا ممكن غير مستحيل، لكن بشرط أنهم يُسألون عن التوحيد أولاً، وعن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – ثانياً، ثم يسألون بعد ذلك عن ولاية علي (عليه السلام)؛ لأن وجوبها بعد.

فأجاب عليه الإمام (عليه السلام) أنه لم يذكر أن أول ما يسألون عنه هو أمر علي (عليه السلام) حتى يعتب بزعمه، ويُرَتِّب.

...إلى قوله (عليه السلام): إن الذي فسر الخبر هو مبلّغ الوحي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – فعتب الفقيه هو عليه... إلخ.

وإنما أوردته؛ لأنا لا نعدم مِنْ خَلَف الفقيه مِنْ هو على طريقته في هذا الباب، فيعلم أن سلفنا وسلفه قد كفونا مؤنة الإيراد والجواب.

هذا، وروى الحاكم الحسكاني، بإسناده إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم في قوله تعالى: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (24)} [الصافات]، قال: ((عن ولاية علي بن أبي طالب))،

رواه عن أبي سعيد الخدري من ثلاث طرق، وفي واحدة بلفظ: ((عن إمامة علي بن أبي طالب)).

ورواه عن ابن عباس من طريقه عن الشعبي، عنه.

ورواه عن أبي جعفر، قال: ((عن ولاية علي))، ومثله عن أبي إسحق السبيعي، وعن جابر الجعفي.

وروى بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم: ((إذا كان يوم القيامة أوقف أنا وعلي على الصراط؛ فما يمر بنا أحد إلا سألناه عن ولاية علي؛ فمن كانت معه، وإلا ألقيناه في النار؛ وذلك قوله تعالى: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (24)} [الصافات])).

ورواه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - في قوله تعالى: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (24)} [الصافات]، قال: ((عن ولاية علي بن أبي طالب)) من طريقين، وعن أنس.

ورواه ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس، بإسناده إلى أبي سعيد، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب))، عن الإمام الحسن بن بدر الدين كما ذكره الإمام هنا. وروي هذا في تنبيه الغافلين عن أبي إسحاق، ورواه ابن البطريق في العمدة من كتاب الفردوس.

وفي مناقب الكنجي: وروى ابن جرير، وتابعه الحافظ أبو العلا الهمداني، وكذلك ذكره الخوارزمي عن أبي إسحاق، ورفعه ابن جرير وحده عن ابن عباس في قوله تعالى: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (24)} [الصافات]، يعني عن ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام). أفاده - أيّده الله - في تخريج الشافي.

وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((إن الله لما خلق السماوات والأرض دعاهنّ فأجبنه، فعرض عليهنّ نبوتي، وولاية علي بن أبي طالب، فقبلتاهما؛ ثم خلق الخلق، وفوض

إلينا أمر الدنيا؛ فالسعيد من سعد بنا، والشقي من شقي بنا؛ نحن المحلّون لحلاله، والمحرمون لحرامه))، رواه البكري الخوارزمي عن جابر. أفاده في التفريج.

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((النظر إلى علي عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته، والبراءة من أعدائه)) انتهى من حديث طويل أخرجه الكنجي عن علي (عليه السلام)، وقال: رواه الحافظ أبو العلا الهمداني، وتابعه الخوارزمي.

أفاده – أيده الله – في التخريج.

قلت: ورواه الخوارزمي في فصوله، بسنده عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (عليه السلام) من خبر طويل.

قال – أيده الله –: عن أبي ذر، سمعت النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول: ((أيها الناس، لو صليتم حتى تكونوا كالأوتار، وصمتم حتى تكونوا كالحنايا، ولقيتم الله بغير ولاية علي بن أبي طالب، لكبكم الله في نار جهنم)) رواه أبو خراسان محمد بن عبد الله بن عيسى، يرفعه إلى أبي ذر.

[انتهى] من الكامل المنير.

وأخرج الحاكم أبو القاسم عن علي (عليه السلام) في قوله تعالى: {فَأَذَّنَ }...الآية [الأعراف:44]، قال: أنا المؤذن.

وعن الباقر قال: هو أمير المؤمنين.

وعن ابن عباس، قال: المؤذن علي؛ يقول: ألا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي، واستخفوا بحقي.

وقد سبق ما في جواهر العقدين، ولفظه: قال الحافظ جمال الدين الزرندي عقيب حديث: ((من كنتُ مولاه فعلي مولاه)): قال الإمام الواحدي: هذه الولاية التي أثبتها النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – مسئول عنها يوم القيامة.

وروى في قوله تعالى: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (24)} [الصافات]، أي عن ولاية علي، وأهل البيت.

إلى قوله: ما أخرجه الديلمي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - مرفوعاً: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (24)} [الصافات]، عن ولاية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

ويشهد لذلك قوله في بعض الطرق المتقدمة: ((والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه، وأهل بيتي)).

وأخرج ابن المغازلي، ورفعه إلى أنس قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم، لم يجز عليه إلا من كان معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -)).

وقال في موضع آخر: وعن أبي بردة - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -، ونحن جلوس ذات يوم: ((والذي نفسي بيده، لا تزول قدم عن قدم يوم القيامة، حتى يسأل الله الرجل عن أربع: عن عمره فيم أفناه؟ وعن جسده فيم أبلاه؟ وعن ماله مِمَّ كسبه وفيم أنفقه؟ وعن حبنا أهل البيت)).

قال عمر: ما آية حبكم؟

فوضع يده على رأس علي وهو جالس إلى جانبه، وقال: ((آية حبي حبّ هذا من بعدي)).

قال: وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - مرفوعاً: ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يُسأل عن أربع))... الخبر بلفظه إلا أن فيه: ((وعن ماله فيم أنفقه ومن أين اكتسبه؟))، انتهى.

أحاديث متنوعة في لزوم التزام ولاية الوصي

قلت: وقد تقدم في ذكر خبر الغدير ما ورد في قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } الآية [المائدة:3]، وقوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((الله أكبر على إكمال الدين،

وإتمام النعمة، والولاية لعلي بن أبي طالب))، من رواية الإمام الرضا علي بن موسى الكاظم (عليه السلام).

ورواها الإمام المرشد بالله (عليه السلام) بلفظ: ((وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي)) ومثلها لمحمد بن سليمان الكوفي إلا أن فيها: ((ورضى الرب بولايتي، وبالولاية لعلي من بعدي)).

ومن كلام الوصي – صلوات الله عليه –: ثم انتقل النور إلى غرائزنا، ولمع في أئمتنا؛ فنحن أنوار السماء، وأنوار الأرض؛ فبنا النجاة، ومنا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمر، وبمهدينا تقطع الحجج، خاتم الأئمة، ومنقذ الأمة، وغاية النور، ومصدر الأمور؛ فنحن أفضل المخلوقين، وأفضل الموحدين، وحجج رب العالمين؛ فليهنأ النعمة من تمسك بولايتنا، وقبض عروتنا؛ انتهى.

أخرجه المسعودي في مروج الذهب، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه محمد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين سبط رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وأخرج أبو العباس الحسني، بسنده إلى موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده: أنه قال النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – لعلي: ((وأنت وصيي من أهلي، وخليفتي في أمتي؛ من والاك فقد والاني، ومن عصاك فقد عصاني)).

وأخرج الإمام المرشد بالله، بسنده إلى جعفر الصادق، قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، عن أبيه الحسين الشهيد، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: سمعت رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول: ((لو أن عبداً عبد الله سبعة آلاف سنة، وهو عمر الدنيا؛ ثم أتى الله – عز وجل – ببغض علي بن أبي طالب، جاحداً لحقه، ناكثاً لولايته، لأتعس الله خده، وجدع أنفه)).

وأخرج أبو العباس الحسني (عليه السلام) بسنده، عن حذيفة بن اليمان، قال: رأيت رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - كما تراني، قد أخذ بيد الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثم قال: ((أيها الناس، إن من استكمال حجتي على الأشقياء من بعدي ولاية علي بن أبي طالب؛ ألا إن التاركين ولاية علي بن أبي طالب هم الخارجون من ديني، فلا أعرفن خلافكم على الأخيار من بعدي)) وقد مرّ.

والخبر المروي عن الباقر، عن آبائه (عليه السلام): أن رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - قال: ((خذوا بحجزة هذا الأنزع - يعني علياً (عليه السلام) - فإنه الصديق الأكبر، والهادي لمن اتبعه؛ من اعتصم به أخذ بحبل الله، ومن تركه مَرَقَ من دين الله، ومن تخلف عنه محقه الله، ومن ترك ولايته أضله الله، ومن أخذ بولايته هداه الله))، قال في تفريج الكروب: وعلى فصوله شواهد.

قلت: والوارد من الآيات والأخبار في الولاية، مما لا تحيط به رواية، ولا تبلغ منه الغاية.

تخريج: بك يا علي يهتدى المهتدون، و{إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ }

ولما نزل قوله تعالى: {إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (7)} [الرعد]، قال - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((أنا المنذر، وعلي الهادي، بك يا علي يهتدي المهتدون))؛ أخرجه ابن عساكر، عن ابن عباس.

قال: وذكره غير واحد من أئمة التفسير، منهم: محمد بن جرير الطبري، وأحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري، والنقاش، وغيرهم؛ وأخرجه الديلمي عن ابن عباس.

أفاده ابن الإمام في شرح الغاية.

قال - أيده الله - في تخريج الشافي: وأخرجه علي بن الحسين في المحيط، عن ابن عباس؛ وأخرج نحوه الناصر للحق عن أبي برزة الأسلمي، وأخرج نحوه في المحيط عن علي زين العابدين (عليه السلام)، موقوفاً.

وقال - كثر الله فوائده -: قوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((أنا المنذر وعلي الهادي... إلخ))، رواه أبو القاسم الحسكاني عن ابن عباس من ست طرق، وعن أبي برزة الأسلمي من ثلاث طرق، وعن أبي هريرة، وعن يعلى بن مرة، وعن علي، وعن مجاهد، وعن زرقاء الكوفية، ونحوه عن علي من ثلاث طرق، وعن أبي برزة.

وروى بإسناده عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: {وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (43)} [الرعد]، قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((هو علي بن أبي طالب)).

ورواه عن ابن عباس، وعن محمد بن الحنفية، وعن أبي صالح من طريقين، وعن أبي جعفر الصادق؛ وقال أبو صالح: قال ابن عباس: هو والله علي بن أبي طالب؛ انتهى شواهده.

وعنه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((أنا المنذر، وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون))، أخرجه الديلمي، والكنجي عن ابن عباس، وأخرجه ابن عساكر، عن علي.

انتهى شرح غاية.

وقال علي (عليه السلام): ((رسول الله المنذر، وأنا الهادي)) أخرجه الحاكم عن علي، وقال: صحيح.

انتهى من التفريج؛ وقد تقدمت الرواية، في تفسير الآية.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن الله تعالى عنانا بقوله: {لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ } [البقرة:143]، فرسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - هو الشاهد علينا، ونحن شهداء الله على خلقه، وحججه في أرضه، ونحن الذين قال الله - عز اسمه -: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } [البقرة:143].

أخرجه الحاكم الحسكاني، عن سليم بن قيس، عن علي (عليه السلام).

خطبة السبط الأكبر يوم وفاة والده وتخريجها

وأخرج الإمام أبو طالب (عليه السلام) بسنده، إلى فطر بن خليفة، أن الحسن السبط لما أُصيب علي (عليه السلام): قام خطيباً، فقال: الحمد لله وهو للحمد أهل، الذي منَّ علينا بدين الإسلام، وجعل فينا النبوة والكتاب، واصطفانا على خلقه، وجعلنا شهداء على خلقه، وجعل الرسول علينا شهيداً...إلى آخرها.

ولهذه الخطبة الشريفة طرق كثيرة.

قال الإمام محمد بن عبد الله الوزير: ومن ذلك خطبة الحسن بن علي (عليه السلام) على رؤوس من بقي من الصحابة والتابعين يوم مات علي (عليه السلام)، منها: خاتم الوصيين، ووصي خاتم الأنبياء، وأمير الصديقين، والشهداء والصالحين؛ ثم قال: أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون.

قال الإمام (عليه السلام): وهذه الخطبة قد أخرجها جماعة من أهل الحديث، منهم: الكنجي، وابن حجر في المنح، وحسَّن إسنادها، ورواها أئمتنا؛ وهي مشهورة لا يمكن إنكارها، وأخرجها النسائي في الخصائص، انتهى.

وأخرجها أبو علي الصفار والكنجي، عن أبي الطفيل، قال: خطب الحسن بعد وفاة علي؛ وذكره، فقال: خاتم الوصيين...وساق ما تقدم إلى قوله: ولا يدركه الآخرون؛ لقد كان رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – يعطيه الراية، فيقاتل جبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، فما يرجع حتى يفتح الله عليه؛ ما ترك ذهباً ولا فضة، إلا سبع مائة درهم، يريد أن يشتري بها خادماً لأم كلثوم.

ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –.

ثم تلا قوله تعالى: {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَائِي }...الآية [يوسف:38]، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله وابن السراج المنير، أنا ابن الذي أُرسل رحمة للعالمين، وأنا

من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين كان جبريل يترل عليهم، وعنهم كان يعرج، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودهم وولايتهم، فقال فيما أنزل على محمد - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً}... إلخ [الشورى:23]، واقتراف الحسنة مودتنا.

انتهى من الأربعين للصفار. قال أبو الفرج الأصفهاني: - وذكر السند - عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي مريم...إلى قوله: خطب الحسن بن علي، وقال: أيها الناس، لقد فارقكم - وساق الخطبة...إلى قوله: واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت - ولم يذكر {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ }...الآية.

وأخرج الدولابي الخطبة بتمامها من قوله: لقد فارقكم... إلخ، كرواية الصفار عن زيد بن الحسن؛ أفاده الأمير في شرح التحفة.

وروى ابن المغازلي عن هُبيرة بن مريم: لقد فارقكم...إلى قوله: سبعمائة درهم.

ورواها أحمد بن شعيب النسائي في خصائصه، عن هبيرة، عن الحسن، كرواية ابن المغازلي بزيادة قوله: قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، يقاتل جبريل عن يمينه... إلخ)) باختلاف يسير.

وأخرج أحمد بن حنبل، عن عمرو بن حبشي، كرواية المغازلي.

أفاده في التفريج، وفيه: وأخرج أحمد عن زر بن حبيش ، عن الحسن بن علي أنه خطب، وقال: لقد فارقكم بالأمس رجل ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون.

أفاده - أيده الله - في التخريج، قال فيه: وروى الخطبة المرشد بالله...إلى قوله: يشتري بها خادماً، عن هبيرة بن مريم.

وأخرج الكنجي عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((ما بعثت علياً في سرية، إلا رأيت جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، والسحابة تظله، حتى يرزقه الله الظفر)).

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي، بسنده إلى جابر بن عبد الله، عنه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((ما بعث الله علياً في سرية، إلا رأيت جبريل عن يمينه... إلخ)).

وقال ابن أبي الحديد: وفي خطبة الحسن بن علي (عليه السلام) لما قبض أبوه: لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون؛ كان يبعثه رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - للحرب، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره. انتهى.

ورواه أبو جعفر الطبري في تاريخه، بسنده إلى خالد بن جابر، عن الحسن بن علي (عليه السلام)، ورواه الموفق بالله عن هبيرة بن مريم.

أفاده - أيده الله - في التخريج.

قلت: وأخرجها السيد الإمام أبو العباس (عليه السلام) في المصابيح عن الحسين بن زيد بن علي (عليه السلام).

تخريج حديث ((علي خير البشر))

هذا، ومن شواهد ما سبق نحو أخبار: ((علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر))، أفاد صاحب المحيط بالإمامة أن شيخه يرويه بإحدى وسبعين طريقاً، وقد رواه الذهبي في الميزان عن شريك، وقال: بإسناد كالشمس.

وأورده محمد بن سليمان الكوفي مسنداً في مناقبه بطرق وشواهد كثيرة، نحو: ((علي خير البرية)).

ورواه السيوطي في سورة لم يكن، في الدر المنثور، من طرق؛ أفاده الإمام محمد بن عبد الله (عليه السلام).

وقال الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي: والأخبار المتواترة مروية عن جابر أنه قال: ((علي خير البشر، لا يشك فيه إلا كافر)).

قلت: ساق في المحيط بالإمامة بسنده إلى جابر، قال: خير الناس – يعني علياً (عليه السلام) – ولا يشك فيه إلا كافر.

وبسنده إلى أبي إسحاق، عن أبي وائل، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((علي خير البشر فمن أبى فقد كفر)).

قال – أيده الله – في تخريج الشافي بعد إيراد قوله (عليه السلام): والأخبار المتواترة... إلخ: أخرجه أبو يعلى، وابن عساكر، وقال: روي عن عائشة؛ وأبو القاسم الجابري عن عائشة مرفوعاً، ورواه في المحيط بالإمامة – وذكر الرواية المارة –.

قال: وكذا رواه برهان الدين في أسنى المطالب، بإسناده إلى جابر، قال: قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((علي خير البشر... إلخ)).

وذكر في الإقبال عن شريك النخعي قال: ((علي خير البشر... إلخ)).

وأخرجه الخطيب عن علي، وحذيفة مرفوعاً، وعن جابر مرفوعاً، وروى محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى جابر، قال: ((علي خير البشر)).

وروى بسنده إلى حذيفة عنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر)).

وقال الإمام يحيى بن حمزة (عليه السلام): روى علي، وابن مسعود، أن النبي قال: ((علي سيد البشر، من أبى فقد كفر)).

وسئل جابر بن عبد الله عن علي، فقال: ذلك خير البشر، من شك فيه فقد كفر.

رواه يحيى بن الحسن العقيقي بسنده؛ ذكره الإمام الموفق بالله.

قلت: وقد سبق ذكر الخبر، والوعد بالكلام عليه، فهذا تمامه، والله ولي الإعانة.

تمام الكلام على حديث: ((أنا سلم لمن سالمت))، ونحوه

ونحو قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله؛ ومن شك في علي فهو كافر))، رواه الخطيب ابن المغازلي، عن أبي ذر – رضي الله عنه –، وأخرجه الكنجي.

وفي هذا المعنى أخبار متواترة، كأخبار المحاربة، نحو: قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – لعلي (عليه السلام): ((أنا سلم لمن سالمت، حرب لمن حاربت))، أخرجه الإمام المرشد بالله (عليه السلام)، ومحمد بن سليمان الكوفي، وابن المغازلي، وعبد الوهاب الكلابي، عن ابن مسعود – رضي الله عنه –.

قال ابن أبي الحديد: ورواه الناس كافة.

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((حربك حربي، وسلمك سلمي))، أخرجه نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم (عليه السلام)، والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة من طريق الإمام الناصر الأطروش (عليه السلام)؛ ومحمد بن سليمان الكوفي بطريقين عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما –.

والكنجي والخوارزمي، وابن المغازلي، عن علي (عليه السلام).

وأبو يعلى الهمداني بإسناده عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي))...إلى قوله: ((حربك حربي، وسلمك سلمي)).

وابن المغازلي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –، قال: ((يا علي، سلمك سلمي، وحربك حربي، وأنت العلم ما بيني وبين أمتي من بعدي)).

أفاده أيّده الله في التخريج.

وهذا طرف من طرقها، ويأتي الكلام عليها مستوفى – إن شاء الله تعالى –، وقد أَقَرّ بتواترها الخصوم.

وأخبار: إن حبه إيمان، وبغضه نفاق، كذلك.

وقد مَرّ نحو قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((لا يتقدمك بعدي إلا كافر، ولا يتخلفك بعدي إلا كافر؛ وإن أهل السماوات ليسمونك أمير المؤمنين))، أخرجه الإمام (عليه السلام) في الشافي، بسنده إلى صاحب المحيط بالإمامة؛ وأخرجه أبو العباس (عليه السلام) يبلغان به الحارث بن الخزرج.

وقوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((يا معشر المسلمين لا تخالفوا علياً فتضلوا، ولا تحسدوه فتكفروا)) أخرجه محمد بن منصور عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي (عليه السلام)؛ وأخرجه محمد بن سليمان عن ابن عباس – رضي الله عنهما –.

ونحو قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((علي باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً))، أخرجه الدارقطني، والحاكم عن ابن عباس – رضي الله عنهما –.

وقوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((ألا إن التاركين ولاية علي هم الخارجون عن ديني)) أخرجه أبو العباس (عليه السلام) عن حذيفة؛ وقد مَرّ.

وقوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((وهو إمامكم بعدي، فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقته؛ ومن غيّر وبدّل لقيني ناكثاً بيعتي، عاصياً لأمري، جاحداً لنبوتي، لا أشفع له عند ربي، ولا أسقيه من حوضي))، أخرجه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى الإمام النفس الزكية محمد بن عبد الله، وأخيه الإمام يحيى بن عبد الله، عن أبيهما عبد الله بن الحسن، عن أبيه الحسن بن الحسن، عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام).

ولما نزل قوله تعالى: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً }...الآية [الأنفال:35]، قال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((من ظلم علياً مقعده هذا بعد وفاتي، فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء

قبلي))، أخرجه الحاكم أبو القاسم الحسكاني عن ابن عباس – رضي الله عنهما –؛ وروى عنه في الآية، قال: حذر الله أصحاب محمد – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – أن يقاتلوا علياً.

وأخرج الحاكم أبو القاسم بسنده إلى أبي عثمان النهدي، قال: رأيتُ علياً، فتلا هذه الآية: {وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ } [التوبة:12]، فقال: والله ما قوتل أهل هذه الآية منذ نزلت إلا اليوم.

وأخرج بسنده عن مؤذن بن أقصى، قال: صحبت علياً سنة...إلى قوله: سمعته يقول: من يعذرني من فلان وفلان؛ إنهما بايعا طائعين غير مكرهين، ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته؛ والله، ما قوتل أهل هذه الآية: {وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ }...الآية.

وأخرج بسنده عن زيد بن وهب، قال: سمعتُ حذيفة يقول: والله ما قوتل أهل هذه الآية: {وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ }...الآية.

وغير ذلك كثير يضيق عنه البحث.

تنوُّع الكفر والفسق، واختلاف أحكام كلٍ منهما

ولا يعترض هذا بلزوم إجراء أحكام الكافرين المحاربين لرسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – عليهم؛ فإن الكفر والشرك والنفاق أنواع مختلفة، ولكل نوع منها معاملة، كما اختلفت معاملة الكتابي، والوثني، والمرتد، وغيرهم، مع كونهم جميعاً كافرين بنص الكتاب المبين، وإجماع المسلمين.

فلأصحاب الكفر بالله سبحانه ورسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – الذين لا يقرّون بالشهادتين، ولا يقيمون الصلاة، ولا يستقبلون القبلة، أو المكذبين لإحدى الضروريات من دين الإسلام، معاملة.

وهم أيضاً أقسام: كتابي، وغير كتابي، ومرتد، وأصلي، ومجاهر، ومنافق؛ ولكل قسم أحكام.

ولأهل الكفر بغير ذلك مما ورد في الكتاب المبين، أو علم بسنة الرسول الأمين - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - تسميتهم كافرين معاملة؛ وهم أيضاً على أقسام.

وقد روى الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش (عليه السلام) بسنده عن الحسن، قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر)).

ورواه أيضاً بسنده عن عبد الله، ورواه الكنجي عن أبي وائل، عن عبد الله، وقال: سمعته عن عبد الله، عن النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -.

قال: هذا حديث صحيح متفق على صحته، رواه البخاري، ومسلم، والترمذي.

وغير ذلك كثير.

نعم، وعلى هذا أنواع الفسق والشرك والنفاق، وغيرها من أسماء المذام، وكل ذلك موقوف على الدليل من الكتاب وسنة سيد الأنام، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام.

فلأهل الكفر والنفاق بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) أحكام، قد بينها الرسول - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - لوصيه (عليه السلام)، وأجراها عليهم الوصي، وأوضحها للأنام؛ وما ورد من نفي الكفر، أو الشرك، عنهم، فالمراد نفي المُخْرِجَيْنِ عن اسم الملة، المقتضيين لسبي النساء والذرية، وتحريم المناكحة، ونحوها من الأحكام.

تفسير: {أحسب الناس... إلخ} وما ورد فيها من الأخبار

قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: لما أنزل الله - سبحانه - قوله: {الم(1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2)} [العنكبوت:2،1]،...إلى قوله: فقلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي أخبرك الله [تعالى] بها؟

فقال: ((يا علي، إن أمتي سيفتنون من بعدي)).

فقلت: يا رسول الله، أو ليس قلت لي يوم أحد، حيث استشهد من استشهد من المسلمين، وحيزت عني الشهادة، فشق ذلك علي، فقلت [لي]: ((أبشر فإن الشهادة من ورائك))؟

فقال لي: ((إن ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذاً؟)).

فقلت: يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والشكر.

..إلى قوله: فقلت: يا رسول الله، بأي المنازل أنزلهم عند ذلك؟ أبمنزلة ردّة أم بمنزلة فتنة؟

فقال: ((بمنزلة فتنة)). انتهى من نهج البلاغة.

تبشير علي بالشهادة – وحكم من يخرجون عليه

قال ابن أبي الحديد: روى كثير من المحدثين عن علي (عليه السلام) أن رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، قال له: ((إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين، كما كتب علي جهاد المشركين)).

..إلى قوله: فقلت: يا رسول الله، كنت وعدتني الشهادة؛ فاسأل الله أن يعجلها لي بين يديك.

قال: ((فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين؛ أما إني وعدتك الشهادة، وستستشهد، تُضْرَب على هذه، فَتُخْضب هذه، فكيف صبرك إذاً؟)).

فقلت: يا رسول الله، ليس هذا بموطن صبر، هذا موطن شكر.

قال: ((أجل، أصبت)).

..إلى قوله: فقال: ((إن أمتي ستفتن بعدي، فتتأول القرآن وتعمل بالرأي، وتستحل الخمر بالنبيذ، والسحت بالهدايا، والربا بالبيع، وتحرف الكتاب عن مواضعه، وتَغْلِبُ كلمة الضلال)).

..إلى قوله: ((فإذا قلدتما جاشت عليك الصدور، وقلبت لك الأمور؛ تقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى)).

فقلت: يا رسول الله، فبأي مترل أنزل هؤلاء المفتونين بعدك؟ أبمترلة فتنة، أم بمترلة ردة؟

فقال: ((بمترلة فتنة، يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل)).

فقلت: يا رسول الله، يدركهم العدل منا، أم من غيرنا؟

قال: ((بل منا؛ بنا فتح، وبنا يختم، وبنا ألّف الله بين القلوب بعد الشرك، وبنا يُؤلّف الله بين القلوب بعد الفتنة)).

فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله، انتهى.

قلت: ونحو هذا رواه في مجموع تفسير نجم آل الرسول القاسم، والهادي إلى الحق، وأسباطهما من آل محمد، في مخاطبة الرسول للوصي والزهراء؛ وكل ذلك من معجزاته، ودلائل نبوته، عليه وآله أفضل الصلوات والتسليم.

قال – أيده الله – في التخريج: ومن خطبة لعلي (عليه السلام) من رواية جعفر الصادق، عن آبائه، عن علي: ألا إن أبرار عترتي، وأطايب أرومتي، أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً؛ وإنا أهل بيت مِنْ عِلْمِ الله عُلّمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا؛ فإن تتبعوا آثارنا، تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا، يهلككم الله بأيدينا؛ معنا راية الحق، من تبعها لحق، ومن تأخر عنها غرق؛ ألا وبنا تدرك تِرَة كل مؤمن، وبنا تخلع ربقة الذل عن أعناقكم، وبنا فُتح لا بكم.

قاله أبو عبيدة.

انتهى من شرح النهج.

وأخرجه السيوطي عن أبي الزعراء، عن علي (عليه السلام)، وأخرجه عبد الغني بن سعيد في الإيضاح؛ أفاده الوزير.

وفي الكامل المنير بالسند إلى أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – قال: سألت رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، من خليفتك علينا من بعدك؟

فقال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((علي بن أبي طالب، هو خير من أخلّف بعدي)).

وساق إلى قوله: قلت: يا رسول الله، ثم مه؟ قال: ((ثم تبايعون لخير هذه الأمة بعد رسولها، علي بن أبي طالب؛ حتى إذا وجبت له الصفقة نكثتم، فأول من ينكث عليه طلحة والزبير، ثم يستأذنان إلى مكة، فيجدان فيها امرأة من نسائي، فيسيران بها إلى البصرة المؤتفكة بدين أهلها ودنياها، فعند ذلك يسيرون إلى فرعون أمتي من الشام، معاوية بن أبي سفيان، فيقتتلون بها قتالاً شديداً، فيحجز الله بينكم بالوهن؛ فعند ذلك يبعثون حكمين، فيكون حكمهما على أنفسهما، وعند حكومتهما تفترق الأمة على أربع فرق: فرقة على الحق لا ينقصها الباطل، وفرقة على الباطل لا ينقصها الحق، وفرقة مرقت من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وفرقة وقفت كالشاة)).

..إلى قوله: ((إذا جاءها الذئب فاختطفها)) انتهى.

تخريج حديث الحوأب

وروى في المحيط، عن أبي طالب بسنده إلى ابن مسعود، وأبو العباس الحسني بسنده إليه، قال: قلت: يا رسول الله، من يغسلك إذا مت؟

قال: ((يغسل كل نبي وصيه)).

فقلت: يا رسول الله، ومن وصيك؟

قال: ((علي بن أبي طالب)).

قال: قلت: يا رسول الله، كم يعيش بعدك؟

قال: ((ثلاثين سنة)).

ثم قال: ((إن يوشع بن نون خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى، وقالت: أنا أحق بالأمر منك، فقاتلها، وقاتل مقاتليها، وأسرها وأحسن أسرها؛ وإن ابنة أبي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي، فيقاتلها، ويقتل مقاتلتها، ويأسرها ويحسن أسرها؛ وفيها وفي صفراء نزل قوله تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى } [الأحزاب:33] يعني صفراء في خروجها على يوشع بن نون)).

وأخرج البخاري في صحيحه رفعه إلى نافع عن عبد الله، قال: قام النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – فأشار إلى مسكن عائشة، فقال: ((هاهنا الفتنة – ثلاثاً–)).

وروى أبو العباس عن ابن عباس – رضي الله عنهم – عنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – ، قال: ((ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها ويسارها قتلى كثير، في النار)).

ورواه صاحب المحيط بسنده إلى ابن عباس باختلاف يسير، وروى نحوه الكنجي عن ابن عباس، وقال: أخرجه ابن خزيمة، وروى نحوه أبو عمر في الاستيعاب، وأبو مخنف بسندهما إلى ابن عباس.

وقالت عائشة: إني سمعت رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول: ((كأني بكلاب ماء يدعى الحوأب قد نبحت بعض نسائي))، ثم قال لي: ((إياك يا حميراء أن تكونيها))، فلفق لها الزبير، وطلحة، خمسين أعرابياً، جعلا لهم جعلاً فحلفوا لها، وشهدوا أن هذا ليس بماء الحوأب؛ فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام.

رواه الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس، ورواه محمد بن إسحاق عن حبيب بن عمير، ورواه جرير بن يزيد عن عامر الشعبي.

ورواه أبو مخنف، قال: حدثنا إسماعيل بن خالد، عن قيس بن حازم، قالوا جميعاً.

وساق الرواية، وفيها ما ذكر، فقالت أم سلمة – رضي الله عنها – لعائشة: يا ابنة أبي بكر، أبدم عثمان تطلبين، وما كنتِ تدعينه إلا نعثلاً؟ أم على ابن أبي طالب تنقمين؟ أذكّرك الله، وخمساً سمعتهنّ أنا وأنت من رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –.

وساقت إلى قول عائشة: فأقبل رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – عليها غضبان محمراً وجهه، وقال: ((والله لا يبغضه – يعني علياً – أحد من أهل بيتي، ولا من غيرهم، إلا خرج من الإيمان؛ وإنه مع الحق، والحق معه))، وأنه قال لأم سلمة: ((يا ابنة أبي أمية،

أعيذك أن تكوني منبحة كلاب الحوأب، وأنت يومئذ ناكبة عن الصراط))، وأنه قال لعائشة: ((إن لأمتي منكِ يوماً مراً)).

رواه في شرح النهج عن أبي جعفر الإسكافي.

بحث أخبار الناكثين والقاسطين والمارقين

قلت: والأخبار في هذا كثيرة، وكفى بأخبار الناكثين والقاسطين والمارقين المتواترة.

ومن طرقها: ما رواه الإمام الأعظم زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام) قال: أمرني رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين؛ وما كنت لأترك شيئاً مما أمرني به حبيبي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم

قال أيده الله في التخريج: قال في التلخيص: رواه النسائي في الخصائص، والبزار، والطبراني.

وفي كتر العمال: أخرجه ابن عدي، والطبراني في الأوسط، وعبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال، والأصفهاني في الحجة، وابن مندة في غرائب شعبة، وابن عساكر من طرق، وفي رواية عن علي (عليه السلام): أمرت بقتال ثلاثة: القاسطين، والناكثين، والمارقين؛ فأما القاسطون فأهل الشام، وأما الناكثون – فذكرهم – وأما المارقون فأهل النهروان.

أخرجه الحاكم في الأربعين، وابن عساكر.

وأخرجه الحاكم من طريقين عن أبي أيوب بلفظ: أمر رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وفي الرواية الأخرى بلفظ: سمعت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول لعلي بن أبي طالب: ((يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين))، وساقه بإسنادين مختلفين إلى أبي أيوب... إلخ.

[انتهى] من تتمة الروض النضير.

وفي الروض النضير: قال: أخرجه الحاكم، وغيره عن أبي أيوب، وهو متلقى بالقبول إن لم يكن متواتراً، انتهى.

وقد مَرّ الحديث عن ابن عباس، وفيه: ((اشهدي يا أم سلمة أنه قاتِل الناكثين والقاسطين والمارقين))، من رواية الإمام في الشافي، والقاسم بن إبراهيم، وأبي العباس الحسني، والفقيه حميد الشهيد، وعبد الله بن طاهر، والعقيلي، والكنجي.

ورواه ابن المغازلي من حديث المناشدة؛ وروى الكنجي بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، قال: أمرنا رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، مع علي بن أبي طالب. وقال: أخرجه الحاكم أبو عبد الله، وأخرجه الكنجي أيضاً عن علي.

قال أيده الله: وأخرجه إبراهيم بن ديزيل عن أبي أيوب، وقال عمار بن ياسر: أما إني أشهد أن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – أمر علياً بقتال الناكثين والقاسطين.

رواه أبو مخنف؛ قاله عمار رداً على أبي موسى، لما ثبط الناس عن الجهاد مع علي (عليه السلام).

ورواه محمد بن سليمان الكوفي عن علقمة، وعن أبي سعيد التيمي، كليهما عن علي؛ لفظ أبي سعيد: عهد إليَّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – أن أقتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فقال: الناكثين أهل الجمل، والقاسطين أهل الشام، والمارقين الخوارج.

قلت: بالنصب على الحكاية.

قال أيده الله: ولفظ علقمة: أمرت أن أقتل... إلخ.

وعن أبي سعيد التيمي، عن علي (عليه السلام)، نحو الأول من طريق أخرى، ورواه عن إبراهيم، عن علي نحو حديث علقمة.

وروى نحوه عن أبي أيوب.

وقال عمار بن ياسر: أمرني رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – بقتال الناكثين، وقد فعلت، وأمرني بقتال القاسطين، وأنتم هم – يخاطب عمرو بن العاص في صفين – وأما المارقون فلا أدري أدركهم أو لا.

رواه نصر بن مزاحم.

وأخرج الإمام أبو طالب (عليه السلام) عن علي (عليه السلام): ((يا علي أنت فارس العرب، وأنت قاتل الناكثين والمارقين والقاسطين، وأنت أخي، ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وأنت سيف الله الذي لا يخطئ، وأنت رفيقي في الجنة)).

قال أبو ذر لسلمان – رضي الله عنهما –: إلزم كتاب الله، وعلي بن أبي طالب؛ فأشهد أني سمعت رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول: ((علي أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، والفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل))؛ أخرجه الإمام المرشد بالله (عليه السلام)، وأبو علي الحسن الصفار، ومحمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي ذر من طريقين.

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب، عن أبي ليلى الغفاري، والكنجي في مناقبه، عنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب؛ فإنه أول من يراني، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين)).

وأخرج الحافظ الكنجي في مناقبه من حديث السمرقندي؛ وبإسناده عن ابن عباس – رضي الله عنهما –، قال: ستكون فتنة من أدركها فعليه بخصلة من كتاب الله، وعلي بن أبي طالب؛ فإني سمعت رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – وهو آخذ بيد علي – رضي الله عنه –، وهو يقول: ((هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني، وهو فاروق

هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو خليفتي من بعدي)).

ثم قال: أخرجه محدث الشام في فضائل علي – رضي الله عنه – بطرق شتى.

تخريج أحاديث: ذمِّ الخوارج ومدح قاتلهم

وأخرج الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي، بسنده إلى صاحب كتاب المحيط بالإمامة، بسنده إلى أبي اليسر، قال: كنت عند عائشة أم المؤمنين، فدخل مسروق، فقالت: من قتل الخوارج؟

قال: علي.

فقالت: سمعت رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول: ((يقتلهم خير أمتي من بعدي، وهو يتبع الحق والحق يتبعه)).

قال: وهذا خبر معروف من أصحاب الحديث لم يدفعه أحد منهم.

قلت: وفي مسند أحمد بن حنبل: عن مسروق، قال: قالت لي عائشة: إنك من ولدي، ومن أحبهم إليَّ، فهل عندك علم من المخَدَّج؟

فقلت: نعم قتله علي بن أبي طالب على نهر يقال لأعلاه ثامراً، ولأسفله النهروان.

..إلى قوله: فقالت: هل لك على ذلك بَيِّنَةٌ؟

فأقمت رجالاً شهدوا عندها بذلك.

قال: فقلت: سألتكِ بصاحب هذا القبر، ما الذي سمعت من رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – فيهم؟

فقالت: نعم، سمعته – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول: ((إنهم شر الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة)).

أفاده في شرح النهج.

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي، وابن المغازلي، عن عائشة بلفظ: ((هم... إلخبر بتمامه))، ونقله الإمام محمد بن عبد الله الوزير.

قال: وفي كتاب صفين للمدائني: عن مسروق، أن عائشة لما عرفت أن علياً قتل ذا الثدية، قالت: لعن الله عمرو بن العاص، كتب عليَّ أنه قتله بالإسكندرية؛ ألا إنه لا يمنعني ما في نفسي أن أقول ما سمعت من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم، سمعته يقول: ((يقتله خير أمتي من بعدي)).

تخريج حديث: خير رجالكم علي، ونحوه

ويضاف إلى ما سبق من أخبار خير البرية، وخير البشر، وخير أمتي، وما في معناها نحو قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((خير إخواني علي، وخير أعمامي حمزة))، أخرجه الديلمي عن عابس بن ربيعة.

وقوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((خير رجالكم علي، وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نسائكم فاطمة))؛ أخرجه أبو داود، وابن ماجه، والبيهقي، والحاكم في المستدرك، والطبراني، والروياني، عن عبادة بن الصامت؛ والخطيب، وابن عساكر عن ابن مسعود.

وقوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((خير البرية علي))، رواه الخوارزمي عن أبي سعيد مرفوعاً.

انتهى من التفريج.

وعنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – مخاطباً لفاطمة (عليه السلام): ((لقد زوجتك خير من أعلم)) رواه الكنجي عن حبيب بن أبي ثابت، وقال: رواه البخاري في أماليه.

وعنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((علي خير من طلعت عليه الشمس بعدي ومن غربت، وأعلمهم)).

وعنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((أحب الخلق إلى الله بعد النبيين والمرسلين علي بن أبي طالب))، أخرجهما أبو القاسم الجابري في كتاب إقرار الصحابة عن أبي بكر، قال ابن عمر لنافع، وقد سأله مَن خير الناس بعد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: خيرهم من كان يحلّ له ما كان يحلّ له، ويحرم عليه ما كان يحرم عليه.

...إلى قوله: علي؛ سد أبواب المسجد، وترك باب علي، وقال له: ((لك في هذا المسجد مالي، وعليك فيه ما علي، وأنت وارثي ووصيي، تقضي ديني، وتنجز عداتي، وتقتل على سنتي؛ كذب من زعم أنه يبغضك ويحبني))، أخرجه ابن المغازلي عن جعفر بن محمد، عن أبيه.

وقد مَرّ، وشواهد الجميع لا تحصر.

وفي كل هذه المعاني الشريفة ما لا يبلغ أقصاه، ولا يدرك منتهاه، كقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((أنت أخي ووزيري، وخير من أخلّفه بعدي؛ بحبك يعرف المؤمنون، وببغضك يعرف المنافقون؛ من أحبك من أمتي فقد برئ من النفاق، ومن أبغضك لقي الله عز وجل منافقاً))، أخرجه الإمام الأعظم في مجموعه بسند آبائه صلوات الله وسلامه عليهم.

وقال الله مخاطباً لرسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – في الخبر القدسي: ((فأنت نبيي، وخيرتي من خلقي، ثم الصديق الأكبر، الطاهر المطهر، الذي خلقته من طينتك، وجعلته وزيرك، وأبا سبطيك، السيدين الشهيدين، سيدي شباب أهل الجنة، وزوجته خير نساء العالمين))، الخبر من طريقه (عليه السلام)، وقد مَرّ.

وأخرج الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي بسنده إلى زيد بن الحسن البيهقي، رفعه إلى أنس بن مالك، قال: دخل علي بن أبي طالب على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –، فقال: ((أنت أخي ووزيري، وخليفتي في أهلي، وخير من أخلفه من بعدي)).

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي، بطريقه عن سلمان، عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – بلفظ: ((إن وصيي وموضع سري، وخليفتي في أهلي، وخير من أترك بعدي، علي بن أبي طالب)) أفاده أيده الله في التخريج.

قلت: وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((في أهلي)) ليس للتخصيص؛ إذ ليس الخليفة إلا واحداً على العموم، كما هو معلوم، فخليفته الكائن في أهله، خليفته على جميع أمته؛ وأيضاً الخليفة على الأفضل، خليفة على من دونه بالأولى.

ثم لو سلم فهو في هذا الخبر من باب التنصيص على البعض؛ فقد ورد التصريح بكونه خليفته في أمته، وقد سبق قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((والخليفة في الأهل والمال، وفي المسلمين، وفي كل غيبة)) من رواية الإمام أبي طالب، والإمام المرشد بالله، عن الإمام الأعظم (عليه السلام).

وفي خبر أم سلمة من أخبار المنزلة المتقدمة: ((علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وعيْبَة علمي، وبابي الذي أوتى منه، والوصي على الأموات من أهل بيتي، والخليفة في الأحياء من أمتي)).

وسبق قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((أول من يدخل علينا أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغر المحجلين))...إلى قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((وأنت وصيي وخليفتي، والذي يبين لهم الذي يختلفون فيه من بعدي، وتسمعهم صوتي)) وهو مما أخرجه الإمام (عليه السلام) في الشافي.

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – في خبر ابن عباس – رضي الله عنهما – من حديث التسعة الذين جاءوا إليه: ((إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي))، وقد مرّ تخريجه أول البحث.

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – في خبر موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده (عليه السلام)، لعلي (عليه السلام): ((وأنت وصيي من أهلي، وخليفتي في أمتي؛ من والاك فقد والاني، ومن عصاك فقد عصاني)).

وفي خبر الأنوار الآتي – إن شاء الله تعالى – قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم: ((ففيَّ النبوة، وفي علي الخلافة))، أخرجه الإمام المنصور بالله (عليه السلام) من طريق ابن المغازلي، وابن شيرويه الديلمي، عن سلمان – رضي الله عنه –.

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو خليفتي من بعدي))، أخرجه الكنجي الشافعي بالإسناد إلى ابن عباس، قال: سمعت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –، وهو آخذ بيد علي – رضي الله عنه – يقول... إلخبر؛ أفاده في شرح الغاية؛ وسيأتي تمام طرق هذا الخبر الشريف – إن شاء الله تعالى –.

والأخبار في هذا المعنى متواترة، كما حقق ذلك أعلام العترة الطاهرة (عليه السلام) وغيرهم، وقد سبق ويأتي ما يكفي ويشفي.

دلالة الكتاب والسنة على خلافة علي (عليه السلام) وشركته في الأمر

وقد دلّ على خلافة سيد الوصيين، لأخيه سيد النبيين – صلى الله وسلم عليهم أجمعين –، وشركته في أمره الكتاب المبين، بصريح قوله – عز وجل – عن موسى لهارون (عليه السلام): {اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي } [الأعراف:142]، وقوله: {وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32)} [طه]، وقد علم بأخبار المترلة استحقاقه لجميع ما كان له منه إلا النبوة.

قال أيده الله تعالى في التخريج في الخبر المروي في الشافي: رواه الناصر للحق (عليه السلام)، وعلي بن بلال، وأبو القاسم الحاكم بلفظ: ((إن أخي ووزيري، وخليفتي وخير من أتركه بعدي علي بن أبي طالب... إلخ)).

وأبو علي الصفار بأسانيدهم إلى أنس، ورواه الخوارزمي بدون ((وخليفتي))، عن سلمان.

وروى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى أنس بن مالك، عن سلمان الفارسي: ((إن أخي ووارثي وخليفتي، وخير من أترك بعدي، علي بن أبي طالب، يقضي ديني، وينجز موعدي)).

وروى بطريق أخرى عن أنس، عن سلمان: ((إن خليلي ووزيري وخليفتي، وخير من أترك بعدي، علي بن أبي طالب... إلخ الخبر)).

وروي أيضاً عن سلمان بطريق أخرى عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – أنه قال: ((إن وصيي وأعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب)).

وروي أيضاً بطريق أخرى عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – أنه قال: ((وصيي علي بن أبي طالب، هو خير أمتي بعدي)).

وروي عن أبي سعيد، عن سلمان عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – أنه قال: ((إن علياً هو خيرهم، وأفضلهم، وأعلمهم، فهو وليي ووصيي ووارثي)).

وروى عن سلمان بطريق آخر عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((إني أوصيتُ إلى علي، وهو أفضل من أترك بعدي)) انتهى.

تخريج أحاديث: الوصاية والخلافة ونحوها لعلي

وعنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((إن وصيي، وموضع سري، وخير من أترك بعدي، ينجز عدتي، ويقضي ديني، علي بن أبي طالب)) رواه الطبراني عن أبي سعيد عن سلمان، والكنجي عن سلمان، والحاكم أبو القاسم بلفظ: ((إن وصيي، وخليفتي، وخير من أترك بعدي... إلخ))، عن سلمان أيضاً.

وروى الحاكم خبر: ((إن خليلي)) المارّ عن أنس.

وقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – لسلمان: ((يا أبا عبد الله إن أخي ووارثي وخليفتي وخير من أترك بعدي علي بن أبي طالب، يقضي ديني، وينجز موعدي)) أخرجه محمد بن منصور، عن سلمان الفارسي.

وقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((يا علي، حربك حربي، وحزبك حزبي، من أحبك أحبني، ومن أحبني فقد أحبّ الله، ومن أبغضك أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله؛ أنت وزيري في حياتي، وخليفتي بعد وفاتي))، رواه العالم الولي، إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث – رضي الله عنه – في كتاب الحياة.

وفي محاورة النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – لفاطمة (عليه السلام): ((يا فاطمة؛ أنتِ بضعة مني، وعلي مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي؛ يا فاطمة، إني سألت الله أن يجعل لي علياً وزيراً وخليفة من بعدي... إلخبر))، رواه في كتاب إقرار الصحابة لأبي القاسم الجابري.

وفيه: روى تميم بن بهلول – وذكر سنده إلى عائشة – قالت: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((أنا سيد الأولين والآخرين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وأخي ووارثي، وخليفتي في أمتي))...إلى قوله: ((وهو إمام المسلمين، وولي المؤمنين، وأميرهم بعدي)).

خطبة سلمان في فضل أمير المؤمنين وخلافته

وروى أبو إسماعيل الكوفي، عن زاذان، عن سلمان الفارسي، أنه قال في خطبته بعد أن حمد الله، وأثنى عليه:

أما بعد:

أيها الناس؛ فإني قد أوتيت علماً، ولو أخبركم بكل ما أعلم لقالت طائفة: مجنون، وقالت طائفة: رحم الله قاتل سلمان.

..إلى قوله: ألا وإن لكم منايا، تتبعها بلايا؛ ألا وإن عند علي بن أبي طالب علم المنايا والبلايا، وفصل الخطاب، وهو على سنة هارون بن عمران، حين قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((أنت خليفتي ووصيي في أهلي، أنت مني كهارون من موسى))، أمَا والله لو ولّيتم علياً لأكلتم من فوقكم، ومن تحت أرجلكم... إلخبر.

انتهى من الكامل المنير.

وروى هذه الخطبة محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى ابن عباس.

..إلى قوله: فقال – أي سلمان – بعد حمد الله –: أيها الناس فإني قد أوتيت علماً... إلخ، باختلاف يسير؛ من مناقبه.

قلت: وقد أشار إليها الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي، وذكر منها قوله: أنسيتم أو تناسيتم.

وقوله: والله لو أعلم أني أعزّ لله ديناً، أو أمنع لله ضيماً لضربت بسيفي قدماً قدماً.

الخلافة في الأرض في القرآن لثلاثة: آدم وداود وعلي

قال أيده الله في التخريج: وروى الحاكم أبو القاسم بإسناده إلى عبد الله بن مسعود، قال: وقعت الخلافة من الله في القرآن لثلاثة نفر: لآدم (عليه السلام)، لقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } [البقرة:30]، يعني آدم؛ والخليفة الثاني: داود لقوله تعالى: {يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ } [ص:26]، يعني أرض بيت المقدس؛ والخليفة الثالث: علي بن أبي طالب (عليه السلام) لقوله تعالى: {لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } [النور:55]، يعني آدم، وداود (عليه السلام)، انتهى.

قال أيده الله: وهذا تفسير صحابي من العظماء، ولا مساغ للاجتهاد فيه، فيكون توقيفاً – نسأل الله توفيقاً –.

وقال في البرهان – أي الإمام الناصر الديلمي (عليه السلام) –: إنها نزلت الآية في رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، وعلي، وخيار أهل بيتهما، ومن سار بسيرتهما إلى يوم القيامة؛ لأنهم ورثة الكتاب... إلخ.

ومثل هذا ذكره محمد بن القاسم، والحسين بن القاسم.

ويؤيده ما رواه الحاكم بإسناده إلى ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية في آل محمد – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –؛ وما ذكره الشرفي في المصابيح.

إتمام تخريج أحاديث الوصاية والخلافة

وقال الحسن السبط (عليه السلام): إن الله اختار محمداً، وأمره أن ينتخب من أهله رجلاً يؤازره ويعينه على أداء رسالته، فعرض ذلك رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – على عمومته، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم، فأوحى الله إليه: (أن اتخذ علياً وزيراً، وناصراً ووصياً)، فضمّ رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – علياً إلى صدره، وقال: ((هذا منكم صفوتي، وهذا دونكم المختار عندي، وهذا يعينني على أمري، شدّ الله به ظهري، كما شدّ ظهر موسى بهارون؛ اللهم أيده بالإيمان، وجنّبْه عبادة الأوثان)).

ذكر هذا الإمام أحمد بن سليمان (عليه السلام).

وقال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((وصيي، وأعلم من أخلف بعدي، علي بن أبي طالب)) أخرجه الإمام أبو طالب (عليه السلام) عن أبي ذر – رضي الله عنه –.

وأخرج عن جابر أنه قال، وقد زار الحسين السبط (عليه السلام): فأشهد أنك ابن خير النبيين، وابن سيد الوصيين... إلخ.

وقال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – لعلي (عليه السلام): ((أنت وصيي))، رواه محمد بن سليمان الكوفي عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام)؛ ورواه عن زيد بن أرقم، من طريقين.

وروى أيضاً عن الباقر (عليه السلام) قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((يا علي، أنت أخي ووصيي، وأنت أمين النبيين، وخاتم الوصيين)).

وروى أيضاً بسنده عن الباقر (عليه السلام) من حديث الإسراء: ((فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟

قال: هؤلاء ملائكة يقال لهم: الأوابون؛ فسمعتهم يقولون: محمد خير الأنبياء، وعلي خير الأوصياء... إلخ)).

وروى بإسناده إلى أبي رافع، عنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - قال: ((أما ترضى يا علي أنك أخي في الدنيا والآخرة، وأنك خير أمتي في الدنيا والآخرة، وأن امرأتك خير نساء أمتي في الدنيا والآخرة، وأن ولديك سيدا شباب أمتي في الدنيا والآخرة، وأنك أخي ووزيري ووارثي؟)).

وخطب علي (عليه السلام) فقال: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها أحد قبلي ولا بعدي إلا كذاب؛ ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيدة نساء هذه الأمة، وأنا خاتم الوصيين.

أخرجه محمد بن سليمان بسنده إلى أبي البحتري الأنصاري، والأصبغ بن نباتة؛ وهو في شرح النهج عن حكيم بن جبير.

وفي الخبر: ((أوحى الله إلى الجنة لأزيننك بأربعة أركان يوم القيامة: بمحمد سيد الأنبياء، وعلي سيد الأوصياء، والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة)) أخرجه الإمام (عليه السلام) في الشافي بسنده إلى الحاكم الجشمي، وبسنده إلى قتادة.

وأخرج الإمام (عليه السلام) أيضاً من أمالي الإمام أبي طالب (عليه السلام) بسنده إلى مجاهد، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: بينا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - يطوف بالكعبة، إذ بدت رمانة من الكعبة، فاخضر المسجد لحسن خضرتها؛ فمدّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - يده فتناولها، ومضى رسول الله في طوافه، فلما

انقضى طوافه صلى في المقام ركعتين؛ ثم فرق الرمانة قسمين، كأنها قدت بالسكين، وأكل النصف، وأطعم علياً (عليه السلام) النصف.

..إلى قوله: ثم التفت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – إلى أصحابه، فقال: ((إن هذا قطف من قطوف الجنة، ولا يأكله إلا نبي، أو وصي نبي، ولولا ذلك لأطعمناكم)).

قال الإمام (عليه السلام): وقد أكل طعام الجنة مراراً، وشافه جبريل (عليه السلام) مراراً، وأحصى عدد الملائكة (عليه السلام)، وهو أمارة الوصية والخلافة، انتهى.

وعنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((إن الله اختار من كل أمة نبياً، واختار لكل نبي وصياً؛ فأنا نبي هذه الأمة، وعلي وصيي في عترتي، وأهل بيتي، وأمتي))، رواه الخوارزمي عن أم سلمة – رضي الله عنها –.

[انتهى] من التفريج.

وأخرج الإمام (عليه السلام) في الشافي من مسند أحمد بن حنبل، وساق سنده، قال: قلنا لسلمان: سل النبي من وصيه؟

فقال سلمان: يا رسول الله، من وصيك؟

فقال: ((يا سلمان، من كان وصي موسى؟)).

فقال: يوشع بن نون.

قال: ((فإن وصيي ووارثي، يقضي ديني، وينجز موعدي، علي بن أبي طالب)).

قال – أيّده الله – في التخريج: وعنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((إن علياً وصيي ووارثي))، رواه البغوي، وابن المغازلي، والكنجي عن بريدة، ورواه الخوارزمي في فصوله، وأخرجه ابن عساكر، وصدره: ((لكل نبي وصي ووارث)).

وعنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((إن أخي ووزيري ووصيي علي بن أبي طالب))، رواه علي بن الحسين في المحيط، والحسن الصفار عن أنس.

وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - لعلي (عليه السلام): ((أنت أخي ووصيي ووارثي))، رواه محمد بن سليمان، عن عبد الله بن أبي أوفى، ورواه أحمد، والصفار بلفظ: ((أنت أخي، ووارثي)) عن زيد بن أبي أوفى.

قلت: وهذه الرواية عن عبد الله بن أبي أوفى ترد ما رواه عنه البخاري ومسلم من إنكاره للوصاية، وهي أصح وأرجح من تلك الرواية المخالفة للمتواتر المعلوم، بإجماع المسلمين وإقرار الخصوم؛ وقد أنكر عليه السائل له في تلك الرواية، حيث قال: فقلت: كيف كتب على الناس الوصية أو أمر بالوصية؟

فقال: أوصى بكتاب الله - هكذا أخرجاه عنه -.

قال الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام) في سياق الرد عليه ما لفظه: فلما أعيد عليه السؤال، قال: نعم أوصى بكتاب الله، وأفرد العترة من الكتاب، والنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - قال - مجمعاً عليه كافة أهل الإسلام من الصحاح، وغيرها - : ((خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، حبلان ممدودان لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض))، فذكر كونهما خليفتيه.

...إلى قوله: فكيف يقول ابن أبي أوفى: إن الوصية بأحدهما دون الآخر، مع ثبوت انحرافه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومخالفته الإجماع؛ ولم يرو بنفسه ذلك عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -، ولم يوافقه أحد من الصحابة على ذلك؛ وقوله في ذلك غير مقبول؛ لكونه مخالفاً للكتاب والسنة.

إلى آخر ما في الشافي.

نعم، وأخرج المرشد بالله بسنده إلى موسى الكاظم، عن آبائه، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((إن فيك مثلاً من عيسى ابن مريم (عليه السلام))).

وساق إلى قوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((ولكن أنت أخي، ووزيري، ووصيي، ووارثي، وعَيْبة علمي)).

ومن حديث عنه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((أتاني جبريل فبشرني أن منا سبعة لم يخلق الله مثلهم: أنا محمد رسول الله سيد النبيين، وعلي ابن عمي سيد الوصيين... الخبر))، أخرجه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي سعيد الخدري.

وقال الوصي (عليه السلام): إن أكرم الخلق على الله يوم القيامة سبعة، كلهم من ولد عبدالمطلب.

فقال عمار: من هم؟

قال: نبيكم خير النبيين، ووصيكم خير الوصيين، وحمزة سيد الشهداء، وجعفر الطيّار في الجنة - سقط اثنان، وهما الحسنان كما يأتي قريباً - ورجل يخرج منا آخر الزمان يقال له: المهدي.

رواه في الكامل المنير.

ومن شواهده ما أخرجه الإمام في الشافي، بسنده إلى أنس بن مالك، قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا، وحمزة، وجعفر، وعلي، والحسن، والحسين، والمهدي)).

قال - أيده الله - في التخريج: وأخرجه عن أنس الحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط مسلم، وابن ماجه؛ وابن السري عن أنس، ورواه الطبري، وابن المغازلي بدون ((المهدي)) عن أنس.

وروى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده عن ابن عباس، قال: قال النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((أول سبعة يدخلون الجنة: أنا، وحمزة، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والمهدي محمد بن عبد الله)).

وأخرج الكنجي عن ربيعة السعدي، عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه -، قال: لأحدثنكم بما سمعته أذناي، ووعاه قلبي، وأبصره عيناي؛ خرج رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - كأني أنظر إليه كما أنظر إليك الساعة، حامل الحسين بن علي على عاتقه، كأني أنظر إلى كفّه الطيبة، واضعها على قدمه، يلصقها بصدره، فقال: ((أيها الناس، لا أعرفن ما اختلفتم في الخيار بعدي؛ هذا الحسين بن علي خيار الناس جداً وجدة)).

ثم ساق في أبويه، وأخيه، وعمه، وعمته، وخاله، وخالته، على هذا النحو.

قال الكنجي: هذا سند اجتمع فيه جماعة أئمة الأمصار، منهم: ابن جرير الطبري، ومنهم: إمام أهل الحديث ابن ثابت الخطيب، ذكره في تاريخه، ومنهم: محمد بن تمام بن عساكر في تاريخه.

قال الإمام محمد بن عبد الله الوزير في الفرائد عقيب هذا: وأخرجه السمهودي الشافعي نزيل مكة، وقال: أخرجه ابن حبان في كتاب السنة الكبير، وزاد فيه ما لفظه: أيها الناس، إن الفضل، والشرف، والمنزلة، والولاية لرسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - وذريته؛ فلا تذهبن بكم الأباطيل.

انتهى وسيأتي - إن شاء الله -.

وروى الإمام الموفق بالله (عليه السلام) بإسناده إلى أنس، قال: سمعت رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - يقول: ((ليدخلن علي اليوم رجل هو خير الأوصياء، وسيد الشهداء، وأقرب الناس من النبيين يوم القيامة))، قال: فدخل عليه علي بن أبي طالب، فقال - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((ومالي لا أقول هذا فيك، وأنت تبرئ ذمتي، وتحفظ وصيتي، وتقضي ديني))، ورواه محمد بن سليمان عن أنس.

وأخرج قوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((علي سيد الشهداء)) الإمام المرشد بالله (عليه السلام) عن علي - صلوات الله عليه -.

وسيأتي – إن شاء الله تعالى – خبر سادة أهل الجنة وغيره، مما استلزم التكرير؛ لاقتضاء المقامات وهو يسير، وقد مَرّ.

وستأتي أيضاً أخبار أقدم أمتي سلماً، وأكملهم حلماً، وأكثرهم علماً، وأن الله اختاره من أهل الأرض بعد رسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –، وأنه أول المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً؛ وأنه أول من آمن به، والصديق الأكبر، والفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، ويعسوب المؤمنين؛ وأنه أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية، وخير البرية؛ وأنه أفضلهم، وأشدهم لله غضباً ونكاية في العدو؛ وأنه خير الأوصياء؛ وأنه عبد الله، وأخو رسوله؛ قد علَّمه عِلْمه، واستودعه سره، وهو أمينه على أمته؛ وأنه سيد العرب، وسيد ولد آدم ما خلا النبيين والمرسلين، وسيد المسلمين، وسيد الوصيين، وأمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين.

أحاديث السيادة لعلي – وتخريجها

وأخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: نظر النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – إلى علي، فقال: ((يا علي، أنت سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوي، وعدوّي عدوّ الله؛ والويل لمن أبغضك بعدي)) قال: صحيح على شرط الشيخين.

وأخرجه أبو علي الصفار بسنده إلى أنس بلفظ: نظر رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – إلى علي بن أبي طالب، فقال: ((أنت سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة، ومن أحبك فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله؛ وويل لمن أبغضك بعدي))، رواه في الأربعين.

وأخرجه بمثل روايته ابن المغازلي، عن ابن عباس – رضي الله عنهما –، وأخرجه أحمد بن حنبل عن ابن عباس بلفظ: ((أنتَ سيّد في الدنيا، وسيّد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني، وحبيبك حبيب الله، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله، والويل لمن أبغضك من بعدي)).

وعنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – أنه قال لفاطمة: ((والذي بعثني بالحق، إنكِ سيّدة نساء العالمين، ولقد زوجتك سيداً في الدنيا، وسيداً في الآخرة))، رواه ابن المغازلي، وابن السراج عن عمران بن الحصين.

انتهى من التخريج.

وعنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – أنه قال لعلي (عليه السلام): ((لولا أني خاتم الأنبياء لكنتَ شريكاً في النبوة، فإلا تكن نبياً فإنك وصي نبي ووارثه؛ بل أنت سيد الأوصياء، وإمام الأتقياء))، رواه في شرح النهج عن الصادق (عليه السلام).

وقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – في علي (عليه السلام): ((إنه سيد المسلمين من بعدي، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وإمام المتقين))، أخرجه محمد بن منصور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. [انتهى] من مناقب خير الأوصياء.

وفي خبر المنادي يوم القيامة: ((هذا علي بن أبي طالب، وصي رسول رب العالمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، إلى جنات النعيم)) أخرجه الكنجي عن ابن عباس، والخوارزمي.

وأخرج الكنجي أيضاً خبر: ((ترد عليَّ الحوض راية علي أمير المؤمنين، وإمام الغر المحجلين)) عن أبي ذر – رضي الله عنه – كما سبق.

وكذا ما أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا، عن آبائه (عليه السلام): ((يا علي، أنا سيد المرسلين وأنت يعسوب المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين)).

وما أخرجه الإمام الناصر للحق (عليه السلام)، وعلي بن بلال، بسندهما إلى عبد الله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه أسعد: ((أُوحي إليَّ في علي أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين)).

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي، عن عبد الله بن أسعد، عن أبيه، وعن جابر؛ والحاكم في المستدرك وصححه، عن أسعد بن زرارة بلفظ: ((أُوحي إليّ في علي ثلاث: أنه سيد المؤمنين... الخبر)).

وخبر: ((مرحباً بسيد المؤمنين، وإمام المتقين))، أخرجه أبو نعيم.

وقد سبق من هذه الأخبار النبوية، وما في معناها بطرقها في الفصل الأول، ما فيه تبصرة لذوي الأبصار.

الأخبار الدالة على إمامة السبطين، وأن أولادهما أحق بالإمامة، وتخريجها

ومن الأخبار المتواترة المعلومة، القاضية لأمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين - صلى الله وسلم عليهم أجمعين - بالسيادة والخيرية والإمامة، نحو: الخبر الشريف، الذي قال فيه إمام الأئمة، الهادي إلى الحق (عليه السلام) ما نصه: وأجمعت الأمة أن رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - قال: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما))، وقال: ((هما إمامان قاما أو قعدا))، وأجمعوا أن رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - قال: ((إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي؛ إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض))، انتهى.

وقال الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي: وروينا من غير طريق أن النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - قال: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما))، انتهى.

قال السيوطي في الجامع الصغير – وقد ساق الرواة والمخرجين لقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)) – ما لفظه: وهو متواتر؛ أفاده العزيزي. وقال الإمام (عليه السلام) في الشافي: والأمة لم تختلف في قول رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما)).

وقال أيضاً: والخبر مشهور، تلقته الأمة بالقبول.

قال – أيده الله تعالى – في التخريج: قال الإمام الحسن بن بدر الدين (عليه السلام): والعترة مجمعة على صحته.

وقال: إنه مما ظهر، واشتهر بين الأمة، وتلقته بالقبول، ولا جحده أحد، ممن يعوّل عليه من علماء المسلمين.

ثم حكى عن الإمام القاسم بن محمد، والمرتضى بن المفضل، والشرفي، وحميد الشهيد، برواية الإمام عز الدين بن الحسن، والقاضي عبد الله بن زيد، والنجري، والقاضي أحمد حابس، مثل ذلك.

قال – أيده الله –: ومما يدل على إمامة الحسنين، وأن ولدهما أحق بالإمامة: قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((من سره أن يحيى حياتي))...إلى قوله: ((فليتولّ علي بن أبي طالب، وذريته الطاهرين أئمة الهدى... إلخ))، رواه المرشد بالله بإسناده إلى الحسين السبط (عليه السلام).

ورواه ابن شاهين، وابن مندة، والباوردي، ومُطين، عن زياد بن مطرف؛ ورواه المرشد بالله (عليه السلام) بإسناده إلى ابن عباس بلفظ: ((وأوصياءه، فهم الأولياء، والأئمة من بعدي... إلخ)).

ورواه أبو نعيم، والرافعي، والكنجي بلفظ: ((فليتول علياً، وليتول وليه، وليقتدِ بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي... إلخ)).

ورواه الطبراني بلفظ: ((وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي... إلخ)).

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويتمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليأتم علياً، وليأتم الهداة من ولده))، رواه الحاكم الحسكاني بإسناده عن علي (عليه السلام).

قلت: وقد سبقت هذه الأخبار الشريفة.

قال – أيده الله –: وكذا حديث الثقلين، وحديث السفينة المتواترين، وحديث النجوم المستفيض؛ فإنها قاضية بأنهم هداة الأمة، والأولى بالاتباع، فهم الأئمة على الخلق؛ وكذا قوله تعالى: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } [النساء:59]، قال علي (عليه السلام): من هم يا رسول الله؟

قال: ((أنت أولهم))، رواه الحاكم عن سليم بن قيس الهلالي، عن علي (عليه السلام).

ورواه الحاكم أيضاً عن جعفر الصادق، قال: نزلت في علي، والحسن والحسين.

ورواه الناصر الأطروش عن جعفر الصادق بلفظ: (هم علي، والحسن، والحسين، وذريتهم (عليه السلام))، ذكره أبو القاسم البستي.

وكذا قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ }...إلى قوله: {لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ } [النور:55]... إلخ، قال في البرهان: نزلت في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم، وعلي، وخيار أهل بيتهما... إلخ.

ويؤيده ما رواه الحاكم عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية في آل محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –.

ذكر هذا في المصابيح.

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((لا تعلّموا أهل بيتي فهم أعلم منكم، ولا تقصروا عنهم فتهلِكوا، ولا تتولوا غيرهم فتضلوا))، من رواية القاسم بن إبراهيم عن زيد بن أرقم.

وقوله – صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآله وسلَّم –: ((من سره أن يحيا حياتي))...إلى قوله: ((فليتولّ علي بن أبي طالب، والأخيار من ذريتي))، وقد علم أن ذريته – صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآله وسلَّم – من ولد فاطمة بالأخبار الجمة؛ وهذا الخبر رواه محمد بن سليمان الكوفي.

وروى بإسناده إلى محمد بن علي رفعه، وروى بسنده إلى محمد بن عبد الله، وأخيه يحيى بن عبد الله الكامل، عن جدهما، عن علي بن أبي طالب، قال: لما خطب أبو بكر قام أبي بن كعب، فقال: يا معشر المهاجرين والأنصار، ألستم تعلمون أن رسول الله – صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآله وسلَّم –، قال: ((أوصيكم بأهل بيتي خيراً فقدموهم، ولا تقدموا عليهم، وأمِّروهم ولا تأَمّروا عليهم... إلخ))؟

قال – أيده الله –: تأمل إلى شدة عناد المخالفين للعترة (عليه السلام) كيف يستدلون على أن الإمامة في قريش بما يروونه آحاداً من أنه قال: ((قدموا قريشاً... إلخ)).

قلت: وبخبر: ((الأئمة من قريش)).

قال: ولا يلتفتون إلى حديث الثقلين المتواتر، الذي فيه: ((قدّموهم ولا تقدّموا عليهم))، وأنه دليل على أن الإمامة في العترة.

قلت: مع أن أهل البيت (عليهم السلام) المرادون بذلك أيضاً بالأولى، وبدلالة ما لا يحصى.

قال: وعنه – صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآله وسلَّم – أنه قال: ((أتاني جبريل آنفاً، فقال: تختموا بالعقيق، فإنه أول حجر شهد لله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولعلي بالوصية، ولولده بالإمامة، ولشيعته بالجنة))، رواه ابن المغازلي بإسناده عن علي (عليه السلام)؛ وأخرجه ابن السمان، عن علي أيضاً من شمس الأخبار؛ ورواه الخوارزمي.

انتهى من تفريج الكروب.

وقال الهادي (عليه السلام) في الأحكام: بلغنا عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم أنه قال: ((من أمرَ بالمعروف، ونهى عن المنكر من ذريتي، فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة كتابه، وخليفة رسوله)).

وفي الجامع الكافي: عن الباقر، قال: من حبس نفسه لواعيتنا، وكان منتظراً لقائمنا، كان كالمتشحط بين سيفه وترسه في سبيل الله.

إجماع العترة على أولوية علي وذريته بالإمامة وتفضيلهم

وفيه: قال الحسن بن يحيى: أجمع آل رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – أن علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، وأعلمهم، وأولاهم بمقامه؛ ثم من بعد أمير المؤمنين الحسن والحسين، أولى بمقام أمير المؤمنين؛ ثم من بعد ذلك علماء آل رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –.

أفاده في الاعتصام.

قلت: وهذا معلوم من دينهم ضرورة، والنصوص فيه أكثر من أن تحصر، وقد مَرّ ما فيه مدّكر؛ وإذا كان أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخو سيد النبيين – صلى الله وسلم عليهم أجمعين – خيراً من سادة أهل الجنة، وأفضل أهل بيت النبوة، الذين ورد فيهم ما لا يحصى كثرة، كتاباً وسنةً، فما بالك بغيرهم من سائر الأمة.

وقد سبق في الفصل الأول، ما أخرجه الإمام المنصور بالله من أمالي المرشد بالله (عليه السلام) يرفعه إلى رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((نحن شجرة النبوة، ومعدن الرسالة؛ ليس أحد من الخلائق يفضل أهل بيتي غيري)) وشواهده.

قال – أيده الله تعالى –: ويشهد له قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد)) أخرجه الملا، والطبري عن أنس؛ وأخرجه الديلمي.

وقال ابن عمر: ويحك! علي من أهل البيت لا يقاس بهم أحد.

..إلى آخر ما رواه الحاكم الحسكاني.

قلت: وقد تقدم.

وقول الوصي (عليه السلام): لا يعادل بآل محمد من هذه الأمة أحد، ولا يساوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً؛ هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة، الآن إذ رجع الحق إلى أهله، ونقل إلى منتقله.

ومن كلامه (عليه السلام): أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم؟ بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى؛ إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا يصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم.

[انتهى] من نهج البلاغة.

وقوله (عليه السلام): نحن الشعار والأصحاب، والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سُمي سارقاً؛ فيهم كرائم القرآن، وهم كنوز الرحمن؛ إن نطقوا صدقوا، وإن سكتوا لم يسبقوا.

قال الإمام (عليه السلام) في الشافي: إن المعلوم ضرورة من علي وذريته الطاهرين أنه (عليه السلام) أفضل الخلائق، بعد النبيين والمرسلين، وأنه سيد الوصيين، وخليفة رسول رب العالمين، بعد النبي صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين.

...إلى قوله (عليه السلام): إذْ جاء فيهم ما لا يمكن تحويله، وعلم من دينهم ما لا يصح تحويله، أن أباهم أفضل البرية بعد الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -، وأنهم أفضل الخلائق بعده. انتهى.

المفضلون لعلي (عليه السلام) على كل أحد بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

قلت: وقول أهل بيت النبوة في أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين - عليهم الصلاة والسلام -: إنه أفضل الأمة، وتالي أخيه نبي الرحمة، وثانيه في كل

درجة ومترله، هو قول جميع بني هاشم، الذين شيخهم العباس بن عبد المطلب، وولده البحر حبر الأمة، كما هو المعلوم من أقوالهم وأفعالهم، وقول أعيان السابقين الأبرار، من المهاجرين والأنصار، كالمقداد وأبي ذر وعمار.

وقد امتنعوا كافة عن البيعة لأبي بكر؛ لاعتقادهم الحق لعلي (عليه السلام)، وقد أجمع على رواية امتناعهم لذلك جميع الطوائف، من موالف ومخالف؛ وإن اختلفوا فيما وراء ذلك.

وهو ومن معه من أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة لا يتأخرون عن الحق ساعة ولا لحظة؛ كيف وهو مع الحق، والحق معه؟

كلام علي (عليه السلام) في العذر عن المنازعة في الإمامة

وقد اتفق البخاري ومسلم في كتابيهما أنه لم يبايع هو ولا أحد من بني هاشم ستة أشهر؛ ثم كانت المصالحة – التي أخرجها البخاري هكذا بلفظها – بين علي، وأبي بكر، وسببها عند آل محمد (عليه السلام)، ومن اتبعهم، إشفاقه من انتشار حبل الإسلام، واختلال أمر الملة، وذهاب الدين الحنيف لغلبة الردة؛ كما قال (عليه السلام): إنه لما قبض رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – قلنا: نحن أهله وعصبته وذريته، وأحق خلق الله به، لا ننازع سلطانه ولا حقه؛ وإنا لكذلك إذ انبرى لنا قوم نزعوا سلطان نبينا منا، وولوه غيرنا؛ وأيم الله، لولا مخافة فرقة المسلمين، وأن يعود الكفر الثاني، ويبور الدين، لغيَّرنا ما استطعنا...إلى آخر الكلام المروي في الشافي.

ورواه المدائني عن عبد الله بن جنادة في خطبة علي (عليه السلام) بلفظه: وأيم الله، لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، وأن يعود الكفر ويبور الدين، لكنا على غير ما كنا لهم عليه...إلى آخر الخطبة المروية في شرح النهج.

وفيها: لما قبض رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، قلنا: نحن أهله وورثته وعترته، وأولياؤه دون الناس... إلخ.

وهذا الكلام قاله (عليه السلام) قبل توجهه إلى البصرة للحاق طلحة والزبير بيوم؛ أفاده في الشافي.

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: ذكر عمر بن شبة، عن المدائني، عن أبي مخنف، عن جابر، عن الشعبي، قال: لما خرج طلحة، والزبير.

..إلى قوله: فقال – أي علي (عليه السلام) –: العجب لطلحة والزبير؛ إن الله – عز وجل – لما قبض رسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، قلنا: نحن أهله وأولياؤه، لا ينازعنا سلطانه أحد، فأبى علينا قومنا فولوا غيرنا؛ وأيم الله، لولا مخافة الفرقة، وأن يعود الكفر، ويبور الدين، لغيّرنا؛ فصبرنا على مضض... إلخ، انتهى.

وقال: لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة؛ فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين، وسفك دمائهم؛ والناس حديثوا عهد بالإسلام.

رواه الكلبي. و لم يزل مع ذلك يقيم الحجة، ويوضح المحجة للأمة على كل حال، وبكل مقال، كما قال الإمام (عليه السلام) في الشافي، وعلى أنه (عليه السلام) لم يغفل الكلام، والاحتجاج والتعريف أنه أولى بالإمامة في مقام بعد مقام.

...إلى قوله: فما قام (عليه السلام) مقاماً إلا وذكر أنه أولى بالأمر بعد رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – فأي بيان أوضح من ذلك لمن كان له رأي رشيد، ونظر سديد؟!

قال (عليه السلام): وتلك حال يجب فيها لم الشمل ما أمكن؛ لعظم المصيبة لموت النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، وظهور الردة، ونجوم المنافقين، وخشية اشتقاق العصى بين المسلمين، فلهذا عمل علي (عليه السلام) بما يسعه العلم والدين، واستبقاء حال الإسلام والمسلمين، ففعل علي (عليه السلام) في كل وقت من أوقات الخلفاء، ومن بعدهم، ما يقتضيه علمه الثاقب، ورأيه الصائب، واستعمل القول اللين في وقت، ويعرض بالقول الخشن في وقت، وأطلق القول الأخشن في وقت، واستعمل السوط بل السيف في وقت.

التخيير لعلي (عليه السلام) بين القيام والقعود أيام المشائخ، وتحتم القيام أيام الناكثين والقاسطين والمارقين

...إلى قوله: وعلى هذا وقع التخيير لعلي (عليه السلام) في القيام في أوقات المشائخ وبعدهم كما في الخبر: ((فإن قُمْتَ فالجنة، وإن قعدتَ فالجنة))، لما كان القيام غير متعين عليه لما سقط من شرائط الوجوب؛ وبعد ذلك عند التمكن وإزاحة العلة، قال – صَلَّى الله عَليْه وآله وسلَّم –: ((فإن قمتَ فالجنة، وإن قعدتَ فالنار)).

وأخرج الإمام (عليه السلام) عن الشيخ الإمام العالم، صاحب المحيط، بسنده إلى أبي رافع في خبر الشورى، قول أمير المؤمنين (عليه السلام): أما والله إنكم لتعرفون من أولى الناس بهذا الأمر قديماً وحديثاً، وما منكم أحد إلا وقد سمع من رسول الله – صَلَّى الله عَليْه وآله وسلَّم – ووعى ما وعيته.

وأقواله (عليه السلام) في هذا المعنى أكثر من أن تحصر، والأمر كما قال في الفرائد: كل من يتصف بأدنى ذرة من إنصاف أو دين يعلم أن أقلّ قليل مما وقع منهم في جانبه يكفي في وضوح عذره؛ على أنه (عليه السلام) قد أبان عذره في كل مقام، وتكلم بما يليق بالدين والعلم، ثم نجم النفاق، وأحاطت الردة، واشتعلت نارها، فلم يسعه إلا صيانة الإسلام.

صان الوصيُّ بها الإسلام إذْ بقيت أعلام شرع يراعيها مراعيهِ

لم يكن أمر الصحابة بأعجب ولا أعظم من أمر أصحاب موسى (عليه السلام)، وقد خلف عليهم هارون (عليه السلام)، ووعدهم بالرجوع، فوقعت فتنة العجل، وعصوا وخالفوا أخاه، واستضعفوه وكادوا يقتلونه، والحال أنه بقي معه من بني إسرائيل ألوف مؤلفة؛ فكيف يشبهه علي (عليه السلام) فلم يبق معه إلا بنو هاشم ونفر من المؤمنين.

...إلى قوله: مع إياسه من عودة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - فكيف لا يصبر، وقد قال له أخوه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((تبكيه ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا بعد موتي)).

وقال له: ((إن قمتَ فالجنة، وإن قعدتَ فالجنة)).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): والله لأسلمنّ ما سلمت أمور المسلمين... إلخ.

احتجاج علي لَمَّا أُريد إكراهه على بيعة أبي بكر، وامتناعه عنها

قلت: وفي أخبار السقيفة: واجتمعت بنو هاشم إلى بيت علي بن أبي طالب، ومعهم الزبير، وكان يعدّ نفسه رجلاً من بني هاشم، كان علي يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوه، فصرفوه عنا.

..إلى قوله: وذهب عمر، ومعه عصابة إلى بيت فاطمة، منهم: أسيد بن حضير، وسلمة بن أسلم، فقال لهم: انطلقوا فبايعوا.

فأبوا عليه، وخرج عليهم الزبير بسيفه.

...إلى قوله: ثم انطلقوا به وبعلي، ومعهما بنو هاشم، وعلي يقول: أنا عبد الله، وأخو رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -.

..إلى قول أمير المؤمنين (عليه السلام): لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي؛ أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة؛ وأنا أحتج عليكم بمثلما احتججتم به على الأنصار، فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثلما عرفت الأنصار لكم، وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون.

قلت: وهذه حجة عليهم لازمة لا يجدون عنها محيصاً، ولا يستطيعون لها رداً؛ لأنه إذا بطل متمسك الخصم، الذي ليس له شبهة سواه، بطلت دعواه؛ ولهذا كرر الاحتجاج بها عليهم الوصي والحسنان، وسائر أهل بيت النبوة - صلوات الله عليهم -، وهو مسلك من

البيان، نطق به القرآن، في غير مكان؛ مع أنه – رضوان الله عليه – قد احتج عليهم بنصوص الكتاب والسنة في مقامات عديدة.

ومما اتفق عليه منها: يوم الشورى، ومنها: يوم استنشد الناس حديث غدير خم، وغيرهما، وهم يعلمونها، ويقرون بها، وما طال العهد، ولا بعد الأثر؛ وتارة عدل هو وأهل بيته إلى الاحتجاج عليهم بنفس حجتهم وعين دليلهم، وهو من القلب الذي يقال له: القول بالموجب.

وفي ذلك يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) مخاطباً لأبي بكر:

فإن كنتَ بالقربى حججتَ خصيمَهم فغيرك أولى بالنبي وأقربُ

وإن كنتَ بالشورى ملكتَ أمورهم فكيف تليها والمشيرون غيّب؟

وهذا واضح معلوم، لا يمتري فيه إلا جاهل محروم، أو متجاهل ملوم، وعند الله تجتمع الخصوم.

عدنا إلى تمام الكلام.

قال: فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تبايع.

فقال له علي: احلب حلباً لك شطره، أشدد له اليوم أمره، ليرده عليك غداً؛ لا والله؛ لا أقبل قولك ولا أبايعه.

إلى قول علي (عليه السلام): يا معشر المهاجرين، الله الله، لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه؛ فوالله – يا معشر المهاجرين – لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، ما كان منا القارىء لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنة، المضطلع بأمر الرعية؛ والله، إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً.

فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان، ولكنهم قد بايعوا.

فانصرف إلى مترله، و لم يبايع...إلى آخره.

أخرجه أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري بسنده، في كتاب السقيفة.

قال شارح النهج: فأما امتناع علي من البيعة حتى أخرج على الوجه الذي أخرج عليه، فقد ذكره المحدثون، ورواه أهل السير.

وقد ذكرنا ما ذكره الجوهري في هذا الباب، وهو من رجال الحديث، ومن الثقات المأمونين؛ وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة.

وقال فيه أيضاً: وهو عالم كثير الأدب، ورع، ثقة، مأمون عند المحدثين، أثنى عليه المحدثون.

وروى نحو ما سبق في الكامل المنير، وفيه: فقال علي (عليه السلام): أنصفوا من أنفسكم...إلى قوله: وأنتم تعلمون.

وفيه: الله الله يا معشر المهاجرين...إلى قوله: فتزدادوا من الله بعداً.

قال – أيده الله –: ورواه ابن جرير الطبري في تاريخه، انتهى.

فهذا طرف يسير مما روته العامة، دع عنك ما عند آل محمد (عليه السلام)، ومن أنصف عرف أن الأمر كما قال:

خفيــــــــت أحقــــــــاد بــــــــدر وبــــــــدت يــــــــوم الســــــــقيفهْ
فلهــــــــذا صــــــــيّر النــــــــا سُ أبــــــــا بكــــــــر خليفــــــــهْ

وقد ملأت أقوال الوصي – رضوان الله عليه – في هذا الشأن الصحائف، وأجمع على نقلها الموالف والمخالف، كما قال عالم المعتزلة شارح النهج:

واعلم أنها قد تواترت الأخبار عنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – بنحو هذا القول، نحو قوله: (ما زلت مظلوماً منذ قَبَضَ الله رسوله حتى يوم الناس هذا، وقوله: اللهم اجز قريشاً؛ فإنها منعتني حقي، وغصبتني أمري.

وقوله: فجزت قريشاً عني الجوازي؛ فإنهم ظلموني حقي، وغصبوني سلطان ابن أمي.

وقوله وقد سمع صارخاً ينادي أنا مظلوم، فقال: هلم فلنصرخ معاً فإني ما زلت مظلوماً.

وقوله: إنه يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا.

وقوله: أرى تراثي نهباً.

وقوله: أصغيا بإنائنا، وحملا الناس على رقابنا.

وقوله: إن لنا حقاً إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى.

وقوله: ما زلت مستأثراً عليَّ مدفوعاً عما أستحقه وأستوجبه.

قلت: ونحو قوله (عليه السلام): حتى إذا قبض رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – رجع قوم على الأعقاب، وغالتهم السبل، واتكلوا على الولايج، ووصلوا غير الرحم، وهجروا السبب الذي أمروا بمودته، ونقلوا البناء عن رص أساسه، فبنوه في غير موضعه ...إلخ.

وقوله: اللهم إني أستعديك على قريش، ومن أعانهم؛ فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي... إلخ.

قال الشارح: وقد رواه الناس كافة.

وقوله: فأغضيت على القذى... إلخ.

وقد روى كثير من المحدثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم، واستنجد واستصرخ، حيث ساموه الحضور للبيعة؛ وأنه قال وهو يشير إلى القبر: يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني؛ وأنه قال: وا جعفراه، ولا جعفر لي اليوم، وا حمزتاه ولا حمزة لي اليوم... إلخ.

وقال رجل ثقفي لعلي (عليه السلام) يوم الجمل: ما أعظم هذه الفتنة!!.

فقال علي (عليه السلام): وأي فتنة وأنا قائدها وأميرها؟ وإنما بدء الفتنة من يوم السقيفة، ثم يوم الشورى، ثم يوم الدار.

رواه أبو الحسين أحمد بن موسى الطبري.

المتخلفون عن بيعة أبي بكر

قال الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي: لا خلاف بين الأمة أن أمير المؤمنين امتنع من البيعة، وذكر أنه أولى بهذا الأمر، وأن العباس بن عبد المطلب قال لأمير المؤمنين بعد وقوع العقد لأبي بكر: امدد يدك أبايعك، فيقول الناس: عمّ رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - بايع ابن أخيه؛ فلا يختلف عليك اثنان.

وليس هذا قول الراضي بالعقد الذي وقع.

ولا خلاف أن الزبير بن العوام قد امتنع من البيعة، وخرج شاهراً سيفه فكسروه.

ولا خلاف أيضاً أن خالد بن سعيد لما ورد من اليمن أظهر الخلاف، وحث بني هاشم، وبني أمية، على الخلاف، وقال: أرضيتم أن يلي عليكم تيمي؟

وقال أبو سفيان لأمير المؤمنين (عليه السلام): إن شئت ملأتها عليهم خيلاً ورجلاً.

وأمير المؤمنين (عليه السلام) قعد عنه، وقعد بنو هاشم أجمع، وامتنعوا من الحضور عنده، وأظهر سلمان النكير، وقال: كرديد، وبكرديد.

..إلى قوله (عليه السلام): وقد روى الثقات في هذه القضية.

قال: وهو أنه ممن تخلف عن بيعة أبي بكر: علي (عليه السلام)، والعباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب.

قلت: وكان أعيان المهاجرين والأنصار، وأرباب السبق منهم والفضيلة، والبشارات من الله على لسان رسوله، غير راضين بما جرى من خلاف رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - يوم الخميس، والرجوع عن الجيش الذي بعثه، وما تعقبه يوم السقيفة، ولا عادلين بأمير المؤمنين، وسيد المسلمين، ولا خارجين عن ولايته؛ قضت بذلك الأخبار الصحيحة، المتفق عليها المعلومة.

وقد ندم كثير على ما كان منهم يوم السقيفة من الفلتة؛ لا سيما الأنصار، كما وردت به الآثار.

وفي شرح النهج: وروى الزبير بن بكار – قلت: وهو من الزبيريين، وهم أهل انحراف – بسنده، قال: لما بويع أبو بكر واستقر الأمر، ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته، ولامَ بعضهم بعضاً، وذكروا علي بن أبي طالب، وهتفوا باسمه، وأنه في داره لم يخرج إليهم، وجزع لذلك المهاجرون، وكثر في ذلك الكلام.

انتصار للأنصار من علي والفضل بن العباس

ثم ذكر فروة بن عمرو، وكان ممن تخلف عن بيعة أبي بكر، وكان ممن جاهد مع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –، وقاد فرسين في سبيل الله، وكان يتصدق من غلة نخله بألف وسق في كل عام، وكان سيداً؛ وهو من أصحاب علي، وممن شهد معه يوم الجمل.

ثم قال: إن رجالاً من سفهاء قريش، ومثيري الفتن، اجتمعوا إلى عمرو بن العاص.

ثم حكى كلاماً له في الأنصار.

قال: ثم التفت فرأى الفضل بن العباس.

..إلى قوله: فقال الفضل: يا عمرو، إنه ليس لنا أن نكتم ما سمعنا منك، وليس لنا أن نجيبك وأبو الحسن شاهد بالمدينة، إلا أن يأمرنا فنفعل.

ثم رجع الفضل إلى علي فحدثه، فغضب وشتم عمراً، وقال: آذى الله ورسوله.

ثم قام فأتى المسجد، فاجتمع إليه كثير من قريش وتكلم مغضباً.

..إلى قول علي (عليه السلام): من أحب الله ورسوله أحب الأنصار.

وقال للفضل: انصر الأنصار بلسانك ويدك؛ فإنهم منك وإنك منهم.

فقال الفضل:

قلتَ يا عمرو مقالاً فاحشاً ... إن تعد يا عمرو والله فلكْ

إنما الأنصار سيف قاطع ... من تصبه ظِبَة السيف هلكْ

وسيوف قاطع مضربها وسهام الله في يوم الحلكْ
نصروا الدين وآووا أهله مترل رحب ورزق مشتركْ
وإذا الحرب تلظّت نارها بركوا فيها إذا الموت بركْ

ثم حكى أبيات حسان بن ثابت، وقد بعثت إليه الأنصار، وقال له خزيمة بن ثابت – رضي الله عنه –: اذكر علياً وآله يكفك كل شيء، فقال:

جزى الله عنا والجزاء بكفّه أبا حسن عنا ومن كأبي حسنْ
سبقتَ قريشاً بالذي أنت أهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحنْ

ومنها:

حفظت رسول الله فينا وعهده إليك ومن أولى به منك من ومن؟
ألست أخاه في الهدى وابن عمه وأعلم منهم بالكتاب وبالسننْ؟
فحقك ما دامت بنجد وشيجة عظيم علينا ثم بعد على اليمنْ

ثم حكى ما دار بينهم في ذلك، ومنه قول بعض بني المطلب:

ما كنتُ أحسب أن الأمر منتقلٌ عن هاشم ثم عنها عن أبي حسن

الأبيات المشهورة.

ومنه قول لسان الأنصار وشاعرهم النعمان بن عجلان – قال: وكان سيداً فخماً – من قصيدة له:

وكان هوانا في علي وإنه لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري
وصي النبي المصطفى وابن عمه وقاتل فرسان الضلالة والكفرِ

...إلى آخرها.

وروى الجوهري عن علي بن سليمان النوفلي، قال: سمعت أبياً يقول: ذكر سعد بن عبادة يوماً علياً بعد يوم السقيفة، فذكر أمراً من أمره يوجب ولايته، فقال له ابنه قيس بن سعد: أنتَ سمعت رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول هذا الكلام في علي بن أبي

طالب، ثم تَطْلُب الخلافة، ويقول أصحابك: منا أمير ومنكم أمير؛ لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً.

وقال:

أيها الناس، إني وليت أمركم ولست بخيركم؛ فإذا أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني؛ إن لي شيطاناً يعتريني، فإياكم وإياي إذا غضبت، لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم؛ الصدق أمانة، والكذب خيانة... إلخ.

قلت: ليته ترك خيرهم يليهم، الذي لا يحتاج إلى تقويم، ولا يؤثر في أشعارهم وأبشارهم، بل يحملهم على المحجة البيضاء، والحق القويم، والصراط المستقيم، الذي كان إذا علا المنبر يقول: سلوني قبل أن تفقدوني... إلخ.

وهو الذي نصبه لهم رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – يوم الغدير، وقرر ولايته، وهنّأه بذلك أبو بكر وعمر.

* ولو لم يكن نصٌّ لقدمه الفضل *

فكيف والنصوص فيه من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر؛ إذاً والله لأراح واستراح؛ الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

قال نجم آل الرسول، القاسم بن إبراهيم، عليهم الصلوات والتسليم: واعلم أنه لا يجوز أن يقوم مقام رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – من إذا قضى بقضية أو أحدث حدثاً لم يأت عن الله، ولم يحكم به رسول الله، فراجعه فيه من هو أعلم به منه، رجع عن حكمه واعترف، كان قوله: عليَّ شيطان يعتريني.

..إلى قوله: وإنما يصلح للإمامة، ويخلف النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – في أمته، من كان إذا صعد المنبر يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فعندي علم المنايا، والقضايا والوصايا، وفصل الخطاب؛ والله لأنا أعلم بطرق السماء من العالم منكم بطرق الأرض، وما من آية نزلت في ليل ولا نهار، ولا سهل ولا جبل، إلا وأنا أعلم فيمن نزلت؟ وفيم نزلت؟ ولقد

أسرَّ إلي رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – ألف باب من مكنون علمه، فتح كل باب منها ألف باب.

...إلى أن قال: والله يقول: {أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي } [يونس:35].

قلت: وقوله – رضوان الله عليه –: ((سلوني قبل أن تفقدوني))، من أخباره المعلومة بين الأمة؛ وقد أخرجه مسلم عن علي – سلام الله عليه – بلفظ: ((سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله، وما من آية إلا وأنا أعلم حيث نزلت بحضيض جبل أو سهل أرض، وسلوني عن الفتن، فما من فتنة إلا وقد علمت كبشها، ومن يقتل فيها)).

قال: و لم يكن أحد من الصحابة يقول: ((سلوني)) غيره.

وأخرجه أحمد عن سعيد بلفظ: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول: ((سلوني قبل أن تفقدوني)) إلا علي بن أبي طالب.

وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب بلفظ: ما كان أحد من الناس يقول: ((سلوني)) غير علي بن أبي طالب.

وذكره شارح النهج، وساق فيه خبراً عجيباً.

هذا، وفي شرح النهج: عن الزبير بن بكار، عن محمد بن إسحاق، قال: وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكّون أن علياً هو صاحب الأمر بعد رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –.

قلت: وكذلك أبو بكر وعمر، ومن معهم يعلمون ذلك، وهم مقرون أن بيعتهم كانت فلتة، كما قال عمر على المنبر، وحكم على من عاد إلى مثلها بالقتل؛ كما رواه البخاري ومسلم.

يوم الشقاق، ومخالفة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الخميس

ولا يستنكر شيء بعد واقعة يوم الخميس.

يوم الخميس ومــا يــوم الخمــيس بــه كلّ الرزية قال البحر هــي هــي هــي

التي أخرجها الشيخان وغيرهما، وأجمع على وقوعها الخلق، من صدور التراع، والتقدم بين يدي الله ورسوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - حتى أدى إلى منع رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - عما أراد من تأكيد عهده، وكتابة الكتاب الذي لا يضلون من بعده؛ وكان - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - قد أقام البرهان، وأعلن البيان، وإنما أراد التأكيد وزيادة التبليغ، ففهم عمر قصده، ولولا ذلك ما استطاع عمر ولا جميع الخلق رده.

وعلى كل حال، فلعمر الله، إن تلك واقعة في الإسلام تذوب لها القلوب، وتقشعر منها الجلود، من كل من بقي في قلبه مثقال ذرة من الإيمان، ونعوذ بالله من الخذلان؛ فلهذا كان ابن عباس - رضي الله عنهما - إذا ذكرها يبكي حتى يبل دمعه الحصى، ويقول: إنها الرزية كل الرزية؛ برواية البخاري ومسلم وغيرهما.

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا.

وتعقّب ذلك ما هو مشهور، وعلى صفحات الصحائف مسطور، وإلى الله ترجع الأمور.

قــد كــان بعــدكَ أنبــاء وهينمــة وما مــن الكــرب لا أســطيع أبديــهِ

والعجب كل العجب، ممن يبالغ أشدّ المبالغة في المنع عن التصريح بالحق، والقيام لله بالشهادة بالقسط، زعماً منهم لرعاية حق الصحابة، ولا يبالون مع ذلك بالإضاعة لحقوق الله - تعالى -، وحقوق رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -، وأهل بيته من الصحابة والقرابة، ولا بالإعراض عن نصوص الكتاب والسنة؛ ويعتمدون على روايات مفتريات، ويردون الصحيحات والمتواترات.

وقد علمَ الله تعالى أنّا أحرص الناس على احترام أصحاب نبينا وأبينا - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -، وأولاهم برعاية جانبهم، وتجليلهم وتكريمهم وتعظيمهم؛ ولكن من ثبت منهم على ما فارق عليه الرسول - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - ولزم هديه، وحفظ وصاته في

أهل بيته، كما أنهم أولى الناس بالتمسك بأهل بيت نبيهم، والاعتصام بحبلهم واتباع سبيلهم، والالتزام بما سمعوه من نبيهم - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - إذْ هو ضروري في حقهم.

وعلى الجملة، المتبع الدليل، وليس على سواه تعويل، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الإسحاق بن يوسف والسعد ينطقان بالكلام النفيس

قال العلامة شيخ العترة إسحاق بن يوسف - رضي الله عنه -: ولهذا الشأن تواصوا على ترك البحث عما تضمنت النصوص الواردة في علي (عليه السلام) حتى آل أمر الخصوم أن من بحث أو سأل عما دلت عليه تلك الأحاديث فهو رافضي، ونبزوه بتلك الأسماء القبيحة؛ كل ذلك لئلا يتبين أمر أبي بكر، ويتعاظم أمر علي (عليه السلام)، حتى حسموا المادة بترك أي وصمة على مثل معاوية ويزيد المريد، ونحوهم؛ لئلا يرتقى إلى الأعلى فالأعلى؛ ومن قال أي وصمة على مثل هؤلاء، الذين هم من أعداء الله ورسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - أو أي شيء، فهو رافضي كذاب، وتناسوا أن الله - جل جلاله - قد أوجب في آيتين كريمتين - دعْ ما سواهما - وجوب القول بالحق والقسط في الشهادة، ولو على أنفسهم أو الوالدين أو الأقربين، ونهى عن اللي والإعراض، فتركوا ما علموا وعقلوا، وكيف بقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ(159) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ(160)} [البقرة:159،160]، وقوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ }...الآية [آل عمران:187]، فما عذرهم من القول بالحق... إلخ.

قلت: وقد أشار إلى كلام العلامة السعد في شرح المقاصد، حيث قال: وما وقع من الصحابة من المشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ، والمذكور على ألسنة الثقات، يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حد الظلم والفسق،

وكان الباعث له الحقد والفساد، واللدد والعناد، وطلب الملك والرئاسة، والميل إلى اللذات والشهوات؛ إذْ ليس كل صحابي معصوماً، ولا كل من لقي النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – بالخير موسوماً.

...إلى قوله: وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل البيت (عليهم السلام) فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، يكاد يشهد له الجماد والعجماء، وتبكي له الأرض والسماء، وتنهدّ منه الجبال، وتنشق منه الصخور، ويبقى سوء عمله على كرّ الشهور، ومرّ الدهور؛ فلعنة الله على من باشر أو رضي أو سعى، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

فإن قلت: فمن علماء المذهب من لا يجوز اللعن على يزيد، مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك ويزيد. قلت: تحاشياً من أن يرتقى إلى الأعلى فالأعلى.

..إلى قوله: وإلا فمن الذي يخفى عليه الجواب والاستحقاق؟ وكيف لا يقع عليه الاتفاق؟
قال الإمام محمد بن عبد الله (عليه السلام) في الفرائد: وفي كلام هذا العالم، وهكذا أمثاله، ممن صرح وعرض ولم يكتم، ومن تعصب أو تذبذب أو تلعثم، ما يستفرغ العجب؛ بينما هو يقرر وينطق، بملء فيه، أن من الصحابة من حاد عن الطريق وبلغ حد الظلم والفسق... إلخ، بحيث لا يمكنه تلافيه؛ إذ هو قد نكص على عقبه، ورجع إلى القهقرى في منقلبه، وجاء بأعذار سلفه وأضرابه.

...إلى قوله: فقال: تحامياً أن يرتقى إلى الأعلى إلى آخره؛ الله المستعان على ما تصفون.

..إلى قوله: بعد أن علموا من آيات يتلونها، وأحاديث يملونها، من أن الله – سبحانه –، ورسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – قد أخذ على العلماء خصوصاً، وعلى الكافة من المسلمين عموماً من القيام شهداء لله الآيتين.

..إلى أن قال: ومن الخصوم من روى أحاديث مفتراة، من أن الصحابة وإن زلّوا فهو مغفور لهم، ففرق بين الصحابة وبين من بعدهم، بترهات؛ قد قطع دابرهم القواطع عقلاً ونقلاً؛ ومنهم من زعم ألا يسأل عما شجر بينهم؛ وكم لهم من ترهات.

وكل ذلك لما رأوا أن النصوص قاضية على القطع بأن النص في علي (عليه السلام)، ورأوا أن أهل السقيفة لم يأتوا ببرهان إلا هذه الأعذار الباطلة، ودفعوا بها وجه النصوص؛ ثم قرر خلفهم عن سلفهم أنه لا يبحث عن مدلول تلك النصوص، التي رووها وصححوها وحسنّوها، بل كأنه لا مدلول لها؛ ومن طلب دلالتها نسبوه إلى الرفض، ووصفوه بأقبح الأوصاف.

قال: وكأنما صححوه وقرروه وعلموه عن أمر الله ورسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – في خليفته ووصيه، وأهل بيته، شيء فريٌّ، أو نسي منسي؛ توارثوا ذلك خلفاً عن سلف.

قال (عليه السلام): فالمعلوم من الدين ضرورة وجوب القول بالحق، والقيام بالقسط، ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين؛ الله المستعان.

وهل للنبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – حاجة في رعاية من خرج عن طريقته، وسلك سبيل الضلال في مخالفته، وعادى أهل بيته؟

ألم يناد القرآن على أصحاب موسى (عليه السلام) بما جرى منهم، ولم يسكت عن نقير ولا قطمير؟

والله سبحانه أعلم منكم، وسنة الله في الآخرين كسنته في الأولين، بصرائح الآيات إن كنتم مؤمنين.

ما ورد في أحداث الصحابة وغيرهم

بل لم يراع الله أحداً من أصحاب النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – مما حدث منهم، كمثل: حاطب بن أبي بلتعة، نزلت فيه أول سورة الممتحنة، وعائشة وحفصة، نزل فيهما أول سورة التحريم، ونبه في آخرها بضرب المثال بامرأة نوح وامرأة لوط؛ ونزل في

أصحاب الإفك إحدى عشرة آية، ونزل في جملة الصحابة في قصة يوم أحد ما نزل، وفي الثلاثة الذين خلفوا.

قلت: وفيهم من أهل بدر، وهو دليل قاطع معارض لحديث أهل بدر؛ فقد وقعت المؤاخذة لأهل بدر، ولم يغفر لهم حتى تابوا، مع أن في ذلك الخبر إغراءاً صريحاً لا يصدر من الحكيم – عز وجل –، فتدبر، والله ولي التوفيق.

قال: وعاتب الله الأنبياء (عليه السلام)، ونعى عليهم صغائر ذنوبهم – حتى سيد الرسل – في غير ما آية؛ فيا لها من مصيبة على من سكت عن القول بالحق!؛ هذه دسيسة تحتها حيات وعقارب من ضغائن وأهويات؛ وحبك للشيء يعمي ويصم.

ومثل: الذي أشار لبني قريضة فنزلت: {لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ } [الأنفال:27]، وما نزل في أبي بكر من المناهي. وفيه وفي عمر نزل أول سورة الحجرات: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(1) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ(2)} وسبب النزول: أن أبا بكر وعمر استشارهما النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – فيمن يرأس على بني تميم، فتشاقا بينهما ورفعا أصواتهما وجهرا... إلخ، فنزلت.

وهذا من رواية البخاري وغيره.

فإذا كان الله – سبحانه –، ورسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – نعى عليهما ذلك، وتوعدهما بإحباط عملهما، فما ظنك بغيرهما؛ الله المستعان.

ثم ذكر ما تعقب من النكث والقسط والمروق، وغير ذلك.

ثم قد أقروا بتواتر حديث الحوض معنى، وسوّغ لفظاً؛ وفيه من رواية البخاري: ((فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم))، وكان جواب النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – في ذلك الموقف العظيم: ((فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير وبدل)).

وذكر ما جعلوه أصلاً في قبول ما لا يجوز قبوله، من مجاريح الصحابة والمجهولين منهم، وخصوم أهل البيت (عليهم السلام)، بل أعداء الرسول - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - الذين هم أعداء الله، وصحّح أهل البيت نفاقهم، وعدم إسلامهم؛ كل ذلك لما زيّن لهم الشيطان أن الصحابي من رأى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأنهم عدول بآية{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران:110]، وآية: {جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } [البقرة:143]، وغير ذلك؛ وليس فيه دلالة قطعية ولا ظنية، على تعديل كل واحد من الصحابة؛ والاتفاق منا ومنهم على نفي عصمة كل فرد، وأن منهم من ارتد وقتل على ردته، ومنهم من فسق فسق تصريح، ومنهم مجروح العدالة بدون الفسق.

كلام المقبلي على ابن حجر في تعديل مثل مروان

وللمقبلي كلام مثل هذا في العلم الشامخ، عند قول ابن حجر، في ترجمة مروان: إذا ثبت صحبته، فلا يؤثر الطعن فيه:

وكأن الصحبة نبوة، وكأن الصحابي معصوم، وهو تقليد في التحقيق، بعد أن صارت عدالة الصحابي مسلمة عند الجمهور.

والحق أن المراد بذلك الغلبة فقط، وأن الثناء من الله، ومن رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -، وهو الدليل على عدالتهم، لم يتناول الأفراد.

وساق، ثم قال: أين موضع أحاديث ((لا تدري ما أحدثوا بعدك))، وهي متواترة معنى، ولو ادعي في بعضها تواتر اللفظ لساغ؟

ثم قال: ألم يقل الله سبحانه: {إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا } [الحجرات:6]، في رجل متيقن صحبته، ولم تزل حاله مكشوفة مع الصحبة؟ ومنهم من شرب الخمر، وما لا يحصى فيما سكت عنه؛ رعاية لحق النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - ما لم يلجئ ملجيء ديني، فيجب ذكره؛ ومن أعظم الملجئات، ترتب شيء من الدين على رواية مثل مروان والوليد، فإنها أعظم خيانة لدين الله، ومخالفة لصريح الآية الكريمة؛ والنقم بذلك لا يعود على جملة الصحابة بالنقص، بل هو تزكية لهم؛ فإياك والاغترار!.

الأدلة القاطعة على أن الباغين ونحوهم غير مؤمنين

قال الإمام محمد بن عبد الله (عليه السلام) في الفرائد: وقد علم أن منهم الناكثين والقاسطين وأمثالهم؛ ولو لم يكن إلا آية البغاة: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }... إلخ [الحجرات:9]، فسماهم مؤمنين باعتبار الأصل، قال: {فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ } فسمّاها ووصفها بالبغي حتى ترجع؛ وسماهم النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - بالناكثين والقاسطين والمارقين.

وسمّاهم بالفئة الباغية في حديث عمّار – رضي الله عنه –: ((يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار)).

ألا ترى إلى قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ...الآية} [المائدة:54]، كيف سماهم أولاً مؤمنين؟ فهل بعد الردة يسمون مؤمنين؟ وكم في القرآن من التسمية بالمؤمنين؛ ثم تعقب ذلك بوصف آخر.

وحديث عمار – رضي الله عنه – قطعي عند الموالف والمخالف؛ فما بقي بعد هذا التصريح؟

فهل النكث والقسط والمروق من الكبائر أم لا؟

وهل قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم)) – وقد قرر المقبلي بأنه من المتواتر معنى بشواهده – فهل من حارب الله ورسوله هو من أهل الكبائر؟

قلت: وكفاه قول الرسول – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – المقطوع به: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))، فقد صار عدوّ الله تعالى مخذولاً بدعوة رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –.

قال: والقتلى في يوم الجمل نحو ثلاثين ألفاً، وفي صفين سبعين ألفاً، وقيل: إن القتلى انتهت إلى مائة وعشرين ألفاً، وفي النهروان ثمانية آلاف، وقيل: أقل، وقيل: أكثر؛ فهذه الأمم قتلوا وهم مؤمنون، وقد قلتم: إنه لا توبة لقتل مؤمن واحد، فهل تاب علي (عليه السلام)؟ أم القتلى من الفرق الثلاث غير مؤمنين بل فساق أو كفار؟

وقد روى أئمتنا (عليه السلام) وغيرهم، حديث: ((لعنتك يا علي من لعنني، ولعنتي من لعنة الله، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً)).

وروى أيضاً أحاديث مرفوعة فيها لعن معاوية خاصة به وبأبيه وأخيه، وحديث: ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)) حديث مشهور، وقد رواه الذهبي من طرق وقوّاه، وهو من أشد الخصوم؛ فلم يقبله إلا لكونه متواتراً، أو نحو المتواتر.

وقال الحسن البصري - رحمه الله -: هم رأوه فلم يقتلوه فما أفلحوا ولا أنجحوا.

وحديث: ((لعن الله السائق والقائد والراكب))، رواه الهيثم، وذكره في العواصم.

وحديث: ((إذا اجتمع معاوية وعمرو، ففرّقوا بينهما، فإنهما لا يجتمعان إلا على غديرة)).

وحديث: ((اللهم اركسهما - أي معاوية وعمراً - في الفتنة ركساً، ودعّهما في النار دعاً))، رواه أحمد بن حنبل وغيره، وذكره ابن الأثير في النهاية.

وكم من نحو ذلك مما غلب الخصوم ظهوره.

ورووا أيضاً بأن علياً (عليه السلام) لعن معاوية في عشرة من فراعنته، وصحّ ذلك عندهم قطعاً، وأقرّ به الخصوم كلهم أو الغالب منهم.

قلت: ويعلم بهذا وغيره من البراهين القاطعة بطلان ما افتراه الوضاعون عليه - رضوان الله عليه - أنه قال: قتلاي وقتلى معاوية في الجنة؛ وأنه صلى عليهم.

قال (عليه السلام): أما حديث صلاة أمير المؤمنين (عليه السلام) على قتلى معاوية، فالمروي من طريق أولاده وشيعتهم - رحمهم الله - أنه كان يقول عند رؤيته القتيل: (اللهم إنه كان عدوّك، قاتل ليدحض دينك، ويخالف ما جاء به رسولك، فأصله النار)، فهذه صلاته (عليه السلام) على قتلى معاوية.

والحديث الثاني أنه (عليه السلام) قال: (قتلاي وقتلى معاوية في الجنة)، فهو مخالف لما صحّ بالضرورة والقطع؛ لما رواه الموالف والمخالف؛ فمن ذلك حديث عمار - رضي الله عنه - وهو قطعي بل ضروري، وفيه: ((يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار)) وفيه: ((قاتل عمار في النار وسالبه))

قال النواصب: قد أخطا معاوية في الاجتهاد وأخطا فيه صاحبهُ

قلنا: كـذبتم فلـم قـال الـنبي لنـا في النـار قاتـل عمـار وسـالبهُ؟
ومنها: ما تواتر قطعاً عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومنها: حديث الثلاث الفرق: ناكث وقاسط ومارق، وفيه الأمر من النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - لعلي (عليه السلام) بقتالهم وقتلهم؛ أفيأمر معلم الشريعة بقتلهم وقتالهم، ثم يكون الباغي من أهل الجنة؟!! هذا هو الضلال المبين، والخسران في دين رب العالمين.

ومنها: حديث الغدير الذي إذا لم يكن معلوماً فما في الدنيا معلوم، هكذا قرره المقبلي من الخصوم؛ ولا يحتاج إلى ذكر شيء.

ومنها: حديث: ((أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم)) بألفاظه وسياقاته، وعمومه للأربعة أهل البيت (عليهم السلام)، وخصوصه لعلي (عليه السلام)، وهو متواتر بشواهده، قرره المقبلي وغيره.

ومنها: حديث السفينة، فهل نجا من قوم نوح (عليه السلام) غير من ركب السفينة وقد قال: {أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا }؟ [نوح:25]، وفيه: ((من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى - أو زجّ به في النار -)).

وكم لو نريد الاستقصاء؛ وإنما في هذا بلاغ وأي بلاغ؛ فقد دلّ الدليل القاطع من وجوه كثيرة أنه (عليه السلام) يدور معه الحق حيثما دار، وأنه مع الحق والقرآن، والقرآن والحق معه، وأنه رأس الثقل الأصغر، وخبرا السفينة، وباب حطة، وآية التطهير، والمباهلة، والمودة، والاجتباء، والاصطفاء، والمخصوص بالمحبة الخاصة في حديث الطير، وخيبر، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة في أهل البيت عموماً، وفيه خصوصاً، مثل: حديث الغدير، والمنزلة، وغيرهما، أن قوله وفعله وحكمه هو الحق الذي لا محيص عنه، وغير ذلك مما لا ينحصر؛ فلا نعلم بلفظ يفيد الاستخلاف على الأمة والولاية والإمامة إلا وقد ورد لعلي (عليه السلام).

إذا عرفت هذا، فالمعلوم أن الصحابة سمعوا من رسول الله ذلك، وعقلوه؛ لكونهم من صميم العرب، وبلغتهم خوطبوا؛ ولو فرضنا، على بعده، لو أن شبهة اعترت أحدهم لسأل النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – عنها، فيبينها، فمن سمع فهو ضروري في حقه، ومن لم يسمع في بعض الأحاديث فقد نُقل إليه؛ فهذا أصل من أصول الشريعة.

قلت: و لم يزل النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – يبلغهم ما أنزل الله عليه في شأن أخيه، وتلاه الوصي – صلوات الله عليه – المبين للأمة ما يختلفون فيه.

حديث الشورى ومخرجوه وما اشتمل عليه

وقد أورد عليهم يوم الشورى – دعْ عنك ما سواه – نحو سبعين حجة.

وقد أخرجه الإمام المؤيد بالله (عليه السلام) في أماليه، وصاحب الكامل المنير، والإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي بطرقه، والإمام الحسن (عليه السلام) في الأنوار، وصاحب المحيط، وحميد الشهيد، وابن المغازلي، والكنجي، والخوازمي، بزيادة ونقص، وصحح شارح النهج كثيراً منه؛ وأخرجه غيرهم من أئمتنا (عليه السلام)، وشيعتهم، والعامة.

وقد اشتمل على الكثير الطيب مما نزلت به في شأنه الآي القرآنية، والأخبار المتواترة النبوية.

وفي خاتمة إحدى الطرق التي أوردها الإمام الحجة عبد الله بن حمزة (عليه السلام) في الشافي بسنده إلى عامر بن واثلة: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((ما سألت الله شيئاً إلا سألت لك مثله)) غيري؟

قال أيّده الله في التخريج: قوله: ما سألت الله شيئاً... إلخ، المرشد بالله عن أبي الجحاف، عن علي (عليه السلام).

وأخرجه ابن المغازلي عن عبد الله بن الحارث، عن علي (عليه السلام)، والنسائي في خصائصه، وذكر ما ذكره الإمام محمد بن عبد الله (عليه السلام)، وهو ما لفظه: وقد

أخرج السيوطي في الجامع الكبير عن علي (عليه السلام) قال: وجعت وجعاً فأتيت النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –، فأقامني في مقامه، وقام يصلي، وألقى علي طرف ثوبه، فقال: ((برئتَ يا ابن أبي طالب، فلا بأس عليك، ما سألت الله لي شيئاً إلا سألت لك مثله، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه غير قيل لي: إنه لا نبي بعدك... إلخ))، أخرجه ابن أبي عاصم، وابن جرير، وصححه؛ والطبراني في الأوسط، وابن شاهين في السنّة، وسكت السيوطي، و لم يقدح فيه حسب عادته إذا ثمّة مقال.

وساق – أيّده الله تعالى – إلى قوله: قال علي (عليه السلام): كنت في أيام رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – كجزء من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – ينظر إلي الناس، كما ينظرون إلى الكوكب في أفق السماء؛ ثم غض مني الدهر فقرن بي فلاناً وفلاناً، ثم قُرنت بخمسة أمثلهم عثمان، فقلت: وا ذفراه... إلخ.

قلت: لقد أبلغ – سلام الله عليه – في التذكرة، وليس فوق ذلك أسوة ولا بعده عبرة.

قال الإمام محمد (عليه السلام) في الفرائد: وقد جمع حديث المناشدة نحواً من سبعين منقبة، وروي من طرق عدة قدح الحشوية في بعضها؛ ولكن أخرج الله الحق على ألسنتهم وهم كارهون بذكر المتابعات.

..إلى قوله: وهو حديث صحيح.

قال: وأما حديث خيبر، والطير، ودوران الحق والقرآن، بألفاظه عند الموالف والمخالف، فهي مشهورة عند الجميع، وغير ذلك مما لا يمكن حصره، كما اعترف به حفّاظ الحديث، من أنه لم يأت لأحد من الصحابة بالأسانيد الجياد ما أتى لعلي (عليه السلام)، منهم: ابن حنبل، والنسائي، وإسماعيل القاضي، وابن حجر العسقلاني، وغيرهم.

وفي الفرائد: هذا أحمد بن حنبل يقول، وقد سُئل عن الخلفاء الأربعة؟ فقال: أما علي، فقد زان الخلافة و لم تزنه، وأما غيره فقد زينته و لم يزنها.

وحكى ابن حجر في المنح ما نصه: وما أحسن قول حكم لعلي لما دخل الكوفة: والله، يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زينتك، ورفعتها وما رفعتك، وهي أحوج إليك منك إليها!.

وقال ابن الجوزي في تاريخه: أكثروا عند أحمد في خلافة أبي بكر وعلي، فرفع أحمد رأسه وقال: قد أكثرتم؛ إن علياً لم تزنه الخلافة ولكنه زانها.

قال ابن أبي الحديد: وهذا دال على أن غيره ازدان بالخلافة وتممت نقصه، وأن علياً لم يكن فيه نقص يحتاج إلى أن يُتمم بالخلافة... إلخ.

وملاك الأمر أن الله يصطفي ما يشاء ويختار؛ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم.

امتلاء الخافقين بفضائل علي (عليه السلام)

ولقد قال بعض العلماء: إن علياً (عليه السلام) ملأت فضائله ومناقبه ما بين الخافقين، مع أن محبيه كتموا ما كتموا خيفة من أعداء الله ومبغضيه، حقاً أو لزوماً، كتموا ما كتموا غيظاً وحسداً، فظهر من بين الكتمين ما ملأ الخافقين؛ أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

بخلاف غيره، فقد روى المدائني وغيره، ما صنع معاوية ومن بعده، في هدم فضائل علي (عليه السلام) وأهل بيته، وتشييد ما يعارض ما ورد فيهم، وافتعال أحاديث معارضة كل حديث روي لأهل البيت، وكان ذلك ولا قوة إلا بالله.

قلت: وقد تقدم ما ذكره المدائني، وابن نفطويه، وما يشهد له من كلام الباقر (عليه السلام)، ويصدّقه الواقع كما يعلمه الناظر.

قال (عليه السلام): فنقول: إنه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - قد صرح وعرض، وبالغ وحذّر، وبشّر وأنذر؛ فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها؛ وما على الرسول إلا البلاغ

المبين؛ فلم يترك - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - فيما نحن بصدده عبارة تفيد اختصاص أخيه علي بمقامه من بعده من جميع لغة العرب بما يفيد القطع البت، واليقين المثبت.

ومنها ما هو معلوم على انفراده عن غيره قطعاً، منها: لفظ مولى وولي وأولى، والوزارة الخاصة، والخلافة، وأمير المؤمنين، والإمام والسيد واليعسوب، وتشبيهه بهارون، وعيسى، وبكثير من الأنبياء، والمحبة الخاصة من الله ورسوله، ولله ورسوله، وأنه باب المدينة، وأنه لن يدخلكم في ضلال، ولن يخرجكم من هدى؛ أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع؛ وتوليته على بني هاشم، الذين هم رأس الناس، لما جمعهم في حديث: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214)} [الشعراء]، فقال: ((فاسمعوا له وأطيعوا))، وأنه لم يكن في سرية إلا كان رئيسها، و لم يولّ عليه أحداً.

على أنّا نقول: إن جميع الألفاظ المفيدة للاستخلاف والرئاسة العامة، قد وردت لعلي (عليه السلام)، وأقل الأحوال أنها تواردت على معنى واحد، وهو التواتر المعنوي؛ فكيف بحديث الغدير والمترلة المتواترين لفظاً، لم تلبسون الحق بالباطل وقد عقلتم عن الله، وعن رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - ما قررتموه من صحة النص بالأولوية المطلقة، وبأنه لا أوضح منه دلالة ورواية؟ وإذا لم يكن معلوماً فما في الدنيا معلوم؛ واضطر من له أدنى مسكة من دين وإنصاف، ممن لم ير النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - ولا سمع منه ذلك الموقف، فضلاً عمن رأى وسمع اللفظ، مع القرائن المفيدة للعلم اليقين، لفظية وحسية وعقلية، إلى فهم المراد وعرفان مقصوده؛ ولذلك هنأه كبار الصحابة، وقالوا فيه الأشعار من الولاية لكل مؤمن ومؤمنة.

قلت: وبراهين أهل بيت النبوة معلومة، مجمع على نقلها بين فرق الأمة؛ وما يتشبث به المخالف من الأقوال المضلة، والشبهات المضمحلة، متفرد بنقلها، ليس عليها أثارة من علم، ولا دلالة من كتاب ولا سنة؛ وما يستوي الأعمى والبصير، ولا الظلمات ولا النور، ولا الظل ولا الحرور.

ولقد اعترف في هذا المقام، فحول الأقوام، وأشدهم في مجال الخصام، مع شائبة محاماة وملاوذة عن الحق لاتخفى على ذوي الأفهام.

كلام المقبلي في الولاية، وتخريجه لخبر الغدير

قال الشيخ صالح المقبلي في الإتحاف حاشيته على الكشاف من سورة الأحزاب، قوله تعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ } [الأحزاب:6]،...الآية: إن الأولوية مطلقة، فتصدق حقيقة في كل أولوية، والظاهر التعميم للمقام، والدلائل لا تحصى؛ وكيف وهو بمترلته من ربه، خالق العبد ومالكه؛ وفي الأحاديث ما هو في عموم الآية، ومنها ما هو نص في بعض ما دعى إلى بيانه.

أخرج البخاري، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن أبي هريرة، عن النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، قال: ((ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة؛ اقرأوا إن شئتم: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ }))...الآية.

حتى قال: وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والنسائي، عن بريدة، قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – ذكرت علياً فتنقصته؛ فرأيت وجه رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – تغيّر، فقال: ((يا بريدة، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)).

قلت: بلى يا رسول الله.

قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وبهذا الحديث وما في معناه تحتج الشيعة على أن مولى بمعنى أولى؛ لأن النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – دلّ مساق كلامه أنه سوَّاه بنفسه، وإلا لما كان لمقدمة قوله: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم)) معنى؛ فلم يرد مثل ولاية سائر المؤمنين بعضهم لبعض؛ بل معنى الأولوية في كل أمر، كما في حقه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –.

ومن أشهر ما في الباب: حديث غدير خم؛ وقد عزاه السيوطي في الجامع الكبير إلى أحمد بن حنبل، والحاكم، وابن أبي شيبة، والطبراني، وابن ماجه، وابن قانع، والترمذي، والنسائي، والمقدسي، وابن أبي عاصم، والشيرازي، وابن عقدة، وأبي نعيم، وابن حبان، والخطيب، كل منهم من رواية صحابي فصاعداً؛ ذلك من حديث ابن عباس، وبريدة بن الحصيب، والبراء بن عازب، وعمر بن الخطاب، وحبشي بن جنادة، وأبي الطفيل، وزيد بن أرقم، وجرير بن عبد الله البجلي، وجندب الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وأبي أيوب الأنصاري، ومالك بن الحويرث، وحبيب بن بديل بن ورقاء، وقيس بن ثابت بن شراحيل الأنصاري، وعلي بن أبي طالب، وابن عمر، وأبي هريرة، وطلحة، وأنس بن مالك، وعمرو بن مرة.

وفي بعض روايات أحمد: عن علي، وثلاثة عشر رجلاً.

وفي رواية له، وللطبراني وللضياء المقدسي: عن أبي أيوب وجمع من الصحابة.

وفي رواية لابن أبي شيبة: عن أبي هريرة، واثني عشر من الصحابة، وفيها: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه... إلخ)).

وفي رواية لأحمد، والطبراني، والمقدسي، عن علي، وزيد بن أرقم، وثلاثين رجلاً من الصحابة، ولفظه كما مَرّ: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، بعد ذكر المقدمة المذكورة.

وفي كثير من الروايات: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)).

وفي بعضها: ((وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

ثم قال: لا أوضح من هذا الدليل رواية ودلالة على أن علياً (عليه السلام) أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

..إلى قوله: وإذا ثبت أن علياً أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ فلم آثروا غيره بالإمارة، والأمير يصير أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ورضي بذلك سادات الصحابة، وخير القرون، ووافقهم علي ووازرهم؟

وساق؛ ثم رجع في الجواب إلى الدعاوى المجردة عن البرهان، المردودة بنصوص السنة والقرآن، ومتواتر النقل الذي أجمع عليه الفريقان، منها: قوله: تحلى علي بالأولوية بالنص النبوي، وبقية الخلفاء بالرضى من علي، ونصحاء الإسلام كعمر وأبي عبيدة، والمهاجرين والأنصار، وأطلق لهم علي التصرف، وهو بمحل القطب من الرحا... إلخ كلامه؛ وقد تقدم ما فيه بلاغ لقوم عابدين.

قال الإمام (عليه السلام) : أقول: فلم لم يبين لنا من هؤلاء السادة، الذين رضوا؟

ألا يعلم ما وقع من التزاع والجدال يوم السقيفة، وما قالت قريش، وما قالت الأنصار؟

ثم ما يقول في بني هاشم، وسائر من تبعهم ذلك الوقت؟ أهم سادات الصحابة؟ أو من ساداتهم؟! لا سبيل إلى الإنكار.

فأين كانوا حال العقد؟!

أليس إنما حضر أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، وبشير بن سعد، والنعمان؛ ومنهم: أسيد بن حضير؟!

هؤلاء الذين عقدوا لأبي بكر، ثم ضربوا الناس طوعاً وكرهاً للبيعة، وأهل البيت مشغولون عند نبيهم – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –.

وقد ألم بما ذكرناه ما رواه عمر عن نفسه، أخرجه البخاري وغيره، حيث قال: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه.

ألا يعلم الفقيه أن علياً وبني هاشم تخلفوا ستة أشهر حسبما أخرجه البخاري؟

ألم يعلم أن علياً (عليه السلام) اعتزلهم، ولم يغز معهم؟

وقد ألظّ عليه عمر وورم أنفه، فأين المؤازرة؟

ثم لم يخرج برايات رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – ولا سيوفه وأمثالها لهم؛ وإنما أخرجها يوم الجمل.

ولا يقال: إنه (عليه السلام) خرج في حرب أهل الردة، وقام وثار؛ فلا شك، لكنا نقول: إن مثل ذلك يجب مع إمام، ومع غيره، على كل فرد؛ على أنه (عليه السلام) أحق من حفظ دين أخيه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –؛ لأنه وصيه وخليفته، ولأجل حفظ الدين أغضى وجامل، وشرب على الشجى، وغمض على القذى.

وقد اشتهر وظهر عند الموالف والمخالف تجرمه وتشكيه منهم، إلى أن قتل (عليه السلام)؛ ثم زوجته وأولاده إلى الآن.

قال: وفي أبحاثه المسددة: ((أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم))، قاله لعلي (عليه السلام)، وفاطمة، والحسن، والحسين – صلوات الله عليهم –؛ أخرجه أحمد، والطبراني، والحاكم.

وفي معناه عدة أحاديث بعضها تعمهم، وبعضها تخص الحسن والحسين حين يخاطبهما؛ وفي بعضها يعم أهل البيت في الجملة، وفي بعضها يخص أمير المؤمنين (عليه السلام).

ثم قال: مجموعها يفيد التواتر المعنوي؛ وشواهده لا تحصى، مثل: أحاديث قتل الحسين، وأحاديث ما يلقاه فراخ آل محمد وذريته، بألفاظ وسياقات يحتمل مجموعها مجلداً ضخماً؛ فمن كان قلبه قابلاً، فهو من أوضح الواضحات في كل كتاب، ومن يَنْبُو عنها فلا معنى لمعاناته بالتطويل.

ثم ذكر حديث الغدير فقرر تواتره، كما قرر في الإتحاف؛ وساقه بمخرجيه ورجاله، كما هناك سواء.

ثم قال: نعم، فإن كان هذا معلوماً، وإلا فما في الدنيا معلوم؛ إذا حققت هذا فهاهنا أناس يقولون نوالي علياً، ومن حاربه؛ وقد علمت أن من حارب علياً فقد حارب أهل البيت، وحارب الحسن والحسين وفاطمة، ومن حاربهم فقد حارب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –، ومن حارب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – فقد حارب الله،

فهو حرب لله، وعدوّ لله؛ فمن سالم العدوّ، فقد حارب من عاداه؛ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوكم أولياء؛ ومن يتولهم منكم فإنه منهم.

وبالجملة، فمعلوم بالآيات والأحاديث، ومعالم دين الإسلام، التنافي بين موالاة العدو وموالاة عدوّه؛ وقد أحسن القائل:

إذا صافى صديقك من تعادي فقد عاداك وانصرم الكلامُ

انتهى المأخوذ من كلامه.

قال الإمام (عليه السلام) في الفرائد: انظر وتأمل ما حققه المقبلي، الحقيق بالإنصاف، وقول الحق؛ وما كان أحسنه لو استقام! ومعلوم أن الفساق من أهل الجحيم.

وأيضاً فقوله تعالى في قصة إبراهيم (عليه السلام): {فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ} [التوبة:114]، فنص على العلة، وهي العدواة؛ فكل عدوّ لله مندرج تحت العلة؛ وقد قرر كما سمعت في حديث: ((أنا حرب... إلخ)).

قال: وأيضاً، فإن وجوب الموالاة والمعاداة من أعظم واجبات الشرع الشريف؛ فالدعاء لأعداء الله ورسوله، ومن هو حرب لله ورسوله، اعتداء في الدعاء؛ ولا تغترّ بشبههم.

وقد أخرج جماعة حديث: ((لا يحبك إلا مؤمن، ولايبغضك إلا منافق))، ومنهم: مسلم، وأحمد، والحميدي، وابن أبي شيبة، والترمذي، والنسائي، وابن عدي، وابن حبان، وأبو نعيم، وابن أبي عاصم، عن علي (عليه السلام)، قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق.

فهل كان يحبه معاوية وشيعته الذين يلعنونه على المنابر كلها، وبلغوا كل مبلغ؟

فقد ذهبت عقول هؤلاء المذبذبين، وقلّ حياؤهم، وإبقاؤهم على أنفسهم.

ما يفعل الأعداء في الأحمق ما يفعل الأحمق في نفسه

أخرج ابن عساكر عن علي - رضي الله عنه -: نحن النجباء، وأفراطنا أفراط الأنبياء، وحزبنا حزب الله، والفئة الباغية حزب الشيطان؛ ومن سوّى بيننا وبين عدوّنا فليس منا.

استغراق خبر المنزلة لجميع المنازل، والرد على ابن حجر والمقبلي في كلامهما على خبر المنزلة

قال (عليه السلام): وأما حديث المنزلة فلا نزاع فيه لموالف ولا مخالف، وقد أثبت لعلي جميع منازل هارون من موسى؛ لأنه اسم جنس أضيف، فيفيد الاستغراق، بدليل صحة الاستثناء.

..إلى قوله: بلا نزاع أن علياً أخوه في الدنيا والآخرة؛ فلما استثنى النبوة دلّ على ثبوت سائر المنازل لعلي، ومن جملتها الخلافة، وزاده توكيداً وتوضيحاً قوله (عليه السلام): ((بعدي)).

وقد اعترف ابن حجر المكي في شرح الهمزية، وتكلم بكلام شاف في شرح قول الناظم:

ووزير ابن عمه في المعالي ومن الأهل تسعد الوزراءُ

وساق ابن حجر...إلى قوله: قد وردت فيه بمعناها على وجه أبلغ من لفظها، وهو قوله (عليه السلام): ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) فإن هذه الوزارة المستفادة من هذا، التي هي كوزراة هارون، أخص من مطلق الوزارة فيهما - يعني أبا بكر وعمر -.

ومن ثمة أخذ منها الشيعة أنها تفيد النص أنه الخليفة بعده؛ وهو كذلك، لولا ما يأتي قريباً.

ثم ذكر ما يؤيد معنى هذه الموازرة الخاصة من أن النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - آخاه دون غيره، وأرسله مؤدياً لبراءة، وأنه استخلفه بمكة عند الهجرة، حتى أتاه بأهله بعد أداء ودائعه، وقضاء ما عليه؛ فهذه كلها مؤدية موازرة خاصة لم توجد في غيره.

ثم ذكر ما زعمه مبطلاً؛ فذكر أن علياً شهد المشاهد كلها إلا تبوك؛ لأنه استخلفه على المدينة، وقال له: أتخلفني على النساء والصبيان؟ قال - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

فيكون إنما قال له ذلك حينئذ، مبطلاً لمتمسك الشيعة، على أنه الخليفة المقدم على الكل، على أن هارون مات في حياة موسى؛ فلا دليل فيه على الخلافة بعد الموت.

انتهى كلامه.

واعترف بهذا العلامة الطيبي وغيره.

قال ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري: واستدل بحديث المنزلة على استحقاق علي – رضي الله عنه – للخلافة دون غيره من الصحابة.

وقال الطيبي: معنى الحديث: يتصل بي، نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله: ((إلا أنه لا نبي بعدي))، فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها، وهو الخلافة.

ولما كان هارون، وهو المشبه به، إنما كان خليفة في حياة موسى دلّ ذلك على تخصيص خلافة علي (عليه السلام) للنبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – بحياته، انتهى.

فتأمّل هؤلاء العلماء، لما قهرهم البرهان، لم يجدوا بداً من القول به، لكن مع دغل في النفوس، بما زعموا من التخصيص؛ لأن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –، قال: ((بعدي)) وذلك يفيد بعد موته، ولأن طروء أمر على المشبه لم يطرأ على المشبه به مثله لا يضر.

وقد حرر الرد عليهم المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي بما لا مزيد عليه.

قال (عليه السلام): ونقول: إنهم قد اعترفوا بما تمسك به الشيعة وقرروه؛ أما دعوى ابن حجر أنه لم يقع منه هذا اللفظ إلا في غزوة تبوك، فلا نسلم له؛ بل قاله في مواطن تسعة.

قلت: بل في أكثر من ذلك، وقد سبق ما فيه الكفاية.

قال (عليه السلام): على أنا لو سلمنا عدم وقوعه إلا بهذا السبب، فإنه لا يقصر على سببه، كما ذلك مقرر في علم الأصول؛ لأن الحجة هو الخطاب لا السبب، ولأن ذلك يصح منه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – ابتداء من دون سبب.

...إلى قوله: المعلوم أنه لو عاش هارون، لكان خليفة موسى بلا نزاع؛ لأنه لم يعزله؛ على أنا نقول: إن قوله: ((بعدي))، يفيد تحقيق البعدية أن علياً (عليه السلام) سيعيش بعده، خليفة له، قائماً مقامه، إلا أنه غير نبي؛ فلما لم يستثن إلا النبوة، ثبت ما سواها من المنازل.

قال (عليه السلام) رداً على ما ذكره الشيخ صالح: وكل من له أدنى مسكة من عقل وإنصاف يعلم أن هذا دفع في وجه النص، وتمحل في تمشية ما فعل الصحابة من مخالفة هذا النص، الذي هنؤوا علياً به يوم ذاك، وهم من صميم العرب؛ فلا يتصوّر عدم معرفة المراد منه، ولهذا لم يعتذروا بتمحلات الفقيه وأسلافه، بل ورد عن أبي بكر وعمر وغيرهما ما ورد من اعترافهم بالنص، خصوصاً عمر، فإنه قد أكثر من ذلك.

فنقول: إذا قد تحلى علي بالنص فما بقي، فهلا وقف عنده، ورضي بخيرة الله ورسوله؟

نعم، الله – تعالى – ورسوله قد قضى – بمعنى أَمَرَ – بإقامة علي (عليه السلام) مقام الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – بالدليل الذي قرره الفقيه، وأقر به بقوله: وتحلى علي بالنص، وذلك خيرة الله ورسوله، وعملوا بخيرتهم.

وأما قوله: وبقية الخلفاء بالرضى من علي، فموضع النزاع؛ فهلم الدلالة عليه، وصحح لنا رضى علي، من غير رواية الداعية إلى مذهبك ممن يقول بمقالتك هذه؛ ولن تجد أبداً.

وأما جمعه للمهاجرين والأنصار، فلا يخلو إما أن يدعي إجماعهم، أولا؛ لا يصح له أن يدعيه، إذ هو ينكره في كتبه، ويبدع من ادعاه، فكفانا المؤنة؛ على أنه وإن ادعاه، فقد عجز عن تصحيحه من هو أشد منه شكيمة.

وأما قوله: وأطلق علي (عليه السلام) لهم التصرف، فمحل النزاع أيضاً، فهلم الدلالة عليه؛ بل صبر وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، يرى تراثه نهباً؛ وقد اشتهر شهرة الشمس والقمر تَظَلّمه وتشكّيه، وتجرمه منهم، هو وزوجته وأولاده وأشياعهم إلى الآن.

وإذا حققت النظر، وجمعت ما ورد في علي (عليه السلام) من كل لفظ يدل على الخلافة له، عرفت أنها تواردت على معنى واحد، وتضافرت على ذلك، وعلمت أن ذلك مقطوع به؛ و لم يبقَ إلا ما قاله أبو فراس – رحمه الله –:

تـــالله مـــا جهـــل الأقـــوام موضـــعها لكنّهم ســـتروا وجـــه الـــذي علمـــوا

اعتراف الصحابة بوجه النص في علي (عليه السلام) واعتذارهم بالمصلحة في عدولهم عنه

ولقد أفصح عمر في اعتذاراته بأن تسنمهم لمقام رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – ليس إلا ما رأوه من المصلحة بزعمهم؛ فتداركوا الإسلام بمصلحتهم، وتناسوا ما ملأ أسماعهم وأبصارهم، من النصوص لعلي بمقام النبوة.

وجوابنا عليهم: قل أأنتم أعلم أم الله؟

ثم تعقب القول من عمر بإبطال إمامة صاحبه، بأن بيعته كانت فلتة، وأمر بقتل من عاد إلى مثلها، وببطلان إمامة أبي بكر تبطل إمامة عمر؛ لأنه أصلها.

قال (عليه السلام): ولقد صار سنة جارية عند الخصوم، ومن بهم تذبذب، أو لهم تعصب، يردون ما خالف أهويتهم في الصحابة؛ لئلا يلزم كفرهم بزعمهم، كما قال يحيى بن معين في رده لحديث مينا بن مينا، عن ابن مسعود في الاستخلاف، فقال: كيف يروي ما فيه تكفير الصحابة؟

أقول: بحثنا في تقرير المسألة لا في تكفير الناس، فمن كفر فإنما يكفر على نفسه، ومن ضلّ فإنما يضل عليها؛ ولو تركت أدلة الشرع الشريف، لأجل لا يكفر المخالف، لبطل ما جاء به الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –.

قال: غير أنا نقول: معاذ الله من اعتقاد تكفير مزيل للملة، كما قال الكميت – رحمه الله – بين يدي جعفر بن محمد، أو أبيه، أو جده (عليه السلام):

ويـــوم الـــدوح دوح غـــدير خـــمّ أبـــان لـــه الولايـــة لـــو أطيعـــا

ولكـــــن الرجـــــال تبايعوهـــــا و لم أرَ مثلـــــها عرضـــــاً مبيعـــــا

و لم أبلـــــغ بهـــــم لعنـــــاً وذمـــــاً ولكـــــن ســـــاء أوّلهـــــم صـــــنيعا

إن ربك يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون.

قال: ولنعد إلى ما أشرنا إليه من اعتراف الصحابة بوجه النص؛ وإنما عدلوا عنه لأمور مصلحية بزعمهم؛ هذا أجمل ما يقال فيهم.

فمن ذلك ما روي من حديث عبد الرحمن بن عوف، أن أبا بكر قال له في مرض موته: إني لا آسى على شيء، إلا على ثلاث وددت أني لم أفعلها: وددت أني لم أكشف بيت فاطمة، وإن أغلق على الحرب.

والحديث طويل...إلى أن قال: أخرجه أبو عبيدة في كتاب الأموال، والعقيلي في الضعفاء، والطبراني في الكبير، وابن عساكر في تاريخه، وسعيد بن منصور، وقال: إنه حديث حسن.

قلت: ليته لم يفعل، ونحن، وكل مؤمن، والله نود ذلك؛ وكيف وفي البيت العصابة المطهرة النبوية، المفترضة مودتهم على كافة البرية، ومن الحق والقرآن معهم، ومن خلفهم الرسول - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - فيهم، وهو سائلهم عنهم، وفيهم بضعة رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - الزكية، التي يؤذيه ما يؤذيها، ويريبه ما يريبها، ويغضب الله - تعالى - لغضبها؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال (عليه السلام): وليت شعري! ماذا يقال بكشف بيت بضعة الرسول، وسيدة النساء - سلام الله عليها - أهي رضيت أم غضبت؟

وقد أقر الذهبي - على تعنته ونصبه - بقصة إرادتهم الإحراق، وذكرها الطبراني، والواقدي، وابن عبد ربه في العقد، وغيرهم، أن عمر سعى للإحراق وتوعّدها.

ورواه الزبير بن بكار عن عمر باختلاف يسير، وفيه جواب ابن عباس - رضي الله عنهما -، وكيف لا يحقد من غُصب شيئه ويراه في يد غيره؟

وذكر آخره احتجاج قريش على الأنصار، بالقرب من رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -، واحتجاج العرب على العجم بذلك.

ثم قال: فنحن أحق برسول الله من سائر قريش.

وفيه قول عمر لابن عباس: ما رددتَ على أحد إلا غلبتَه.

انتهى المراد من الفرائد بتصرف.

محاورة عمر لابن عباس حول استحقاق علي الخلافة

قال – أيده الله تعالى – في تخريج الشافي: وروى ابن أبي الحديد، والطبراني، عن عمر أنه قال لابن عباس: أتدري ما منع الناس منكم؟

قال ابن عباس: ما هو؟

قال: كرهت أن يجتمع لكم النبوة والخلافة، فتجخفوا الناس؛ فاختارت قريش لأنفسها ووفقت وأصابت.

قال ابن عباس: أتميط عني غضبك فتسمع؟

قال: قلْ ما شئت.

قال: أما قولك: كرهت قريش؛ فإن الله قال لقوم: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (9)} [محمد].

وأما قولك: نجخف؛ فلو جخفنا بالخلافة جخفنا بالقرابة، ولكن أخلاقنا مشتقة من أخلاق رسول الله، قال الله: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)} [ن]، وقال له: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (215)} [الشعراء]. وأما قولك: اختارت قريش؛ فإن الله يقول: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ } [القصص:68]، وقد علمت أن الله – تعالى – اختار لخلقه من ذلك من اختار؛ فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها، لوفقت وأصابت.

فقال عمر: أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا غشاً في أمر قريش لا يزول، وحقداً لا يحول.

فقال ابن عباس: مهلاً؛ فإن قلوبهم من قلب رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - الذي طهّره الله، وهم الذين قال الله فيهم: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)} [الأحزاب:33].

وأما قولك: حقداً؛ فكيف لا يحقد من غُصِب شيئه، ويراه في يد غيره.

فقال عمر: أما أنت يا ابن عباس، فقد بلغني عنك أنك لا تزال تقول: أخذ هذا الأمر منا حسداً وظلماً.

فقال: أما قولك: حسداً؛ فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة، وأما قولك: ظلماً؛ فأنت تعلم من هو صاحب الحق.

..إلى أن قال عمر: واهاً لابن عباس! ما رأيته لاحى أحداً إلا خصمه.

انتهى باختصار.

ورواه الطبري في تاريخه، وقال عمر: أحراهم والله إنْ وليها أن يحملهم على كتاب ربهم، وسنة نبيهم لصاحبك.

رواه ابن أبي الحديد، وأحمد بن يحيى ثعلب.

وروى أبو بكر الجوهري بسنده إلى ابن عباس، قال: مَرّ عمر بعلي وأنا معه، فمشيت مع عمر، فقال لي: يا ابن عباس، أما والله إن صاحبك لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -.

وذكر ما رواه الواقدي عن ابن عباس من محاورة بين علي (عليه السلام) وعثمان.

فقال علي: أما عتيق، وابن الخطاب، فإن كانا أخذا ما جعله رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - فأنت أعلم بذلك والمسلمون.

انتهى باختصار.

وروى أبو بكر الأنباري في أماليه أن علياً جلس إلى عمر في المسجد؛ ثم قام، فعرض واحد بذكره، ونسبه إلى التيه.

فقال عمر: حق لمثله أن يتيه؛ والله، لولا سيفه لما قام عمود الإسلام؛ وهو بعد أقضى الأمة، وذو سابقتها، وذو شرفها.

فقال ذلك: فما منعكم منه؟

قال: كرهناه على حداثة سنه، وحبه بني عبد المطلب.

رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج؛ فانظر إلى هذا الاعتذار البارد.

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس، قال: مشيت أنا وعمر بن الخطاب، في بعض أزقّة المدينة، فقال: يابن عباس، أظن القوم استصغروا صاحبكم، إذ لم يولوه أمورهم.

فقلت: والله ما استصغره رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – إذ اختاره لسورة براءة يقرؤها على أهل مكة.

فقال لي: الصواب أن تقول: لقد سمعت رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول لعلي: ((من أحبك أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة)).

وروى أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني، وساق سنده إلى عمر أنه قال لابن عباس: إن أول من أزالكم عن هذا الأمر أبو بكر؛ إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة.

قاله ابن أبي الحديد.

وروى الزبير بن بكار بسنده إلى ابن عباس ما قال عثمان في مخاطبته: ولقد علمت أن الأمر لكم، ولكن قومكم دفعوكم عنه، واختزلوه دونكم... إلخ؛ ذكره في شرح النهج.

كلام المقداد في أمير المؤمنين (عليه السلام)

وروى أبو بكر الجوهري بإسناده إلى المعروف بن سويد، قال: كنت أيام عثمان بالمدينة، أيام بويع عثمان، فرأيت رجلاً في المسجد جالساً، وهو يصفق بإحدى يديه على الأخرى، والناس حوله، ويقول: واعجباً من قريش واستئثارهم بهذا الأمر على أهل هذا البيت، معدن الفضل، ونجوم الأرض، ونور البلاد!، والله، إن فيهم رجلاً ما رأيت رجلاً بعد

رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – أولى منه بالحق، ولا أقضى بالعدل، ولا آمر بالمعروف، ولا أنهى عن المنكر.

فسألت عنه، فقيل: هذا المقداد.

فتقدمت إليه، فقلت: أصلحك الله، من الرجل الذي تذكر؟

فقال: ابن عم نبيك علي بن أبي طالب.

قال: فلبثت ما شاء الله، فلقيت أبا ذر، فحدثته ما قال المقداد.

فقال: صدق.

قلت: فما يمنعكم أن تجعلوا هذا الأمر فيهم؟

قال: أبى ذلك قومهم.

قال – أيده الله –: وما رواه أبو بكر عن ابن سويد من قول المقداد، روى نحوه عوانة، عن الشعبي، عن عبد الرحمن بن جندب بن عبد الله الأزدي، عن أبيه، وفيه: قال المقداد: أما والله، لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون؛ أما والله، لو أن لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إياهم ببدر وأحد.

فقال عبد الرحمن: أخاف أن تكون صاحب فتنة وفرقة؟

قال المقداد: من دعا إلى الحق وأهله وولاة الأمر لا يكون صاحب فتنة؛ ولكن من أقحم الناس في الباطل وآثر الهوى على الحق، فذلك صاحب الفتنة والفرقة.

قال: فتربّد وجه عبد الرحمن.

قال: وقول المقداد: لو أجد أعواناً على قريش لقاتلتهم قتالي إياهم ببدر، رواه المسعودي في مروج الذهب، وذكر محاورته لابن عوف من الإقبال، ورواه الطبري في تاريخه.

قال عمر لابن عباس: ما أرى صاحبك إلا مظلوماً.

قال: قلت: فاردد إليه ظلامته.

فمضى يهمهم، ثم وقف؛ ثم قال: يابن عباس: ما أظنهم منعهم عنه إلا أنه استصغره قومه.

قال: فقلت: والله، ما استصغره الله ورسوله حين أمره أن يأخذ براءة من صاحبك.

فأعرض عني... إلخ، رواه الزبير بن بكار في كتاب الموقفيات عن ابن عباس، ورواه أبو بكر الجوهري بإسناد رفعه إلى ابن عباس.

كلام البراء في تمالي قريش على أهل بيت النبوة

قال ابن أبي الحديد: وقال البراء بن عازب: لم أزل لبني هاشم محباً، فلما قبض رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – خفت أن تتمالى قريش على إخراج هذا الأمر عنهم، فأخذني ما يأخذ الواله العجول، مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –، فكنت أتردد إلى بني هاشم، وهم عند النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – في الحجرة، وأتفقد وجوه قريش؛ فإني كذلك، إذْ فقدت أبا بكر وعمر، وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة.

وإذا آخر يقول: قد بويع أبو بكر.

فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل، ومعه عمر، وأبو عبيدة، وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية، لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه، فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى؛ فأنكرت عقلي، وخرجت أشتد حتى انتهيت إلى بني هاشم، والباب مغلق، فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً، وقلت: قد بايع الناس لأبي بكر ابن أبي قحافة.

فقال العباس: تربت أيديكم إلى آخر الدهر؛ أما إني قد أمرتكم فعصيتموني.

فمكثت أكابد ما في نفسي.

...إلى آخر ما ساقه؛ وهذا الخبر رواه أبو بكر الجوهري بإسناده إلى أبي سعيد الخدري عن البراء بن عازب، وفيه زيادة.

قلت: ورواه المهلبي، وعمر بن شبه بإسناد رفعاه إلى أبي سعيد الخدري؛ أفاده في شرح النهج.

قال – أيده الله تعالى –: قال عمر لابن عباس: كيف خلفت ابن عمك – يعني علياً –؟
قال: خلفته يمتح بالغرب على نخيلات يقرأ القرآن.
قال: يا عبد الله، عليك دماء البدن إن كتمتنيها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟
قلت: نعم.
قال: أيزعم أن رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – نص عليه؟
قال: قلت: نعم؛ وأزيدك، سألت أبي عما يدعيه؟ فقال: صدق.
فقال عمر: لقد كان من رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – في أمره ذرؤ من قول، لا يثبت حجة، ولا يقطع عذراً، ولقد كان يريع في أمره وقتاً ما؛ ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام؛ لا ورب هذه البنية، لا تجتمع عليه قريش لو وليها... إلخ.
رواه أحمد بن طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسنداً؛ ذكره ابن أبي الحديد.
انتهى المراد إيراده بتصرف.
قال الإمام (عليه السلام) في الفرائد: وفي هذا الخبر ما لا يخفى، وعلى فصوله شواهد قوية صحيحة.
أما قوله: ذرؤ من قول – الذرؤ: الطرف – فقد أقر له بالولاية يوم الغدير في قوله: أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.
وأما قوله: ولقد أراد في مرضه، فشاهد ذلك الخبر الصحيح عند الجميع رواه البخاري ومسلم: ((ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً)).
فقال عمر ذلك القول؛ كما قال ابن عباس – رضي الله عنهما –: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، لأن النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

نعم، فهل ورد فيه وفي صاحبه ذرؤ من القول في إقدامهما على مقام النبوة المستحق له غيرهما؟ فما هو؟ أم لا؟

لا سبيل إلى الأول؛ لأن المعلوم في حجاج يوم السقيفة عدم الإدلاء بشيء خاص بهما؛ وحينئذ، فما روي من طريق من يصحح خلافتهما منفرداً به غير صحيح.

على أنّا نقول: إن اعترافهما لعلي (عليه السلام) بذلك المقام واقع في مقامات بروايات الخصوم؛ وإنما عدلوا عن علي (عليه السلام) لما زعم عمر من الإشفاق على الأمة، ونحوه من الأمور المصلحية برد النصوص؛ ولكون خبر حفصة لهما بتوليهما بعد إخبار من النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - بما يكون منهما من عدم التوقف على ما وقفا عليه؛ فهذه الروايات عن عمر دالة بمجموعها وأفرادها أن تسنّمهم لمقام الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - ليس إلا لما زعموه من الأمور.

ولما وقع من هؤلاء تسنم مقام النبوة للمصلحة التي اعتذروا بها، ورأى من بعدهم من خصوم الآل - حقاً أو لزوماً - أن تعذراتهم بدعوى المصلحة لا تقنع خصومهم، ولا يقع بها دفع النصوص المعلومة في أمير المؤمنين، تمحلوا بروايات وأحاديث حدثت أكثرها أيام معاوية، تقرب ببعضها إلى أمراء السوء؛ كل ذلك لتتمّ لهم استقامة إمامة مشائخهم؛ ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره، ولو كره الكافرون.

إفشاء سرِّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما ورد في ذلك

قال: وقصة إفشاء سر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - عن حفصة بنت عمر أو عائشة، وبالاتفاق على الإفشاء من إحداهما لما أفشته إلى الأخرى، ثم إلى أبي بكر وعمر؛ وقد سمعت ما عاتبهما الله، وذكر تظاهرهما على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -، وصغو قلوبهما - وفي رواية ابن مسعود: وزاغت قلوبهما - وذلك التهديد الذي لا مزيد عليه؛ ثم التعريض بهما في آخر السورة، بضرب المثال للكفار بزوجي نوح ولوط - عليهما الصلاة والسلام -، وأنه لم ينفع الزوجين كونهما وصلة النبيين، وقيل: ادخلا النار

مع الداخلين؛ وضرب المثال للمؤمنين بزوجة فرعون، ومريم ابنة عمران - رضي الله عنهما -.

وبإفشاء سرّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - من إحدى زوجتيه إلى أحد أبويهما أو إليهما انقدح في قلب أبي بكر، وعمر، ذلك، وزرعاه؛ ولأجله رجعا من جيش أسامة مع من تبعهما.

أمور ارتكبها بعض الصحابة وعدلوا فيها عن الحق

وقد ذكر الشهرستاني في كتاب الملل والنحل - وهو من رأس الخصوم، أشعري - أنه وقع قبل موت النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - خلافان:

الأول: رجوع من رجع من جيش أسامة، وقد شدد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - في إنفاذه.

والخلاف الثاني: خلافهم عليه يوم الخميس، في منع عمر أن يكتب لهم ذلك الكتاب، الذي لا يضلون بعده أبداً.

وذكر خلافين بعد موته:

أحدهما: يوم السقيفة.

ثم إن الشهرستاني تمعذر لهم بمعاذير باطلة.

قال الإمام في الفرائد: ونحن نقول: إن هذين الخلافين - أي الأولين - هما أم كل فتنة، ورأس كل محنة، على الإسلام والمسلمين جملة، وعلى أهل البيت خاصة، وقد انبنى عليهما كل شر إلى يوم القيامة، ولزمهم الوعيد في قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ }...الآية [الأحزاب:36].

قال: والحاصل في مخالفة بعض الصحابة: الأولى: رجوعهم عن جيش أسامة، وتخلفهم عن أميرهم؛ وقد سمعوا وعقلوا تشديد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - في ذلك، من العصيان لله ولرسوله، واللعن للمتخلف.

والثانية: ما وقع يوم الخميس – وما يوم الخميس به – من منع عمر لأن يكتب لهم رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – كتاباً لا يضلون بعده أبداً، واختلاف الحاضرين، حتى قام الخلاف بين رسول الله ومن امتثل أمره، وبين عمر ومن تبعه، فقائل يقول: قربوا له داوة وبيضاء يكتب لكم الكتاب؛ وقائل يقول: القول ما قال عمر؛ وأكثروا اللغط والأصوات، حتى ضاق النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – وقال: ((قوموا عني، فلا ينبغي عندي تنازع))، والمعلوم من الدين ضرورة أنه الآمر الناهي؛ فما لعمر ومن تبعه من ذلك... إلخ.

الثالثة: مصيبة يوم السقيفة، وما جرى فيها من تلك الأمور التي إن فتشتها فتشت جيفة.

الرابعة: ما جرى منهم على أمير المؤمنين (عليه السلام) من التهديدات، وأنواع البليات، حتى بالحريق له، ولبضعة الرسول؛ وقد ملأ النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – أسماعهم وأبصارهم وقلوبهم في أمير المؤمنين، وبضعة الرسول – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – ومن إليهما، وعقلوه وعرفوا المراد به؛ فهذه أربع مخالفات.

انتهى من الفرائد ملخصاً.

انقسام الصحابة إلى ثلاثة أقسام

قال الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي: وقد بينا أن حال الصحابة ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

فقسم: ماتوا على ما فارقوا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهؤلاء هم الذين يستحقون ما ظهر لهم من الثناء من الله – سبحانه –، ومن رسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –.

وقسم: ظهر فسقهم بالخروج على الإمام علي (عليه السلام)، ومحاربتهم له، وقتلهم وقتالهم.

- قلت: وكذا من أتى بكبيرة غير ذلك - فهؤلاء من تاب تاب الله عليه، ومن مات على حاله غير تائب، فإلى نار الله ودماره.

وقسم ثالث: جرت منهم أمور وتخاليط، واستيلاء على أمر الأمة، والدفع لإمام الهدى؛ فهؤلاء حكمهم إلى العلي الأعلى؛ فإن ظهر لنا دليل على لحوقهم بأحد الفريقين، وجب إلحاقهم بذلك الدليل؛ وإن لم يظهر دليل، وقفنا.

...إلى قوله: فهذه مراتب الصحابة، التي قضت بها الأدلة...إلى آخر كلامه هذا.

قلت: واعلم أن أعلام أهل البيت، أبناء علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت محمد - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -، وخلاصة شيعتهم، لا يبالون بقعقعة المخالفين خلفهم بالشنآن، ورميهم لهم بالزور والبهتان، ولا يخافون في الله لومة لائم، ويغضبون لأبيهم، الذي أتى فيه عن الله - تعالى - وعن رسوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - ما أتى، ولأمهم فاطمة البتول الزهراء، التي يغضب لغضبها الله - جل وعلا - وقد ماتت غاضبة على الشيخين، هاجرة لهما، وعاشت بعد رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - ستة أشهر، وصلى عليها علي - صلوات الله عليهما - ومن معه، ودفنها ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر وعمر؛ ولم يبايع هو ولا أحد من بني هاشم مدة حياتها، وصالحهم بعد ذلك.

هذا الذي أخرجه صاحبا صحيحيهم البخاري ومسلم وغيرهما.

ولذا قال نجوم آل محمد (عليه السلام): كانت لنا أم صديقة ماتت وهي غاضبة عليهما، ونحن غاضبون لغضبها.

حديث: ((يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك... إلخ)) ومخرجوه

قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك)) أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا بسند آبائه (عليه السلام).

وأخرجه الإمام المرشد بالله (عليه السلام) في أماليه الأنوار، بسنده إلى الإمام الحسين بن زيد بن علي، وعلي بن عمر بن علي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليه السلام)، قال:

قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – لفاطمة – عليها السلام –: ((إن الله – عز وجل – يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك)).

وأخرجه ابن المغازلي عن الإمام الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليه السلام).

وأخرجه الفقيه حميد الشهيد بسنده إلى جعفر بن محمد، عن أبيه بسنده السابق: أن رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، قال: ((يا فاطمة إن الله... إلخبر)).

وأخرجه الكنجي عن الحسين بن علي.

وأخرجه أبو سعيد، وأبو المثنى، والديلمي، والطبراني، والحاكم في المستدرك، وأبو نعيم في الفضائل، وابن عساكر، وصححه المحدث أحمد بن سليمان الأوزري، والشيخ الحافظ محمد بن عبد العزيز العنسي.

وفي النهاية في مواد الكلم حديث: ((إن الله يغضب لغضب فاطمة – أو: لغضبك يا فاطمة –)) متفق عليه، أفاده الإمام محمد بن عبد الله الوزير (عليه السلام).

أحاديث أنه يؤذي الرسول ما آذاها ومخرجوها

وقال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها)) أخرجه البخاري، ومسلم، وأخرجه أحمد بزيادة: ((وينصبني ما أنصبها))، والترمذي وقال: صحيح، والطبراني، والحاكم في المستدرك، والضياء المقدسي في المختارة.

وبلفظ: ((إنما فاطمة بضعة مني، فمن آذاها فقد آذاني)) أخرجه الحاكم عن أبي حنظلة.

قال في المحيط: وهو خبر معروف لا ينكره أحد.

وبلفظ: ((إنما فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني))، أخرجه ابن أبي شيبة عن محمد بن علي، وأخرجه البخاري.

والروايات في هذا أكثر من أن تحصر.

قصة مذاكرة ثلاثة من أئمة العترة مع ثلاثة من أشياخ الحديث

وقد اتفقت مذاكرة ثلاثة من أئمة العترة (عليه السلام) مع ثلاثة من أشياخ الحديث.

وهي أن السيد الإمام صلاح بن المهدي بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين (عليه السلام) كان يسمع على الشيخ العلامة أحمد بن سليمان الأوزري، فعرض حديث: ((إن الله يغضب لغضب فاطمة))، فاستفهمه السيد: أهذا صحيح؟

قال: نعم.

ثم استمر في القراءة إلى أن فاطمة ماتت غضبى على أبي بكر وعمر.

قال السيد: أهذا صحيح؟

قال: نعم.

فقال السيد: كيف يمكن الجمع بين الحديثين؟

فاشتجر الجدال حتى أدى إلى ترك القراءة؛ ثم استرضاه الشيخ، وأزال ما في نفسه.

ومثل ذلك وقع للإمام عز الدين (عليه السلام) مع الشيخ العامري.

ونحو ذلك سواء وقع للإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (عليه السلام) مع العلامة الحبشي، إلا أن الشيخ نازع أولاً، ثم قال: الأمر مشكل.

روى ذلك في تفريج الكروب، وفي الفرائد؛ ولله قائلهم حيث يقول:

أتموت البتول غضبى ونرضى؟ ما كذا يفعل البنونَ الكرامُ

وفي الفرائد: وقد ورد في الحديث المتفق عليه الموالف والمخالف: ((فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها فقد أغضبني)) بجميع ألفاظه، وسياقاته، مثل: ((من آذاها فقد آذاني))، ((يريبني ما يريبها))، وغير ذلك، كما في كتب الحديث.

قال: وأوصت ألا يحضر قبرها أبو بكر وعمر؛ كل ذلك معلوم عند الموالف والمخالف، وأنها ماتت واجدة على أبي بكر، وهجرته فلم تكلمه حتى ماتت؛ ولقد خطبت الخطبة

المشهورة، فلم تترك شأنها وشأنهم؛ وكذا في كلامها لنساء الأنصار: قرت العيون، وشفت الصدور، وإلى الله ترجع الأمور.

قال: ومهما وقع التناكر في تفاصيل ذلك، فمعظمها وأصولها معلوم عند الكافة.

...إلى قوله: ثم تعقب بعد قيام أمير المؤمنين النكث من الناكثين، والبغي منهم ومن القاسطين ومن المارقين، وجرى عليه منهم ما يصم ويعظم؛ وكان (عليه السلام) يتجرّم إن ذكر ذلك من أهل السقيفة.

ثم قتل (عليه السلام)، وكانت الطامة وهدم الإسلام، فتغلب معاوية بمعونة الفجار والأغتام، ومن آثر الحياة الدنيا من صحابي وغيرهم من ذوي الإجرام.

فغلب بمكره ومكرهم، ومن وازره من دهاتهم، الحسنَ السبط (عليه السلام)، حتى أنه أُلجيء إلى المهادنة؛ ثم لم يف بما عقد عليه، ثم سَمَّه؛ ثم عقد الأمر ليزيد، وصانع الفجرة ببيعته، حتى كان سبباً في قتل الحسين السبط (عليه السلام)، وسبي حريم رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – بتلك الفعلة الشنعاء، والمصيبة الفظعاء.

ثم استولت بنو أمية وتغلّبت على المسلمين، وهم الشجرة الملعونة في القرآن... إلخ.

وفي هذه الفصول فتح الخلاف بين التابعين، ومن بعدهم، في مهمات أصول الدين وفروعه، ونشأ منها قتل الأخيار وتبعيدهم، وتقريب الأشرار وتوليهم، وجرى على المسلمين عموماً عظيم ظلمهم، وخصوصاً أهل البيت (عليهم السلام)، وأهل مودتهم.

ثم بعدهم بنو العباس مع طول مدتهم، ثم من بعدهم.

تحامل الناس على أمير المؤمنين (عليه السلام) وخبر: (إن الأمة ستغدر بك يا علي) ومخرِّجوه

واسمع إلى كلام متين، وخطاب رصين، ممن هو إمام الأمة، وكاشف الغمة، المتوكل على الله شرف الدين (عليه السلام)؛ والحال أن له مذهباً جميلاً في الصحابة قد رضًّى عنهم.

قال في شرح خطبة الأثمار: الأمر الثاني يتعلق بأمر تحامل الناس على أمير المؤمنين، وذريته الطيبين الطاهرين – صلى الله عليه وعليهم أجمعين –.

وساق حتى قال: نعرفك – أيها المسترشد – بامتحان أمير المؤمنين، وذريته الطاهرين، من أمة النبي الأمين، بوجوه من الامتحانات؛ كما يصدق قول النبي –صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –.

وسنذكر ما اطلعت عليه فيمن روى هذا الحديث بعد هذا إن شاء الله تعالى فيما رواه الحاكم في المستدرك، ورواه غيره: ((إن الأمة ستغدر بك يا علي بعدي))، الحديث وغيره مما يوافق معناه.

قلت: خبر غدر الأمة بالوصي – صلوات الله عليه –، وهو من أعلام النبوة، كإخباره عن الناكثين والقاسطين والمارقين، وقتل عمار، وغير ذلك من أخبار الغيوب، الواقعة على ما أخبر بها المختار – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –.

فأخرج محمد بن سليمان الكوفي، بسنده إلى أبي إدريس الأودي، قال: سمعت علياً يقول: كان فيما عهد إلي النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – ((إن الأمة ستغدر بك)).

ورواه عن ثعلبة، عن يزيد الحماني، وعن علي (عليه السلام).

وقال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((إن الأمة ستغدر بك من بعدي، وأنت تعيش على ملتي، وتقتل على سنتي؛ ومن أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني؛ وإن هذه ستخضب من هذا)) – يعني لحيته من رأسه – أخرجه الدارقطني في الأفراد، والحاكم في المستدرك، والخطيب في تاريخه، والطبراني عن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وأخرج الحاكم عن علي (عليه السلام): ((عهد معهود إن الأمة ستغدر بك بعدي)).

وفي رواية: إن مما عهد إليَّ النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((إن الأمة ستغدر بك بعدي)).

وأخرج أيضاً عن ابن عباس مرفوعاً: ((أما إنك ستلقى بعدي جهداً))، وأخرجه الخطيب، وصحح الحاكم هذه الروايات كلها.

أفاده الإمام محمد بن عبد الله الوزير (عليه السلام).

وأخرج الذهبي بسنده، إلى علقمة، عن علي، قال: عهد إلي النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((إن الأمة ستغدر بك)).

قال في شرح النهج: وروى سدير الصيرفي، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام)، قال: اشتكى علي شكاة، فعاده أبو بكر وعمر، وخرجا من عنده، وأتيا النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – فسألهما ((من أين جئتما؟)).

قالا: عدنا علياً.

قال: ((كيف رأيتماه؟)).

قالا: رأيناه يُخاف عليه مما به.

قال: ((كلا؛ إنه لن يموت حتى يُوسَع غدراً وبغياً))... إلخ.

قال: وروى عثمان بن سعيد، عن عبد الله بن الغنوي، أن علياً (عليه السلام) خطب بالرحبة، فقال: أيها الناس، إنكم قد أبيتم إلا أن أقولها؛ ورب السماء والأرض، إن من عهد النبي الأمي إليَّ: ((إن الأمة ستغدر بك بعدي)).

وروى هيثم بن بشير، عن إسماعيل بن سالم، مثله.

قال: وقد روى أكثر أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ، أو بقريب منه.

قلت: وفي تخريج الشافي: وروى عبد الوهاب الكلابي بإسناده إلى يزيد الحماني، قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول: ورب السماء والأرض إنه لعهد النبي الأمي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((إن الأمة ستغدر بك يا علي))، انتهى.

وفي شرح النهج: وروى أبو جعفر الإسكافي أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسلَّم – دخل على فاطمة – عليها السلام – فوجد علياً نائماً، فذهبت تنبهه، فقال: ((دعيه، فرب سهر له بعدي طويل، ورب جفوة لأهل بيتي من أجله شديدة)).

فبكت؛ فقال: ((لا تبكي؛ فإنكما معي في موقف الكرامة عندي))، انتهى.

تخريج حديث الحدائق السبع

قال الحسين بن الإمام (عليه السلام): وعن علي (عليه السلام): بينا رسول الله آخذ بيدي، ونحن نمشي في بعض سكك المدينة؛ فمررنا بحديقة، فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة!.

قال: ((لك في الجنة أحسن منها)).

فلما خلا له الطريق اعتنقني؛ ثم أجهش باكياً.

قلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟

قال: ((ضغائن في صدور أقوام، لا يبدونها لك إلا من بعدي)).

قلت: يا رسول الله، في سلامة من ديني؟

قال: ((في سلامة من دينك)).

أخرجه البزار، وأبو يعلى، والحاكم، وأبو الشيخ، والخطيب، وابن الجوزي، وابن النجار.

قال الإمام محمد بن عبد الله (عليه السلام) في الفرائد: وأخرج السيوطي في الكبير حديث الحدائق السبع، وعزاه إلى من تقدم.

قلت: أي الذين ذكرهم ابن الإمام (عليه السلام).

قال في الفرائد: وصححه الحاكم، انتهى.

قال – أيده الله تعالى – في التخريج: والذهبي عن ابن عباس، والنسائي في مسند علي، والكنجي في مناقبه عن أنس، قال: وهكذا سياق مؤرخ الشام – يعني ابن عساكر –،

ومحمد بن سليمان الكوفي، عن علي (عليه السلام)، وعن أبي رافع، وعن أنس، وعن يونس بن حبان مرفوعاً.

قال في المقصد الحسن والإقبال: ورواه البغوي، والنسائي، انتهى.

قلت: ورواه الطفاوي من تهذيب الكمال، بسند لمؤلفه عال، إلى النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – ولفظه: عن علي (عليه السلام)، قال: بينا النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – آخذ بيدي؛ فمررنا بحديقة، فقلت: ما أحسنها من حديقة! قال: ((لك في الجنة أحسن منها)) حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول: ما أحسنها! ويقول: ((لك في الجنة أحسن منها))، حتى إذا خلا له الطريق اعتنقني، وأجهش باكياً، فقلت: ما يبكيك؟

قال: ((إحن في صدور قوم، لا يبدونها لك إلا من بعدي)).

فقلت: في سلامة من ديني؟

قال: ((في سلامة من دينك))).

ذكره في حواشي شرح الغاية.

قلت: وكم لهذه الأخبار الشريفة من شواهد ليس لها انحصار.

أحاديث في الحث على محبة علي ومخرجوها

قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((أوصي من آمن بي وصدقني، بولاية علي بن أبي طالب؛ فمن تولاه، فقد تولاني، ومن تولاّني، فقد تولّى الله؛ ومن أحبّه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحبّ الله؛ ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل))، أخرجه الإمام المرشد بالله، والكنجي، وأبو علي الصفار، عن عمار بن ياسر من ثلاث طرق، ومحمد بن سليمان من طريقين.

ورواه بسنده عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (عليه السلام) بلفظ: ((فإن ولاءه ولائي، وولائي ولاء الله؛ وإن منكم من يسفهه حقه))، وليس فيه ذكر من أحبه... إلخ.

ورواه بسنده إلى الباقر، ورواه أبو القاسم في كتاب إقرار الصحابة بسنده إلى ابن عمر، بنحو رواية محمد بن سليمان، وفيه: ((أمرت بالإعراض عنهم)).

وعلى رواية الأصل: أخرجه الطبراني، وابن عساكر عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، عن جده.

وأخرجه الطبراني من قوله: ((من أحب علياً فقد أحبني...إلى آخره))، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده - رضي الله عنهم -، إلا أنه بلفظ: ((أحبه الله)) و ((أبغضه الله)).

وأخرجه الإمام المرشد بالله (عليه السلام) عن أبي رافع من حيث أخرجه الطبراني بلفظه، إلا أن صدره: ((من أحبه فقد أحبني... إلخ)).

وقد سبق الخبر الشريف.

وأخرج في المحيط عن الإمام أبي طالب بطريقه إلى ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((أقضى أمتي بكتاب الله علي، فمن أحبني فليحبه؛ فإن العبد لا ينال ولايتي إلا بحب علي)).

وأخرجه الإمام الناصر (عليه السلام) بلفظه بسنده إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -.

وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((من أحبك فبحبي أحبك؛ فإن العبد لا ينال ولايتي إلا بحبك))، أخرجه الديلمي عن ابن عباس.

وأخرج قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((محبك محبي، ومبغضك مبغضي)) ابن المغازلي عن علي (عليه السلام)، والطبراني عن سلمان - رضي الله عنه -.

وأخرج الحاكم في المستدرك عن سلمان: ((من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني)).

أخبار متنوعة في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)

وأخرج الحاكم أيضاً فيه عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: نظر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - إلى علي، فقال: ((يا علي أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة؛ حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله؛ وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله؛ والويل لمن أبغضك بعدي))، قال: صحيح على شرط الشيخين.

وأخرجه أبو علي الصفار بإسناده إلى أنس بلفظ: نظر رسول الله إلى علي بن أبي طالب، فقال: ((أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة؛ ومن أحبك فقد أحبّني، ومن أحبني فقد أحبّ الله؛ ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله؛ وويل لمن أبغضك بعدي؛ أنا سيد المرسلين، وأنت سيد المسلمين، وأنت يعسوب المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين))، أخرجه الإمام الرضا علي بن موسى الكاظم، عن آبائه (عليه السلام).

وأخرجه بمثل روايته ابن المغازلي، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -.

وأخرجه أحمد بن حنبل، عن ابن عباس بلفظ: ((أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة؛ من أحبّك فقد أحبّني، وحبيبك حبيب الله؛ وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله؛ والويل لمن أبغضك بعدي)).

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن محمد بن علي (عليه السلام) قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((ما ثَبَّتَ الله حبّ علي في قلب مؤمن، فزلت به قدم، إلا ثبت الله قدميه يوم القيامة على الصراط)).

وأخرج ابن النجار عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال: خرج رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - قابضاً على يد علي ذات يوم، فقال: ((ألا من أبغض هذا فقد أبغض الله ورسوله، ومن أحب هذا فقد أحب الله ورسوله)).

وأخرج الحاكم وصححه هو والذهبي عن أبي ذر - رضي الله عنه -، عنه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله؛ ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني)).

وفي شرح النهج: وروى الناس كافة أن رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - قال: ((هذا وليي وأنا وليه؛ عاديت من عاداه، وسالمت من سالمه)) أو نحو هذا اللفظ.

وروى محمد بن عبد الله بن أبي رافع، عن زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام)، قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - لعلي (عليه السلام): ((عدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله عز وجل)) انتهى.

وأخرج الطبراني، والحاكم، والخطيب عن عمار بن ياسر - رضي الله عنه - قوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك)).

وأخرج الديلمي عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((ثلاث من كن فيه فليس مني ولا أنا منه: بغض علي، ونصب أهل بيتي، ومن قال: الإيمان كلام)).

وفي هذا الخبر الشريف ذكر النصب.

وأخرج عن أنس قوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((عنوان صحيفة المؤمن حبّ علي بن أبي طالب)).

وأخرج عنه أبو سعيد في شرف النبوة، قال: صعد رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - المنبر، فذكر قولاً كثيراً ثم قال: ((أين علي بن أبي طالب؟)).

فوثب إليه؛ فقال: ها أنذا يا رسول الله.

فضمه إلى صدره، وقبّل بين عينيه، وقال بأعلى صوته: ((معاشر المسلمين، هذا أخي، وابن عمي، وختني؛ هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين: الحسن والحسين، سيدي

شباب أهل الجنة؛ هذا مفرج الكروب عني، هذا أسد الله، وسيفه في أرضه على أعدائه؛ على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء؛ فمن أحب أن يبرأ من الله ومني، فليبرأ من علي؛ وليبلغ الشاهد الغائب)).

ثم قال: ((اجلس يا علي؛ فقد عرف الله لك ذلك)).

ذكره المحب الطبري في الذخائر.

وفي خبر بريدة لما شكى علياً (عليه السلام) ورسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – يسمع؛ فخرج مغضباً وقال: ((ما بال أقوام ينقصون علياً؛ من أبغض علياً، فقد أبغضني، ومن فارق علياً، فقد فارقني؛ إن علياً مني وأنا منه؛ خلق من طينتي وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم؛ يا بريدة، أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذها، وهو وليكم بعدي))، بلفظه في جواهر العقدين.

وأخرج الحاكم الجشمي عن أنس، وسعيد بن جبير – وذكره الإمام (عليه السلام) في الشافي –: ((يا علي، مترلتك عندي كمترلتي عند الله؛ فمن فارقك فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله)).

وأخرج الكنجي، وابن المغازلي، وأحمد في المناقب، والحاكم في المستدرك عن أبي ذر – رضي الله عنه –، قال: سمعت رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول: ((يا علي، من فارقني فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني))؛ وقد مَرّ.

وأخرجه ابن المغازلي عن مجاهد، عن ابن عمر، والطبراني في الكبير عنه أيضاً.

والعجب من تخلّف ابن عمر مع روايته لهذا وغيره.

وقد روي تأسفه على تركه قتال الفئة الباغية معه، ونشره لفضائله (عليه السلام).

ممن روى ذلك: الإمام المنصور بالله، وابن عبد البر؛ وسيأتي – إن شاء الله – في ترجمته؛ والأعمال بخواتمها، وإلى الله ترجع الأمور.

وأخرج الطبراني في الكبير، عن ابن عمر قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((ألا أرضيك ياعلي؟ أنت أخي ووزيري، تقضي ديني، وتنجز موعدي، وتبريء ذمتي؛ فمن أحبك في حياة مني، فقد قضى نحبه؛ ومن أحبك في حياة منك بعدي، فقد ختم الله له بالأمن والإيمان، وآمنه يوم الفزع؛ ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية، يحاسبه الله بما عمل في الإسلام)).

فهذه لمحة من بارق.

كلام الإمام شرف الدين في الصحابة والعترة

ولنعد إلى تمام كلام الإمام يحيى شرف الدين.

قال (عليه السلام): وغير هذا مما يوافق معناه، بما يكون بعده في حقه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -، وحق أهل البيت، من انحراف أمته عنهم، وغمط حقه فيهم؛ بل حق الله - تعالى - عليهم، له ولهم، بوجوه كثيرة، منها: ما سنذكره في هذا الشرح، ومنها: ما لم نذكره، مما يلزم عن ذلك ملل الإسهاب، ومتعسر الإطناب.

فمما نذكره هنا: أنك قد عرفت أن أبا بكر لما وقع في أول خلافته خلاف العرب، وكانوا على ثلاثة أصناف - كما ذكره أهل الحديث - منهم: من ارتد عن الإسلام.

ومنهم: من منع الزكاة، وهم صنفان:

أحدهما: من اعتقد سقوط وجوب الزكاة بعده - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -.

والآخر: من لم يعتقد سقوط الوجوب.

قال الإمام محمد: فقال أبو بكر: والله، لا أفرق بين الصلاة والزكاة.

وحديث الثلاث الفرق مشهور.

وأما حديث عمار - رضي الله عنه -، فمتواتر عند الجميع من موالف ومخالف.

وقيل: امتنعوا من تسليمها، إلا إلى من يفيد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - ولايته يوم الغدير؛ والله أعلم.

قال الإمام شرف الدين (عليه السلام): وهذان الصنفان لم يخرجوا من الإسلام؛ لقرب عهدهم به، وتأولهم فيما خالفوا من قواعده.

وحين أوجب وألزم أبو بكر قتالهم وحربهم اعترض عليه من الصحابة من اعترض بحديث: ((أمرت أن أقاتل الناس... إلخ)).

وأجاب أبو بكر: أن النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - قال في آخر الحديث: ((إلا بحقها))، ومن حقها سائر واجبات الإسلام، التي منها: الولاية، والحقوق، ونحوها إلى الإمام؛ وقال: والله لو منعوني... إلخ؛ فأذعن له كل الصحابة والمسلمين، وقاتلوا أولئك الأصناف أجمعين؛ و لم يختلفوا في ذلك الإلزام، ولا فصلوا بين التصريح والتأويل، والتكفير والتضليل، في معصية الإمام.

ولما أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، وظهر تصديق النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - مما جاء من خبر الغيب، عن الملك العلام، من قوله: ((إنك يا علي ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين))، وغير ذلك من أخبار الغيوب، التي ظهرت على يد أمير المؤمنين، من نحو: قوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - لعمار: ((ستقتلك الفئة الباغية))، وغيرها من الآيات العظام، مال كثير عن علي (عليه السلام)، منهم: من نكث البيعة بعد لزومها، ومنهم: من زاد إلى ذلك المروق من أحكام الشريعة، ومنهم: من قسط وبغى، وأفرط في تقحمه على حدود الملة المحمدية، ومخالفته لهديها وعلومها، ومنهم: من تأخر، ومنهم: من تثبط وثبط في القيام مع الإمام (عليه السلام) في قتال الفئات المذكورة، وإجراء أحكام الله عليها، التي بينها في سنة نبيه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - وعمومها، وجرى على ذلك أكثر الأمة إلى قيام الساعة وهجومها، مع كون الأحكام في حق علي أظهر، والبراهين في شأن عدوان المحاربين له أبين وأشهر؛ والتزموا من أجل ذلك لوازم، كانت قواعد لكل ضلالة إلى انتهاء الدنيا، مثل: تعديل الفساق والمنافقين، والبغاة والناكثين، وإيجاب طاعة الفجار المتغلبين... إلخ.

قال: فهذا أول ما نذكره من تصديق الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – من إخباره، فيما يجري من أكثر أمته، من الجفاء والعقوق، وغمط اللوازم والحقوق، في حق خليفته ووصيه، وأهل بيته وذريته، الذين هم حجة الله – سبحانه – على خلقه؛ وهم الأمة الوسطى، وهم الجماعة المأمور بملازمتهم ومن اتبعهم وعرف حقّهم؛ وهم سفينة النجاة، وقرناء كتاب الله العزيز إلى يوم القيامة، وهم باب حطّة الذي لا يؤمن مَنْ تخطّاه.

وقد عرفت حيفهم وميلهم عن أمير المؤمنين؛ للشبهة المرخصة في نكث بيعته، والخروج عن طاعته، والمفارقة لجماعته؛ و لم يلتفتوا إلى شيء من ذلك في حق من تقدمه من الخلفاء السابقين؛ بل سمعوا وأطاعوا، وقاتلوا وقتلوا أهل القبلة، وأهل لا إله إلا الله، وغيرهم ممن خرج من أي طاعة.

مع أن الخلفاء السابقين على أمير المؤمنين، لم يكن لهم من العلم والفضل والبيان لأحكام الله في فرق المخالفين والمحاربين، ما كان لأمير المؤمنين (عليه السلام) من ذلك؛ فإنه بين أحكام المحاربين وأنواعهم، ففرق بين الكفار والبغاة، وبين من له شوكة وفئة، ومن لم يكن، وبين من أخطأ بمجرد التقدم عليه مع مراعاة أحكام الشريعة، وبين من تعدى حدودها في خاصة نفسه، وعامة الإسلام والمسلمين، وبين من وقف على الطاعة، ومن أحرب وشق العصا؛ وغير ذلك، مما لو لم يكن بيان أمير المؤمنين فيه، كان مجهولاً في الإسلام، ومطموساً في شريعة الملك العلام،....إلى آخر كلامه (عليه السلام).

ثم ساق، حتى قال: فحين وقعت هذه الهفوة، أوجبت البعد من أهلها عن أهل البيت النبوي والجفوة، فنشأت من ذلك المفاسد، ولزوم الخلافات في المرادات والمقاصد؛ وكان أول الأمر أهون بتولي أبي بكر وعمر وأوائل خلافة عثمان، ومعرفة أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – بمراعاتهم لقواعد الشريعة المطهرة، وإن أخطؤا في التقدم عليه وجفوته، وجفوة سيدة نساء العالمين، بإجماع المسلمين، إلا من لا اعتداد به من العالمين، في عقوق أهل بيت النبي الأمين صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم.

ورأى أمير المؤمنين السكوت لدفع الأعظم فتنة في الدين، وإن علم بلزوم مفاسد إلى يوم الدين.

ومن هنا حصلت العداوة والبغضاء، حتى جعلت عوضاً من المودة، التي أمر الله بها، وأنها أجر النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – على تبليغ الرسالة.

ثم ساق كلاماً شافياً؛ انتهى المراد.

بحث في الإمامة

قال في الفرائد: فتقرر أن الإمامة هي عهد الله وأمانته، وأنها لإبراهيم، ثم ذريته الصالحين منهم، فلا ينال العهد من كان ظالماً؛ لهذا النص الذي لا يقبل فيه تأويل من ينبو قلبه عنه، ويتجاسر على تحريفه بالعناد، وإخراجه عن معناه الظاهر إلى غير المراد؛ ثم بإجماع المسلمين أنها انحصرت على رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، وقد دلّ القرآن عليه: {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا } [آل عمران:63]، مع قوله تعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ } [الأحزاب:6]، والأولوية مطلقة، فتصدق في كل شيء؛ ثم قوله تعالى في غير ما آية: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ } [الأحزاب:6].

وذلك سنة الله في أنبيائه (عليه السلام) في إتباع أهليهم بهم، وتقديمهم على غيرهم؛ ولن تجد لسنة الله تبديلاً؛ ويكفي قوله: {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29)} [طه]، قال: {سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ } [القصص:35].

وقد جاء عن رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – لعلي (عليه السلام) مثل هذا في أحاديث، وحديث المنزلة المعلوم عند الأمة: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي)) بألفاظه؛ وهي كثيرة.

وقد أقرّ الخصوم لعلي بالوزارة الخاصة بهذا الحديث والخلافة، مع ملاوذة منهم، وتمعذر معلوم بطلانه، وقد تقدم مع أحاديث صريحة في الوزارة كثيرة، متواتر معناها، وحديث الغدير، الذي قطع الخصوم بوقوعه.

وهو الحديث اليقين الكون قــد قَطَعَــتْ   بكونـــه فرقـــةٌ كانـــت توهّيـــهِ

مثل: الذهبي، مع شدة شكيمته، ومنهم: المقبلي مع تعنته، فقال: لا أوضح منه دلالة ورواية، وإنه إذا لم يكن معلوماً فما في الدنيا معلوم، وإن الأولوية فيه صادقة في كل شيء، كما هي في أخيه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –.

وقرر المقدمة في قوله: ((ألست أولى بكم من أنفسكم؟))، قالوا: بلى، قال: ((فمن كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))، بألفاظه وسياقاته؛ وهذا بعد أن أخبرهم وعزَّاهم في نفسه، واستشهدهم على البلاغ وقررهم عليه، وعرس بهم في غير وقته، في شدة الحر؛ مع ما فيه من القرائن العقلية والحسية واللفظية والمعنوية؛ ثم شهد كبار الصحابة بذلك، وهنّؤوه بما ناله، وقِيلت الأشعار فيه من شعرائهم.

ونظير حديث الولاية آية الولاية: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا } [المائدة:55]، سواء سواء، مع ما قدمنا أن كل لفظ أو معنى يستعمل في الرئاسة، فقد ورد لعلي (عليه السلام) أحاديث، مثل: الوصية، والخلافة، والإمامة، وإمرة المؤمنين، وسيدهم، ويعسوبهم، وغيرها، من رواية الجميع؛ وما أوردناه في العترة من الآيات والأخبار، مثل: حديث الثقلين والخليفتين، وهو من جملة حديث الغدير، كما حقّقه الحاكم في المستدرك وغيره، وفيه: إن التمسك بهما أمان من الضلال أبداً، وغير ذلك مما أفاد القطع في المراد.

ومن الأدلة أيضاً: إجماع الأمة على جوازها فيهم، وكفاية القائم بالمقصود منه؛ لأن من يقول: إنها في جميع الناس، فهم ساداتهم وأطهرهم، ومن يقول: إنها في قريش، فهم خيرتهم بالنص، وساداتهم بالنصوص، بخلاف من عداهم؛ فالحق ما أجمعت عليه الأمة.

قلت: هذا الاستدلال بالإجماع غير كاف في الحصر، إلا مع انضمام مقدمة أخرى، وهي أن الإمامة مشتملة على ما لا يجوز تناوله إلا بدلالة قطعية؛ فلا بد في بيان منصبها من دلالة معلومة شرعية، والإجماع دليل على صحتها فيهم، ولا دليل على صحتها في غيرهم، مع عدم الاعتداد بقول الإمامية، وأهل الإرث من العباسية؛ لما علم من بطلانه.

وهذا الاستدلال بإجماع الأمة، وفيه ما فيه؛ لإمكان أن يُقال: شرعيّة الإمامة تكفي في صحتها في كل الأمة؛ فالأولى العدول إلى غيره من الأدلة التي تقدّمت، وأقواها خبر الثقلين ونحوه، وخبر ((الأئمة من قريش)).

وأما إجماع العترة (عليه السلام)، فلا كلام؛ مع أن النصوص في بيان المنصب معلومة.

قال الإمام (عليه السلام): أما الكلام على الخوارج، فهم كلاب النار، وشر الخلق والخليقة، المارقون؛ فأنى يعتد بخلافهم؟!.

وأما دعوى الإرث، فقريبة الميلاد، ولا دليل لهم؛ مع أن الإرث فيه نزاع كبير؛ وأيضاً فإنه ينقض عليهم إمامة المشائخ.

وأما الإمامية، فلا دليل، مع كونه مما تعم به البلوى؛ ولأن الصحابة تنازعوا يوم السقيفة، بما لا يجهله أحد، ثم سلمت الأنصار وغيرهم لقريش، وجرى ما جرى على أمير المؤمنين ومتابعيه.

وبهذا التقرير يعلم أن منصب الإمامة التي هي خلافة النبوة، وهي عهد الله وأمانته، من جنس قريش، إنما هي لآل النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – عترته الذين طهرهم الله تطهيراً، وجعلهم بالتشبيه كسفينة نوح، وباب حطة، وكان بهم بصيرا، ولهم نصيراً.

بحث في خبر: ((لايزال هذا الأمر في قريش))

هذا، وقد اختبط أهل الحديث في معنى قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسلَّم -: ((لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان)).

قلت: أخرجه البخاري ومسلم.

قال: من حيث أن الأمر لم يبق فيه أحد من قريش، وعموا عَمًّا ملأ الأرض من أنوار العترة المرضية، والسلالة المصطفوية، من قيام قائمهم في كل بلاد، ولا سيما في الحجاز والعراق، واليمن وجيلان وديلمان، ظاهراً في أغوارها والأنجاد، مجدداً للشريعة بالسيوف الحداد؛ فما يمر عصر من العصور، إلا وقائمهم يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسلَّم - ظاهراً غير مستور، فتلزم إجابته كل خلق الله، وتظهر حجته على جميع عباد الله؛ فماذا علينا إذا تصامم من نسميهم بالخوارج، وتعمَّى عن أنوارهم من هو في الحقيقة عن الدين خارج؟ فما أنت بمسمع من في القبور؛ حتى ألجأتهم الضرورة إلى ما تنبه له ابن حجر.

قلت: أي العسقلاني في الفتح شرح البخاري، قال ما لفظه: فإن بالبلاد اليمنية - وهي النجود منها - طائفة من ذرية الحسن بن علي، لم تزل مملكة تلك البلاد معهم، من أواخر المائة الثالثة - وهو عهد الإمام الهادي إلى الحق -.

...إلى قوله: فبقي الأمر في قريش بقطر من الأقطار في الجملة، وكبير أولئك - أي أهل اليمن - يقال له: الإمام؛ ولا يتولى الإمامة فيهم، إلا من يكون عالماً متحرياً للعدل، انتهى.

وقد أوردته بلفظه، وليس في الفرائد كذلك.

قال إمام الأئمة، وفاتح باب الجنة، الإمام زيد بن علي (عليه السلام) - وقد كَسّل عليه بعض من عنده -: إنما أريد إقامة الحجة على هذه الأمة، ولو يوماً واحداً؛ لئلا يقولوا يوم القيامة: لم يأتنا أحد منهم.

وروى حديثاً في ذلك، هذا معنى كلامه؛ رواه في مناقب محمد بن سليمان الكوفي – رحمه الله –.

وحديث: ((لا يزال هذا الأمر... إلخ)) نظير الحديث الآخر: ((لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون على الناس))، أخرجه البخاري ومسلم.

وفي بعض رواياته: ((يقاتلون على الحق... إلخ))، وفي بعضها: ((قوّامة على أمر الله))، وفي بعضها: ((يقاتلون عن هذا الدين، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال))، الحديث بألفاظه وسياقاته.

فالإشارة التي في حديث قريش، والتي في أحاديث الطائفة والأوصاف، وقوله: ((قائمة بأمر الله))، وقوله: ((على الحق))، و((قوامة على أمر الله))، إنما هي إلى دينه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، وأمره، الذي جاء به من عند الله – سبحانه – والصفات كذلك، لا إلى من هو يخالفه؛ ولا يجوز صرف تلك الأحاديث النبوية، إلى ما عليه الظلمة الفجار، والجورة الأشرار.

وانظر إلى قوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – وقد سُئل عن الجماعة ما هي؟ فقال: ((ما أنا عليه وأصحابي اليوم))؛ فقيدها – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – باليوم – يعني حياته صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – ما ذاك إلا لأمر عظيم، أعلمه به الخبير العليم، من اختلاف الصحابة، كما في الحديث المتفقة عليه الأمة، المتواتر، القطعي لفظاً، من ردّ بعضهم عن الحوض، وسوقهم إلى النار، وأخذهم إلى ذات الشمال، وأنّهم غيّروا وبدّلوا، وجوابه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – عليهم: ((سحقاً سحقاً))؛ وقد تَصَلَّف مَنْ أَوَّلَ الحديث هذا بالمرتدين عن جملة الإسلام.

قلت: وتأويله ذلك لا يفيده شيئاً فيما يروم، كما هو معلوم.

قال: وقد كشف الله الحقيقة برواياتهم مثل لفظ: ((أصحابي أصحابي))، و((أصيحابي أصيحابي))، و((منكم))، و((من عرفني))، وغير ذلك، حتى روى البخاري أنه لا يخلص منهم إلا مثل همل النعم.

أحاديث كون المجددين من العترة، ومخرجوها

هذا، وحديث المجددين في رأس المائة السنة معروف عند الكل، ولهذا تَصْرِفُه كل فرقة إلى كبارها، وتعاموا أن التجديد إنما يقع ممن بهم فُتح وبهم خُتم، مع ما قد روي من طريق أحمد بن حنبل، وذكره السيوطي وغيرهما أن في حديث المجددين زيادة: ((من أهل بيتي)).

وكما في حديث: ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله... إلخ))، وجاء من طريقهم أيضاً زيادة: ((من أهل بيتي))، ولفظه: ((في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين؛ ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من تفدون))... إلخ.

قال الإمام شرف الدين: روى هذا الحديث أحمد بن حنبل، والحاكم في المستدرك، وغيرهما ممن ذكره في مجمع الزوائد، ورواه الملا في سيرته بلفظه.

قلت: وقد تقدم.

قال: وقوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((إن عند كل بدعة يكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي موكلاً، يعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي الأبصار، وتوكلوا على الله))، رواه الإمام أبو طالب (عليه السلام)؛ وقد تقدم.

قال: وقد ذكر شارح عقيدة المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم شطراً صالحاً من الأحاديث من كتب المحدثين؛ حتى قال: قال الزِّيلي الشافعي - رحمه الله -: وفي أحاديث التمسك بأهل البيت (عليه السلام) إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم بالتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك؛ ولذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما تقدم، وشهد لذلك الخبر الوارد: ((في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي... إلخ)).

وساق كلاماً جيداً، ثم قال: ومن ذلك: حديث المهدي المنتظر، وأنه من أهل البيت (عليهم السلام)، وذلك ما لا كلام فيه، ولا خلاف لأحد يعوّل عليه.

ومن ذلك: حديث المجددين من أهل البيت (عليهم السلام)؛ فإن ذلك دليل كون بهم العصمة في كل وقت.

ذكر ذلك الشيخ جلال الدين الأسيوطي في كتابه مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، في شرح أول حديث من كتاب الملاحم، ما لفظه:

وأخرج أبو إسماعيل من طريق حميد بن زنجويه، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: يروى في الحديث عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((إن الله يمنّ على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي، يبين لهم دينهم)).

...إلى قوله: وملاك هذا اقترانهم بالقرآن، وأنهم الأمان؛ فمن يكون الأحق بتجديد شريعة أبيهم، والقيام عليها، ورد أحوال من يحرفها، أو ينتحل خلافها؛ ولقد كانوا (عليه السلام) كذلك، والحمد لله رب العالمين.

إذا عرفت هذا، ظهر لك - إن كنت من المنصفين - صحة قول الإمام:

فنحن طائفة الحق التي وردت فيها الأحاديث مما الكل يرويهِ

وأنهم (عليه السلام) هم المستخلفون، والمخلّفون لهذا المقام، إلى يوم الزحام، وأنهم الخزنة والأبواب، والحفاظ للكتاب؛ أولهم من أُمِر بقتال الناكثين، والقاسطين والمارقين، المقاتل على تأويل القرآن، كما قاتل أخوه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - على تنزيله، الوارد فيه ما أفاد القطع، بأنه مع الحق والقرآن؛ ثم تلاه أولاده نجوم الظلام، ورجوم الضلال، حتى يختم بمهديهم لقتال الدجال؛ فأنى يؤفك الآفكون!.

كلام السيد محمد بن إبراهيم الوزير في آل محمد (عليه السلام)

ثم ذكر كلام السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير.

وأنا آتي به من محله فهو أتم:

قال في العواصم: وآله الذين أمر بمحبتهم، واختصهم للمباهلة بهم، وتلا آية التطهير بسببهم، وبشر محبيهم بالكون معه في درجته يوم القيامة، وأنذر محاربيهم بالحرب، وبشر مسالميهم بالسلامة، وشرع الصلاة عليهم معه في كل صلاة، وقرنهم في حديث الثقلين بكتاب الله، فوصى فيهم، وأكد الوصاة بقوله: ((الله الله))، أخرجه مسلم فيما رواه، وزاد الترمذي: ((وبشراه بشراه لذي قرباه، إنهما لن يفترقا حتى يلقياه)).

ولما أَهَبَّ الله – سبحانه – لهم أرواح الذكر المحمود، في جميع الوجود، بذكرهم في الصلاة الإلهية، ومع الصلوات النبوية، فلازم ذكرهم الصلوات الخمس، والصلوات على خير من طلعت عليه الشمس، كان ذلك إعلاماً ممن له الخلق والأمر، وإعلاناً ممن لا يقدر لجلاله قدر، أنه أراد أن يهبّ ذكرهم مَهَبَّ الجنوب والقبول، وألا ينسى فيهم عظيم حق الرسول؛ لا سيما وقد سبق في علم الله أن الأشراف لا يزالون محسَّدين، وأن الاختلاف والمعاداة فتنة هذه الأمة إلى يوم الدين.

وكذلك؛ فإنه لما علم ما سيكون من استحلال حرمتهم العظيمة، وسفك دمائهم الكريمة، آذن بأنه حرب لمن حاربهم، وقرنهم بالكتاب المجيد، ووصى بهم من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

انتهى والله هو الولي الحميد.

الفصل العاشر في البرهان القاطع على تعيين أهل السنة والجماعة، وبيان أهل البدعة والفرقة

اعلم أنه عَظُم الخطب، وعمّ الخبط، وكثُرت المنازعة، في هذه الأسماء الأربعة، وصارت كل فرقة تدعي لها محمودها، وتنفي عنها مذمومها، وترمي بها خصومها؛ والحق ما صحّ دليلُه، واتضح سبيلُه.

وقد سبق من أدلة الكتاب المبين، وسنة الرسول الأمين - صلى الله عليه وآله المطهرين - ما فيه بلاغ لقوم عابدين.

البرهان على تعيين أهل السنة والجماعة والبدعة والفرقة

وقد أبان المراد بأبلغ البيان، وأقام عليه أقوم البرهان، بابُ مدينة علم أخيه، المبينُ للأمة ما يختلفون فيه.

من ذلك ما أخرجه الإمام الناطق بالحق أبو طالب (عليه السلام) بسنده في أماليه، قال: سأل ابن الكواء أمير المؤمنين (عليه السلام) عن السنة والبدعة، وعن الجماعة والفرقة.

فقال (عليه السلام): يابن الكواء، حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة - والله - سنة محمد - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -، والبدعة - والله - ما خالفها، والجماعة - والله - أهل الحق وإن قلّوا، والفرقة - والله - متابعة أهل الباطل وإن كثروا.

وأخرج السيوطي في جمع الجوامع في مسند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه -؛ قال: أخرجه وكيع، من رواية الإمام المظلوم، النفس التقية، يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن (عليه السلام)، ولفظه: عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، قال: كان علي يخطب، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني من أهل الجماعة؟ ومن أهل الفرقة؟ ومن أهل السنة؟ ومن أهل البدعة؟

فقال: ويحك! أما إذا سألتني فافهم عني، ولا عليك ألا تسأل عنها أحداً بعدي؛ فأما أهل الجماعة، فأنا ومن اتبعني وإن قلوا، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله؛ وأما أهل الفرقة، فالمخالفون لي ولمن اتبعني، وإن كثروا؛ وأما أهل السنة فالمستمسكون بما سنّه الله ورسوله، وإن قلّوا؛ وأما أهل البدعة، فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ولرسوله، العاملون برأيهم

وأهوائهم، وإن كثروا؛ وقد مضى منهم الفوج الأول، وبقيت أفواج، وعلى الله قصمها عن حدبة الأرض.

سيرة علي (عليه السلام) في البغاة

فقام إليه عمار، فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس يذكرون الفيء، ويزعمون أن من قاتلنا فهو وماله وأهله فيء لنا، وولده.

فقام إليه رجل من بكر بن وائل يدعى عباد بن قيس – وكان ذا عارضة ولسان شديد – فقال: والله يا أمير المؤمنين، ما قسمت بالسوية ولا عدلت.

وساق إلى قوله: فقال علي (عليه السلام): إن كنت كاذباً فلا أماتك الله حتى تلقى غلام ثقيف.

فقال رجل من القوم: ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟

فقال: رجل لا يدع لله حرمة إلا انتهكها.

قال: فيموت أو يقتل؟

قال: بل يقصمه قاصم الجبارين قبله، بموت فاحش يحرق منه دبره؛ لكثرة ما يجري من بطنه؛ يا أخا بكر، أنت امرؤ ضعيف الرأي؛ أو ما علمتَ أنا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير، وأن الأموال كانت لهم قبل الفرقة، وتزوجوا على رشدة، وولدوا على الفطرة؟! وإنما لكم ما حوى عسكرهم، وما كان في دورهم فهو لهم ميراث؛ وإن عدى علينا أحد منهم، أخذناه بذنبه، وإن كف عنا، لم نحمل عليه ذنب غيره.

..إلى قوله – صلوات الله عليه –: يا أخا بكر، أما علمت أن دار الحرب يحل ما فيها، وأن دار الهجرة يحرم ما فيها إلا بحق؟ فمهلاً مهلاً.

..إلى قوله:

فقام عمار، فقال: يا أيها الناس، إنكم – والله – إن اتبعتموه وأطعتموه، لم يضلّ بكم عن منهاجٍ قيْسَ شَعَرَةٍ، وكيف يكون ذلك، وقد استودعه رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله

وسلَّم – المنايا والوصايا وفصل الخطاب، على منهاج هارون بن عمران، إذْ قال له رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)) فضلاً خصه الله به، وإكراماً منه لنبيه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – حيث أعطاه ما لم يعط أحداً من خلقه.

ثم قال علي: انظروا – رحمكم الله – ما تؤمرون فامضوا له، فإن العالم أعلم بما يأتي به من الجاهل الخسيس الأخس؛ فإني حاملكم – إن شاء الله – إن أطعتموني على سبيل الجنة، وإن كانت ذا مشقة شديدة، ومرارة عتيدة، والدنيا حلوة، والحلاوة – لمن اغتر بها – من الشقوة والندامة عما قليل؛ ثم إني مخبركم أن جيلاً من بني إسرائيل أمرهم نبيهم ألاّ يشربوا من النهر، فلجوا في ترك أمره، فشربوا منه إلا قليلاً منهم؛ فكونوا – رحمكم الله – من أولئك الذين أطاعوا ربهم، و لم يعصوا ربهم.

وأما عائشة فأدركها رأي النساء، وشيء كان في نفسها عليَّ، يغلي في جوفها كالمرجل، ولو دُعِيَتْ لتنال من غيري ما أتت إليّ لم تفعل؛ ولها بعد ذلك حرمتها الأولى، والحساب على الله.

..إلى آخر كلامه – صلوات الله عليه –.

وقد ساق السيد الإمام علي بن عبد الله بن القاسم في الدلائل رواية الأسيوطي...إلى قوله: (من حدبة الأرض).

قال: فهذه رواية أهل الحديث لها.

وأما رواية الشيعة لها، فما أخرجه الحجوري في روضته، بإسناده إلى معاذ البصري، من طريق العبدي، عن أبيه، عن جده، أن علياً لما فرغ من أهل الجمل، نادى بالصلاة جامعة.

ثم ساق الحديث إلى أن قال: وصلى بالناس في المسجد الأعظم.

وساق لفظ الخطبة، من جملتها الحديث الذي رواه الأسيوطي عن الإمام يحيى بن عبد الله بلفظه. انتهى.

ومما ورد من النصوص، بلفظ السنة والجماعة على الخصوص، الخبر الطويل الذي أخرجه أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخرجه الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي، وصاحب الكشاف عند تفسير قوله - جل وعلا -: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23]، والرازي في مفاتيح الغيب، وفيه: ((ألا من مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة))، ونحوه في إشراق الإصباح.

وعنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((من أحب حسناً وحسيناً وأباهما وأمهما كان معي في الجنة، ومات متبعاً للسنة))، أخرجه أبو داود.

وفي معناها أخبار لا حاجة لاستقصائها؛ والحق أوضح من فلق النهار، لأولي الأبصار.

وإن من أبين البدعة، وأوضح الفرقة، ابتداع البدعة، واتباع الفرقة، وتسمية ذلك سنة وجماعة، ولزوماً للطاعة؛ وبالله عليك إن كنت ممن يؤمن بالله ورسوله، ويحكم كتاب الله، وسنة نبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - هل تستقيم دعوى من يدعي اتباع السنة النبوية، مع رفضهم للعترة المحمدية، الموصى بهم في الأخبار المتواترة الضرورية، المطهرين من الرجس بنص الكتاب، المسؤولة مودتهم على جميع ذوي الألباب؟

فما يكون الجواب على الله ورسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - يوم العرض والحساب؟

وكيف يكون الحال وأئمة تلك السنة - المركون إليها - الدعاة إلى النار، كما صح في متواتر الأخبار؟

وهب أن هؤلاء الأغمار، خفي عليهم ذلك الأصل المنهار، المؤسس على شفا جُرف هار؛ فأيّ عذر لهم في الائتمام بالفجار، والمحامات عن أعداء الله، وأعداء رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -، والتولي والترضي عن أولئك الطغاة البغاة الأشرار، والنصب والرفض لنجوم آل محمد الأطهار، والسب والبغض لأولياء العترة الأبرار؟

ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً، وأن الله شديد العذاب؛ إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب، وقال الذين اتبعوا: لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا؛ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم، وما هم بخارجين من النار.

فتلك سنتهم – على زعمهم – التي ابتدعوها، وجماعتهم التي اتبعوها، وهي سنة المضلين، وجماعة الظالمين، المخالفة لكتاب رب العالمين، وسنة سيد المرسلين – عليهم الصلاة والسلام –، والمفارقة لجماعة وصيه إمام المتقين، وأهل بيته قرناء الذكر المبين (عليه السلام)، ولصحابة الرسول السابقين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، – رضوان الله عليهم أجمعين –.

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين، نولّه ما تولى ونصله جهنم، وساءت مصيراً؛ وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض، والله ولي المتقين؛ ولتعلمنّ نبأه بعد حين، ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون؛ قل رب أحكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون.

الكلام على جعلهم السنة مكان العترة

ومن أعجب الزيغ والخذلان، وأغرب الضلال والبطلان، زعم بعض أهل النصب والرين، المعارَضَةَ لأخبار الثقلين، المعلومة عند الفريقين، بحديث آحادي، مما رووه عن أبي هريرة وغيره، جعل فيه السنة مكان العترة، ولم يروه أحد من أهل صحاحهم.

ونقول: على فرض ثبوته، لا معارضة ولا منافاة، ولا سبيل إلى التفرقة بين حجج الله؛ فكتاب الله وسنة رسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسلَّم – مؤداهما واحد، وبعضهما على بعض شاهد، والأمر بلزوم أحدهما أمر بلزوم الآخر، والدلالة على التمسك بالسنة النبوية، لا يوجب اطراح فرض التمسك بالعترة المحمدية، بل يوجب التمسك بهم؛ إذ هو نص السنة المعلومة، المجمع عليها بين البرية؛ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟

وقد ورد في رواية آل محمد - صلوات الله عليهم - جمع الكتاب والسنة والعترة، وهو من آخر ما عهد رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - في مرضه، ولفظه: ((يا أيها الناس، إني خلفت فيكم كتاب الله وسنتي وعترتي، فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتي، والمضيع لسنتي كالمضيع لعترتي؛ أما إن ذلك لن يفترق حتى ألقاه على الحوض))، رواه الإمام الناطق بالحق أبو طالب بسنده إلى الإمام الأعظم زيد بن علي، بسند آبائه - صلوات الله وسلامه عليهم - وقد سبق في سند المجموع الشريف.

وفي إتيانه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - بعكس التشبيه، ما لا يخفى من المبالغة البليغة والتنبيه؛ فيا سبحان الله! كيف يعدل المدعون للسنة إلى المعارضة بحديث آحادي لا معارضة فيه، ولم يروه أحد من أهل معتمداتهم الستة، وإنما رواه مالك بلاغاً، ولا حجة عندهم في مرسل، وأورده الحاكم؟!

وقد أخرج خبر التمسك بالكتاب والعترة من ثلاث طرق، قال: في كل واحدة: صحيح على شرط الشيخين، وإنما استدركها لعدم إخراج البخاري ومسلم لها من تلك الطرق خاصة.

وإلا فقد أخرج خبر التمسك بالكتاب والعترة طوائفُ الأمة كما قدمنا في الفصل الأول، فكيف يزعمون وهم يدعون الإسلام المعارضة لما أنزل الله في محكم كتابه؟ وأكده على لسان رسوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - في الآيات المتكاثرة، والأخبار المتواترة، كآيات الولاية، والمودة، والأمر بالطاعة، والتطهير، والمباهلة، والاصطفاء، والاجتباء، والإطعام، والخمس، والسؤال، والصادقين، والترحم، والاعتصام، والإنذار، والسلام، وأخبار كل منها، وأخبار الكساء، والخميصة، والرداء، والتمسك، والخليفتين، والثقلين، الذي كرره الرسول - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - في مقام بعد مقام، رواه أكثر من عشرين صحابياً، وخرج كما سبق في دواوين الإسلام، وفيه: ((إني تارك فيكم، ومخلّف فيكم)) وفيه: ((فانظروا كيف تخلفوني فيهما))، وفيه: ((إني سائلكم حين تردون عليَّ

الحوض عن الثقلين)) وفيه: ((فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي)) ثلاثاً.

وقد روى لفظ: ((أذكركم الله في أهل بيتي)) في هذا الخبر الشريف من العامة: أحمد، ومسلم، والنسائي، وعبد بن حميد، والحاكم، والدارمي، وابن خزيمة، وابن حبّان، وفيه: ((فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم)).

ومن مقاماته: ما قاله – صلوات الله عليه وآله وسلامه – في مرض وفاته، وقد خرج فصلى بالناس، ثم قام يريد المنبر، وعلي والفضل بن العباس قد احتضناه حتى جلس على المنبر، فخطبهم، واستغفر للشهداء، ثم أوصى بالأنصار، وقال: ((إنهم لا يرتدون عن منهاجنا؛ ولا آمنُ منكم يا معشر المهاجرين))، ثم رفع صوته حتى سمع من في المسجد ووراءه يقول: ((يا أيها الناس، سُعّرت النار، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم؛ إنكم والله لا تتعلقون علي غداً بشيء؛ ألا وإني قد تركت فيكم الثقلين، فمن اعتصم بهما، فقد نجى، ومن خالفهما هلك وهوى، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، فتمسكوا بهما لا تضلوا ولا تذلوا أبداً؛ فإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض؛ وإني سألت الله ذلك لهم فأعطانيه؛ ألا فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتضلوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم بالكتاب؛ أيها الناس، احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي، وافهموا عني تنتعشوا؛ لئلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض؛ فإن أنتم فعلتم ذلك، ولتفعلنّ، لتجدنّ من يضرب وجوهكم بالسيف))، ثمّ التفت عن يمينه، ثمّ قال: ((علي بن أبي طالب؛ ألا وإني قد تركته فيكم، ألا هل بلغت؟ ألا هل بلغت؟))، فقال الناس: نعم يا رسول الله – صلوات الله عليك –، فقال: ((اللهم اشهد))، ثم قال: ((ألا إنه سيرد علي الحوض منكم رجال فيدفعون عني، فأقول: يا رب، أصحابي أصحابي؛ فيقول: يا محمد، إنهم أحدثوا بعدك، وغيروا سنتك؛ فأقول: سحقاً سحقاً)).

وفي يوم آخر: خرج رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – يمشي بين علي والفضل، وقدماه تخطان بالأرض، وصلى بالناس، فلما سلم أمر علياً والفضل، وقال: ((ضعاني على المنبر))، فوضعاه على منبره، فسكت ساعة، ثم قال: ((يا أمة محمد؛ إن وصيّتي فيكم الثقلان: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، اعتصموا بهما تردوا على نبيكم حوضه؛ ألا ليذادن عني رجال منكم، فأقول: سحقاً سحقاً))، ثم أمر علياً والفضل أن يدخلاه مترله، وأمر بباب الحجرة ففتح، ودخل الناس عليه، ثم قال: ((ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي أبداً))، قال عمر بن الخطاب: إن رسول الله ليهجر.

إلى قوله: فسمع رسول الله هذا القول فغضب، ثم قال لهم: ((اخرجوا عني، وأستودعكم كتاب الله، وأهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ وأنفذوا جيش أسامة؛ لا يتخلّف عن بعثه إلا عاص لله ولرسوله... إلخبر بطوله))، رواه كامل أهل البيت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهم.

فرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – يوصي أمته، وخصوصاً صحابته، في أهل بيته، ويستخلفهم فيهم، ويلزمهم التمسك بهم، ويؤكد عليهم كلّيّة التوكيد، ويشدد عليهم في ذلك غاية التشديد؛ وجاءت الحشوية، ومن سبقهم ولحقهم من مردت البرية، بمشاقّتهم، والرفض لطاعتهم، والنصب لجماعتهم، والعدواة لهم ولأهل ولايتهم، والولاية لأهل عدواهم ولقتلتهم؛ ولم يكفهم ذلك حتى رموهم بدائهم، فسَمَّوا أهل بيت نبيهم أهل البدعة، وسموا أنفسهم أهل السنة، وجماعتهم الفرقة، وفرقتهم الجماعة؛ فالحكم لله، والموعد القيامة؛ هنالك يخسر المبطلون.

ومما ورد في هذا المقام بخصوصه: ما أخرجه البزار عن فاطمة بنت علي (عليه السلام): سمعت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – في مرضه الذي قبض فيه يقول، وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: ((أيها الناس، أوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم؛ ألا إني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل، وعترتي أهل

بيتي))، ثم أخذ بيد علي فرفعها، فقال: ((هذا علي مع القرآن))، وقد تقدم خبر المجموع من رواية الإمام الأعظم، عن آبائه – صلوات الله عليهم –.

وما أخرجه الطبراني من خبر ابن عمر: آخر ما تكلم به النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((اخلفوني في أهل بيتي))، وأخبار باب حطة من دخله غفر له؛ وقد بدّل الذين ظلموا من أمتنا قولاً غير الذي قيل لهم، كما بدل الذين ظلموا من بني إسرائيل قولاً غير الذي قيل لهم؛ وأخبار سفينة نوح، وباب السلم المفتوح، وأخبار النجوم والأمان، وفيها من رواية العامة: ((النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لهم من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيلة اختلفوا فصاروا حزب إبليس))، أخرجه أحمد بن حنبل، والحاكم في المستدرك، وغيرهما، وقد سبق.

أحاديث تحريم الجنة على من ظلم وآذى أهل البيت (عليه السلام)، وأجر من أحسن إليهم

وقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم، وعلى المعين عليهم ومن سبّهم؛ أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم))، أخرجه الإمام علي الرضا في الصحيفة بسند آبائه (عليه السلام)، وأخرجه عنه الإمام أبو طالب (عليه السلام) في الأمالي من طريقه، وأخرجه ابن عساكر، وابن النجار عن علي (عليه السلام).

وأخرج الإمام المنصور بالله، بسنده إلى الثعلبي، بسنده إلى الإمام علي الرضا، بسند آبائه إلى علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي، وآذاني في عترتي؛ ومن صنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها، فأنا أجازيه غداً إذا لقيني يوم القيامة)). وأخرجه الإمام علي الرضا في الصحيفة.

قال أيده الله في التخريج: وعنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((من صنع إلى أحد من أهل بيتي معروفاً، فعجز عن مكافأته، كنت المكافئ له يوم القيامة))، أخرجه أبو سعيد عن علي؛ رواه المحب الطبري؛ انتهى من التفريج.

وروى نحوه في صحيفة علي بن موسى الرضا، وقال في تخريجها: أخرجه ابن عساكر عن علي (عليه السلام)، وأخرجه الخطيب، عن عثمان بن عفان، والترمذي، والنسائي، والنجاري عن أسامة. انتهى.

وقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((اشتد غضب الله وغضب رسوله على من أهرق دم ذريتي، أو آذاني في عترتي))، أخرجه الإمام علي الرضا بسند آبائه (عليه السلام).

وأخرج ابن المغازلي بلفظ: ((اشتد غضب الله وغضبي على من اهراق دمي، أو آذاني في عترتي)).

وأخرجه ابن النجار عن أبي سعيد، بلفظ: ((والله اشتد غضبه على من أراق دمي، أو آذاني في عترتي))، وأخرجه الديلمي عن أبي سعيد، بلفظ: ((اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي)).

وأخرجه البزار عن ابن عمر؛ ذكره السيوطي في الجامع الصغير.

وأخرج الجعابي من الطالبيين: ((من آذى عترتي فعليه لعنة الله))، وأخرج أيضاً: ((من سبّ أهل بيتي، فإنما يريد الله والإسلام)).

وروى الأصبغ بن نباتة، عن علي (عليه السلام) مرفوعاً: ((من آذاني في أهل بيتي، فقد آذى الله، ومن أعان على أذاهم وركن إلى أعدائهم، فقد آذن بحرب من الله؛ ولا نصيب لهم في شفاعتي)).

وقد سبق في سند البساط ما أخرجه الناصر للحق بسنده إلى الباقر (عليه السلام)، قال: حدّثنا جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خطبنا رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – ، فقال: ((أيها الناس، من أبغضنا – أهل البيت – بعثه الله يوم القيامة يهودياً)).

قال: قلت: يا رسول الله، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم؟

قال: ((وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم)).

وأخرجه الطبراني والعقيلي عن جابر بلفظ: ((من أبغضنا – أهل البيت – حشره الله يوم القيامة يهودياً، وإن شهد أن لا إله إلا الله)).

أحاديث وعيد من آذى علياً (عليه السلام)

وفي مناقب ابن المغازلي بسنده إلى معاوية بن حيدة القشيري، قال: سمعت النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول: ((يا علي، لا تبالي، من مات وهو يبغضك مات يهودياً أو نصرانياً... الخبر)).

وقال – كثر الله فوائده – في تخريج الشافي: قال صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم: ((من آذى علياً فقد آذاني))، أخرجه أحمد، عن عمرو بن شاس الأسلمي، ورواه عنه ابن عبد البر في الاستيعاب، ورواه أبو يعلى، والبزار، وأحمد، والخوارزمي عن سعد بن أبي وقاص، وأخرجه الحاكم، وقال: صحيح.

ورواه الخوارزمي أيضاً عن عبد الله بن دينار الأسلمي، وابن المغازلي عن ابن عباس، وفيه: ((يا أيها الناس، من آذى علياً حشره الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً)).

قلت: وصدره: ((يا أيها الناس، من آذى علياً فقد آذاني؛ إن علياً أولكم إيماناً، وأوفاكم بعهد الله، يا أيها الناس من آذى علياً بُعث يوم القيامة... إلخبر)).

قال: وأخرج هذا الخبر أحمد في مسنده من عدة طرق بلفظ: ((بعث يوم القيامة... إلخ))، وكذا هو بلفظ: ((بعث يوم القيامة)) في مناقب ابن المغازلي.

وقد قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ } [الأحزاب:57].

وأخرج الكنجي عن مصعب بن سعد بن مالك، عن أبيه سعد، قال: قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((من آذى علياً فقد آذاني)).

وأخرجه الحاكم عن عمرو بن شاس الأسلمي، وصححه هو والذهبي؛ ورواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده عن عمرو بن شاس، وأخرجه البخاري في التاريخ.

وأخرجه أبو عمر النمري بزيادة: ((ومن آذاني فقد آذى الله)) عن عمرو بن شاس.

ومن حديث رواه الحاكم أبو القاسم عن علي، عنه صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم: ((من آذى شعرة منك، فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله)).

وروى أيضاً عن أم سلمة عنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، قال لعلي: ((من آذاك فقد آذاني))، [انتهى] من شواهده.

وحديث: ((فعليه لعنة الله)) رواه الحاكم في تنبيه الغافلين، والزرندي في الدرر عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي بلفظ: ((لعنة الله وملائكته ملأ السماء، وملأ الأرض)) انتهى.

وقوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((من سبّك – يا علي – فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله أدخله النار))، أخرجه في الشافي عن الإمام المرشد بالله يبلغ به ابن عباس.

قال – أيده الله تعالى –: وأخرج هذا الحديث محمد بن يوسف الكنجي – رحمه الله – بسنده إلى ابن عباس.

وقال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((من سبّ علياً فقد سبني))، أخرجه النسائي عن أم سلمة، وأخرجه الحاكم وصححه هو والذهبي، وأخرجه أحمد عن ابن عباس، وعن أم سلمة؛ وأبو عبد الله الخلاجي عن ابن عباس.

انتهى من الاعتصام.

وأخرجه الطبراني عن علي (عليه السلام)، وابن المغازلي بسنده إلى علي بن عبد الله بن عباس؛ وذكره المسعودي.

أحاديث وعيد من أبغض العترة، ونحوها

وأخرج أحمد في المناقب، وابن عدي، والديلمي عن أبي سعيد الخدري، عنه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - أنه قال: ((من أبغض أهل البيت فهو منافق)).

وفي الخبر السابق من أمالي المرشد بالله، بسنده إلى الصادق، مرفوعاً: ((ومن أتاني ببغضهم أنزلته مع أهل النفاق)).

وروى ابن المغازلي، من طريق الإمام علي الرضا، قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((ويل لظالمي أهل بيتي؛ عذابهم مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار)).

وروى محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى الباقر (عليه السلام) يرفعه إلى النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((لا يبغض أهل البيت إلا ثلاثة: رجل وضع على فراش أبيه لغير أبيه، ورجل جاءت به أمه وهي حائض، ورجل منافق)).

وأخرج معناه الإمام المرشد بالله وأبو الشيخ. وروى أيضاً بسنده إلى زر بن حبيش، عن علي (عليه السلام)، أنه قال: قال النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((إنا أهل بيت لا يحبنا إلا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلا منافق رديء)).

وأخرج الملا أنه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - قال: ((لا يحبنا - أهل البيت - إلا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلا منافق شقي)).

وأخرجه المحب الطبري عن علي (عليه السلام).

وأخرج الملا في سيرته، وابن سعد: أنه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - قال: ((استوصوا بأهل بيتي، فإني مخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار)).

وأنه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - قال: ((من حفظني في أهل بيتي، فقد اتخذ عند الله عهداً)).

وأخرج ابن المغازلي، عن أبي سعيد الخدري، قال: صعِد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – المنبر، فقال: ((والذي نفسي بيده، لا يبغض أهل البيت أحد إلا كبّه الله في النار)).

وأخرجه بلفظ: ((إلا أدخله الله النار)) الحاكم في المستدرك، والذهبي في التلخيص وقال: على شرط مسلم، وابن حبان وصححه.

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((فلو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام، فصلى وصام، ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار)) أخرجه الحاكم في المستدرك، والذهبي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – وقال: على شرط مسلم.

وأخرج الطبراني عن ابن عمر: ((ألا أرضيك يا علي؛ أنت أخي ووزيري، تقضي ديني، وتنجز موعدي، وتبريء ذمتي؛ فمن أحبك في حياة مني، فقد قضى نحبه؛ ومن أحبّك في حياة منك بعدي، فقد ختم الله له بالأمن والإيمان؛ ومن أحبك بعدي و لم يرك ختم الله له بالأمن والإيمان، وأمنه يوم الفزع؛ ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية، يحاسبه الله بما عمل في الإسلام))، وقد مَرّ.

وأروده ابن الإمام في شرح الغاية، قال فيها: وعن علي (عليه السلام)، قال: طلبني رسول الله.

..إلى قوله: فقال: ((قم، والله لأرضينك؛ أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل على سنتي، وتبريء ذمتي؛ من مات في عهدي، فهو في كتر الله؛ ومن مات في عهدك، فقد قضى نحبه؛ ومن مات يحبك بعد موتك، فقد ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت... إلخبر)).

قال: أخرجه أبو يعلى، وقال البوصيري: رواته ثقات، انتهى.

وهو في جواهر العقدين إلى قوله: ((ما طلعت شمس وما غربت)).

قال المحب الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.

قال صاحب الجواهر: وقد أخرجه أبو يعلى بنحوه.

انتهى المراد إيراده.

وقد سبق من طرق الجميع ما فيه كفاية، وإن كان لا ينتهى في هذا إلى غاية.

الأخبار بوجوب حبِّ أهل البيت (عليهم السلام) وتحريم بغضهم

والأخبار بوجوب حبهم، وأنه إيمان، وتحريم بغضهم، وأنه نفاق، والوعد بالشفاعة لمحبيهم، وحرمانها لمبغضيهم، معلومة بين الأمة، قد أفردها بالتأليف أعلام الأئمة، وهي مستغرقة لأسفار جمة.

ولنذكر هنا قسطاً نافعاً لأرباب الهداية، وطرفاً قاطعاً لذوي الزيغ والغواية؛ والله ولي التسديد في البداية والنهاية.

قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((ما أحبّنا أهل البيت أحد فزلّت به قدم إلا ثبتته قدم، حتى ينجيه الله يوم القيامة))، أخرجه إمام الأئمة الهادي إلى الحق (عليه السلام) في الأحكام؛ وقد سبق.

وقال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((الإسلام لباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع؛ ولكل شيء عماد، وعماد الإسلام حبّنا أهل البيت))، أخرجه الإمام أبو طالب (عليه السلام) بسنده إلى جعفر الصادق، عن آبائه (عليه السلام) إلى رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –.

وأخرجه ابن النجار عن الحسين السبط (عليه السلام)، باختلاف يسير، لا يخل بالمعنى.

وقد سبق أيضاً ما أخرجه الإمام أبو طالب (عليه السلام) عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: ((أيها الناس، أوصيكم بعترتي أهل بيتي خيراً؛ فإنهم لحمتي وفصيلتي، فاحفظوا منهم ما تحفظون مني)).

وقال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((يا علي، من أحب ولدك فقد أحبك، ومن أحبك فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة؛ ومن أبغضهم فقد

أبغضك، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أبغض الله كان حقيقاً على الله أن يدخله النار))، أخرجه إمام الأئمة الهادي إلى الحق (عليه السلام) في الأحكام، كما تقدم.

وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((أحبّوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي))، أخرجه الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي عن ابن عباس - رضي الله عنهما -.

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -، وابن المغازلي عنه من طريقين، وأخرجه عنه أبو داود، والترمذي وحسنه، والبيهقي في الشعب، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد، والطبراني.

وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((أحبّوا أهل بيتي، وأحبوا علياً؛ فمن أبغض أحداً من أهل بيتي فقد حرم شفاعتي))، أخرجه ابن عدي في الكامل عن أنس.

ولا يخفى ما في عطف الخاص - وهو علي - على العام - وهو أهل البيت (عليه السلام)- من إفادة الإجلال والإعظام، كقوله عز وجل: {وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى } [البقرة:238]، وكذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة - عليهم الصلاة والسلام -، فهو من أجل مواقعه العظام.

وأخرج الإمام المرشد بالله (عليه السلام) عن علي (عليه السلام): ((لا نالت شفاعتي من لم يخلفني في عترتي أهل بيتي)).

وأخرج ابن عدي أيضاً، والديلمي عن علي، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي)).

وأخرج الحاكم الحسكاني، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((أكثركم نوراً يوم القيامة أكثركم حباً لآل محمد)).

وأخرج الحاكم الحسكاني أيضاً بإسناده، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((أما والله لا يحب أهل بيتي عبد إلا أعطاه الله نوراً، حتى يرد عليّ الحوض؛ ولا يبغض أهل بيتي عبد إلا احتجب الله عنه يوم القيامة)).

وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((إن لكل بني أب عصبة ينتمون إليها إلا ولد فاطمة، فأنا وليهم وعصبتهم، وهم عترتي خلقوا من طينتي؛ ويل للمكذبين بفضلهم؛ من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه))، وقد سبق صدر الخبر، وما في بابه، من روايات العترة وسائر الأمة.

وسبقت الأخبار في هذا المعنى، نحو: قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((من أحبّ)) ((ومن سرّه أن يحيا حياتي))، وفيها: ((فليتولّ علي بن أبي طالب وذريته الطاهرين أئمة الهدى))، وفيها: ((والأئمة من بعدي، أعطاهم الله علمي وفهمي، وهم عترتي، خُلقوا من لحمي ودمي، إلى الله أشكو من ظالمهم))، وفيها: ((فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله - عز وجل - شفاعتي)).

وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويتمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليأتم علياً، وليأتم الهداة من ولده... إلخبر)).

وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((إن لله حرمات ثلاثاً من حفظها حفظ الله له أمر دينه ودنياه... الخبر))، وفيه: ((وحرمة رَحِمي)).

وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأله الله عن أربع... الخبر))، وفيه:: ((وعن حبنا أهل البيت)).

وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته... إلخبر)).

وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((نحن أهل البيت شجرة النبوة، ومعدن الرسالة، ليس أحد من الخلائق يفضل أهل بيتي غيري)).

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد)).
وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((قدّموهم ولا تقدموا عليهم، وتعلموا منهم ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا)).
وغيرها كثير؛ وقد تقدمت هذه الأخبار الشريفة كلها بطرقها مستوفاة في صدر الكتاب وأثنائه.
وخبر: ((قدّموهم ولا تقدموا عليهم))، مروي في أخبار الثقلين المتواترة.
أخرج محمد بن سليمان الكوفي – رضي الله عنه – بسنده إلى الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية، وأخيه الإمام يحيى بن عبد الله، عن أبيهما الكامل عبد الله بن الحسن، عن جدّهما، عن علي بن أبي طالب، قال: لما خطب أبو بكر، قام أُبي بن كعب، فقال: يا معشر المهاجرين والأنصار، ألستم تعلمون أن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – قال: ((أوصيكم بأهل بيتي خيراً فقدموهم ولا تقدموا عليهم، وأمِّروهم ولا تأمَّروا عليهم...إلى آخره))؟
وأخرج الإمام المرشد بالله (عليه السلام) في أماليه، بسنده إلى أبي سعيد، عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – أنه قال: ((لا تعلموا أهل بيتي فهم أعلم منكم، ولا تشتموهم فتضلوا)).
وقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((لا تعلموا أهل بيتي فهم أعلم منكم، ولا تسبقوهم فتمرقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تولوا غيرهم فتضلوا))، أخرجه في الكامل المنير، عن زيد بن أرقم.
وقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطرّوا، والمحب لهم بقلبه ولسانه))، أخرجه الإمام الرضا علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، بسند آبائه (عليه السلام)، وأخرجه الديلمي عن الإمام علي الرضا (عليه السلام) بسنده.

وأخرج الإمام أبو طالب في الأمالي، بسنده إلى الإمام علي بن موسى، بسند آبائه (عليه السلام)، قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((ثلاثة أنا شفيع لهم يوم القيامة: الضارب بسيفه أمام ذريتي، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه)).

وأخرج الديلمي في الفردوس، عن علي (عليه السلام)، عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم: ((حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن، أهوالهن عظيمة))، وأخرجه ولد الديلمي.

وأخرج أبو نصر عبد الكريم بن محمد الشيرازي في فوائده، والديلمي، وابن النجار، قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((أدِّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن)).

وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((الزموا مودتنا - أهل البيت -؛ فإن من لقي الله - عز وجل - وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا؛ والذي نفس محمد بيده، لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقّنا))، أخرجه محمد بن سليمان الكوفي، عن الحسين السبط، عن جده - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -؛ أفاده أيده الله في تخريج الشافي.

وأخرجه الطبراني في الأوسط عن الحسين السبط (عليه السلام) عن جده - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -؛ ذكره في تفريج الكروب، والمطلع، وغيرهما.

وأخرج الخطيب، وابن عساكر، عن أبي الضحى، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وأخرجاه عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة، عنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((والله، لا يبلغوا الخير والإيمان، حتى يحبوكم لله ولقرابتي)).

أفاده أيده الله في التخريج، نقلاً عن التفريج.

قلت: وأخرج الإمام المرشد بالله (عليه السلام) قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((والذي نفسي بيده لا يدخل قلب عبد الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله)).

وأخرجه الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي، بلفظ: ((لن يبلغوا الخير حتى يحبوكم لله ولقرابتي)).

وأخرجه الثعلبي بلفظ: ((والذي بعثني بالحق نبياً، لا يؤمنون حتى يحبوكم لي)).

وأخرج أحمد، والحاكم، وأبو نعيم، والطبراني، والبيهقي، والترمذي، وابن ماجه، وابن أبي عاصم، وابن مندة، وعمر الملا الموصلي، والبغوي، والروياني في صحيحه، ومحمد بن نصر، وغيرهم، قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((والذي نفس محمد بيده، لا يدخل قلب امرئ الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله)).

وفي لفظ: ((والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدهم حتى يحبكم لحبي)).

وفي لفظ: ((والله، لا يدخل قلب رجل الإيمان، حتى يحبهم لله ولقرابتي)).

وفي لفظ: ((لا يبلغ الخير – أو قال: الإيمان – عبد، حتى يحبكم لله ولقرابتي)).

أفاده السيد العلامة الأوحد، محمد بن علي الحسيني اليمني الأصل، النازل بالجامع الأزهر بمصر، في كتابه نثر الدر المكنون، من فضائل اليمن الميمون، أحسن الله – تعالى – جزاءه، ووفقنا وإياه.

قلت: ولفظ: ((والله، لن يبلغوا الخير – أو الإيمان – حتى يحبوكم لله ولقرابتي)) أخرجه الخطيب، وابن عساكر، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – وعائشة.

وقال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((يا علي، إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذت شيعة ولدك بحجزهم؛ فترى أين يؤم بنا؟))، أخرجه الإمام الرضا علي بن موسى، بسند آبائه (عليه السلام)، وفسر الحجزة بالسبب، أبو العباس ثعلب، وابن نفطويه النحوي، لما سألهما أبو القاسم الطائي.

قلت: وهي بضم المهملة؛ وكلامهما يحتمل أن يكون السبب من معانيها لغة حقيقة، وأن يكون مجازاً.

والحقيقة معقد الإزار ونحوه، كما ذكره غيرهما من أهل اللغة.
واستعمالها فيه استعارة مصرحة؛ لذكر المشبه به وحذف المشبه، كاستعمال الحبل في نحو: قوله - عز وجل -: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا } [آل عمران:103]، والعلاقة المشابهة، والقرينة عقلية.
هذا، وروى هذا الخبر الشريف الخوارزمي، بسنده إلى الإمام علي بن موسى الرضا، بسند آبائه (عليه السلام).
وأخرج السمهودي الشافعي في كتابه جواهر العقدين، عن الحافظ الزرندي في كتابه درر السمطين، عن إبراهيم بن شيبة الأنصاري، قال: جلست إلى الأصبغ بن نباتة، فقال: ألا أقرئك ما أملاه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -؟
فأخرج إليَّ صحيفة فيها مكتوب ما لفظه:
(بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما أوصى به محمد أهل بيته وأمته؛ أوصى أهل بيته بتقوى الله ولزوم طاعته؛ وأوصى أمته بلزوم أهل بيته، وأن أهل البيت يأخذون بحجزة نبيهم - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - ، وأن شيعتهم يأخذون بحجزهم يوم القيامة، وأنهم لن يدخلوكم في باب ضلالة، ولن يخرجوكم من باب هدى).
وأخرج الطبراني في الكبير، عن ابن عمر، قوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب من قريش، ثم الأنصار، ثم من آمن بي واتبعني من اليمن، ثم سائر العرب، ثم الأعاجم؛ ومن أشفع له أولاً أفضل))، أورده من هذه الطريق في التفريج، وكذا في الجامع الصغير، وفيه: قال الشيخ: حديث صحيح.
وقال - أيده الله - في تخريج الشافي: رواه الطبراني، والدارقطني، والذهبي... إلخ.
قلت: ومثله في شرح الهداية لصلاح الإسلام (عليه السلام).

وأخرج الخطيب عن علي (عليه السلام): ((شفاعتي لأمتي من أحب أهل بيتي))، قال في الجامع الصغير: قال الشيخ: حديث حسن لغيره.

قلت: بل معناه متواتر، لشواهده التي لا تنحصر.

وأخرج الطبراني عن علي (عليه السلام): سمعتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم يقول: ((أول من يرد علي الحوض أهل بيتي، ومن أحبني من أمتي)).

وفي الدلائل: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((من أراد التوصل إلى أن يكون عندي له يد أشفع له بها يوم القيامة، فَلْيَصِلْ أهل بيتي، وليُدخل عليهم السرور))، أخرجه الملا.

أخبار نبوية في أهل البيت (عليه السلام) وشيعتهم

وأخرج الإمام الحجة، المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام) في الشافي، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: شكوت إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - حسد الناس لي، فقال: ((أما ترضى أن تكون رابع أربعة، أول من يدخل الجنة: أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذريتنا خلف أزواجنا، وشيعتنا خلف ذريتنا)).

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي، بطريقه إلى الإمام الأعظم زيد بن علي، عن آبائه (عليه السلام).

وأخرجه الثعلبي، بسنده إلى عمر بن موسى، عن الإمام الأعظم زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وأخرجه الكنجي، والطبراني، وابن عساكر عن أبي رافع، عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم.

ورواه الطبري في ترجمة الحسن، وأخرجه أحمد عن علي (عليه السلام).

وأخرج الحاكم في المستدرك، وابن سعد عن علي (عليه السلام)، قال: أخبرني رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين، قلت: يا رسول الله، فمحبونا؟ قال: ((من ورائكم)).

وعن برهان الدين في أسنى المطالب، عن ابن عمر، قال: بينا أنا عند رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -، وجميع المهاجرين والأنصار إلا من كان في سرية، أقبل علي يمشي، وهو متغضب؛ فقال رسول الله: ((من أغضبه فقد أغضبني)).

فلما جلس، قال: ((مالك يا علي؟)).

قال: آذاني بنو عمك.

فقال: ((يا علي، ما ترضى أن تكون معي في الجنة والحسن والحسين، وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا، وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا؟))، أخرجه الإمام أحمد في المناقب، وأبو سعيد عبد الملك الواعظ في شرف النبوة؛ أفاده في الإقبال.

وأخرجه الطبراني بلفظ: ((أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين... الخبر)).

قلت: ويحمل ما بينه وبين الأول من اختلاف الهيئات، على اختلاف المقامات، كما حمل على ذلك غيره، مما يدل على اختلاف الأحوال، في الكتاب والسنة؛ وهو محمل صحيح واضح.

هذا، وفي التخريج - بعد رواية الأصل وشواهده - ما لفظه: وكذا قال ابن حجر: رواه الطبراني من حديث أبي رافع، والكريمي عن ابن عائشة، بسنده عن علي (عليه السلام).

وقال - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((يرد عليَّ الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي، كهاتين السبابتين))، رواه أبو الفرج الأصبهاني، عن سفيان بن الليل بطريقين، عن الحسن السبط، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: سمعت رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - يقول: ((يرد علي... إلخ)).

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي، عن سفيان بن الليل، عن الحسن السبط، عن أبيه الوصي، عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –.

وأخرجه الملا، عن علي، عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –.

ذكره السمهودي في جواهر العقدين؛ أفاده في الإقبال.

وذكره ابن أبي الحديد في شرحه؛ أفاده – أيده الله – في التخريج.

قلت: وأخرجه المحب الطبري، عن علي مرفوعاً، بلفظ: ((يرد أهل بيتي... الخبر))، ذكره في التفريج.

قال أيده الله في التخريج: قال الناصر للحق (عليه السلام): حدثني محمد بن منصور المرادي – وساق سنده إلى علي (عليه السلام) – قال: نرد نحن وشيعتنا إلى نبي الله كهاتين – وجمع بين إصبعيه السبابة والوسطى –.

قاله في المحيط.

قلت: وفي خبر عبد الله بن شريك، عن الحسين السبط: نبعث نحن وشيعتنا هكذا – وأشار بالسبابة والوسطى –.

فإن لم يكن مرفوعاً، فهو توقيف؛ إذْ لا مساغ للاجتهاد فيه؛ ذكره في التفريج.

قال: وعبد الله بن شريك هذا ممن وصل من الكوفة إلى ابن الحنفية وابن عباس، مع أبي عبد الله الجدلي؛ ليخلصهما من ابن الزبير بمكة، لما أراد تحريق بيوتهما؛ لامتناعهما من بيعته؛ فأخرجهما إلى الطائف، وتوفي ابن عباس هنالك، انتهى.

قلت: وقوله: (السبابة والوسطى) على الحقيقة، وفي الأول (بين السبابتين) من باب التغليب، كالحسنين والقمرين، وهو واضح.

وقد تقدم من رواية الإمام الأعظم في مجموعه، بسنده عن آبائه إلى علي – صلوات الله عليهم –: من قال في موطن قبل وفاته: رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد – صَلَّى

اللهِ عَلَيْه وآله وسلَّم - نبياً، وبعلي وأهل بيته أولياء؛ كان له ستراً من النار، وكان معنا غداً هكذا - وجمع بين إصبعيه -.

قلت: وهذا مقيّد، كغيره من مطلقات الوعد، بالأدلة المعلومة، القاضية بكون ذلك للمؤمنين، القائمين بما لا يعذرون بتركه من فرائض الله، والمجتنبين للكبائر من محارم الله، المطيعين لرب العالمين؛ إنما يتقبل الله من المتقين.

وفي هذا المعنى قول الله - تعالى -: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30)} [فصلت].

وقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((أتاني جبريل عن ربه، وهو يقول: ربي - عز وجل - يقرئك السلام، ويقول: يا محمد، بشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات، ويؤمنون بك، ويحبون أهل بيتك، بالجنة؛ فإن لهم عندي جزاء الحسنى، وسيدخلون الجنة))، أخرجه الإمام علي بن موسى بسند آبائه (عليه السلام).

وقد سبق في الفصل الأول ما ورد في تفسير خير البرية، وقول رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((هم أنت يا علي وشيعتك)).

وتقدم ما في معناه، نحو: الخبر الذي فيه: ((ترد عليّ الحوض راية علي أمير المؤمنين، وإمام الغر المحجلين)) من رواية محدث الشام، عن أبي ذر - رضي الله عنه -.

وما يشهد له، نحو: خبر الرايات، الذي فيه: ((ألا وإنه سيرد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة))...إلى قوله: ((ثم ترد راية أخرى تلمع نوراً، فأقول: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى، نحن أمة محمد، ونحن بقية أهل الحق؛ حملنا كتاب ربنا فأحللنا حلاله وحرمنا حرامه؛ وأحببنا ذرية محمد فنصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم، وقتلنا من ناواهم؛ فأقول لهم: أبشروا، فأنا نبيكم محمد، ولقد كنتم كما وصفتم؛ ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون رواء... إلخبر))، رواه الحاكم الإمام في السفينة، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -.

وقد سقته بتمامه، في أوائل التحف الفاطمية ص19 في شرح:

ولايتهم فرض على الخلق لازم

والخبر الذي فيه: ((وخلقت شيعتكم منكم))، من رواية الإمام الأعظم.

وخبر السبعين الألف، الذين يدخلون الجنة بغير حساب، من رواية الإمام الناصر للحق.

وخبر الذين عن يمين العرش، من رواية الباقر (عليه السلام).

وخبر ((إن في السماء حرساً وهم الملائكة، وإن في الأرض حرساً، وهم شيعتك – يا علي – لن يبدلوا ولن يغيروا))، رواه الإمام الناصر للحق، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي.

وخبر جعفر الصادق، المروي في الأنوار، للإمام المرشد بالله (عليه السلام)، وفيه: ((وجواز مني محبة أهل البيت)).

ويشهد له ما رواه الخوارزمي، عن ابن عباس: ((إذا كان يوم القيامة أقام الله جبرائيل ومحمداً (عليه السلام) على الصراط، فلا يجوز أحد، إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب)).

وما رواه أيضاً عن ابن مسعود: ((إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس، وهو جبل قد علا الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومن سفحه تفجر أنهار الجنة، وتتفرق في الجنان؛ وهو جالس على كرسي من نور، يجري بين يديه النسيم، لا يجوز أحد الصراط، إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنة، فيدخل محبيه الجنة، ومبغضيه النار)).

وفي معناه أخبار كثيرة؛ والوارد في هذه الأبواب، يتجاوز حدّ الاستيعاب؛ وقد سلف ما فيه ذكرى لأولي الألباب.

أخبار أنت مع من أحببت

ومما أخرجه الإمام الموفق بالله في السلوة، والإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي من طريق ولي آل محمد، عباد بن يعقوب – رضي الله عنه –، قال: كان أمير المؤمنين قاعداً في الرحبة، فأطال الحديث وأكثر.

ثمّ نهض، فتعلّق به رجل من همدان، فقال: يا أمير المؤمنين، حدّثني حديثاً.

فقال: قد حدّثتكم كثيراً.

قال: أجل، إنه كثر فلم أحفظه، وغزر فلم أضبطه؛ فحدثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به.

فقال: حدثني رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – أني أرد وشيعتي رواء، ويرد عدونا ظماء؛ خذها إليك قصيرة وطويلة؛ أنتَ مع من أحببت، ولك ما اكتسبتَ؛ أرسلني يا أخا همدان.

وأخرج الإمام أبو طالب (عليه السلام) عن عطية العوفي، عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهم – قال: سمعت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول: ((من أحب قوماً حُشر معهم؛ ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم)).

وأخرج أيضاً عن أنس، عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –، قال: ((المرء مع من أحبّ، وله ما اكتسب)).

قال – أيده الله – في تخريج الشافي: وروى صدره أحمد من حديث جابر، وأبو داود نحوه عن أبي ذر.

وروى الطبراني في الكبير والأوسط من حديث علي، مرفوعاً: ((ولا يحب رجل قوماً إلا حشر معهم))، ورواه في الكبير، من حديث ابن مسعود.

وروى أحمد من حديث عائشة مرفوعاً: ((ولا يحب رجل قوماً إلا جعله الله معهم)).

وروى جعفر بن الأحمر، عن مسلم الأعور، عن حبة العُرَني، قال: قال علي: من أحبني كان معي؛ أما إنك لو صمت الدهر كله، وقمت الليل كله، ثم قتلت بين الصفا والمروة –

أو قال: بين الركن والمقام – لما بعثك الله إلا مع هواك، بالغاً ما بلغ، إن في جنة ففي جنة، وإن في نار ففي نار.

قاله أبو جعفر الإسكافي؛ انتهى من شرح النهج.

وقال علي (عليه السلام) من خطبة له، رواها أبو طالب (عليه السلام) عن ربيعة بن ناجذ: فإن لكل امريءٍ ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب.

وروى أبو الحسن المدائني، عن الحسن السبط، قال: قال: إني سمعت رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول: ((من أحبّ قوماً كان معهم))، قاله ابن أبي الحديد في شرح النهج.

قلت: وخبر: ((أنتَ مع من أحببت))، أخرجه الإمام أبو طالب (عليه السلام) في الأمالي، عن عروة بن مُضَرِّس؛ والقاضي عياض، عن أنس.

وخبر ((المرء مع من أحبّ)) أخرجه الشيخان وغيرهما، عن أنس وغيره؛ وقال السيوطي: أخرجه مالك، وابن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي عن أنس؛ والشيخان أيضاً عن ابن مسعود؛ وأبو نعيم والضياء عن أبي ذر؛ وعبد بن حميد وأبو عوانة، عن جابر؛ وأحمد أيضاً والبخاري، عن أبي موسى؛ والطبراني وابن عساكر والشيرازي، عن عروة بن مضرس؛ والطيالسي وابن حبان والترمذي – أيضاً، وقال: حسن صحيح – وابن خزيمة والضياء، عن صفوان بن عسال؛ وقد روي عن صفوان بن قدامة، وعن معاذ.

انتهى من تفريج الكروب.

قال فيه: وهذا الخبر علم من أعلام الشيعة، وركن من أركان الشريعة، يصرف قلوب المؤمنين المحبين لله إلى موالاة أوليائه، والدخول في سلك أحبائه، ويصدها عن موالاة أعدائه؛ ولأمر ما كان سلمان منهم؛ ومن أحب الله كان معه وأحب نبيه ضرورة، ومن أحب نبيه كان معه وأحب أهل بيته، ومن أحب أهل بيته كان معهم، وعكس ذلك؛ هذا

أمر مرتبط، هكذا دلّت عليه الأدلة؛ ومعناه أنه لا يتصور الحب لله دون نبيه، ولا حب نبيه دون آله، انتهى.

قلت: وهذا من ضروري الدين، لا يستطيع الرد له ولا المناكرة فيه أحد من الموحدين؛ وإنما التحريف والتبديل فيه وفي أمثاله من الضروريات طريقةُ المتمردين.

والمعلوم عقلاً ونقلاً أن شرط المحبة المرضية لله - تعالى - ولرسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - ولمن فرض الله - تعالى - طاعته ومحبته، الطاعة والاتباع، كما قال - عزّ وجل -: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ } [آل عمران:31].

* إن المحبّ لمن يحب يطيع *

فخرج عن الصراط السوي، والمنهج المرضي، فريقا الرفض والنصب، وهم الغالون المفرطون، والقالون المفرطون.

وقد وصف الفريقين وأوضح فيهما الأحكام، وأقام عليهم الأعلام، إمامُ المرسلين، وأخوه سيد الوصيين - عليهم صلوات رب العالمين - وصح التشبيه، واتضح وجه الشبه فيه، على لسان النبي الأمي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - لوصيه وأخيه؛ فقرنه برسول الله وكلمته المسيح عيسى بن مريم - عليهم الصلاة والسلام - وشبه الطائفتين الضّالتين، وهما الغالية والقالية، بالنصارى واليهود، وأبان المعنى المقتضي لإلحاقهما بذوي الاعتداء والعنود.

حديث: ((لولا أن تقول فيك طوائف))، تخريجه وبحث فيه

فمن ذلك ما أخرجه إمام الأئمة، الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين بن القاسم (عليه السلام) في تفسير قول الله - تعالى -: {وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (57)} [الزخرف:57]، قال (عليه السلام): روي عن النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - أنه قال لعلي (عليه السلام) ذات يوم: ((يا علي، لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح (عليه السلام) لقلت فيك مقالاً، لا تمرّ بملأ إلا أخذوا

من أثرك، يبغون به البركة؛ غير أنه يكفيك أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

فقال المنافقون لما أن سمعوا ذلك: ما رضي محمد أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن مريم.

ثم قالوا: والله لآلهتنا التي كنا نعبدها خير منه - يعنون علياً -.

فأنزل الله ما أنزل فيهم...إلى آخر كلامه (عليه السلام).

وأخرج الإمام المرشد بالله (عليه السلام) بإسناده، عن علي - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم، أحبته النصارى حتى أنزلته بالمنزل الذي ليس له، وأبغضته اليهود حتى بهتوا أمه؛ لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح ابن مريم، لقلت فيك قولاً ما تمرّ بملأ من أمتي إلا أخذوا ترابك، وطلبوا فضل طهورك؛ ولكن أنت أخي، ووزيري، ووصيي، ووارثي، وعيبة علمي)).

وأخرج صاحب المحيط بالإمامة، عن جابر مرفوعاً، أن علياً لما قدم من خيبر...وساق نحو ذلك، وفيه زيادة.

وأخرج الحاكم الجشمي في السفينة، بإسناده عن جابر، أن علياً لما قدم من خيبر - بعدما افتتحها - قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح، لقلت فيك قولاً، لا تمر بملأ إلا أخذوا من تراب نعليك، وفضل طهورك، يستشفون به؛ ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي))، الحديث بطوله.

وقد سبق في الفصل الأول، مع ذكر المخرجين له من الأئمة، وعلماء الأمة، إلا أنه لم يتقدم من هذه الطرق؛ وعلى كل فصل من فصوله شواهد.

وأخرج أحمد في المسند مرفوعاً: ((والذي نفسي بيده، لولا أن تقول طوائف من أمتي ما قالت النصارى في ابن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً، لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك؛ للبركة)).

وله طرق كثيرة.

وما يفهمه الخبر من منع قول الطوائف، الذي ترك القول لخوف وقوعه، كما في قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((لولا أن أشق على أمتي... الخبر)) لما تفيده: لولا، على ما هو مقرر في العربية؛ فالمراد إمتناع صدور قولهم، مسنداً أو مستمداً للشبهة من قوله الذي تركه، واكتفى ببيان مترلته منه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –، أو امتناع قول طوائف أخر، غير هؤلاء، لو قال ذلك القول لغلوا كما غلوا، لا الامتناع على الإطلاق؛ كيف وقد أخبر بكون ذلك في صدر الخبر الأول، وفي أخبار متسعة النطاق.

وفي الخبر هذا دلالة بينة على تقرير شرعية أخذ التراب وفضل الطهور للتبرك، و لم يمنع منه القول لذلك، وهو مما يرد على من منعه، وادعى كونه شركاً، بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير.

هذا، وممن أخرج الخبر الشريف في تشبيه الوصي بعيسى بن مريم (عليه السلام) بلفظ: ((إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم))، أبو علي الحسن بن علي الصفار في الأربعين، وابن المغازلي في المناقب، وأحمد، والحاكم وصححه، وابن أبي عاصم، وابن شاهين، وابن جرير، والعقيلي، والدورقي، وابن الجوزي، كلهم عن علي (عليه السلام)، والنسائي بلفظ: ((إن فيك مثلاً من عيسى))، والبزار، وأبو يعلى، والحاكم أبو القاسم من طرق عن علي (عليه السلام)، ورواه أيضاً عن أبي رافع.

وفي الأرواح للمقبلي: أخرج الحاكم وصححه، والبخاري في تاريخه، عن علي – رضي الله عنه – قال: قال لي النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((إن بك يا علي من عيسى مثلاً))، والسيوطي في الجامع الكبير بلفظ: ((يا علي إن فيك من عيسى مثلاً)).

قال الإمام محمد بن عبد الله الوزير (عليه السلام): وقد جاء في الحديث مرفوعاً وموقوفاً: ((يهلك فيك – أو يهلك في – اثنان: محب غال، ومبغض قال)) انتهى؛ وهو كما قال.

وأخرج الإمام الرضا علي بن موسى، بسند آبائه، عن علي (عليه السلام): من أحبني وجدني عند مماته بحيث ما يحب، ومن أبغضني وجدني عند مماته بحيث يكره.

قال ابن أبي الحديد في شرح قول الوصي (عليه السلام): فإنكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات لجزعتم... إلخ، ما لفظه: ويمكن أن يعني به ما كان (عليه السلام) يقوله عن نفسه: إنه لا يموت ميت حتى يشاهده (عليه السلام) حاضراً عنده.

ثم روى قول أمير المؤمنين، مخاطباً للحارث الهمداني:

أحـــار همـــدان مـــن يمـــت يـــرني	مـــن مـــؤمن أو منـــافق قِـــبَلا
يعـــــرّفني طرفـــــه وأعرفـــــه	بعينـــــه واسمـــــه ومـــــا فعـــــلا
أقـــول للنـــار وهـــي توقـــد للـــ	ـــعرض ذَرِيـــهِ لا تقـــربي الـــرجلا
ذَرِيـــــهِ لا تقربيـــــه إنّ لـــــه	حـــبلاً بحبـــل الوصـــي متصـــلا

...إلى قول الشارح: ففي الكتاب العزيز ما يدل على أن أهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدّق بعيسى بن مريم (عليه السلام)، وذلك قول الله – تعالى –: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159)} [النساء].

قلت: الشاهد في أول الآية: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ }، [النساء:159]، انتهى. وهذا تحقيق لكمال المشابهة بينهما – عليهما الصلاة والسلام –.

وقد ثبت في الكتاب المبين، وسنة الرسول الأمين، تنزيل أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، منزلة نفس سيد المرسلين – عليهم صلوات رب العالمين – كما في آية المباهلة: {وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ } [آل عمران:61]، وفي أخبار لا يتأتى لها انحصار، بلفظ: ((كنفسي)) و((عديل نفسي)) و((علي نظيري)) و((كرأسي من جسدي)) و((علي مني بمنزلتي من

ربي))، وهي وما في معناها من الأحاديث الجمّة، معلومة بروايات أئمة العترة، وسائر علماء الأمة.

وقد سبق من أخبار الولاية، والمنزلة، والمحبة، وتبليغ براءة، وغير ذلك، مما أجمعت عليه طوائف الأمة في الرواية، ما فيه كفاية لذوي الهداية.

تشبيه علي (عليه السلام) بجماعة من الأنبياء (عليه السلام)

ومما ورد في هذا المعنى بخصوصه، على لسان سيد المرسلين، تشبيه أخيه سيد الوصيين، بجماعة من النبيين – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – كقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب))، أخرجه أبو الخير الحاكمي، عن أبي الحمراء مولى النبي.

وأخرجه أحمد بن حنبل في المسند، وأحمد البيهقي في صحيحه بلفظ: ((وإلى عيسى في زهده)) – مكان ((يحيى)) – ((وإلى موسى في فطنته)).

وأورده ابن أبي الحديد في شرح النهج، في الأخبار التي ساقها من طرق المحدثين.

وأخرج الأول المحب الطبري الشافعي. قال في ذخائر العقبى ما لفظه: (ذكر تشبيه علي (عليه السلام) بخمسة من الأنبياء) عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه... إلخبر)).

قال: وعن ابن عباس – رضي الله عنهما –، قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب))، أخرجه الملا في سيرته، انتهى.

وأفاد في تخريج الشافي: أنه رواه في الشواهد، بسنده إلى ابن عباس – رضي الله عنهما – عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –.

قال – أيده الله تعالى –: ورواه – أي الخبر الأول – الحاكم الحسكاني، بإسناده إلى أبي الحمراء، من شواهد التتريل.

وروى ابن المغازلي، عن أنس، عنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((من أراد أن ينظر إلى علم آدم، وفقه نوح، فلينظر إلى علي بن أبي طالب)).

وقال النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، وهو في جمع من أصحابه: ((أريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته؟)).

فقال أبو بكر: يا رسول الله، أقست رجلاً بثلاثة من الرسل، من هو؟

فقال النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((ألا تعرفه يا أبا بكر؟)).

قال: الله ورسوله أعلم.

قال: ((أبو الحسن، علي بن أبي طالب)).

رواه الخوارزمي، عن الحارث الأعور، عن علي.

وعنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((من أراد أن ينظر إلى آدم في وقاره، وإلى موسى في شدة بطشه، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى هذا المقبل))، فأقبل علي بن أبي طالب، رواه الخوارزمي، بإسناده إلى أبي الحمراء مولى النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –.

[انتهى] من التفريج.

وعنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى إبراهيم في حكمته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب))، أخرجه الكنجي عن ابن عباس؛ ورواه الحاكم أبو القاسم عن أبي الحمراء بلفظ: ((ونوح في فهمه)).

وقال النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((من أراد أن ينظر إلى موسى في شدة بطشه، وإلى نوح في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب))، أخرجه الإمام المرشد بالله، بسنده إلى الحسين السبط، عن أبيه علي (عليه السلام) في أماليه.

قال السيد محمد بن إسماعيل الأمير في شرح قوله في التحفة:

وبعيســـــى صـــــحّ فيــــه مثـــــل فســــعيداً عـــــدّ منـــــهم وشـــــقيا

بعد أن ساق الأخبار في ذلك: إذا عرفت هذا، فهذه شرائف الصفات: العلم، والحلم، والفهم، والزهادة، والبطش، والحسن؛ ثم إنه حاز أكمل كل واحدة، فإن علم الرسل أكمل العلم، وحلمهم أكمل الحلم، وفهمهم أتم فهم، وزهادتهم أبلغ زهادة، وبطشهم أقوى بطش؛ فناهيك برجل كمله الله بهذه الصفات، وأخبر نبيه أنه حازها، وشابه أكمل من اتصف بها، وأن من أراد أن ينظر من كان متصفاً بها من أولئك الرسل ويشاهده كأنه حي، نظر إلى هذا المتصف بها؛ ولذلك قيل:

يـــدل بمعـــنىً واحـــد كـــلُّ فـــاخر وقـــد جمـــع الـــرحمن فيـــك المعاليـــا

... إلخ كلامه.

وقد أورد في هذا الباب، وغيره من ذلك الكتاب، مباحث حسنة.

هذا، ومما جاء في ذلك المعنى: قوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((تفترق أمتي فيك، كما افترقت بنو إسرائيل في موسى))، أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب، ذكره في التفريج.

وقوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - لعلي - صلوات الله عليه -: ((يدخل فيك النار فرقتان: أما واحدة فتعطيك فوق حقك كما فعلت النصارى بعيسى بن مريم، وفرقة تدفعك عما أوجب الله لك كما فعلت اليهود بعيسى ابن مريم))، رواه صاحب الجليس الممتع، والخوارزمي؛ أفاده في التخريج.

نعم، وهذا من أعلام النبوة، ومعجزات الرسالة؛ لأنها لم تكن قد حدثت مقالة الغالين، فهو كالأخبار النبوية عن الناكثين والقاسطين والمارقين؛ فهو كما قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام) في الشافي عقيب رواية: ((إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم... إلخبر)): وهذا علم غيب قد وقع.

تفسير الغالين والقالين، والرد على من استشكل تحريق الوصي (عليه السلام) للغالين

هذا، فقد غلت الفئة الغالية في وصي رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – علي بن أبي طالب – صلوات الله وسلامه عليهما –، فأشركت به وعبدته، وادعت له الإلهية، وصفات الربوبية؛ وقد نقلت علماء الأمة وأرباب السيرة ما صدر منهم، وما فعله الوصي – صلوات الله عليه – بهم، من استتابتهم، ودعائهم إلى توحيد الله؛ ثم تحريقهم، وإقامة حد الله، وذلك حكم الله فيهم، وفي أمثالهم.

وقد همّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – بتحريق المتخلفين عن جماعة الصلاة، كما نقله الرواة؛ مع أن فعل الوصي – صلوات الله عليه – حجة، فهو مع الحق والقرآن، والحق والقرآن معه، الهادي لمن تبعه، المبين للأمة، باب مدينة العلم والحكمة، الذي أخذت عنه أحكام الله ورسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – في قضاياه، ومنه علمت السيرة المحمدية في الغلاة والبغاة، ورجعت إليه الصحابة في كل ما أبهم عليهم من معالم دين الله؛ فلا وجه لما يستشكله بعض الأقوام، من تحريقهم بالنار؛ ولا صحة لما ينقله عن ابن عباس – رضي الله عنهما – من الإنكار، فقد كان مقتدياً بابن عمه، الذي يدور معه الحق حيثما دار، كما تواترت به الأخبار، مهتدياً بنوره، متبعاً لأثره في جميع أموره، وهو القائل: (إذا بلغنا شيء عن علي من قضاء أو فتيا لم نجاوزه إلى غيره)، وقد تقدم؛ وقال أيضاً: (ما ثبت لنا عن علي من قضاء أو فتيا لم نعدل إلى غيره)، أخرجه في المحيط بسنده إلى ابن عباس – رضي الله عنهما –.

وقال: (كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به) أخرجه ابن عبد البر، وابن سعد.

وأقواله فيه أكثر من أن تحصر، فحاشاه عن مخالفة حكمه؛ فهذا غلو الفرقة الغالية، كما غلت النصارى في رسول الله عيسى بن مريم – صلى الله عليهما –، فأشركت به وبأمه وعبدته، وادعت له الولدية الإلاهية، وصفات الربوبية؛ تعالى الله عما يقول الظالمون؛ سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وكما جحدت اليهود - لُعِنَتْ - رسالة المسيح، وعادته، وسبته وأمه - صلى الله عليهما - وحاربته، جحدت الفرقة القالية، كالناكثين والقاسطين والمارقين، ومن شابههم من الناصبية، ولاية وصي رسول الله علي بن أبي طالب - عليهما وآلهما الصلاة والسلام - ومقامه ووصايته، وما خصّه الله - تعالى - به وأهل بيته، وحاربتهم، وأنكرت فضلهم، ووالت أعداءهم، وعادت أولياءهم، ورموهم بالابتداع، ومخالفة السنة والاتباع؛ ومن تأخرت بهم الأعوام، أو ألجمتهم سيوف الإسلام، عن المصارحة بجميع الأنواع، فعلوا منها بقدر المستطاع، كما هو معلوم لأرباب الاطلاع.

ولعمر الله، إن من نظر بعين البصيرة، إلى ما تضمنته أعطاف مؤلفاتهم المنشورة، واشتملت عليه غضون مصنفاتهم المشهورة، علم بالضرورة أنهم استدركوا بأقلامهم، ما فاتهم من المشاركة بسيوفهم، لإخوانهم المضلين البغاة بصفين مع إمامهم؛ فقد قرروا صحة إمامة معاوية، إمام الفئة الباغية، الداعية إلى النار، بالنص النبوي المتواتر عن المختار، وصرحوا باجتهاده، في بغيه وعناده، وغيه وفساده، وحربه لأهل بيت نبيهم حجة الله على عباده، وقتله للسابقين، المشهود لهم بالجنة من صحابة سيد المرسلين، - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -، والألوف المؤلفة من طوائف المؤمنين - رضي الله عنهم - وتولوه وصحبه، وتبرموا على من لعنه وسبه، وعدلوه وحزبه، كمروان وعمرو بن العاص، وعمر بن سعد بن أبي وقاص، أمير الجند القاتل لابن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - وسبطه وريحانته، وعمران بن حطان المادح لأشقى الآخرين، القاتل لسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - حتى قال ابن العربي: إن ابن ملجم قتل علياً باجتهاده، ويكون مأجوراً بالإجماع.

فكان أبلغ ردهم عليه ما قاله ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، صاحب فتح الباري على البخاري ما لفظه: هذا باطل بالإجماع.

فهذه نبذة مما قد تكررت، وهي معلومة، لا تناكر فيها بينهم؛ بل هي معدودة من أصول هذه السنة؛ وهذا جزاؤهم لرسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – في قرابته، وأهل بيته وعترته (عليه السلام).

وأما في جانب غيرهم، فالأمر كما قال الإمام شرف الدين (عليه السلام) ما نصه: وهم يذكرون عن أكثر المحدثين التصريح، بأن من سب أبا بكر وعمر أدنى سب كفر، ووجب ضرب عنقه البتة؛ فيالله وللمسلمين، ما شأن أمير المؤمنين!!... إلخ كلامه.

قلت: والمعلوم أنهم معاندون لعترة سيد المرسلين، مضادون لهم في معالم الدين.

الإشارة إلى بعض رؤوس الناصبية، وكلامهم في الوصي (عليه السلام)

وأما طائفة منهم، فقد انتصبوا للنصب، وتجردوا للمنابذة لهم والحرب، كابن تيمية، صاحب منهاج السنة – على زعمه – وتلميذه الذهبي، صاحب الميزان والتواريخ، ومن شاكلهما؛ وقد سبق من أحوالهم ما يكفي، وكتبهم على ذلك أعظم بيان، وأكبر برهان.

قال ابن تيمية في الجزء الثاني من منهاجه ص230: وعلي يقاتل ليطاع، ويتصرف في النفوس والأموال، فكيف يجعل هذا قتالاً على الدين؟ وأبو بكر يقاتل من ارتد عن الإسلام، ومن ترك ما فرض الله ليطيع الله ورسوله فقط...إلى آخر كلامه.

أقول: بالله عليك، انظر – أيها المطلع – كيف جعل جهاد علي (عليه السلام) للكفار، وهو وعمه أسد الله الحمزة، وابن عمهما عبيدة بن الحارث (عليه السلام)، أول من بارز للجهاد في سبيل الله في بدر، وجهاده في بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين، وقتاله للناكثين والقاسطين، الفئة الباغية، الداعية إلى النار، القاتلة لعمار، وللمارقين عن الدين؛ جعل كل ذلك ليطاع ويتصرف؛ هل يقول هذا من يؤمن بالله ورسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – واليوم الآخر؟

وصدق الرسول – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق))، ولقد أصاب ابن حجر الهيثمي، حيث قال في فتاواه: ابن تيمية عبد خذله الله

وأضله، وأعماه وأصمه وأذلّه، بذلك صرح الأئمة، الذين بينوا فساد أحواله، وكذب أقواله. انتهى من كتاب جلاء العينين من الصفحة الرابعة.

وكابن حجر المكي أحمد بن محمد الهيثمي صاحب الصواعق، الشاهدة عليه أنه للحق مفارق، وكفى في الدلالة على امتلائه من الشنآن، ومجانبته للإيمان، ومناصبته لقرناء القرآن، قوله فيها في معاوية بن أبي سفيان ما لفظه:

وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه – أي معاوية – فله فيه أسوة بالشيخين وعثمان، وأكثر الصحابة، فلا يلتفت لذلك، ولا يعول عليه؛ فإنه لم يصدر إلا من قوم حمقى جهلاء أغبياء، طغاة، لا يبالي الله في أي واد هلكوا، فلعنهم الله وخذلهم أقبح اللعنة والخذلان، انتهى.

وفي إيراد كلامه هذا، الذي تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخرّ الجبال هداً، ما يغني عن الرد عليه؛ فحسبه الله ما أجرأه!.

ولقد علم الثقلان أن هؤلاء الذين سماهم المبتدعة، السابين، هم أئمة أهل الإيمان، قرناء القرآن، وأمناء الرحمن، عليهم صلوات الملك الديان، فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً.

قال العلامة الجليل، محمد بن عقيل، صاحب العتب الجميل، الحسيني الحضرمي، في تقوية الإيمان: لقد أظهر ابن حجر في هذه المقالة المشؤمة ضبّ صدره، وفَاهَ بما يتحاشى المسلم العاقل عن التفوه به؛ أسكرته خمرة عصبية الجاهلية، فانفجر بركان نصبه، فتدفق بالحمم، ورمى بنفسه في هوة عميقة؛ عافانا الله مما ابتلاه به آمين.

إن ابن حجر ممن عرف صحة الحديث، في لعن النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – معاوية بعد إسلامه المزعوم، وعلم تواتر لعن علي صنو النبي لطاغيته، واتباع العترة له في ذلك، ومعهم خيار الصحابة، وأهل الحق... إلخ كلامه.

ولقد أحسن النصح للمسلمين، حيث يقول فيه: ولقد أضرت تحريفات هذا الشيخ وتمويهاته، بعقائد كثير من المسلمين في عدة أقطار، وهو والذهبي وابن تيمية من كبار نواصب أهل السنة، ومن أكثرهم تغريراً وزوراً، وإن تفاوتت مراتبهم في ذلك؛ وقد شاركهم في كثير من ذلك بعض علماء تلك الطائفة المحترمة، فتجد في طيات أقاويل بعضهم من دقائق النصب وخبثه، ما هو قرة عين إبليس، مما يدل على أنهم قد مردوا على النصب، وغمر قلوبهم بغض علي وأهل البيت، فأعماها رانها؛ عاملهم الله بقسط عدله آمين.

فكُنْ من زبَدهم وسموم نصبهم على حذر؛ ورضي الله عن شيخنا العلامة ابن شهاب الدين، إذْ كتب على ظهر الكتاب، المسمى تطهير الجنان، تصنيف ابن حجر المكي، شعراً:

لا تشكروا جمـــع تطهـــير الجنـــان ولا مدحاً به كـــذباً فـــيمن بغـــى وفجـــرْ

فإنمـــا طينـــة الشـــيخين واحـــدة ذاك ابن صخر وهذا المادح ابـــن حجـــرْ

انتهى.

اعتراف ابن حجر العسقلاني وابن حجر المكي بتواتر خبر الغدير، وبوزارة أمير المؤمنين (عليه السلام)

قلت: وقد سبق أن ابن حجر الهيثمي هذا، من المعترفين بتواتر خبر الغدير.

قال في صواعقه: رواه ثلاثون من الصحابة، وفيه: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله... إلخ)).

وأقرّ في منحه المكية، شرح الهمزية، بالوزارة الخاصة لأمير المؤمنين - صلوات الله عليه - التي لا يشاركه فيها أحد، لا أبو بكر وعمر، ولا غيرهما عند قول الناظم:

ووزيـــر ابـــن عمـــه في المعـــالي ومـــن الأهـــل تســـعد الـــوزراءُ

حيث قال ما لفظه: إنها قد وردت فيه على وجه أبلغ من لفظها، وهو قوله (عليه السلام): ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى))، فإن هذه الوزارة المستفادة من هذه، التي هي كوزارة هارون، أخص من مطلق الوزارة.

...إلى قوله: ومن ثمة أخذت الشيعة، أنها تفيد النص أنه الخليفة بعده؛ وهو كذلك، لولا ما يأتي قريباً... إلخ كلامه.

و لم يأت بما يبطله، وأنى له؛ وإنما هو من باب قوله – تعالى -: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ } [النمل:14].

وقد اعترف ابن حجر العسقلاني بمثل ما اعترف، فذكر خبر الغدير، عن سبعة وعشرين من الصحابة، ثم قال: وآخرون.

كلاً منهم يذكر أسماء أفرادهم، غير الروايات المجملة، مثل اثني عشر، ثلاثة عشر، جمع من الصحابة، ثلاثين رجلاً، وقد تقدم.

وقد اخترتُ نقل كلامهم في خبر المنزلة؛ لبيان متمسكهم، المتهدم الأركان، في معارضة النصوص من السنة والقرآن، وهو الذي أشار إليه الهيثمي بقوله: لولا ما يأتي.

قال العسقلاني في شرح البخاري ما لفظه: واستدل بحديث المنزلة على استحقاق علي – رضي الله عنه – للخلافة، دون غيره من الصحابة.

وقال الطيبي: معنى الحديث: يتصل بي؛ نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله: ((إلا أنه لا نبي بعدي))، فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها، وهو الخلافة؛ ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى، دلّ ذلك على تخصيص خلافة علي (عليه السلام) للنبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – بحياته، انتهى.

قال الإمام محمد بن عبد الله (عليه السلام): فتأمل هؤلاء العلماء، لما قهرهم البرهان، لم يجدوا بداً من القول به، لكن مع دغل في النفوس.

..إلى قوله: لأن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – قال: ((بعدي))، وذلك يفيد بعد موته؛ ولأن طروء أمر على المشبه به، ولم يطرؤ على المشبه مثله لا يضر، وقد جود الرد عليهم المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي بما لا مزيد عليه.

قلت: وقد مضت مباحث شافية، وإنما أوردت هذا؛ لانسياق البحث إليه، ولئلا يتوهم المغرب أن عندهم شيئاً؛ وما هو إلا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

ثم ذكر ابن حجر الهيثمي ما يؤيد هذه الوزارة الخاصة، من أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – آخاه دون غيره، وأرسله مؤدياً لبراءة، وأنه استخلفه بمكة عند الهجرة، حتى أتاه بأهله، بعد أداء ودائعه، وقضاء ما عليه؛ فهذه كلها مؤدية وزارة خاصة لم توجد في غيره، انتهى.

مجرد التشيع لآل محمد بدعة عند القوم

ومن أعجب مكابرة أحزاب المضلين، من أعداء آل الرسول الأمين – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –، أنهم جعلوا مجرد التشيع لآل محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – بدعة، كما قدّمنا عنهم تحقيقه، وعدوا مسماه من موجبات الجرح، ومقتضيات القدح؛ وهو المحمود بخصوص لفظه في الكتاب الكريم، بمثل قوله – عز وجل – في خليله – صلوات الله عليه –: {وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (83)} [الصافات]، وعلى لسان الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – في الأخبار الكثيرة، المتفق على روايتها بين فرق الأمة، والمأخوذ بمعناه، من إيجاب الله – تعالى – ورسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – لهم الولاية والمودة والتمسك، وما في تلك الأبواب، على جميع ذوي الألباب.

وانظر إلى مباهتة هذا الشيخ، حيث قال في صواعقه، عند تفسير قوله تعالى: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (82)} [طه]، ما لفظه: قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولاية أهل بيته – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –.

قلت: وروى الحاكم الحسكاني، بسنده إلى الحسين بن علي (عليه السلام) في قوله تعالى: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ }...إلى قوله: {ثُمَّ اهْتَدَى (82)}، فقال لعلي (عليه السلام): ((لولايتك)).

وعن أبي ذر: إلى حب آل محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –.

وعن الباقر قال: إلى ولايتنا أهل البيت.

رواه عنه من طريقين؛ أفاده – أيده الله – في التخريج؛ وقد سبق.

قال ابن حجر الهيثمي: وجاء ذلك عن أبي جعفر الصادق.

وساق عن علي (عليه السلام)...إلى قوله: إن خليلي محمداً صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم قال: ((إنك ستقدم على الله – تعالى – وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوّك غضاباً مقمحين)) ثم جمع على يده يريهم الإقماح.

مسمى الشيعة عند القوم

فقال ابن حجر – هذا – الهيثمي ما لفظه: وشيعته هم أهل السنة.

..إلى قوله: والشيعة ليسوا من شيعة علي وذريته؛ بل من أعدائهم.. إلى آخر كلامه.

وفي هذا عبرة لذوي العقول؛ وقد عرفت معنى التشيع عند هؤلاء الأقوام، وأنهم جعلوه مجرد محبة علي – عليه الصلاة والسلام –.

وأما من قدمه على أبي بكر وعمر، فهو الغالي عندهم، ويطلق عليه رافضي، وهو معلوم من نصوصهم، وتصريحهم في مؤلفاتهم؛ وقد سبق عليه الكلام.

وما ادعاه ابن حجر هنا له ولطائفته المتسمية بالسنية، من مقام الشيعة، لما بهرهم ما ورد فيهم عن صاحب الشريعة – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – فإنه يأباه عليهم حبهم لعدو الله وعدو رسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – وأهل بيت نبيه، معاوية، وأمه الهاوية، رأس الفئة الباغية، الداعية إلى النار، وبئس القرار.

لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله، لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء، ومن يتولّهم منكم فإنه منهم، فلما تبين له أنه عدوّ لله تبرأ منه.

والمعلوم قطعاً، عقلاً وشرعاً، كلية المنافاة بين محبة الولي، ومحبة عدوه، والجمع بين الموالاة والمعاداة.

تـــودّ عـــدوّي ثم تـــزعم أنـــني صديقك ليس النَّـوك عنـك بعـازبِ

أحاديث المسالمة والمحاربة

ولقد أنكر سخافة هؤلاء المخذولين كلٌّ من أخذ بطرف من الإنصاف، كالمقبلي.

قال في الإتحاف – بعد أن ساق أحاديث: ((أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم))، وقال: مجموعها يفيد التواتر المعنوي، وساق حديث الغدير، ومخرجيه ورجاله، وقرر تواتره، وأنه لا أوضح منه رواية ودلالة، وقال: فإن كان هذا معلوماً، وإلا فما في الدنيا معلوم – ما لفظه: إذا حققت هذا، فهاهنا أناس يقولون: نوالي علياً ومن حاربه.

وقد علمت أن من حارب علياً فقد حارب أهل البيت، وحارب الحسن والحسين وفاطمة، ومن حاربهم فقد حارب رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، ومن حارب رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – فقد حارب الله، فهو حرب الله، وعدوّ الله؛ فمن سالم العدو فقد حارب من عاداه؛ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء؛ ومن يتولهم منكم فإنه منهم.

وبالجملة، فمعلوم الآيات والأحاديث، ومعالم دين الإسلام، التنافي بين موالاة العدوّ وموالاة عدوّه، وقد أحسن القائل:

إذا صـافى صـديقك مـن تعـادي فقـد عـاداك وانصـرم الكـلامُ

قلت: وقد قال أمير المؤمنين – صلوات الله عليه –: نحن النجباء، وأفراطنا أفراط الأنبياء، ونحن حزب الله ورسوله، والفئة الباغية حزب الشيطان؛ فمن أشرك في حبّنا عدوّنا، فليس منّا، ولا نحن منه... إلخبر؛ رواه محمد بن سليمان الكوفي.

وأخرجه أحمد بلفظ: (وحزبنا حزب الله، ومن سوّى بيننا وبين عدوّنا فليس منا)؛ وأخرجه بهذا ابن عساكر.

قال الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في الشافي: وقال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – في علي والحسن والحسين وفاطمة (عليه السلام)، رويناه مسنداً في أخبار كثيرة، بألفاظ مختلفة ومتفقة، ترجع إلى معنى واحد: ((أنا سلم لمن سالمكم، حرب لمن حاربكم))، وحرب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – كافر بإجماع المسلمين، انتهى.

قلت: هذا الخبر وهو: ((أنا سلم لمن سالمكم، حرب لمن حاربكم)) في الأربعة – صلوات الله عليهم –، أخرجه الإمام المرشد بالله (عليه السلام)، ومحمد بن سليمان الكوفي بطريقين، والكنجي كذلك، وقال: أخرجه الترمذي، والطبراني، وخرجه ابن ديزيل؛ كلهم عن زيد بن أرقم؛ ورواه في الجامع الكافي.

وأخرجه الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري، والطبري في الذخائر عن أم سلمة بلفظ: ((أنا حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم، عدوّ لمن عاداهم))، والزرندي عن أم سلمة بلفظ: ((أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم)).

وقال الطبري: أخرجه الغساني في معجمه.

وأخرجه الخوارزمي، والسمان عن أبي بكر، والإمام أبو طالب، والمرشد بالله (عليه السلام)، وابن المغازلي، والثعلبي، والكنجي، وأحمد، والطبراني، والحاكم، وأبو حاتم عن أبي هريرة.

انتهى من تخريج الشافي باختصار.

وفي تفريج الكروب: ((أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم)) قاله لعلي وفاطمة والحسن والحسين؛ أخرجه أحمد بن حنبل، والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة، وعن زيد بن أرقم أيضاً، إلا أن لفظ الحاكم: ((حاربتم، وسالمتم))، انتهى.

وقوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – لعلي – صلوات الله عليه –: ((أنا حرب لمن حاربت، سلم لمن سالمت))، أخرجه الإمام المرشد بالله (عليه السلام)، ومحمد بن سليمان الكوفي، وابن المغازلي، وعبد الوهاب الكلابي عن ابن مسعود – رضي الله عنه –؛ قال ابن أبي الحديد: ورواه الناس كافة.

وقوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – لعلي – عليه السلام –: ((حربك حربي، وسلمك سلمي)) أخرجه نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم، والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، من طريق الإمام الناصر الأطروش (عليه السلام)، ومحمد بن سليمان بطريقين، عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – والكنجي، والخوارزمي، وابن المغازلي عن علي (عليه السلام).

وأبو يعلى الهمداني بإسناده إلى زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي))...إلى قوله: ((حربك حربي، وسلمك سلمي)).

وابن المغازلي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – عنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – قال: ((يا علي، سلمك سلمي، وحربك حربي، وأنت العلم ما بيني وبين أمتي من بعدي)). انتهى من التخريج بتصرف.

وأخبار المحاربة بالنص النبوي، مما علم بالتواتر المعنوي؛ كما اعترف بذلك كثير، منهم: المقبلي.

قال في أبحاثه المسددة – كما نقله عنه الإمام محمد بن عبد الله الوزير (عليه السلام) في الفرائد – ما نصّه: ((أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم)) قاله لعلي وفاطمة والحسنين – صلوات الله عليهم –، خرّجه أحمد، والطبراني، والحاكم؛ وفي معناه عدة أحاديث بعضها يعمهم، وبعضها يخص الحسن والحسين حين يخاطبهما، وفي بعضها يعم أهل بيته في الجملة، وفي بعضها يخص أمير المؤمنين (عليه السلام).

ثم قال: مجموعها يفيد التواتر المعنوي، وشواهدها لا تحصى، مثل: أحاديث ((ما يلقاه فراخ آل محمد وذريته))، بألفاظ وسياقات يحتمل مجموعها مجلداً ضخماً؛ فمن كان قلبه قابلاً، فهو من أوضح الواضحات في كل كتاب، ومن ينبو عنها، فلا معنى لمعاناته بالتطويل، انتهى.

قال في تفريج الكروب: ((من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله؛ ومن شكّ في علي فهو كافر))، رواه ابن المغازلي عن أبي ذر، وهو في شمس الأخبار.

تفسير المراد بالإمساك عن الصحابة

قال المؤلف السيد الإمام إسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله بن القاسم (عليه السلام): قوله: ((من ناصب علياً... إلخ)) قد حكم كثير من الشيعة بكفر معاوية، لا لهذا الحديث.

قلت: أي وحده.

قال: فهو نص عليه؛ ولكن المقتضي قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((حربك حربي))، وقوله: ((أنا حرب لمن حارب هؤلاء))، وغيره من الأحاديث في هذا المعنى، التي لا تخفى، مما هو متواتر معنى؛ وإن لم يكن محارب أهل البيت ومعاديهم، معادياً لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم -، ومحارباً له، بطلت النصوص الكثيرة، واضمحلت الدلائل المنيرة؛ على أن أهل السنة لا تنكر ذلك، لكنهم يتمسكون بما ورد في الإمساك عن الصحابة، وهي لا تعارض ذلك.

ثمّ ساق في الرد عليهم، وبطلان تمسكهم.

قلت: وهو متمسك مَنْ في قلبه مرض، وله في الرد لحجة الله والصد عن سبيل الله ولبس الحق بالباطل هوى وغرض.

إذ المعلوم قطعاً أن المراد بما صح من ذلك – مع كونه أحادياً لا يبلغ عشر معشار ما نحن فيه – هو الإمساك عن المستقيمين على دين الله، المتبعين لهدي رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – المتمسكين بمن أمرهم الله – تعالى – ورسوله بمودتهم، والتمسك بهم، من أهل بيت نبيهم؛ وأما غيرهم، فالكتاب والسنة مملوءان بذمهم، والبراءة منهم؛ ومن نكث فإنما ينكث على نفسه.

وقد سماهم الله على لسان رسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – في سنته المتواترة – دعْ عنك ما في الكتاب العزيز – الناكثين والقاسطين والمارقين والمنافقين؛ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون؟ أتريدون أن تهدوا من أضل الله؟

وقال فيما تواتر أيضاً من أحاديث الحوض المجمع على روايتها: إنه يقول لهم: ((سحقاً سحقاً)).

ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا، فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة، أم من يكون عليهم وكيلاً؟

أحاديث أن حبَّ علي عنوان الإيمان، وبغضه عنوان النفاق

ومما علم بالتواتر اللفظي، من النصّ النبوي، في الوصي – صلوات الله عليه –: أن حبه إيمان، وبغضه نفاق، بإقرار العدو والولي.

فمن ذلك: ما رواه الإمام الأعظم، زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((أنت أخي ووزيري، وخير من أخلّفه بعدي؛ بحبّك يُعْرف المؤمنون، وببغضك يعرف المنافقون؛ من أحبّك من أمتي بريء من النفاق، ومن أبغضك لقي الله – عز وجل – منافقاً)).

وقال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((يا علي، لولاك ما عرف المؤمنون بعدي))، أخرجه الإمام الرضا علي بن موسى الكاظم، بسند آبائه (عليه السلام).

وأخرجه ابن المغازلي، عن علي مرفوعاً.

قال في الفرائد: ومثله عن أم سلمة مرفوعاً.

وقال في الدلائل: أخرجه الخطيب، وابن المغازلي، وقد أخرجه عدة من المحدثين، انتهى.

وفي الخبر الطويل القدسي - وقد مَرّ -: ((لولا علي لم يعرف حزبي))، رواه الخوارزمي بإسناده إلى جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (عليه السلام)؛ ذكره في التفريج.

وفي التخريج: وأخرجه الكنجي، وأبو نعيم، وابن المغازلي، عن أبي برزة الأسلمي، انتهى.

وأخرج الإمام الناصر (عليه السلام) في البساط، بسنده عن جابر - رضي الله عنه -: سُئل عن علي (عليه السلام)، فقال: ذلكم خير البشر؛ ما كنا نعرف نفاقاً، ونحن على عهد رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - إلا ببغضهم علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وأخرجه أحمد بن حنبل، ورواه محمد بن سليمان بسنده عن جابر بلفظ: ما كنا نعرف منافقنا معشر الأنصار... إلخبر.

وأخرج الإمام الناصر (عليه السلام) أيضاً بسنده إلى أبي سعيد، قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ وإذا ولد فينا مولود لم يحب علياً (عليه السلام) عرفنا أنه منافق.

وأخرجه عنه أحمد بلفظ: منافقي الأنصار إلا ببغضهم علياً.

وأخرجه عن أبي سعيد أبو داود؛ وأخرجه البخاري، عن حذيفة؛ والإمام أبو طالب، عن أبي سعيد، بلفظ: إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علياً.

وأخرج الحاكم في المستدرك، والخطيب في المتفق والمفترق، عن أبي ذر - رضي الله عنه - : ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم لله ولرسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلي (عليه السلام)؛ وصححه.

ورواية أخرى عن جابر، وأخرجها أحمد.

وأخرج الإمام الناصر (عليه السلام) فيه بسنده، عن علي (عليه السلام) أنه قال: قضي فانقضى، إنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق.

قال الحسين بن القاسم، والإمام محمد بن عبد الله الوزير، والسيوطي، والمقبلي، حديث: لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق، أخرجه جماعة، منهم: مسلم، وأحمد، والحميدي، وابن أبي شيبة، والترمذي، والنسائي، وابن عدي، وابن حبان، وأبو نعيم، وابن أبي عاصم؛ عن علي (عليه السلام).

وحديث علي (عليه السلام): والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي إلي، أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق؛ أخرجه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى زر بن حبيش عن علي (عليه السلام)، وأخرجه أحمد عنه من طريقين، وأخرجه النسائي عن زر من ثلاث طرق، ومسلم، والترمذي.

قال الإمام محمد بن عبد الله الوزير: وهذا الحديث مشهور، بل متواتر معنى، وله ألفاظ وسياقات، وممن أخرجه: البيهقي، والديلمي، وأبو الشيخ، والكرخي، والرافعي، والخطيب، والطبراني، والحاكم في المستدرك، وابن عبد البر، وأبو داود، وابن المغازلي وغيرهم؛ كل منهم من رواية صحابي، ومن طريق واحدة فأكثر؛ وهذه الأحاديث في أهل البيت (عليهم السلام) فهي كثيرة الموارد في أن من أبغضهم فهو منافق بألفاظ؛ والحمد لله، انتهى.

وفي التخريج: ورواه ابن المغازلي، عن علي (عليه السلام) من سبع طرق، ورواه من حديث المناشدة عن أبي الطفيل، عن علي بلفظ: ((ولا يبغضك إلا كافر)).

ورواه ابن المغازلي بلفظ: لا يحبني كافر، ولا يبغضني مؤمن.

وأخرجه الكنجي عن علي كما عند النسائي.

وروى – أي محمد – بسنده إلى زيد بن أرقم، قال: قال علي: والذي فلق الحبة، إنه قال النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق أو كافر)).

وأبو علي الحسن بن علي الصفار، بسنده إلى عبد الله بن يحيى.

وروى محمد بن سليمان الكوفي، بسنده إلى عمر بن عبد الله بن يعلى، عن أبيه، عن جده يعلى، قال: سمعت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول لعلي: ((من أطاعك فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله؛ ومن عصاك فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله؛ ومن أحبك فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله؛ ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله؛ لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق كافر)).

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((لا يحب علياً إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق)) أخرجه الإمام أبو طالب (عليه السلام) عن أم سلمة – رضي الله عنها –، والكنجي عنها بلفظ: ((لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن))، وقال: رواه أبو عيسى في صحيحه.

قلت: وبهذا اللفظ أخرجه مسلم عن أم سلمة.

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق))، أخرجه عنها عبد الله بن أحمد بن حنبل في زياداته، والترمذي.

وأخرجه ابن أبي شيبة عنها بلفظ: ((لا يبغض علياً مؤمن، ولا يحبه منافق))، والطبراني عنها بلفظ: ((لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق)).

قال الشيخ أبو القاسم البلخي: وقد اتفقت الأخبار الصحيحة، التي لاريب فيها عند المحدثين، على أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – قال له: ((لا يبغضك إلا منافق، ولا يحبك إلا مؤمن)).

قال: وروى حبة العرني، عن علي (عليه السلام) أنه قال: إن الله – عز وجل – أخذ ميثاق كل مؤمن على حبي، وميثاق كل منافق على بغضي؛ فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني، ولو صببت الدنيا على وجه المنافق ما أحبني.

قال: وقد روى كثير من أرباب الحديث، عن جماعة من الصحابة، قالوا: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – إلا ببغض علي بن أبي طالب.

ذكره في شرح النهج.

وأخرج أحمد، عن عبد الله بن حنطب، عن أبيه، عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم: ((أيها الناس، أوصيكم بحب ذي قرباها، أخي وابن عمي علي بن أبي طالب؛ لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق؛ من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذّبه الله بالنار)).

وأخرج الحاكم بسنده إلى ابن عباس قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((لا يبغضك إلا منافق)).

فهذه مع ما سبق في صدر الكتاب مجة من لجة، مما ورد في هذا اللفظ بخصوصه؛ ومن وقف عليها – بل على بعضها – علم بالضرورة بطلان ما زخرفه المزخرفون، وحرّف الكَلِم عن مواضعه فيها المحرّفون – كما سبقت الإشارة إليه – من تأويلها بأن ذلك في صدر الإسلام، واستدل عليه بأنه – صلوات الله عليه – كان ثقيلاً على المنافقين، وأن الخوارج ونحوهم لم يكفروا بالإجماع، ونحو ذلك من التلبيس والتغرير.

والجواب: أنها وردت عامة ومطلقة عن الله – سبحانه – على لسان رسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – في كل زمان ومكان، وعلى كل حال من الأحوال، في صدر الإسلام وآخره وأوسطه، وعلى عهد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – وبعده، وفي حياته وموته.

اختلاف معاملة الكفار

وأما الإجماع على عدم كفر باغضيه فممنوع؛ وإنما لم يعاملوا معاملة الكفار الجاحدين، للشهادة والصلاة والزكاة، وغيرها من أركان الإسلام؛ لأن معاملة الكفر أنواع مختلفة الأحكام، كما اختلفت معاملة أهل الذمة، وأهل النفاق، وأهل الحرب، وأهل الردّة من الكفار، وإن اتفقوا في إطلاق الكفر عليهم، والحكم باستحقاق النار، وغضب الجبار؛ وكذلك معاملة العصاة من أهل القبلة والشهادة، فمنهم من يقاتل، ومنهم من يجلد، ومنهم من يرجم، ونحو ذلك؛ ولم يخرجهم ذلك عن اسم الفساق بالاتفاق.

وعلى الجملة، للأسماء والأحكام الأخروية باب، وللمعاملة والأحكام الدنيوية باب آخر، وكل واحد منهما موقوف على الدليل، كما يعلمه من له علم وفهم وتحصيل، من أولي الألباب.

وما ورد عن الوصي - صلوات الله عليه - من نفي الكفر عنهم، فمع كونه آحادياً ومعارضاً بنحو قوله (عليه السلام) في معاوية وأصحابه: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أسلموا، ولكن استسلموا، وأسرّوا الكفر؛ فلما وجدوا أعواناً عليه أظهروه؛ وهو في النهج.

وقول عمار - رضي الله عنه -: والله ما أسلموا، ولكنهم استسلموا، وأسروا الكفر والنفاق حتى وجدوا أعواناً على الكفر فأظهروه؛ رواه في المحيط بسنده إلى الإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام).

ولا نسبة له إلى جنب ما ذكرنا، فيحمل ما صح منه على نفي كفر الإنكار للشهادة، والصلاة؛ لالتزامهم في الظاهر لتلك الأحكام، لا نفي كفر النفاق والشقاق، والعداوة لله ولرسوله، ولوصيه ولأهل بيت نبيه - عليهم الصلاة والسلام - التي أجمع عليها الخاص والعام، وخرجت في جميع دواوين الإسلام، وقد ورد التصريح بالكفر والنفاق، لمن نازعه وحاربه وأبغضه، عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسلَّم -، وعن وصيّه في متواتر

الأخبار، بما لا يستطاع له رد ولا إنكار، ولم يستقم لأهل الزيغ والشقاق، ما ذكروه من التحريف والتبديل في غير لفظ النفاق.

قال الأمير في شرح التحفة – بعد أن أورد كلام العامري المنقول من تلفيق محمد بن إبراهيم الوزير المستمد من تزويق ابن حجر وغيره تشابهت قلوبهم – ما لفظه: وهذه الأجوبة وإن تمشت في أن بغضه (عليه السلام) نفاق، فأما أحاديث أذاه، وهي: ((من آذاه فقد آذى رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –، ومن آذى رسول الله فقد آذى الله))؛ وقد علم وعيد من آذى الله من قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ... الآية} [الأحزاب:57]، فلا يتمّ فيه الجواب؛ فينظر.

انتهى كلامه.

قلت: ولا يتمّ الجواب ولا يتمشى، عن أن ولايته ولايته، وطاعته طاعته، ومعصيته معصيته، وعداوته عداوته، وحبه حبه، وبغضه بغضه، وحربه حربه، وسلمه سلمه، وسبّه سبّه، ونفسه نفسه، وغير ذلك مما لا ينحصر بِعَدٍّ ولا حساب، في متواتر السنة وصريح الكتاب.

ولا يتم أيضاً فيما ورد بذلك اللفظ وبغيره في سائر أهل بيت الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – فليستعدوا للجواب، بين يدي رب الأرباب، يوم العرض والحساب.

وقد بين الله – تعالى – في الكتاب المبين، وسنة الرسول الأمين، مقام أمير المؤمنين، وسيّد الوصيين، وأخي سيد النبيين – صلى الله وسلم عليهم أجمعين – بكل بيان يشار إليه، وعلى كل معنى يدل عليه؛ ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة، وإن الله لسميع عليم.

خاتمة

هذا، ويتوقف عنان القلم، عن المد في زاخر هذا اليم؛ وقد تكرر النقل على سبيل الاستطراد، لما قد مَرّ في بعض المواد، واستغنيت في بعض مما وقفت فيه على الأصول، بالعزو إلى الأمهات، عن نسبته إلى كتاب من التخريجات، وإن كانت قد تكون هي المذكرة للبحث؛ وذلك للسلامة عن الطول، وللإفادة بتوافق الوقوف على الأصول.

وقد يتخيل لبعض الناظرين أنه قد وقع التعرض لما لا حاجة إليه، ولما هو مشهور متداول؛ وليس الأمر على ما يتخيل، فقد يكون متداولاً من غير تحقيق لطريقه، أو من غير الطريق المفيدة، أو يكون معروفاً من طريق وله طرق عديدة؛ فكم من خبر عند من لا خبرة له من الآحاد، وهو متواتر عند أرباب البحث والانتقاد؛ ورب حديث يعتقد القاصر أنه مما تفرد به بعض الطوائف، وهو مما رواه الموالف والمخالف؛ أو تكون طرقه متفرقة في الأسفار، وفي جمعها من الفوائد ما لا يخفى على ذوي الأنظار.

وقد تحصل – بفضل الله – في هذا المجموع المبارك – إن شاء الله تعالى – ما لم يتحصل فيما اطلعت عليه في كتاب؛ والمنة لله الملك الوهاب، وهو الموفق لمنهج الصواب، وإليه المرجع والمآب.

نعم، وقد تيسر – بحمد الله تعالى وإفضاله – فيما سبق، غاية الرغائب، ومنتهى المطالب، والبلاغ المبين، لقوم عابدين، وجمع طرق جوامع مؤلفات آل محمد الأعلام – عليهم الصلاة والسلام – وشيعتهم الكرام، ومعتمدات كتب العامة، كالأمهات الست؛ بالطرق إلى الشافي، ثم بطرقها المفصلة فيه، وبالطرق المتصلة بالأئمة، الذين رووها بطرقهم في مسنداتهم، كالإمام عز الدين بن الحسن، والإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) وغيرهم، على ما سبق.

السند إلى بيان ابن مظفر، وشرح الأزهار، وإلى مؤلفات ابن حابس، وابن بهران، وداود بن الهادي، والإمام عز الدين، والإمام إبراهيم المؤيدي، وابن لقمان، والجلال، وابن الأمير، والمقبلي

بيان ابن مظفر للعلامة يحيى بن أحمد، المتوفى سنة خمس وسبعين وثمانمائة، أرويه بالسند السابق إلى الإمام شرف الدين، عن العلامة علي بن أحمد، عن العلامة علي بن زيد الشظبي، عن المؤلف.

شرح الأزهار للعلامة عبد الله بن مفتاح، المتوفى سنة سبع وسبعين وثمانمائة، وما يتعلق به من الحواشي، أرويه بالسند المذكور إلى الإمام شرف الدين، عن العلامة علي بن أحمد، عن العلامة علي بن زيد، عن المؤلف.

مؤلفات القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس: شرح الثلاثين المسألة، وشرح الكافل، وشرح التكملة، والمقصد الحسن، والتكميل، بالسند الآتي إلى إبراهيم بن القاسم صاحب الطبقات، عن القاضي العلامة أحمد بن ناصر المخلافي، عن أبيه، عن جده، عن المؤلف.

مؤلفات القاضي العلامة محمد بن يحيى بهران، المتوفى سنة سبع وخمسين وتسعمائة: المعتمد، والكافل، وتخريج البحر، وشرح الأثمار، والتكميل، وغيرها، بالسند السابق إلى الإمام القاسم بن محمد، عن العلامة عبد العزيز بن محمد، عن أبيه المؤلف.

مؤلفات السيد الإمام داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي، والإمام الهادي عز الدين بن الحسن (عليه السلام): شرح المعيار، وشرح الأساس، وشرح الكافل، وتتمة البسامة، أرويها بالأسانيد السابقة إلى السيد العلامة الحسين بن أحمد زبارة، عن القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، عن القاضي العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري، عن المؤلف.

مؤلفات الإمام إبراهيم بن محمد المؤيدي: شرح الهداية، وشرح الكافل – الروض الحافل – وشرح الثلاثين المسألة، وغيرها، بهذا السند إلى القاضي أحمد بن صالح، عن المؤلف.

مؤلفات السيد العلامة أحمد بن محمد بن لقمان: شرح الكافل، وشرح الأساس، بهذا السند إلى القاضي أحمد بن صالح، عن المؤلف - رضي الله عنهم -.

مؤلفات السيد العلامة الحسن بن أحمد الجلال، المتوفى سنة أربع وثمانين وألف، بالسند السابق إلى الحسين بن أحمد زبارة، عن القاضي عبد الواسع بن عبد الرحمن القرشي، المتوفى سنة ثمان ومائة وألف، عن المؤلف.

مؤلفات السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، بالسند السابق إلى أحمد بن يوسف زبارة، وأحمد بن زيد الكبسي، عن السيد عبد الله بن محمد، عن أبيه محمد بن إسماعيل الأمير المؤلف.

مؤلفات العلامة صالح بن مهدي المقبلي، المتوفى سنة ثمان ومائة وألف، بالسند السابق إلى العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، عن العلامة عبد القادر بن علي البدري، عن المؤلف.

السند إلى طبقات الزيدية، وبلوغ الأماني، والإحازة، والعقد الفريد، وغيرها

وأروي طبقات الزيدية، للسيد الإمام إبراهيم بن القاسم - رضي الله عنه - وأسانيد القاضيين العالمين أحمد بن سعد الدين المسوري، ومحمد بن أحمد مشحم - رضي الله عنهم - عن والدي - رضي الله عنه - عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي، عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد بن عبد الله الكبسي، عن السيد العلامة إسماعيل بن أحمد الكبسي، عن القاضي العلامة علي بن حسن بن جميل المعروف بالداعي، عن القاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم؛ وهو بطرقه في كتابه بلوغ الأماني المذكور فيه إسناد كل مؤلف إلى صاحبه.

وبهذا السند، عن شيخه مؤلف الطبقات السيد الإمام إبراهيم بن القاسم، جميع ما تضمنته.

وبهذا السند أيضاً إلى العلامة محمد بن أحمد مشحم، عن شيخه العلامة أحمد بن محمد الأكوع، عن شيخه العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري، ما جمعه في كتابه من أسانيد

أئمة العترة (عليه السلام) خلفاً عن سلف، وغيرهم، وجميع ما صح عنه؛ وقد تقدّمت الطرق إليه.

وكذا ما جمعه القاضي العلامة الحافظ، عبد الله بن علي الغالبي، الإجازة وغيرها، بالسند المار إليه.

والعقد الفريد للسيد الإمام عبد الكريم بن محمد أبي طالب صاحب الروضة، بالسند المتقدم إلى السيد الإمام الرباني، الحسين بن محمد الحوثي، عن المؤلف - رضي الله عنهم -.

وإتحاف الأكابر، للعلامة محمد بن علي الشوكاني، أرويه عن والدي - رضي الله عنه - عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي، عن السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي، عن المؤلف.

وقد تضمّنت هذه المجموعات، وغيرها مما اتصل به إسنادنا، الطرق إلى سائر المؤلفات، وإن كان كتاب اللوامع قد أحاط بالأصول المرجوع إليها، والمهمات المعتمد عليها، إحاطة الهالة بالقمر، والأكمام بالثمر، ولم يبق إلا ما هو كالفضلة، بعد تمام الجملة، مع أن أصول الطرق إليه فيه متحصلة.

نعم، ولم نصل إلى هذا المحل، إلا وقد تحصل مفردات في الإسناد، ملخصات على الانفراد، منها: الجامعة المهمة، في إسناد كتب الأئمة، كان التعجيل بها إجابة للطالبين، وتلبية للراغبين، وفيها بقية الطرق إلى كتب الإجازات، عن مشائخنا - رضي الله عنهم - ولا يذهب عنك ما ذكرته في الفصل الرابع، وفي الفصل الخامس في سند المجموع، أني أروي عن جميع من اتصل بهم السند ذلك من ابتدائه إلى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام)، جميع ما لكل واحد منهم من المؤلفات والمرويات، كل واحد منهم بالسند المتصل به؛ وقد شمل ذلك جمعاً كثيراً، وعدداً كبيراً.

الإشارة إلى إسناد مؤلفات مَنْ بعد الإمام المهدي القاسم بن محمد (عليه السلام): أنوار التمام، فرائد اللآلئ، البدور المضيئة، الموعظة الحسنة، الروض النضير، عدة الأكياس شرح الأساس، الغاية، الهداية

وقد أشرت هنالك إلى ما للإمام القاسم بن محمد، ومن قبله (عليه السلام)، وأشير هنا إلى ما بعده.

فمن ذلك ما للإمامين المؤيد بالله محمد، والمتوكل على الله إسماعيل ابني الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) من المؤلفات، ومن ذلك: أنوار التمام بتتمة اعتصام الإمام القاسم، للسيد الإمام أحمد بن يوسف زبارة (عليه السلام)، وما للإمام الشهير المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير، من ذلك: كتاب فرائد اللآلي، مجلد حافل، قد كثر النقل منه في تخريج الشافي، وفي هذا الكتاب.

وكذا ما لوالدنا الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي (عليه السلام) من المؤلفات والجوابات؛ وقد جُمِعَتْ جواباته (عليه السلام) فبلغت مؤلفاً جامعاً في كل فن، قدره بعض العلماء بالشافي، وبعض بالبحر الزخار.

ومنها: جواباته على الأسئلة الضحيانية المسماة ب-(المشكاة النورانية).

قال (عليه السلام) في صدرها: الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم... إلخ.

ومنظومة الإمام المشهورة، العامة النفع، في الجنايات، التي صدرها:

باسم إله العرش يُمناً ومعصماً وعونك يا رحمن بدءاً ومختماً

وكتاب الموعظة الحسنة، وهي الدعوة التي وجهها إلى أهل الديار الحجازية، وجبل الرس، وأهل وادي الفرع، وبدر، وخيبر، وسائر الأقطار، صدرها:

الحمد لله الذي فتح لأصفيائه باب الدعاء إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومنح قلوب أوليائه التلقي بالقبول على مرور الأعوام والأزمنة، وجعلهما فرضين لازمين،

وواجبين متساويين، وإن تباعدت الديار والأمكنة... إلخ؛ وهي أربعة أبواب: باب في مهمات مسائل أصول الدين، وباب في مهمات من الفقه معتمدة، وباب فيما جاء في فضائل العترة ووجوب التمسك بهم وما يتبع ذلك، وباب فيما يجب للمحقين من الأئمة؛ أورد في جميعها الأدلة من المعقول والمنقول، في الفروع والأصول؛ وقد اعتمدها في التدريس علماء عصره، ومن بعدهم رضوان الله عليهم.

وهكذا كل من له مؤلف أو رواية، أو دراية من أهل هذا الإسناد، والله ولي التوفيق والسداد.

ومما صح لي بالسماع والإجازة من مؤلفات المتأخرين التي لم تتضمنها إجازات المتقدمين: كتاب الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير؛ أرويه بطرق أعلاها عن والدي قدس الله روحه عن شيخه العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الغالبي، عن حفيد المؤلف ابن بنته القاضي العلامة الحافظ أحمد بن محمد بن يحيى السياغي المتوفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف، عن السيد العلامة بدر الدين محمد بن إسماعيل بن محمد الكبسي المتوفى سنة تسع وثمانين ومائتين وألف، عن أبيه - رضي الله عنهم - عن المؤلف، القاضي العلامة الخطير، حافظ العصر الأخير، الحسين بن أحمد السياغي الحيمي الصنعاني، المتوفى سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف - رحمه الله تعالى -.

قال فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، شارح الصدور بأنوار معارفه... إلخ.

وسنذكر - إن شاء الله تعالى - في الفصل الآتي المنفرد، وهو الحادي عشر، عند المرور على ذكر العلماء، الإسناد إلى من لم يتصل به منهم فيما مر تفصيلاً، وإن كان قد تضمن ذلك ما سبق، وفيما تقدم كفاية وافية.

ويحسن أن نختم هذا البحث بذكر سند عدة الأكياس شرح الأساس، للسيد الإمام عمدة الأعلام، أحمد بن محمد الشرفي، وسند الغاية، وشرحها الهداية، للسيد الإمام سلطان العلوم، ومحقق منطوقها والمفهوم، نجم الأعلام الحسين بن الإمام القاسم (عليه السلام).

أما شرح الأساس: فبالسند الآتي إلى المتوكل على الله إسماعيل، عن أخيه الحسين، عن السيد الإمام أحمد بن محمد الشرفي.

وأما الغاية وشرحها: فأرويها بالسند السابق إليه (عليه السلام) في الفصل الرابع، وبالسند المتقدم في المجموع وغيره إلى الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، عن أخيه سيد المحققين الحسين بن أمير المؤمنين (عليه السلام).

قال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير إلى الله عز وجل، الغني بإعانته على ما عقد وحل...إلى آخر الهداية شرح الغاية.

والله أسأل، وبجلاله أتوسل، أن يصلي ويسلم على من أرسله رحمة للعالمين، وعلى آله الهادين إلى يوم الدين، وأن يتقبّل العمل، ويحقق الأمل، ويحسن الختام، ويصلح أمر الإسلام، إنه قريب مجيب، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

حرر غرة شوال سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف، بمدينة صعدة حرسها الله بالصالحين، وعمرها بالعلماء العاملين، بجوار الجامع المقدس النبوي اليحيوي، جامع والدنا إمام الأئمة، الهادي إلى الحق المبين، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، عليهم وعلى سلفهم وخلفهم أفضل الصلاة والتسليم؛ وسبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

- قال في المخطوطة التي قابلنا هذه عليها ما لفظه: حمداً لله وصلاة وسلاماً على رسول الله وعلى آله صفوة الله؛ وإنه كان الفراغ من النساخة لهذا الجزء الأخير في حوالي 1388/12/20هـ-، كاتبها حسن بن محمد الفيشي غفر الله لهما آمين.

انتهى نقلاً من نسخة المؤلّف أيده الله، وبارك في أيامه، ونفع بعلومه الإسلام والمسلمين، آمين آمين.

قال في ورقة الأصل: كتب الفقير إلى الله تعالى قاسم بن أحمد بن المهدي محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن الحوثي الحسيني غفر الله له وللمؤمنين والمؤمنات، آمين آمين في 20/ صفر / 1392هـ-.

الفصل الحادي عشر اللاحق بلوامع الأنوار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وآله الأكرمين، وبعد:

فهذا الفصل، الذي سبق به الوعد في لوامع الأنوار، قد أفردته؛ ليتمكن المطلع من وصله بالماضي أو فصله عنه، فإليه الاختيار.

والمقصد الأهم منه ذكر أعلام العترة الأطهار، وكرام العصابة الأبرار، الذين عليهم في باب الرواية معظم المدار، على ضرب وجيز من الاختصار، والمبحوث عنه أولاً وبالذات، الرواة الثقات، في أصل أسانيد أئمتنا السابقين عليهم السلام، ومَنْ بيننا وبين المؤلفين.

فإن ذُكِرَ غيرهم لغرض فبالعرض؛ وقد سبق في التحف الفاطمية وفي لوامع الأنوار ذكر الكثير، فمن أعيد الكلام عليه فهو لتقريب المنال، وتيسير الانتوال، ويكون إن شاء الله تعالى بما فيه زيادة إفادة بلا تكرار، ومن لم يكن قد اتصلت به فيما مَرّ الطريق، فسأوصل السند إليه وإلى مؤلفاته، عند المرور عليه، وذلك النزر اليسير، والله ولي التوفيق والتيسير.

وأما المؤلفات الجامعة، فقد تقدمت إليها الطرق النافعة، بحمد الله تعالى.

هذا ومن سنذكر في هذا الفصل المبارك إن شاء الله فلا يخلو، إما أن يكون معلوم الحال، لدى الخاص والعام، فلا كلام.

وإن ذكر بما يفيد، فمن باب التأكيد.

وإما أن لا يكون كذلك، فإن وقع التصريح، بتعديل أو تجريح، فمتضح؛ وإن لا يذكر بشيء فعهدة المطلع أن يعتمد على ما يصح.

ولا يخفى موجب الإحالة في مثل ذلك على أرباب الفهوم، لعل لها عذر وأنت تلوم.

ولا يكون التصريح بالتعديل، إلا لمن صحت عدالته المحققة، ولا الجرح إلا لمن صحّ مقتضاه، بطريق الشرع المرتضاة، لموجب القيام بالقسط، والشهادة لله تعالى بالحق – كما أخذ الله تعالى – بعد كثرة البحث، وشدة التحري والفحص؛ للوقوف على الحقائق، وتجنب مختلف الطرائق.

وقد استلزم العمل تكرير النظر في جميع ما تحصل من مؤلفات أولي الألباب، والله الموفق للصواب، وسلوك منهج السنة والكتاب.

وقد وقعت العناية بإعانة الله تعالى في الإحاطة؛ ليكون هذا المؤلَّف جامعاً للمقصود، بإعانة الملك المعبود.

وسيكون البحث فيمن عدهم الشيخ العالم الزاهد، ولي آل محمد، القاسم بن عبد العزيز بن إسحاق البغدادي الزيدي ، في رسالته المشهورة، في أصحاب الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام، ومن ثبتت عدالتهم بصحيح النقل في مؤلفات سائر أئمتنا الهداة، كأصحاب الأئمة، القائمين بما افترضه الله تعالى على الأمة، الذين ذكرهم الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي ، والفقيه حميد الشهيد في الحدائق، وأبو الفرج في مقاتل الطالبيين ، وغيرهم؛ وجميع من ذكرهم السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، في علوم الحديث المسمى بالفلك الدوار ، ومن تبعه كالسيد العالم المهدي بن الهادي اليوسفي، المعروف بالنوعة، في الإقبال ؛ والقاضي العلامة شمس الشريعة أحمد بن يحيى حابس ، في المقصد الحسن ؛ والقاضي عماد الدين يحيى بن محمد حميد المقرائي، في النزهة ، وجميع من عدهم في ثقات محدثي الشيعة السيد الإمام الصارم إبراهيم بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم عليهم السلام، في طبقات الزيدية ، ومن أوردهم منهم في المختصر من الطبقات ، المسمى بالجداول، شيخُنا المولى العلامة، فخر أعلام العصر، عبد الله بن الإمام الهادي – رضي الله تعالى عنهما –.

وأنا أرويه عنه وجميع مروياته، كما سبق في التحف الفاطمية .

على أن السيد صارم الدين عليه السلام، والتابعين له المذكورين، أدخلوا في الشيعة بعض من ليس منهم على الحقيقة؛ وإنما هو باعتبار قربهم من جانب العترة، بالنظر إلى أولى النصب والبِغضة، ولأخذهم بطرف من الإنصاف، رَمَاهم بالتشيع؛ لقصد القدح، أربابُ الزيغ والانحراف، أرادوا أن يذموا فمدحوا، كما قيل: بعض الجرح تعديل.

وسأبين – إن شاء الله تعالى – عند المرور عليهم، مَنْ كان من ذلك القبيل، ويتضمّن البحث عمن جمعهم، منهم: القاضي العلامة المفضال، ولي الآل، أحمد بن صالح بن أبي الرجال ، في مطلع البدور ، ومجمع البحور.

وعلى الجملة، أبلغ الجهد – إن شاء الله تعالى – في هذا المنهج؛ ليكون على أكمل منوال، بإعانة ذي الجلال.

وقد جعلت طبقات الزيدية الكبرى مصدر النقل، وقنطرة العبور، مع مراجعة الأصول، لمحلها من الجمع والاشتهار، وتطلع الأفكار إليها والأنظار، وقد يقع في ذلك تصحيح أو ترجيح، أو تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقص.

ولفظ (قلت) دال على أن الكلام مضاف إليَّ، حتى أنها إن كانت في كلام الغير، أعبّر عنها بلفظ (قال) أو نحو ذلك، تجنباً للبس.

وبالجملة فسيتضح ما استمد منها، أو من أي كتاب، بلا ارتياب.

المراد بأئمتنا الخمسة أو الجماعة أو الستة

ومتى أطلق أئمتنا الخمسة، فهم: المؤيد بالله ، وأخوه أبو طالب ، والموفق بالله ، وولده المرشد بالله، ومحمد بن منصور المرادي .

أو الجماعة، أو الستة: فالبخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه.

أو حافظ اليمن: فصاحب الفلك الدوار، الوزير.

أو السيد الإمام أو المولى، فمؤلف الطبقات .

سند الطبقات

وهذه الطريق إلى طبقات الزيدية ، وإن كانت قد سبقت في الجامعة المهمة، ولوامع الأنوار.

فيقول المفتقر إلى الله سبحانه مجد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبد الله بن علي بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين

بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد الحسني المؤيدي، أفرغ الله عليهم شآبيب عفوه وغفرانه، وأسبغ عليهم سرابيل لطفه ورضوانه:

أروي كتاب طبقات الزيدية بطرق كثيرة، وقد أوضحت مختارها فيما تقدم من لوامع الأنوار، والجامعة المهمة، في أسانيد كتب الأئمة؛ أعلاها عن شيخي ووالدي عالم آل محمد وعابدهم، الولي بن الولي، محمد بن منصور المؤيدي - رضي الله عنهما-، عن شيخه والدنا الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الحوثي - قدس الله روحه في عليين -، عن شيخه نجم أعلام اليمن محمد بن محمد بن عبد الله الكبسي ، عن شيخه العلامة بدر الآل الأكرمين إسماعيل بن أحمد الكبسي - رضي الله عنهم -، عن شيخه الفقيه العلامة جمال الدين علي بن حسن جميل، المعروف بالداعي، عن القاضي العلامة الأوحد محمد بن أحمد مشحم ، عن شيخه المؤلف السيد الإمام الصارم إبراهيم بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم عليهم السلام.

نبذه من أول الطبقات

قال في الطبقات :

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إلاه إلا الله الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد، فهذا كتاب جمعتُ فيه أسماء الرواة، التي في كتب أئمتنا أئمة الزيدية الهداة، و لم أذكر إلا من له سند متصل، غالباً، وجعلته ثلاث طبقات: الأولى: في أسماء الصحابة، والثانية: في أسماء التابعين وتابعيهم إلى رأس الخمس المائة، والثالثة: من روى كتبهم عليهم السلام وكتب شيعتهم متصل السند إلى يومنا هذا، وأسماء الكتب التي جمعت رجالها.

قلت: ذكرها بعبارة فيها بسط، وأنا أسوقها على وجه أخصر وأكمل؛ فإنه لم يورد جميع المبحوث عن رجالها، في هذا المحل، فهي: المجموعان: الفقهي، والحديثي ، وأماليات أئمتنا

الخمس، والأحكام ، والمنتخب ، والبساط ، وشرح التجريد ، وشرح الأحكام لأبي العباس، والمصابيح له، وصحيفة الرضا، والاعتبار للجرجاني، والشافي، والجامع الكافي ، والتأذين بحي على خير العمل، وقليل من الشفاء، والذكر للمرادي، وشرح القاضي زيد، والمحيط بالإمامة ، وأمالي السمان ، وجلاء الأبصار .

وهذه وغيرها قد مضت بطرقها مستوفاة بحمد الله في لوامع الأنوار.

ومنها: الأربعون لأبي الغنائم، والبراهين الصريحة لمحمد بن سليمان الكوفي وهي المناقب ، ونظام الفوائد أمالي قاضي القضاة، جمعها القاضي جعفر، والمسائل المرتضاة ، وشواهد التنزيل ، ومناقب ابن المغازلي، ومناقب الكنجي ، والحلية لأبي نُعيم، وابن أبي شيبة .

ويذكر من كتب العامة: الستة، وأحمد، ومستدرك الحاكم، والمسندات للشافعي، ولأبي يعلى، ولابن عدي ، وكتب الطبراني ، وسنن البيهقي ، وشعبة، وابن عساكر ، وأبي حاتم، وأدب البخاري، وتفسير الترمذي ، والفردوس للديلمي، والبزار ، وغيرها.

إمام المرسلين وخاتم النبيئين – صلى الله عَلَيْه وآله وسلم –

هذا، وقد افتتح السيد الإمام بمن اسمه إبراهيم، كما يأتي، وإذا كان القصد التبرك فالأولى ما اختاره بعض نجوم العترة، كالإمام المرشد بالله في الأنوار، والسيد أبي العباس في المصابيح عليهما السلام، ومن العامة صاحب جامع الأصول وغيرهم، من الابتداء بذكر مَنْ قَرَنَ الله تعالى ذِكْرَه بذكره، فاشتق نوره من نوره، إمام المرسلين، وخاتم النبيئين – صلى الله وسلم عليه وعليهم وعلى آله الطاهرين – رسول الله وأمينه، وحبيبه وخليله، ومختاره ومصطفاه، ومجتباه ومرتضاه، الذي أرسله رحمة للعالمين، وجعله حجة على خلقه أجمعين، المأخوذ ميثاقه على رسله، والمبشر به في مُنْزَلات كتبه، المؤيد بالمعجزات النيرات، وبالآيات البينات الباهرات، التي لا يحصى لها عدد، ولا ينتهي لها مدد، من اسمه أحمد، أبو الطيب والطاهر والقاسم، إمام المرسلين، وخاتم النبيئين – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، محمد رسول الله بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم – صلى الله عليه وعلى آله وبارك

وترحم وتحنن وسلم – ومن مدحه الله المليك الأكبر، فماذا يبلغ من مدحه مدح البشر؟ وما يأتي القائل في حقه أو يذر؟

فالحمد لله تحدثاً بنعمته، على ما اختصنا به من رحمته، حيث شرفنا منه بأقوى سبب، و أزلفنا إليه بأقرب نسب، اجتبى أهل بيته، من زيتونة شجرته، وأفاض عليهم أنوار نبوته وحكمته، فصيرهم بحكمه أهله وذريته، وورثته وعترته، أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومهبط الوحي؛ وخلَّفهم في أمته، وقرنهم بكتابه وسنته، وجعلهم النجوم والأمان لأهل الأرض، وأمر الخلق بمودتهم وركوب سفينتهم، والتمسك بولايتهم إلى يوم العرض، والله يحكم لا معقب لحكمه، ولا راد لفضله، يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم؛ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة، وإن الله لسميع عليم.

قال الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام:

لـــــنحن علـــــى الحـــــوض روّاده نـــــــــذود ويُســــــــعد ورّادهُ
فمـــا فـــاز مـــن فـــاز إلا بنـــا ومـــا خـــاب مـــن حبنـــا زادهُ
فمـــن ســـرّنا نـــال منـــا الســـرور ومَـــنْ ســـاءنا ســـاء مـــيلادهُ
ومـــن كـــان غاصـــبنا حقّنـــا فيـــــوم القيامــــة ميعــــادهُ

فقد أعطاه الله جلّ جلاله الكوثر، وجعله نسله الأطيب الأكثر؛ فقال سبحانه: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ } [الكوثر:1].

نعم، والتعرّض لليسير من الخصائص النبوية، يخرج بنا عن الاختصار، ويستوعب حوافل الأسفار، وقد مضى في التحف الفاطمية ولوامع الأنوار، ما لا غنى عنه من أخبار المختار، وعترته الأطهار، عليهم الصلاة والسلام.

قال السيد الإمام عليه السلام في طبقات الزيدية : وهذا أوان الشروع ومن الله أستمدّ التوفيق.

إبراهيم بن رسول الله – صلى الله عَلَيْه وآله وسلم –

إبراهيم بن رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – أمه: مارية القبطية، ولد في ذي الحجة سنة ثمان؛ وكانت قابِلَته سلمى مولاة النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – امرأة أبي رافع ؛ وحلق شعره يوم سابعه، وتصدق بزنة شعره فضة.

وتوفي وله ستة عشر شهراً.

رواه السيد المؤيد بالله .

قلت: والإمام المرشد بالله، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب، وابن الأثير في جامع الأصول .

قال: وقيل: سبعة عشر شهراً.

قلت: وفي الاستيعاب: القول الآخر: إنه ابن ثمانية عشر شهراً، وكذا في جامع الأصول .

وغسّله علي بن أبي طالب ؛ رواه محمد – أي ابن منصور المرادي – ضي الله عنه–.

وقيل: الفضل بن العباس، وصلى عليه النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، ونزل في قبره، ورش على قبره ماء.

وقبره بالبقيع، مشهور مزور.

أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، القرشي، المكي، الهاشمي، أبو الحسن – كرم الله وجهه في الجنة –.

وأمه فاطمة بنت أسد، أول هاشمية ولدت هاشمياً.

وُلِد في الكعبة، في شهر رجب، عام ثلاثين بعد الفيل، وهو اليوم السابع من أيلول، كما رواه السيد أبو طالب ، عن كافي الكفاة ، حيث قال:

يا مُغْفِل التاريخ من جَهْلهِ ... وليس معلوم كمجهولِ
إن علي بن أبي طالب ... مولده سابع أيلولِ

قلت: هو الصاحب إسماعيل بن عبّاد، أحد علماء العدل والتوحيد، وأولياء آل محمد - عليهم السلام -؛ وأقواله في الوصي وسائر العترة - عليهم السلام - مشهورة، وقد أتى في الشافي منها بنبذ شافية، وهو القائل:

علـــــــي حبـــــــه جُنّـــــــه قســـــــيم النـــــــار والجَنـــــــه
وصـــــــي المصـــــــطفى حقـــــــاً إمـــــــام الإنـــــــس والجِنـــــــه

قال السيد الإمام: وهو أول من أسلم، كان في حجر رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - قبل الإسلام وبعده، وهاجر من مكة بعده بثلاثة أيام.

قلت: استخلفه رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -؛ ليفديه بنفسه، ليلة نام على فراشه، ويؤدي ديونه وأماناته وودائعه، كما هو معلوم.

وقد بسط الروايات في ذلك أئمتنا - عليهم السلام -، وعلماء العامة، وأخرجوا الأحاديث في نزول قوله عز وجل: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ } [البقرة:207]، فيه.

قال: وهو أول من صلى من المسلمين.

وشهد المشاهد كلها، إلا تبوك؛ فإنه استخلفه - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - على المدينة.

وكان حامل لواء النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - في حروبه، وإذا لم يغز بنفسه أعطاه سلاحه.

وشجاعته معروفة، وفضائله وخصائصه كثيرة، يخرجنا ذكرها عن المقصود.

قلت: ولله القائل:

وتركـــتُ مـــدحي للوصـــي تعمّـــداً إذْ كـــان نـــوراً مســـتطيلاً كـــاملاً
وإذا اســـتقام الشـــيء قـــامَ بنفســـه وصفات ضوء الشمس تـــذهب بـــاطلاً

قال: منها: ما روى الهادي - عليه السلام - في الأحكام ، في الحدود، قال: بلغنا عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال: (ثلاث ما فعلتهن قط ولا أفعلهنّ: ما عبدتُ وثناً قط،

وذلك أني لم أكن لأعبد ما لا يضر ولا ينفع؛ ولا زنيت قط، وذلك لأني أكره في حرمة غيري ما أكره في حرمتي؛ ولا شربت خمراً قط، وذلك أني لما يزيد في عقلي أحوج مني لما ينقصه).

واختصّ بغَسل النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – وتكفينه، وإدخاله القبر.

و لم يَتَأَمَّرْ عليه في عهد النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – أحد؛ وكان أمره ببراءة.

قلت: وأخذها من أبي بكر، لما نزل جبريل – عليه السلام – بأمر الله – عز وجل –، أنه لا يبلغ ويؤدي عنه – على حسب الروايات، وقد سبقت في الفصل الأول – إلا هو أو رجل منه، أو من أهل بيته، كما مَرَّ؛ وهو مما تواتر.

قال: ولما توفي رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –، أقام بالمدينة في خلافة الثلاثة.

ولما قُتل عثمان بُويع له – عليه السلام –؛ ثم كان حرب الجمل، وبعده حرب صفين، وبعده حرب الخوارج، كما أمره رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين.

ثم أقام بالكوفة حتى ضُرب – صلوات الله عليه – لصبح الجمعة، تاسع عشر شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، ولبث ثلاثة أيام، وكان وفاته ليلة الأحد، إحدى وعشرين، وهو في ثلاث وستين، وغسله ولده الحسن، وعبيد الله بن عباس، وصلى عليه الحسن، وكبر خمساً، ودُفن عند صلاة الصبح.

قال في الإفادة : دُفن أولاً في الرحبة، مما يلي باب كندة؛ ثم نقل ليلاً إلى الغري؛ ليخفى موضع قبره.

وكون قبره في الغري هو المعلوم؛ ذكره الأئمة، منهم: الحسن السبط، وزيد بن علي، وولد أخيه جعفر بن محمد .

نعم، وروى عنه أولاده الخمسة: الحسن، والحسين، ومحمد، وعمر، والعباس؛ ومن النساء: زينب؛ وخلق كثير، منهم: الشعبي ، والحارث الأعور، والحسن البصري – على الصحيح

- وعاصم بن ضمرة، وعاصم بن بهدلة ، وزاذان ، وعلي بن ربيعة ، والنعمان بن سعد ، وسويد بن غَفَلة ، وعمر بن علي ، ويزيد بن أبي أمية ، ويزيد بن أبي مريم ، وحجر بن عدي ، وكميل بن زياد ، وغيرهم.

وله في الصحيحين أربعة وأربعون حديثاً، وخرج له الأربعة وغيرهم، وأئمتنا جميعهم وشيعتهم، إلا الشريف السليقي، انتهى.

قلت: ومن الرواة عنه - عليه السلام -: ابن عباس، وعبد الله بن جعفر ، وابن مسعود ، وغيرهم من الصحابة، والتابعين، كما عدوهم في كتب الرجال.

وأعلمُ الصحابة بعد أخي رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - وابن عمه، وباب مدينة علمه، ابنُ عباس، وابن مسعود.

فأما ابن عباس - رضي الله عنه -، فكما قال شارح النهج: وقد علم الناس حال ابن عباس، في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخريجه؛ وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟

فقال: كنسبة قطرة من المطر، إلى البحر المحيط، انتهى.

ومن كلامه - رضي الله عنه -: والله، لقد أعطي علي تسعة أعشار العلم؛ وأيم الله، لقد شارككم في العشر العاشر.

أخرجه أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب.

ورواياته لما أنزل الله فيه من الكتاب المبين، وما قاله في شأنه الرسول الأمين، أكثر من أن تحصر؛ وقد مَرّ ما فيه معتبر.

وأما ابن مسعود - رضي الله عنه -، فرجوعه إلى الوصي - عليه السلام - معلوم، وتبليغه لما ورد فيه كذلك مرسوم، وهو القائل: قرأت القرآن على رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -، وأتممته على خير الناس بعده، علي بن أبي طالب .

أخرجه الإمام - عليه السلام - في الشافي .

قال – أيده الله – في التخريج: وهو في مجمع الزوائد.
قلت: رواه في الفرائد بلفظ: علي أفضل الناس بعد رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –... إلخ.
وأخرجه الخوارزمي، بلفظ: قرأت على رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – سبعين سورة، وختمت القرآن على خير الناس، علي بن أبي طالب .
وأخرج أبو نعيم ، عن ابن مسعود ، قال: كنت عند النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – ، فسئل عن علي، قال: ((قسمت الحكمة عشرة أجزاء؛ أعطي الناس جزءاً، وعلي تسعة أجزاء))، وبلفظ: ((قسمت الحكمة عشرة أجزاء؛ وأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً)).
أخرجه ابن المغازلي، والحاكم، والكني، عن عبد الله، عنه – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –؛ وأخرجه الخوارزمي، عنه مرفوعاً، وأخرجه الحسين بن علي البرذعي في معجمه، وابن النجار ، عن عبد الله؛ قال الكنجي : وأخرجه أبو نعيم في الحلية .
هذا، والمعلوم من النصوص النبوية، أن أعلم الأمة – كما ورد الخبر النبوي بهذا اللفظ بخصوصه: ((أعلم أمتي علي بن أبي طالب))، أخرجه محمد بن سليمان الكوفي والديلمي ، عن سلمان؛ والكنجي عنه، وقال: رواه الهمداني، والخوارزمي؛ وفي معناه ما لا يحيط به الحصر، أخو رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – ووصيه، وابن عمه، وباب مدينة علمه؛ وعلى ذلك إجماع الأمة المحمدية، من العترة النبوية، وسائر من يعتد به من فرق البرية؛ فهو المبين للأحكام، بعد أخيه سيد الرسل الكرام – عليه وعليهم الصلاة والسلام – والمؤسس بسيفه وعلمه قواعد الإسلام، والمؤيد للنبوة، والممهد للملة، والمرجع والمفزع للصحابة والأمة، في كل مهمة، كما هو معلوم للأنام.
ومما لا ينكر: لولا علي لهلك عمر.

ولقد صدق حيث قال، وقد قام علي – عليه السلام – من المسجد، فذكره إنسان، فقال عمر: حق لمثله أن يتيه، والله، لولا سيفه لما قام عمود الإسلام، وهو بعد أقضى الأمة، وذو سابقتها، وذو شرفها... إلخ.

رواه أبو بكر بن الأنباري.

وغير ذلك من أقواله وأقوال الصحابة ما لا يحصر.

وقد أغناه – عليه السلام – ما أثنى الله – جل جلاله – عليه، ورَفَع شأنه في كتابه وسنة رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – عن جميع أقوال البشر.

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها

خديجة بنت خويلد بن أسد، القرشية، الأسدية، أم المؤمنين، أول من آمن بالله سبحانه، وصدق رسالته، من الأمة، بالإجماع؛ سيدة نساء هذه الأمة بلا خلاف، أفضل نساء النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، وأكرمهنّ عليه.

تزوجها – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – قبل البعثة، وهو في خمس وعشرين سنة، وهي في أربعين.

وهي أم أولاده – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، إلا إبراهيم عليهم السلام.

وبلغها جبريل – عليه السلام – السلام، عن الله عز وجل، وبشرها ببيت في الجنة، لا صخب فيه ولا نصب.

ولم يتزوج عليها الرسول – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –.

وفضائلها لا تحصى.

تُوفيت قبل الهجرة بثلاثة أعوام، وهي في خمس وستين، ونزل الرسول – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – في قبرها، ودُفنت بالحَجون، وقبرها مشهور مزور، – صلوات الله وسلامه على زوجها، وأخيه وعليها، وعلى بنيها وبناتها، وذريتهم الطاهرين، إلى يوم الدين –.

وقد وردت أخبار كثيرة في المقارنة بينها وبين مريم ابنة عمران، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم، في سيادة نساء العالمين.

وفي صحيح البخاري، عن علي – عليه السلام – رفعه: ((خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة)).

قال ابن حجر في الإصابة: وقد أثنى النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – على خديجة، ما لم يثن على غيرها.

ثم ذكر حديث عائشة، قالت: كان رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – لا يكاد يخرج من البيت، حتى يذكر خديجة، فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام؛ فأخذتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً، قد أبدلك الله خيراً منها.

فغضب، ثم قال: ((لا والله ما أبدلني خيراً منها؛ آمنَتْ إذْ كفر الناس، وصدّقتني إذْ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذْ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء)).

قالت عائشة: فقلتُ في نفسي: لا أذكرها بعدها بسبّة أبداً.

أخرجه أبو عمر بن عبد البر .

قلت: رواه في الاستيعاب باختلاف يسير.

سيدة النساء فاطمة الزهراء (عليه السلام)

فاطمة بنت محمد الرسول – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، أم الحسن، أشبه الناس برسول الله – صلى الله عليه وآله –، سيدة نساء العالمين.

قلت: وذكر السيد الإمام قول العامة في ولادها قبل النبوة، ثم قال: وهي أصغر بنات النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، في قول ذكره في جامع الأصول .

وفي رواية أبي العباس الحسني، في المصابيح ، قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن إدريس ، إلى جعفر بن محمد ، في ذكر أولاد النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، فقال: كان القاسم

أكبر أولاده، ثم زينب، ثم عبد الله، وهو الطيب، ولد بعد النبوة، ومات صغيراً، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة، ثم رقية ، هكذا الأول فالأول.

وصرح به أبو عمر، وكذا ذكره في تاريخ الخميس .

إلى قوله: لما روى الملا في سيرته قال: ((أتاني جبريل بتفاحة من الجنة، فأكلتها، فواقعت خديجة، فحملت بفاطمة)).

وساق الأخبار، حتى قال: وهذه الروايات تقتضي أن ولادة فاطمة بعد البعثة، وهو مغاير لما رواه ابن إسحاق وغيره، وهو الأصح على رأي قدماء أئمتنا عليهم السلام، والله أعلم.

أمها خديجة بنت خويلد .

هاجرت إلى المدينة، وتزوجها علي – عليه السلام – ولها خمس عشرة سنة، وكان ذلك في صفر، وبنى بها في الحجة، بعد وقعة أحد.

وكان تزويجها بأمر الله سبحانه، وكان المهر اثني عشرة أوقية ونصفاً، عن خمس مائة درهم، كذا في أكثر الروايات – وفي رواية: أربعمائة مثقال فضة.

وحضر عقدها جماعة من النبلاء ؛ ودعا – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – برطب وثمر؛ فقال: ((انتهبوا)).

وفيما روي: ((إنما أنا بشر مثلكم، أتزوج منكم وأزوجكم، إلا فاطمة؛ فإنها نزل تزويجها من السماء)) رواه السيد أبو طالب وغيره.

وفي رواية: ((فاطمة بضعة مني، فمن آذاها فقد آذاني)).

قلت: قد سبق تخريجه وما في معناه.

قال في الفرائد: وأما ما يخص فاطمة عليها السلام، فمنها: حديث الإغضاب: ((فمن أغضبها فقد أغضبني؛ ومن آذاها فقد آذاني))، وحديث: أنه يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها، بألفاظه وسياقاته، مما تواتر عند أهل الحديث، مع إجماع أهل البيت على ذلك.

ومنها: الإخبار بالقطع أنها سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة.. إلخ.

وفي الاستيعاب لابن عبد البر، بالسند إلى عائشة، أنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - من فاطمة؛ وكانت إذا دخلت عليه قام إليها، فقبلها ورحّب بها كما كانت تصنع هي به - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - .

وروي بالسند عنها، قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة، إلا أن يكون الذي ولَدها - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم -.

وبسنده إلى جميع بن عمير ، قال: دخلت على عائشة، فسألت، أي الناس كان أحب إلى رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم -؟

قالت: فاطمة.

قلت: فمن الرجال؟

قالت: زوجها، إن كان ما علمته صواماً قواماً.

وساق بالسند إلى بريدة، قال: كان أحب النساء إلى رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - فاطمة، ومن الرجال علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -.

وفي الإصابة لابن حجر ما لفظه: وفي الصحيحين : عن المسور بن مخرمة، سمعتُ رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - على المنبر يقول: ((فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها، ويريبني ما يريبها)).

وعن علي بن الحسين بن علي ، عن أبيه، عن علي، قال: قال النبي - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - لفاطمة: ((إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك)).

وساق في فضائلها.

إلى قوله: بسند من أهل البيت، عن علي، أن النبي - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - قال لفاطمة: ((إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك)).

قال: وأخرج الترمذي من حديث زيد بن أرقم ، أن رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: ((أنا حرب لمن حاربهم، سِلْم لمن سالمهم)).

قال: وانقطع نسل رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – إلا من فاطمة.

قلت: وقد تقدم من دلالات الكتاب والسنة على جميع ذلك، ما فيه الكفاية.

وفي الروض، بعد أن ساق الأخبار الدالة على أبوة رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – لولد فاطمة – عليهم السلام –:

قال بعض المحققين من العلماء: ظاهر كلام أئمتنا أنه حقيقة، وأن حكمه في ذلك يخالف حكم غيره.

إلى قوله: لأن هذه خصوصية وتكرمة ثابتة بوحي خاص؛ ويدل على كونها حقيقة قوله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((وأنا عصبتهما)).

قلت: وفي ألفاظ الخبر الشريف: ((إلا بني فاطمة، فأنا وليهم وعصبتهم)) أخرجه الطبراني في الكبير، و((إلا ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم وعصبتهم)) أخرجه الخطيب في تاريخه، و((ما خلا ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم وعصبتهم)) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة.

قال: فلولا أنه أب شرعاً لم يكن عصبة، ولا لهما بذلك على سائر الناس مزية؛ ولا تنافيه أبوة علي – عليه السلام – لهما؛ وكون النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم– جداً لهما، فلكل مقام اعتبار يناسبه.

وقد كانا عليهما السلام في زمانه – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – يدعوانه: يا أبه؛ ويقول الحسن لعلي – عليه السلام –: يا أبا الحسين؛ والحسين يقول له: يا أبا الحسن.

و لم يدعوانه يا أبه، حتى توفي النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –.

هكذا نقل عمن يوثق به.

قال النووي، في كتاب تهذيب الأسماء واللغات : وذكر أن النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – كناها أم أبيها.

وقال: فيه ما ينوه بمقامها غاية التنويه.

إلى قوله: فحيث نزلها أكرم الخلائق من نفسه الكريمة، منزلة أكرم الخلق عليه، فبخٍ بخٍ ثم بخٍ بخٍ.

وقد قال بعض الطلبة: في هذه اللفظة لطيفة حسنة؛ وهي أن أولاد رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – من فاطمة باتفاق، ويشهد له حديث: ((كل بني أنثى... إلخ)).

وإذا كانت فاطمة بمنزلة الأم، كان المختار – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – بمنزلة الولد، فيكون عَقِبَها، كما لو كانت أماً له – صلوات الله عليه وآله وسلم – وأعقبت منه؛ فإن أولاده حينئذٍ أولادها لا محالة.

وهذه دقيقة جليلة يحظى بها الثقات، ويقبلها مَنْ لم يرفع النصب أنوار قلبه؛ والله أعلم.

قال بعض العلماء: إن قلت: قد جمع الله تعالى لعلي الكرم، بمشاركته لرسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – في كل ظهر وبطن، حتى افترقا في عبد الله وأبي طالب؛ هلاّ كمل الله الفضيلة بجمعهما من ظهر عبد الله وبطن آمنة؛ ليكون أشرف وأتم لما يريده الله من جعلهما كموسى وهارون؟

ثم أجاب بأن الأمر كذلك؛ لكن الحكيم سبحانه لما قضى بأن عقب المختار من ظهر علي وبطن فاطمة، فرقهما؛ ليتم التزويج.

ولله درّ هذا العالم.

قال: وأما عدول يحيى بن يعمر، في جوابه على الحجاج، في كونهما من ذرية النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – إلى دخولهما تحت عموم الآية، في قوله تعالى: {وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ(85)} [الأنعام:84،85] ، فللإقناع وقطع الحجة، بما لا يقدر على دفعه؛ ولاقتراح الحجاج عليه جواباً من القرآن الكريم؛ لأن أحاديث فضائل أهل البيت في ذلك العصر لا يُلتفتُ إليها، ولا يُطاق التظاهر بروايتها.

انتهى المراد بتصرّف يسير.

قال السيد الإمام: ولما مات النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – جاءت تطلب ميراثها، فروي لها: ((إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما خلفناه – أو تركناه – صدقة)) رواه السيد أبو العباس وغيره.

وفي رواية: جاءت إلى أبي بكر، فقالت: فدك بيدي أعطانيها رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – لوكيلي.

فقال: يا بنت محمد، أنت عندي مصدّقة، إلا أن عليك البينة.

فجاءت بعلي وأم أيمن.

على الأشهر من الروايات – وذكرها زيد بن علي وغيره – أنه قال: رجل مع الرجل، أو امرأة مع المرأة.

فلم تأت بأحد.

قلت: وفي تفريج الكروب : أرسلت فاطمة إلى أبي بكر، تسأله ميراثها من رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر؛ فقال أبو بكر: إن رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – قال: ((لا نورث ما تركناه صدقة)).

وساق حتى قال: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً، فَوجِدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – ستة أشهر.

فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها علي – رضي الله عنه –.

أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة، انتهى.

قال: ولم تلبث بعد النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – إلا ستة أشهر، وتوفيت.

وفي رواية السيد أبي طالب، عن الباقر: أربعة أشهر.

وسنّها يوم ماتت وقد جاوزت العشرين بقليل.

قطع به ابن حجر.

ورواية الباقر: ولها ثلاث وعشرون سنة.

قال في جامع الأصول : وأهل البيت يقولون ثمان عشرة سنة.

قال السيد الإمام: وهو الأولى.

قال: وكانت أول لاحق به من أهله.

قلت: وقد بشرها أبوها - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسلّم - بذلك، كما وردت به الروايات الصحيحة.

قال: وغسلها علي - عليه السلام - في قول، وأسماء بنت عميس في رواية، وفي رواية، أنها غسلت نفسها أوان موتها، وصلى عليها علي - عليه السلام -.

هكذا في الطبقات .

وقوله: وفي رواية أنها غسلت نفسها؛ في الإصابة: وأخرج ابن سعد وأحمد بن حنبل ، من حديث أم رافع، قالت: مرضت فاطمة، فلما كان اليوم الذي توفيت فيه، قالت لي: يا أمه، اسكبي لي غسلاً.

فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل، ثم لبست لها ثياباً جدداً، ثم قالت: اجعلي فراشي وسط البيت، فاضطجعت عليه، واستقبلت القبلة؛ وقالت: يا أمه، إني مقبوضة الساعة، وقد اغتسلت فلا يكشفني أحد.

فماتت؛ وجاء علي، فأخبرته؛ فاحتملها، ودفنها بغسلها ذلك، انتهى.

قال السيد الإمام: ودُفنت بالبقيع ليلاً، بوصية منها، ورش قبرها وسبعة أقبر حوله.

روى عنها ابنها الحسين، وعائشة، وأنس، وغيرهم، وخرج لها الجماعة، وأئمتنا الخمسة، وزيد بن علي، والهادي للحق، هكذا في الطبقات .

السبط الأكبر الحسن بن علي (عليه السلام)

الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو محمد، سيد شباب أهل الجنة، وريحانة جده من الدنيا، الإمام قام أو قعد.

مولده بالمدينة، في شهر رمضان، عام ثلاثة من الهجرة.

قلت: هذا الأصح من الأقوال.

وهو عقيب وقعة أحد، وسماه رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – عن أمر الله: حسناً، وعقّ عنه شاتين، في رواية المنصور بالله – قلت: الذي في الشافي بكبش؛ وما ذكره ثابت في رواية الإمام علي الرضا – عليه السلام –، وغيره – وحلق رأسه يوم سابعه، وتصدقت أمه بوزن شعره فضة؛ وتربى في حجر جده – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – وله عنه روايات محفوظة، عند الرواة مدونة.

وقال فيه: ((ولدي سيّد سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين)).

وشهد مع أبيه صفين والجمل، ثم بويع له بعد أبيه، في شهر رمضان، سنة أربعين من الهجرة، في الكوفة؛ وخرج منها في ذي الحجة، حتى نزل المدائن؛ فخذله أصحابه ونفروا عنه، فاضطرته الحوادث إلى اعتزال الأمر، ومصالحة معاوية مصداقاً للحديث.

ثم رجع إلى المدينة، فأقام بها عشر سنين، وحج خمساً وعشرين حجة، ماشياً؛ وإن النجائب لتقاد معه.

ثم سقته امرأته جعدة بنت الأشعث سماً في لبن، بأمر معاوية، فمات بعد شهر، في شهر...

قلت: بيض لذلك في الطبقات ؛ وقد قيل: إنه في شهر ربيع الأول.

قلت: واختلف في تاريخ موته وعمره، فقيل: سنة تسع وأربعين، وقيل: سنة خمسين، وقيل: إحدى وخمسين، وقيل: اثنتين؛ وله سبع وأربعون – وصححه المؤلف – وقيل: تسع، وقيل: ست، وقيل: خمس.

هكذا في الكتب المعتبرة؛ والاختلاف واقع في مثل هذا، في الأغلب، فيكتَفى بالأقرب.

وصية الإمام الحسن أين يُدفن

قال: وأوصى إلى أخيه الحسين: أن إذا متّ فتولّ غسلي، وادفني إلى جنب جدي رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –؛ فإن مُنِعتَ فادفني إلى جنب أمي فاطمة – عليها السلام – بالبقيع؛ وإياك أن تهرق فيَّ محجمة دم.

فلما توفي، مُنع من قبره عند جدّه – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، فدفن بالبقيع إلى جنب فاطمة – عليها السلام –.

وقبره مشهور مزور.

روى عنه أولاده: الحسن، وزيد، وغيرهما كأبي الحوراء السعدي – قلت: بالمهملة –.

قال: وعمير بن مأمون.

وأخرج له الستة، وأئمتنا، وشيعتهم، إلا الشريف.

تخريج حديث: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة... إلخ الحديث

قلت: والأخبار النبوية التي أشار إليها، أما الأول، فكما قال إمام الأئمة، الهادي إلى الحق – عليه السلام –: وأجمعت الأمة أن رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – قال: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما)) وقال: ((هما إمامان قاما أو قعدا)) انتهى.

وقال الإمام المنصور بالله – عليه السلام – في الشافي : وروينا من غير طريق، أن النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – قال: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما)).

وقد ساق السيوطي الرواة والمخرجين لقوله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)).

ثم قال: وهو متواتر؛ ذكره العزيزي .

قال الإمام محمد بن عبد الله الوزير – عليه السلام –: وأما حديث الحسنين ((أنهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما))، فقد رواه الموالف والمخالف، بطرق وسياقات، فهو متواتر لفظاً ومعنى، لا أقل؛ وهو يفيد سيادتهم في الجنة، فكيف بأهل الدنيا؟

وما بال الخصوم كلهم عظموا شعائر حديث العشرة، ورقوه ووقوه وشيّدوه، والحال أنهم تفرّدوا بروايته، وليس هو إلا آحادياً؛ وهذا على فرض صحته، وإلا فنحن نرده كما رده سيد الوصيين، الذي يدور معه الحق حيثما دار.

قال: وقد عارض أهل الأهواء هذا الحديث، بحديث تفردوا به، بأن أبا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة.

ولا نسلّم صحة ما تفردوا به؛ وأيضاً، فالمعلوم أن أهل الجنة يبعثون ويدخلون الجنة في سنّ الشباب، من ثلاثين سنة، ولا كهل في الجنة؛ وتأويله بأنه باعتبار حياتهما لا يصح؛ لأن الحسنين ما ماتا إلا وهما في سن الكهولة.

قلت: والخطاب صدر من الرسول – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – في الحسنين – عليهما السلام –، وهما صبيان، في نحو الثمان، فلم يكن المقصود بذكر الشباب، إلا في بيان سن أهل الجنة، كما أفاده شارح الجامع الصغير حيث قال – وقد أنصف –: ويحتمل أنه – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – قال: ((سيدا شباب))، ولم يقل: ((أهل الجنة))، لينبّه على أن كل مَنْ فيها شاب، فيكونان أفضل من فيها، إلا من خرج بدليل آخر، كالنبيئين.

قلت: لكن لا يخص إلا من صح تخصيصه بالدليل، لا بالتقولات والأباطيل.

وقد عارضوا ما اختص به ربُّ العالمين، ورسولُه الأمين، أهلَ بيته الطاهرين، ما استطاعوا، حتى في أسمائهم وأوصافهم؛ ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره، ويقيم حجته؛ فإن الوارد في الكتاب والسنة، في أهل بيت النبوة، مجمع عليه، ومتواتر بين الأمة؛ وما يعارضون به متفرد بروايته، مقدوح في طرقه، آثار الوضع عليه بيّنة، لا يمتري في بطلانه العارفون،

ليحق الله الحق بكلماته؛ كذلك نقذف بالحق على الباطل فيدمغه، فإذا هو زاهق، ولكم الويل مما تصفون.

وفي تعَبٍ من يحسد الشمس ضوءها ويجهد أن يأتي لها بضريبِ

أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله؟ فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً.

تخريج حديث: الولد ريحانة... إلخ

نعم، وأما الخبر الثاني؛ فأخرجه أئمة النقل من أهل البيت وغيرهم.

ومن طرقه ما أخرجهُ الإمام الرضا، بسند آبائه – صلوات الله عليهم –، قال رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((الولد ريحانة، وريحانتي من الدنيا الحسن والحسين)).

وأخرجه الإمام أبو طالب – عليه السلام –، بسنده إلى جعفر بن محمد – عليهما السلام –، عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما –، قال: سمعتُ رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – قبل موته بثلاث، وهو يقول لعلي بن أبي طالب: ((سلام الله عليك أبا الريحانتين؛ أوصيك بريحانتي من الدنيا، فعن قريب ينهدّ ركناك، والله خليفتي عليك)).

وأخرجه أبو نعيم وابن عساكر، عن جابر.

وأخرج الكنجي ، عن جعفر بن محمد – عليهما السلام –، عن أبيه، عن جابر قوله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم–: ((سلام عليك يا أبا الريحانتين؛ أوصيك بريحانتي من الدنيا)).

وقال ابن عمر لسائل له: ألا تنظر إلى هذا، يسأل عن دم البعوض يصيب الثوب، وقد قتلوا ابن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم؟

يريد الحسين بن علي عليهما السلام.

أخرجه في الشافي .

وتمامه: وقد قال رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((هما ريحانتاي من الدنيا)) أخرجه البخاري في كتابه.

وفي رواية عنه: يسألوني عن الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وقد قال رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((هما ريحانَتِيْ من الدنيا، وهما سيدا شباب أهل الجنة)) رواه الشيخان، أفاده في تفريج الكروب .

وأخرجه أحمد بن حنبل والترمذي والكنجي، بطريقه إليه بلفظ: ((إن الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا)).

وأخرجه أيضاً عن أبي أيوب، وقال: أخرجه الطبراني ، وصاحب الحلية ، ومحدّث الشام من حلية الأولياء.

وأخرجه الإمام المرشد بالله – عليه السلام –.

وقال – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((وكيف لا أحبهما، وهما ريحانتي من الدنيا أشمهما؟)) يعني الحسن والحسين؛ أخرجه الطبراني في الكبير، والضياء في المختارة ؛ وأخرج نحوه العسكري في الأمثال عن علي – عليه السلام –.

وقال – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – في الحسن السبط: ((هذا ريحانتي من الدنيا)) أخرجه أحمد عن أبي بكرة .

وعنه – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((هذان ريحانتاي من الدنيا)) أخرجه الترمذي ، وصححه.

وأخرجه ابن بنت منيع بلفظ: جاء الحسن والحسين يسعيان إلى رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – فأخذ أحدهما فضمه إلى إبطه؛ ثم جاء الآخر فضمه إلى إبطه الأخرى، وقال: ((هذان ريحانتاي من الدنيا، من أحبني فليحبهما)) وطرقه كثيرة.

حديث: ((الحسن والحسين إمامان... إلخ))

وأما الخبر الثالث، وهو قوله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم -: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما))، فهو كذلك مجمع عليه بين الأئمة.

وقد صرّح الذكر الحكيم، وسنة أبيهما الرسول الكريم عليه وآله الصلاة والتسليم، بتطهير الله تعالى، واصطفائه واجتبائه، ومحبة الله تعالى ورسوله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - لهما ولأبيهما وأمهما، وحكم بأنهما ابنا رسوله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - وسبطاه، وحبيباه وريحانتاه، وبالسيادة لأهل الجنة، وغير ذلك من التشريف والتكريم، مما نطق به الكتاب، وتواترت به السنة، مما لا يحصر، وتتقاصر عنه أقوال البشر؛ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

خطبة للإمام الحسن – عليه السلام – لما أصيب علي (عليه السلام)

ومن خطب الحسن السبط، المشهورة: لما أصيب علي - صلوات الله عليهما - قام في الناس خطيباً، فقال: الحمد لله، الذي لم يزل للحمد أهلاً، الذي مَنّ علينا بالإسلام، وجعل فينا النبوة والكتاب، واصطفانا على خلقه، فجعلنا شهداء على الناس، وجعل الرسول علينا شهيداً.

يا أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني، فأنا الحسن بن محمد ، فالجد في كتاب الله أب، قال الله تعالى: {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ } [يوسف:38]، فأنا ابن البشير النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله وأنا ابن السراج المنير؛ ونحن أهل البيت الذين افترض الله مودتنا وولايتنا، فقال: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23].

يا أيها الناس، لقد فارقكم في هذه الليلة رجل، ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، هيهات هيهات، لطال ما قَلَّبْتُم له الأمور، في مواطن بدر وأحد، وحنين وخيبر، وأخواتها.

إلى قوله: أعطى الكتاب عزائمه، دعاه فأجابه، وقاده فاتبعه – صلوات الله عليه وعلى آله ومغفرته – ونحتسب أمير المؤمنين عند الله، وأستودع الله ديني وأمانتي، وخواتيم عملي.

أخرجها السيد الإمام أبو العباس الحسني ، عن الحسين بن زيد بن علي عليهم السلام، وطرقها كثيرة كما تقدم في الفصل السابع.

خطبته عليه السلام قبل وقوع الصلح مع معاوية

وخطبته – عليه السلام – قبل وقوع الصلح بينه وبين معاوية، قال فيها، بعد حمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: أيها الناس، والله ما بين جابَلْص وجابَلَق ابن بنت نبيء غيري وغير أخي.

إلى قوله – عليه السلام –: وإنكم قد دُعيتم إلى أمر ليس فيه رضى ولا نصفة، فإن كنتم تريدون الله واليوم الآخر، حاكمناهم إلى ظبات السيوف، وأطراف الرماح، وإن كنتم تريدون الحياة الدنيا، أخذنا لكم العافية.

فتنادى الناس من جوانب المسجد: البقية البقية.

أخرجها الإمام المنصور بالله – عليه السلام – في الشافي .

وأخرج الذهبي عن ابن دريد نحوها، وفيها: ما ثنانا عن أهل الشام شك ولا ندم؛ وإنما نعاملهم بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعدواة، والصبر بالجزع؛ وكنتم في منفذكم إلى صفين دينكم أمام دنياكم، فأصبحتم ودنياكم أمام دينكم؛ ألا وإنا لكم كما كنا، ولستم لنا كما كنتم... إلخ.

وقال – عليه السلام –: يا أهل الكوفة، والله، لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث: لقتلكم أبي، وطعنكم فخذي، وانتهابكم ثقلي.

رواه الإمام أبو طالب ، وأبو العباس عليهما السلام.

وحكى ابن عبد ربه في عقده، والمسعودي في مروجه، ما معناه، أن معاوية قال للحسن – عليه السلام –: قم، فأعلم الناس أنك قد سلّمت الأمر إليّ.

فقام الحسن، وشكى من أهل العراق؛ وكان مما قال: أما والله، يا أهل العراق، لو لم أذهل عنكم إلا لثلاث لكانت كافية: وهي قتلكم لأبي، وسلبكم لرحلي، وطعنكم لفخذي.
ثم قال: وإنما الخليفة من عمل بكتاب الله وسنة نبيه - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم-؛ فأما صاحبكم هذا، فإنما هو رجل قد ملك ملكاً، يتمتع به قليلاً، ويعذب بسببه طويلاً.
وروي: وتبقى تبعته؛ وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.
ومن كلامه - عليه السلام - لهم: خالفتم أبي، حتى حكَّم وهو كاره، ثم دعاكم إلى قتال أهل الشام، فأبيتم، حتى صار إلى كرامة الله؛ ثم بايعتموني، على أن تسالموا من سالمني، وتحاربوا من حاربني؛ وقد أتاني أن أهل الشرف منكم، قد أتوا معاوية، فحسبي منكم؛ لا تغروني من نفسي وديني.
رواه المدائني.
وروي أيضاً، أن الحسن - عليه السلام - خطب، بعد أن سأله معاوية، فقال فيها: الحمد لله، الذي توحد في ملكه، وتفرد في ربوبيته.
ثم ذكر علياً - عليه السلام -، فقال: ولقد اختصه بفضل، لم تعدوا مثله، ولم تجدوا مثل سابقته، فهيهات هيهات، طال ما قلّبتم له الأمور، حتى أعلاه الله عليكم، وهو صاحبكم وعدوّكم، في بدر وأخواتها.
حتى قال: ولقد وجه الله إليكم فتنة، لن تصدروا عنها حتى تهلكوا؛ لطاعتكم طواغيتكم، وانضوائكم إلى شياطينكم؛ فعند الله أحتسب ما مضى وما ينتظر، من سوء دعتكم، وحيف حكمكم.
يا أهل الكوفة، لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامي الله، صائب على أعداء الله، نكال على فجّار قريش، لم يزل آخذاً بحناجرها، جاثماً على أنفاسها.
إلى قوله: أعطى الكتاب خواتمه وعزائمه؛ دعاه فأجابه، وقاده فاتبعه، لا تأخذه في الله لومة لائم - فصلوات الله عليه ورحمته -.

جواب الإمام الحسن (عليه السلام) على سفيان بن الليل

أخرج الإمام المرشد بالله – عليه السلام –، بسنده إلى عدي بن ثابت ، عن سفيان بن الليل ، قال: دخلت على الحسن بن علي – عليهما السلام –، فقلت: السلام عليك، يا مُذلّ رقاب المؤمنين، أنت – والله بأبي وأمي – أذللتَ رقابنا مرتين.

يعني حين سلّمت الأمر.

إلى قوله: ومعك مائة ألف، كلهم يموتون دونك.

فقال: يا سفيان بن الليل ، إني سمعت أبي يقول: سمعتُ رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – يقول: ((يلي الأمة – أو أمتي – رجل واسع البلعوم، رحب الضرس، يأكل ولا يشبع، ولا ينظر الله إليه)).

قال: ما جاء بك يا سفيان؟

قلت: حبّكم أهل البيت.

قال: إذاً – والله – تكون معنا هكذا – وألصق بين إصبعيه السبابتين –.

وأخرجه الإمام المنصور بالله من طريقه – عليه السلام –.

وأخرجه أبو الفرج الأصفهاني ، من طريقين: إحداهما، عن الشعبي ، وفيهما: إني سمعتُ أبي علياً يقول: سمعت رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – يقول: ((لا تذهب الليالي والأيام، حتى يجتمع أمر هذه الأمة، على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم، يأكل ولا يشبع، لا ينظر الله إليه، ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر)) وإني عرفت أن الله بالغ أمره.

وفيهما: فإني سمعت علياً يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((يرد علي الحوض أهل بيتي، ومن أحبهم من أمتي، كهاتين)) يعني السبابتين.

إلى قوله: أبشر يا سفيان؛ فإن الدنيا تسع البر والفاجر، حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –.

قال – أيده الله – في التخريج: وقوله في حديث سفيان: ((يلي أمتي رجل... إلخ))، رواه محمد بن سليمان والمدائني، موقوفاً على علي؛ وأبو الفرج الأصفهاني بطريقين، وروى نحوه الجاحظ ، عن أبي ذر ؛ وإبراهيم الثقفي ، عن أنس، مرفوعاً.

قلت: ورواه في الحدائق؛ قال فيها: وروينا بالإسناد، عن سفيان بن الليل .

وساق رواته المرشد بالله في الخبر وفي شرح النهج: قال المدائني: ودخل عليه سفيان بن أبي ليلى النهدي، فقال: السلام عليك يا مذلّ المؤمنين.

فقال الحسن: اجلس – يرحمك الله –؛ إن رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – رُفع له ملك بني أميّة، فنظر إليهم يعلون على منبره، واحداً فواحداً، فشقّ ذلك عليه؛ فأنزل الله تعالى في ذلك قرآنا، قال له: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ } [الإسراء:60]، وسمعتُ أبي علياً – رحمه الله – يقول: سيلي أمر هذه الأمة رجل، واسع البلعوم، كبير البطن.

فسألته: من هو؟

فقال: معاوية.

وقال لي: إن القرآن قد نطق بملك بني أمية ومدتهم، قال تعالى: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ } [القدر:3]، قال أبي: هذا ملك بني أمية.

وأخرج الإمام المرشد بالله – عليه السلام –، بسنده إلى الحسن بن علي عليهما السلام، أن رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – رفع إليه ملك بني أمية، فنظر إليهم يعلون على منبره، فشقّ ذلك عليه، فأنزل الله عز وجل: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ } [الكوثر:1]، نَهْرَ الجنة، {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } [القدر:1]...إلى قوله: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ } [القدر:3]، من ملك بني أمية.

قال القاسم:– قلت: أي ابن الفضل أحد الرواة –: فَحَسَبْنَا ملكهم، فانقرض لألف شهر.

وروى معنى ما ذكر في سورة القدر في الحدائق.

وأخرج ذلك الترمذي ، عن الحسن بن علي - عليهما السلام -.

وأخرج النيسابوري في تفسير سورة القدر أفاده في النصائح، قال فيها: وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه في الدلائل، وابن عساكر، عن سعيد بن المسيب ، قال: رأى النبي - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - بني أمية.

إلى قوله: وهو قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ } [الإسراء:60]، انتهى.

وفي أنوار اليقين : وروى الإمام الحاكم رحمه الله، بإسناده في الشجرة الملعونة في القرآن، أنهم بنو أمية.

وفي تفريج الكروب : رأى رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - بني أمية ينزون على منبره نزو القردة.

حتى قال: فأنزل الله سبحانه: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا... الآية}.

أخرجه الثعلبي في تفسيره، بإسناده عن سعد.

قال: وقد روي حديث الرؤيا لبني أمية بألفاظ مختلفة، وقد استوفى المأثور في ذلك السيوطي في الدر المنثور.

وقد ذكر الرازي في مفاتيح الغيب ، فقال: عن ابن عباس، أن الشجرة الملعونة في القرآن بنو أمية؛ وأنه - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - رأى بني أمية يتداولون [على] منبره، انتهى.

جواب الإمام الحسن (عليه السلام) على الإمام الحسين (عليه السلام) في موادعة معاوية

قال الحسين للحسن عليهما السلام: أجاد أنت فيما أرى من موادعة معاوية؟

قال: نعم.

قال: إنا لله وإنا إليه راجعون - ثلاثاً -.

ثم قال: لو لم نكن إلا في ألف رجل، لكان ينبغي لنا أن نقاتل عن حقنا، حتى ندركه، أو نموت وقد أعذرنا.

فقال الحسن: فكيف لنا بألف رجل مسلمين؟ إني أذكرك الله يا أخي، أن تفسد عليّ ما أريد، أو ترد علي أمري؛ فوالله، ما آلوك ونفسي وأمة محمد - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - خيراً؛ إنك ترى ما نقاسي من الناس، وما كان يقاسي منهم أبوك من قبلنا، حتى كان يرغب إلى الله في فراقهم، كل صباح ومساء؛ ثم قد ترى ما صنعوا بي؛ أفبهؤلاء نرجوا أن ندرك حقنا؟ إنا اليوم - يا أخي - في سعة وعذر، كما وسعنا العذر يوم قُبض نبينا.

فسكت الحسين.

رواه الإمام الحسن - عليه السلام - في الأنوار، والفقيه حميد في الحدائق.

من كتاب الحسن (عليه السلام) إلى معاوية

ومن كتاب الحسن - عليه السلام - إلى معاوية، بعد أن حمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم -، قال - عليه السلام -: فلما توفي - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته، وأسرته وأولياؤه.

إلى قوله - عليه السلام -: فأنعمت لهم العرب، وسلمت ذلك.

حتى قال: فلما صرنا - أهل بيت محمد وأولياءه - إلى محاجتهم، وطلب النصف منهم، باعدونا واستولوا بالإجماع على ظلمنا ومراغمتنا، والعنت منهم لنا؛ فالموعد الله، وهو الولي النصير.

ثم قال: فأمسكنا عن منازعتهم، مخافة على الدين، أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزاً يثلمونه به، أو يكون بذلك لهم سبب، لما أرادوا من إفساده، فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية، على أمر لست من أهله.

إلى قوله: فأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدَإِ قريش لرسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – ولكتابه، والله حسيبك، وسترد فتعلم لمن عقبى الدار... إلخ.

رواه أبو الفرج في المقاتل، وروى نحوه المدائني، ورواهما شارح النهج عنهما، وغيره.

قال – أيده الله – في التخريج: وقد اعترف ابن حجر في شرح الهمزية ، بتفرق الناس، وانتشار النظام، عن الحسن بن علي – عليهما السلام –؛ ورواه الحاكم في المستدرك ، واعترف به المقبلي في أبحاثه؛ ذكر هذا المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير – رضي الله عنه –.

قال: وروى الذهبي في النبلاء من طرق، ما يفيد تفرق الناس عنه؛ ورواه أبو الفرج الأصفهاني والمدائني، وروى أبو جعفر الطبري نحو ذلك.

قلت: ومن أعلام النبوة إشارة قوله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((قاما أو قعدا)) وتصريح قوله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – في الحسن – عليه السلام –، وهو على المنبر: ((إن ابني هذا سيد، ولعل الله تعالى أن يبقيه حتى يصلح بين فئتين من المسلمين)) بهذا اللفظ رواه الإمام المرشد بالله، بسنده إلى جعفر الصادق، عن أبيه الباقر – عليهما السلام –، عن جابر بن عبد الله ؛ وقد سبقت رواية البخاري له، وغيره.

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: وتواترت الآثار الصحاح عن النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – أنه قال في الحسن بن علي: ((إن ابني هذا سيد... إلخ)).

والأخبار متفقة على ما ذكره من صدره وهذا يدل على أن الصلح أولى من القتال، في هذه الحال؛ كما كان كذلك في صلح الحديبية، وأن الحسن السبط مصيب للحق، مرضي الفعال؛ ولا دلالة فيه على إصابة البغاة القاسطين، كما لا دلالة في صلح الحديبية على

ذلك في حق الكافرين، ولا على الرضى بشيء مما هم عليه من الضلال، وقد أطلق على الجميع في بعض رواياته اسم الإسلام، والمراد المعنى العام، الذي هو الاستسلام، وإظهار الشهادين والصلاة، ونحوها من الأشياء التي يفارقون بها في الأحكام ، أهلَ الكتابين وعبدةَ الأصنام، كما قال تعالى: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا} ...الآية، [الحجرات:14].

وقد سبق الاستدلال على ذلك، وهو معلوم لمن له بمعالم الإسلام أي إلمام.

وصية الإمام الحسن (عليه السلام) لما حضرته الوفاة

هذا، وقد افترت الحشوية عليه، كما افترت على أبويه؛ من ذلك: ما وضعوه في وصيّته للحسين – عليهما السلام –، التي أوردها ابن عبد البر مقطوعة السند، غير معزوة إلى أحد.

ونقلها منه الطبري في الذخائر، والأمير في شرح التحفة .

وبطلانها لا يخفى على ذوي البصائر؛ لمخالفتها المعلوم من الكتاب والسنة، وما عليه أهل بيت النبوة، بالضرورة.

والذي عند أهل بيت محمد – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – من روايات وصية أبيهم الحسن –عليه السلام– نحو ما أشار إليه السيد الإمام؛ وقد روى معناه أبو العباس الحسني.

وروى الإمام الحسن بن بدر الدين – عليه السلام – في الأنوار، أنه لما حضرته الوفاة، قال لأخيه الحسين بن علي – عليهما السلام –: اكتب: هذا ما أوصى به الحسن بن علي.

وساق في الشهادة لله تعالى...إلى قوله: وإني أوصيك يا حسين، بمن خلفت من أهلي، وولدي ونسائي، وأهل بيتك، أن تحفظ منهم ما أوصاك الله به، وأن توالي وليّهم، وتعادي عدوّهم، وأن تكون لهم والداً، وأن تغفر لمسيئهم، وتقبل من محسنهم، وأن تدفني مع رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – فإني أقرب إليه وأحق به ممن دخل بيته بغير إذنه، ولا بعهد عنده منه؛ لقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ

يُؤْذَنَ لَكُمْ } [الأحزاب:53]، فوالله، ما أمروا بالدخول من رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - ولا جاءهم كتاب من بعده بالإذن، فإن أبت عليك الامرأة، فأناشدك الله والقرابة، التي قرب الله منك، والرحم الماسّة برسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - وفاطمة، وأمير المؤمنين، وسيد المسلمين، علي بن أبي طالب ؛ أن تُهريق فيَّ دم محجمة، حتى نلقى رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - غداً، فنختصم عنده، ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده.

ثم قُبض - رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته -.

السبط الأصغر الحسين بن علي (عليه السلام)

الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام -، أبو عبد الله، سيد شباب أهل الجنة، وريحانة جدّه من الدنيا، الإمام قام أو قعد؛ مولده بالمدينة، في شعبان، سنة أربع من الهجرة؛ فبينه وبين الحسن مدة الحمل وأربعون يوماً.

قلت: أما أنه ليس بينهما إلا ما ذكر، فهو الصحيح في رواية أهل البيت - عليهم السلام - ولكن يحمل على أن مدة الحمل تسعة أشهر وعشرون يوماً، لا على ما حمله عليه ابن حجر في الإصابة، من أنه لم يكن الطهر إلا بعد شهرين، فلا يصح ذلك، كما لا يخفى.

قال: تربى في حجر جده، وله عنه رواية، وأكثر الرواية عن أبيه؛ وشهد مع أبيه الجمل وصفين، ولبث في الكوفة حياة أبيه، ثم مع أخيه الحسن، حتى رجعا إلى المدينة، ولم يزل بالمدينة، حتى توفي الحسن، وحتى جاء نعي معاوية، سنة ستين؛ وورد الأمر بالبيعة ليزيد، فامتنع منها، فخرج من المدينة ليلاً، بمن معه من أهل بيته وبني عمه، نحو مكة فقدمها، وأقام بها خمسة أشهر، ووردت عليه كتب العراقيين بالبيعة؛ فبعث مسلم بن عقيل ، فكتب إليه كتاباً يستقدمه؛ فخرج في ذي الحجة لثمان مضت منها، سنة ستين، ولم يزل سائراً حتى ورد كربلاء بمن معه؛ وفيها قُتل ومن معه، في عاشر شهر محرم، سنة إحدى وستين.

وتولى حزّ رأسه سنان بن أنس النخعي ، ويقال: شمر بن ذي الجوشن .

وحمل رأسه خولي بن يزيد ، إلى ابن زياد ، ثم إلى يزيد بن معاوية .

ودفنت جثته - صلوات الله عليه - في الموضع المعروف بكربلاء، وعليه مشهد مزور معروف.

ورأسه ذكر المقريزي في أخبار مصر ، أنه نُقل إلى مصر، بدولة الفاطميين.

وحج خمساً وعشرين حجة، ماشياً، والنجائب تقاد.

روى عنه أولاده، منهم: علي بن الحسين، وغيرهم، ممن قتل معه.

أخرج له الستة، وأئمتنا جميعهم، إلا الشريف السيلقي ، انتهى كلام الطبقات بلفظه.

هذا، والوارد من الأخبار في الحسين السبط وفي استشهاده عن جده المختار، وأبيه الكرار - صلوات الله وسلامه عليهم - وما ظهر في شأنه من الآيات البينات، واضحة المنار، لذوي الأبصار، وكذا ما نزل بأعداء الله وأعداء رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - القاتلين له من النكال والبوار، والخزي والدمار؛ أَضْرَبْتُ عن الخوض فيها للاختصار، ولمكانها من الاشتهار، قد مُلئت بها الأسفار، وسارت مسير الشموس والأقمار.

نعم، وكان الأولى بالتقديم بعد أصحاب الكساء - صلوات الله عليهم - سائر القرابة، ثم الصحابة؛ ولكن جريتُ في هذا على ما جرى من الترتيب، والله تعالى ولي الإعانة والتوفيق.

قال في الطبقات : (فصل) ومن هنا الشروع على حروف المعجم.

فصل: الهمزة

أبي بن كعب الأنصاري

أبيّ (بضم الهمزة، وفتح الموحدة) بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي، النجاري، البدري، أبو المنذر، وأبو الطفيل، سيد القراء، شهد العقبة الثانية وبدراً وغيرها من المشاهد.

خرج له الشيخان ثلاثة عشر حديثاً، وخرج له الأربعة أيضاً، وبعض أئمتنا.

والأكثر أنه مات في خلافة عمر بالمدينة، ودُفن بها.

روى عنه ابن بشير، وأبو رافع، والنخعي، والطفيل بن أبي، ومن الصحابة: سهل بن سعد، ورافع بن خديج، ورفاعة، انتهى.

وله المقام المحمود، الذي رواه الإمامان: محمد بن عبد الله النفس الزكية، ويحيى بن عبد الله، عن آبائهما، عن علي - عليهم السلام - أوضح فيه الحجة، ولم تأخذه في الله لومة لائم؛ وقد سبق ذكره - رضي الله عنه -.

أسامة بن زيد مأمور النبي لغزو الشام

أسامة بن زيد بن حارثة القضاعي، الكلبي نسباً، الهاشمي ولاءً، أبو زيد المدني، كان مولى لخديجة بنت خويلد.

قلت: أي أبوه.

قال: فوهبته للنبي - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - وهو ابن ثمان، وكان يدعى زيد بن محمد، فنزل: {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ } [الأحزاب:5].

قلت: وغيرها، كقوله تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ } [الأحزاب:40]، وقد يتعلق بها غلف القلوب، من طغام النواصب، الذين لا يفهمون التنزيل، ولا يفقهون التأويل، والآية واضحة في نفي نسبة رجالهم إليه، لا نفي رجاله وذريته وعترته وأبنائه،

بصريح الكتاب، في قوله – عز وجل –: {نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ } [آل عمران:61]، ودعا الحسنين، بإجماع الأمة؛ وبمتواتر السنة المعلومة.

ومثل هذا الكلام، لا يصدر إلا عن جهلة الأنام، الذين هم أشبه شيء بالأنعام، ولا يتجاسر أن يتفوه به من له أدنى مسكة من الإسلام.

قال السيد الإمام: وأمه أم أيمن، وكان النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – أمَّره على جلّة المهاجرين قلت: وذلك في بعث أسامة المشهور، الذي بعثه رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – قبيل الوفاة، وشدد في تنفيذه غاية التشديد، وتوعّد على التخلف عنه نهاية الوعيد؛ وكان في جملته أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، وغيرهم، من المهاجرين والأنصار، غير أهل بيت النبوة؛ وتخلف المذكورون عن الجيش، وكان من أمر السقيفة ما كان؛ وجميع ذلك معلوم للأنام، متفق على نقله بين أهل الإسلام.

قال الإمام الحجة، عبد الله بن حمزة – عليه السلام – جواباً على صاحب الخارقة: ولو صحّ ما ذكرت من أمر رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – لأبي بكر بالصلاة، لما دلّ على الإمامة؛ لأن الكل من آحاد الصحابة كان يصلي بالجميع، وأهل بيت الرسول مشغولون بأمره، فما في هذا من دليل على الإمامة؛ وقد عقد الولاية لأسامة بن زيد، على جلّة المهاجرين والأنصار، فيهم أبو بكر وعمر؛ والولاية بالأمارة أقرب إلى الإمامة.

إلى قوله – عليه السلام –: إن الحجة عليهما باقية؛ فإنهما لم يأتمرا بأمر الله ورسوله، في الخروج مع أسامة...إلى آخره.

وهذا عارض جَرّ إليه المذكور، وإلى الله ترجع الأمور.

قال: واعتزل الفتن، وعنده علي – عليه السلام –.

وذكر السيد المرشد بالله، أنه لم يقاتل مع علي، مع تفضيله لعلي، تأولاً منه أنه لا يقاتل أهل الشهادتين – هكذا قيل – والذي نقلناه من خط شيخنا، أنه لما قَتَل القَتِيل بعد أن شهد الشهادتين، ولقي من رسول الله من الكلام، الذي ود أنه لم يسلم إلا ذلك اليوم، أنه

آلى على نفسه أنه لا يَكْلُم مسلماً، ولا يقاتل مسلماً؛ ولذلك قعد عن علي – عليه السلام – يوم صفين والجمل، انتهى.

توفي سنة أربع وخمسين، وروى عنه عبد الرحمن بن عوف، وكريب، وأبو ظبيان؛ وأخرج له الستة، وبعض أئمتنا، انتهى.

قلت: وما ذكر غير مخلص، وقد قال الله – عز وجل –: {فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ } [الحجرات:9]، وقال رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – فيما تواتر عنه: ((علي مع الحق، والحق مع علي)) وقال – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((وانصر من نصره، واخذل من خذله)) وأخبار الناكثين، والقاسطين، والمارقين؛ وقال – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – لعمار: ((تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)) في آيات تتلى، وأخبار تملى.

أسلع بن شريك خادم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

أسلع بن شريك بن عوف التميمي – في الأصح – وهو خادم النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وصاحب راحلته؛ له حديث في التيمم، ذكره النواوي في التهذيب، والسيد المؤيد بالله .

وروى عنه ولده بدر؛ أخرج له – وبعده بياض –.

قال: ومن أئمتنا: المؤيد بالله فقط.

قلت: في الهامش: لم يخرج لأسلع الستة، وأهمله صاحب التقريب .

قلت: وليس له تاريخ وفاة في الطبقات ، ولا في الاستيعاب لابن عبد البر، ولا الإصابة لابن حجر، ولا جامع الأصول لابن الأثير، ولا الخلاصة للخزرجي.

ومن لم أذكر تاريخه، فلم أجده في هذه ولا في غيرها من كتب البحث، والله أعلم.

أسيد بن أبي إياس

أسيد بن أبي إياس.

قلت: هو الكناني، الدؤلي؛ كان شاعراً، وهو الذي كان يحرض مشركي قريش على قتل علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فأهدر النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – دمه يوم الفتح؛ فأتاه وأسلم، وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: وصحح أنه بفتح الهمزة؛ ذكره الإمام أبو طالب ، وصاحب الإكمال

أسيد بن حضير

أَسِيد (بفتح الهمزة، وكسر المهملة) ابن حضير (بمهملتين) – قلت: وفي الخلاصة : أُسيد (بالضم) ابن حضير (بمهملة ثم معجمة مصغراً) ابن سماك، الأشهلي، البدري، أبو يحيى؛ أحد النقباء، أسلم بعد العقبة الأولى.

إلى قوله: توفي بالمدينة، سنة عشرين، في شعبان؛ وقبره بالبقيع، وروى عنه أنس وابن أبي ليلى.

قال في الكاشف: وكان كثير النسيان.

أخرج له الجماعة، ومن أئمتنا: السيد المرشد بالله.

بعض أخبار السقيفة والبيعة

قلت: وفي أخبار السقيفة: فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي ، ما اجتمعت عليه الأنصار، من تأمير سعد بن عبادة – وكان حاسداً له، وكان من سادة الخزرج – قام، فقال: أيها الأنصار.

إلى قوله: إن محمداً – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – رجل من قريش، وقومه أحق بميراث أمره.

فقام أبو بكر، وقال: هذا عمر وأبو عبيدة، فبايعوا أيهما شئتم.

فقالا: لا والله، لا نتولى هذا الأمر عليك.

إلى قوله: فلما بسط يده، وذهبا يبايعانه، سبقهما إليه بشير بن سعد، فبايعه، فناداه الحُباب بن المنذر : يا بشير عَقَّكَ عَقَاقْ؛ والله، ما اضطرك إلى هذا الأمر إلا الحسد لابن عمك.

ولما رأت الأوس أن رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع، قام أسيد بن حُضَ ير، وهو رأس الأوس، فبايع، حسداً لسعد أيضاً، ومنافسة أن يلي الأمر.

إلى قوله: واجتمعت بنو هاشم إلى بيت علي بن أبي طالب ، ومعهم الزبير، وكان يعدّ نفسه رجلاً من بني هاشم، كان علي – عليه السلام – يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت، حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا.

وساق إلى قوله: وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة، منهم: أسيد بن حضير ، وسلمة بن أسلم .

إلى قوله: فقال لهم: انطلقوا فبايعوا، فأبوا عليه، وخرج عليهم الزبير بسيفه؛ فقال عمر: عليكم الكلب.

فوثب سلمة بن أسلم ، فأخذ السيف من يده، فضرب به الجدار.

ثم انطلقوا به وبعلي، ومعهما بنو هاشم، وعلي يقول: أنا عبد الله، وأخو رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –.

حتى انتهوا به إلى أبي بكر، فقيل له: بايع.

فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي؛ أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله، فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، فأنصفونا – إن كنتم تخافون الله – من أنفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم، وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تبايع.

فقال له علي: احلب حلباً لك شطره، اشدد له أمره؛ ليرد عليك غداً؛ لا والله، لا أقبل قولك، ولا أبايعه.

إلى قوله: فقال علي: يا معشر المهاجرين، الله الله، لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن – أهل البيت – أحق بهذا الأمر منكم، ما كان منا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله؛ العالم بالسنة، المضطلع بأمر الرعية؛ والله، إنه لفينا؛ فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً.

فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان؛ ولكنهم قد بايعوا.

فانصرف إلى منزله ولم يبايع، .....إلى آخره.

أخرجه أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، بسنده في كتاب أخبار السقيفة له.

قال شارح النهج: فأما امتناع علي من البيعة، حتى أُخرج على الوجه الذي أُخرج عليه، فقد ذكره المحدثون، ورواه أهل السير؛ وقد ذكرنا ما ذكره الجوهري في هذا الباب، وهو من رجال الحديث، ومن الثقات المأمونين؛ وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة.

وقال فيه أيضاً: وهو عالم، كثير الأدب، ورع، ثقة، مأمون عند المحدثين، أثنى عليه المحدثون.

وروى نحو ما سبق في الكامل المنير ، وفيه: فقال علي: أنصفوا من أنفسكم.. إلى قوله: وأنتم تعلمون.

وفيه: الله الله يا معشر المهاجرين.. إلى قوله: فتزدادوا من الله بعداً.

قال – أيده الله – في التخريج: ورواه ابن جرير الطبري، في تاريخه، انتهى.

قال الإمام المنصور بالله – عليه السلام – في الشافي : فإنه لا خلاف بين الأمة أن أمير المؤمنين – عليه السلام – امتنع عن البيعة، وذكر أنه أولى بهذا الأمر، وأن العباس بن عبد المطلب قال لأمير المؤمنين – عليه السلام – بعد وقوع العقد لأبي بكر: امدد يدك أبايعك؛ فيقول الناس: عَمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بايع ابن أخيه؛ فلا يختلف عليك اثنان.

وليس هذا قول الراضي بالعقد الذي وقع.

ولا خلاف أن الزبير بن العوام قد امتنع من البيعة، وخرج شاهراً سيفه، إلى أن قال عمر ما قال، وأخذ سيفه فكسره.

ولا خلاف أيضاً أن خالد بن سعيد ، لما ورد من اليمن أظهر الخلاف، وحثّ بني هاشم وبني أمية على الخلاف؛ وقال: أرضيتم أن يلي عليكم تيمي.

وقال أبو سفيان لأمير المؤمنين – عليه السلام –: إن شئت ملأتها عليهم خيلاً ورجلاً.

وأمير المؤمنين – عليه السلام – قعد عنه، وقعد بنو هاشم أجمع، وامتنعوا من الحضور عنده.

وأظهر سلمان النكير، وقال: كرديد وبكرديد.

إلى قوله – عليه السلام –: وقد نقل الثقات في هذه القصة.

إلى قوله: وهو أنه ممن تخلّف عن بيعة أبي بكر: علي – عليه السلام – والعباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر ، والبراء بن عازب ، وأبي بن كعب.

قال – عليه السلام –: وكان خالد بن سعيد غائباً في اليمن، فقدم، فأتى علياً – عليه السلام –، فقال: هلم أبايعك، فوالله، ما في الناس أولى بمقام محمد منك، انتهى.

وفي شرح النهج: وروى الزبير بن بكار ، قال: روى محمد بن إسحاق، أن أبا بكر لما بويع، افتخرت بنو تيم بن مرة.

قال: وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار، لا يشكون أن علياً هو صاحب الأمر، بعد رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –.

قلت: وكذلك أبو بكر وعمر ومن معهم، يعلمون ذلك؛ وهم مقرون أن بيعتهم كانت فلتة، كما قال عمر على المنبر، وحَكَمَ على من عاد إلى مثلها بالقتل، كما رواه البخاري ومسلم، وهو معلوم النقل.

ولا يستنكر شيء بعد واقعة يوم الخميس.

[يوم الخميس] وما يوم الخميس به كل الرزية قال البحر هي هي هي

التي أخرجها الشيخان وغيرهما؛ بل أجمع على روايتها الخلق، من صدور التراع، والتقديم بين يدي الله ورسوله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – حتى أدى إلى منع رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – عما أراد من تأكيد عهده، وكتابة الكتاب الذي لا يضلون من بعده، وكان – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – قد أقام الحجة، وأبان المحجّة؛ وإنما أراد التأكيد، وزيادة التبليغ؛ وفهم عمر ومن معه قصده؛ ولولا ذلك لما استطاع عمر ولا جميع الخلق منعه ولا رده.

وعلى كل حال، فلعمر الله، إن تلك واقعة في الإسلام، تذوب لها القلوب، وتقشعّر منها الجلود، من كل مَنْ بقي في قلبه مثقال ذرة من الإيمان.

فلهذا كان ابن عباس – رضي الله عنهما – إذا ذكرها يبكي حتى يبلّ دمعه الحصى، ويقول: إنها الرزية كل الرزية؛ برواية البخاري ومسلم وغيرهما.

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً.

هذا، وكان أعيان المهاجرين والأنصار، وأرباب السبق منهم والفضيلة، والبشارات من الله تعالى على لسان رسوله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – غير راضين بما جرى من خلاف رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – يوم الخميس، والرجوع عن الجيش الذي بعثه، وما تعقبه يوم السقيفة؛ ولا عادلين بأمير المؤمنين، وسيد الوصيين، ولا خارجين عن ولايته، قضت بذلك الأخبار، الصحيحة المتفق عليها المعلومة.

وقد ندم كثير على ما كان منهم يوم السقيفة من الفلتة، لا سيما الأنصار، كما وردت بذلك الآثار.

وروى الجوهري بسنده إلى جرير بن المغيرة ، أن سلمان، والزبير، والأنصار، كان هواهم أن يبايعوا علياً – عليه السلام – بعد النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –.

وروى بسنده عن حبيب بن أبي ثابت ، قال: قال سلمان يومئذ: أصبتم ذا السن منكم، وأخطأتم أهل بيت نبيكم؛ لو جعلتموها فيهم، ما اختلف عليكم اثنان، ولأكلتموها رغداً.

قال شارح النهج: هذا الخبر، هو الذي روته المتكلمون في باب الإمامة، عن سلمان، أنه قال: (كرديد وبكرديد)، تفسره الشيعة فتقول: أراد: أسلمتم وما أسلمتم... إلخ.

وروى الجوهري أيضاً، بسنده إلى أبي ذر ، أنه قال: لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم، لما اختلف عليكم اثنان.

وروى الزبير بن بكار – وهو من الزبيريين، وهم أهل الانحراف – بسنده، قال: لما بويع أبو بكر واستقر أمره، ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته، ولام بعضهم بعضاً، وذكروا علي بن أبي طالب ، وهتفوا باسمه، وأنه في داره لم يخرج إليهم؛ وجزع لذلك المهاجرون، وكثر في ذلك الكلام.

وكان أشد قريش على الأنصار نفراً، منهم: سهيل بن عمرو ، والحارث بن هشام ، وعكرمة بن أبي جهل، المخزوميان؛ وهؤلاء أشراف قريش، الذين حاربوا النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وكلهم موتور.

ثم ذكر فروة بن عمرو ، قال: وكان ممن تخلّف عن بيعة أبي بكر، وكان ممن جاهد مع رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - وقاد فرسين في سبيل الله؛ وكان يتصدق من غلّة نخله بألف وسق في كل عام، وكان سيداً، وهو من أصحاب علي، وممن شهد معه يوم الجمل.

قال الزبير: ثم إن رجالاً من سفهاء قريش ومثيري الفتن، اجتمعوا إلى عمرو بن العاص، فقالوا له: إنك لسان قريش.

ثم حكى مسيره إلى المسجد، وكلامه في الأنصار.

قال: ثم التفت فرأى الفضل بن العباس بن عبد المطلب ، وندم على قوله؛ للخؤولة بين ولد عبد المطلب وبين الأنصار، ولأن الأنصار كانت تعظم علياً وتهتف باسمه حينئذ.

فقال الفضل: يا عمرو، إنه ليس لنا أن نكتم ما سمعنا منك، وليس لنا أن نجيبك وأبو الحسن شاهد بالمدينة، إلا أن يأمرنا، فنفعل.

ثم رجع الفضل إلى علي، فحدثه، فغضب وشتم عمراً، وقال: آذى الله ورسوله.

ثم قام فأتى المسجد، فاجتمع إليه كثير من قريش، وتكلّم مغضباً، وقال - عليه السلام -: إنه مَنْ أحبّ الله ورسوله أحبّ الأنصار.

قال الزبير: فمشت قريش عند ذلك إلى عمرو بن العاص، فقالوا: أيها الرجل، أما إذا غضب علي فاكفف.

قال الزبير: وقال علي للفضل: انصر الأنصار بلسانك ويدك، فإنهم منك وإنك منهم.

فقال الفضل:

قلتَ يا عمرو مقالاً فاحشاً

إنما الأنصار سيف قاطعٌ

وسيوف قاطع مضربها

نصروا الدين وآووا أهله

وإذا الحرب تلظت نارها

إنْ تَعُد يا عمرو والله فلكْ

من تصبه ظبة السيف هلكْ

وسهام الله في يوم الحلكْ

مترل رحب ورزق مشتركْ

بركوا فيها إذا الموت بركْ

ثم حكى أبيات حسان بن ثابت ، وقد بعثت إليه الأنصار، وقال له خزيمة بن ثابت : اذكر علياً وآله يكفك كل شيء، فقال:

جزى الله عنّا والجزاء بكفه أبا حسنٍ عنا ومَنْ كأبي حسنْ؟

سَبَقْتَ قريشاً بالذي أنت أهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحنْ

..إلى قوله:

حَفِظْتَ رسول الله فينا وعهده إليك ومن أولى به منك من ومن؟

ألست أخاه في الهدى ووصيه وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن؟

فحقك ما دامت بنجد وشيجة عظيم علينا ثم بعد على اليمن

وذكر مما جرى بينهم قول زيد بن أرقم لعبد الرحمن بن عوف: إن ممن سميت من قريش، من لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد، علي بن أبي طالب .

قال الزبير: فلما كان الغد، قام أبو بكر فخطب الناس، وقال: أيها الناس، إني وليت أمركم ولست بخيركم، فإذا أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني؛ إن لي شيطاناً يعتريني، فإياكم وإياي إذا غضبت، لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم؛ الصدق أمانة، والكذب خيانة... إلخ.

قلت: ليته ترك خيرهم يليهم، الذي لا يؤثر في أشعارهم وأبشارهم؛ بل يحملهم على الحق القويم، والصراط المستقيم، وهو الذي كان يقول، إذا علا المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني... إلخبر.

وهو الذي نصبه لهم رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – يوم الغدير، وقرر ولايته، وهنأه بذلك أبو بكر وعمر.

* ولو لم يكن نصٌّ لقدَّمَه الفضل *

فكيف وفي الكتاب والسنة ما لا يحصر؟ إذاً والله لأراح واستراح؛ الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

نعم، وذكر قول الفضل بن العباس: يا معشر قريش، إنكم إنما أخذتم الخلافة بالنبوة، ونحن أهلها قلت: وهذه حجة عليهم لازمة، لا يجدون عنها محيصاً، ولا يستطيعون لها رداً؛ لأنه إذا بطل متمسك الخصم الذي ليس له شبهة سواه، بطلت دعواه.

ولهذا كرر الاحتجاج عليهم بها أمير المؤمنين، والحسنان، وسائر أهل بيت النبوة – صلوات الله عليهم – وهو مسلك من البيان، قد نطق به القرآن في غير مكان؛ مع أنه – صلوات الله عليه – قد احتج عليهم بنصوص الكتاب والسنة، في مقامات عديدة.

ومما اتفق عليه منها: يوم الشورى؛ ومنها: يوم استنشد الناس حديث غدير خم، وغيرهما. وهم يعلمونها؛ ويقرّون بها، وما طال العهد، ولا بعد الأثر، ولذلك عدلوا إلى الاحتجاج عليهم بنفس حجتهم، وعين دليلهم، وهو من القلب، الذي يقال له القول بالموجب، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – مخاطباً لأبي بكر:

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقربُ

وإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف تليها والمشيرون غيّبُ؟

وهذا واضح معلوم، لا يمتري فيه إلا جاهل محروم، أو متجاهل ملوم، وعند الله تجتمع الخصوم.

هذا؛ رجعنا إلى تمام الكلام:

ثم قال الفضل بن العباس – رضي الله عنهما –: وإنا لنعلم أن عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه.

ثم حكى ما دار بينهم في ذلك من الأشعار؛ ومنه قول بعض بني عبد المطلب:

ما كُنْتُ أحسب أن الأمر منتقل   عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

...الأبيات المشهورة.

ومنها: قول لسان الأنصار وشاعرهم، النعمان بن عجلان – قال: وكان سيداً فخماً – من قصيدة له:

وكان هوانا في علي وإنه   لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري

فذاك بعون الله يدعو إلى الهدى   وينهى عن الفحشاء والبغي والنكرِ

وصي النبي المصطفى وابن عمه   وقاتل فرسان الضلالة والكفرِ

...إلى آخرها.

وروى الجوهري، عن علي بن سلمان النوفلي، قال: سمعت أبياً يقول: ذكر سعد بن عبادة يوماً علياً، بعد يوم السقيفة؛ فذكر أمراً من أمره يوجب ولايته، فقال له ابنه قيس بن سعد: أنتَ سمعتَ رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب ، ثم تطلب الخلافة، ويقول أصحابك: منا أمير ومنكم أمير؟! لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً.

وروى أيضاً، بسنده إلى الشعبي ، قال: قام الحسن بن علي – عليه السلام – إلى أبي بكر، وهو يخطب على المنبر، فقال له: انزل عن منبر أبي.

فقال أبو بكر: صدقت والله، إنه لمنبر أبيك لا منبر أبي.

وروى أيضاً، بسنده إلى أبي جعفر محمد بن علي – عليهما السلام – حديثاً، فيه: إن فاطمة – عليها السلام – سألت الأنصار النصرة لأمير المؤمنين – عليه السلام– فكانوا

يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل؛ لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به.

فقال علي: أكنت أترك رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - ميتاً في بيته لا أجهزه، وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه؟

وقالت فاطمة: ما صنع أبو حسن، إلا ما كان ينبغي، وصنعوا ما الله حسبهم.

انتهى المراد إيراده.

فهذا طرف يسير مما روته العامة، دَعْ عنك ما عند آل محمد - صلوات الله عليهم وسلامه - وقد ملأت أقوال الوصي - صلوات الله عليه - في هذا الشأن الصحائف، وأجمع على نقل ذلك عند الموالف والمخالف، كما قال عالم المعتزلة شارح النهج: واعلم أنها قد تواترت الأخبار عنه - عليه السلام - بنحو هذا القول، نحو قوله: ما زلت مظلوماً منذ قبض الله رسوله، حتى يوم الناس هذا.

وقوله: اللهم اجز قريشاً، فإنها منعتني حقي، وغصبتني أمري.

وقوله: فجزت قريشاً عني الجوازي، فإنهم ظلموني حقي، واغتصبوني سلطان ابن أمي.

وقوله، وقد سمع صارخاً ينادي أنا مظلوم، فقال: هلم فلنصرخ معاً، فإني ما زلت مظلوماً.

وقوله: إنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا.

وقوله: أرى تراثي نهباً.

وقوله: أصغيا بإنائنا، وحملا الناس على رقابنا.

وقوله: إن لنا حقاً إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل؛ وإن طال السرى.

وقوله: ما زلت مُسْتأثَراً عليَّ، مدفوعاً عما أستحقه وأستوجبه.

قلت: ونحو قوله - عليه السلام -: حتى إذا قُبض رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - رجع قوم على الأعقاب، وغالتهم السبل، واتكلوا على الولائج، ووصلوا غير الرحم،

وهجروا السبب الذي أُمِروا بمودته، ونقلوا البناء عن رصّ أساسه، فبنوه في غير موضعه...إلى آخره.

وقوله – عليه السلام –: اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي... إلخ.

قال: وقد رواه الناس كافة.

وقوله – عليه السلام –: فأغضيت على القذى، وجرعت ريقي على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمَرّ من العلقم، وآلم للقلب من حز الشفار ... إلخ

قال الشارح: وقد روى كثير من المحدثين، أنه عقيب يوم السقيفة تألّم وتظلّم، واستنجد واستصرخ، حيث ساموه الحضور والبيعة؛ وأنه قال، وهو يشير إلى القبر: يا ابن أم، إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني؛ وأنه قال: وا جعفراه، ولا جعفر لي اليوم، وا حمزتاه، ولا حمزة لي اليوم.

وقال رجل ثقفي لعلي – عليه السلام – يوم الجمل: ما أعظم هذه الفتنة.

فقال علي – عليه السلام –: وأي فتنة هذه وأنا قائدها وأميرها؟ وإنما بدء الفتنة من يوم السقيفة، ثم يوم الشورى، ثم يوم الدار.

رواه أبو الحسن، أحمد بن موسى الطبري .

وفي الشافي : من طريق أبي رافع ، أنه – عليه السلام – قال لأهل الشورى: فأيم الله، إنكم لتعرفون مَنْ أولى الناس بهذا الأمر قديماً وحديثاً؛ وما منكم من أحد إلا وقد سمع رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – ووعى ما وعيته.

إلى قوله: وهذا حد ما يمكنه ويسقط عنه الفرض في ذلك الوقت، وعلى أنه – عليه السلام – لم يغفل الكلام والاحتجاج، والتعريف أنه أولى بالأمر، في مقام بعد مقام.

هذه خطبته قبل توجهه إلى البصرة؛ للحاق طلحة والزبير، بيوم، وسار في ثانيه: حمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – ثم قال: أما بعد، فإنه لما قبض

رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – قلنا: نحن أهله وعصبته وذريته، وأحق خلق الله به، لا ننازع سلطانه ولا حقه؛ وإنا لكذلك إذ انبرى لنا قوم نزعوا سلطان نبينا منا، وولّوه غيرنا؛ وأيم الله، لولا مخافة فرقة المسلمين، وأن يعود الكفر الثاني، ويبور الدين، لغيرنا ما استطعنا. ... إلخ، وقد سبق.

قال – عليه السلام –: ولأنه – عليه السلام – قد بين بما بعضه يكفي؛ ولأنه لو لم يبين اكتفى بعلمهم بالحال؛ لأن مَنْ له ولاية أمسك؛ كما فعل هارون بن عمران – عليهما السلام – وقد بقي معه أكثر ممن بقي مع علي – عليه السلام –، ومُنْكَرهم أكبر من فعل الصحابة؛ أولئك اتخذوا الآلهة من دون الله، وهؤلاء أقاموا إماماً دون علي – عليه السلام – بغير دليل شرعي على فعلهم.

إلى قوله: وأما تكرير الفقيه للقهر والضعف والعجز.

قلت: وهذه من تمويهات السنية، التي لا يزالون يغترون بها مَنْ لا بصيرة له ولا روية.

قال – عليه السلام –: فلا وجه له؛ لأن مثل ذلك وأعظم منه قد جرى على النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وعلى من قبله من الأنبياء – عليهم السلام –.

إلى قوله: بل لو جعلت جنبة الحق مع المغلوب، لوجدتها أكثر، فما في كلامه هذا ما يلزم، لولا التلبيس على العوام، والمقلدين الطَّغام.

إلى قوله: ولما رأى – عليه السلام – من افتراق كلمة المسلمين، مع كثرة العدو، ونجوم الردة والنفاق، ووهن الإسلام بموت النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –؛ فكان نظره – عليه السلام – نظراً في صلاح عامة المسلمين، وإن كان – عليه السلام – مظلوماً مغصوباً على حقه؛ وقد حكى – عليه السلام – مثل ذلك في مواضع كثيرة، من قوله: فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، ومثل قوله: نسلّم ما سلمت أمور المسلمين.

أفلح مولى النبي – صلى الله عَلَيْه وآله وسلم –

أفلح (بفتح الهمزة، وسكون الفاء، فلام، فمهملة) مولى النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –.

وفي جامع الأصول : وقيل: مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ له ذكر في السجود من كتاب الصلاة، خرج له الجرجاني.

قلت: ولم يذكروا له تاريخ وفاة، وكذا أفلح بن أبي القعيس عمّ عائشة من الرضاعة، وهكذا عند مسلم، وعنده أيضاً أفلح بن قعيس، وعند البخاري أفلح أخو أبي القعيس (وهو بضم القاف، وفتح المهملة، وسكون التحتية، فسين مهملة).

عنه عراك بن مالك؛ له ذكر عند البخاري ومسلم، وذكره محمد بن منصور في الرضاعة.

قلت: وفي خبره دليل على تحريم لبن الأب، كما هو الصحيح.

أنس بن الحارث الأسدي

أنس بن الحارث، من بني أسد.

قال المرشد بالله: كان له صحبة، قُتل مع الحسين بن علي – عليهما السلام – سنة ستين.

خادم النبي أنس بن مالك

أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، الخزرجي، خادم النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – منذ قدم المدينة إلى أن توفي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –.

مات وقد جاوز المائة، وهو من أصحاب الألوف.

أخرج له جميع أئمتنا وشيعتهم، وأصحاب الست المسانيد والسنن كلها.

عنه ثابت البناني ، وحميد الطويل ، وعلي بن زيد بن جدعان ، وعمر بن الوليد، والربيع بن أنس، والحسن، وخلق كثير.

قلت: سبق ذكر توبته عما جرى منه إلى الوصي – عليه السلام – وكان ينشر فضائله.

وروى عثمان بن مطرف أن رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره، عن علي بن أبي طالب ؛ فقال: إني آليت ألا أكتم حديثاً سُئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة؛ ذاك رأس المتقين يوم القيامة؛ سمعته والله من نبيئكم.

أوس بن الصامت

أوس (بفتح الهمزة، وسكون الواو، فمهملة) ابن الصامت الأنصاري، المظاهر من امرأته في نهار رمضان.

شهد بدراً وما بعدها؛ توفي أيام عثمان.

خرج له الهادي إلى الحق، وأبو داود.

عنه حسان بن عطية

فصل الباء الموحدة

بديل بن ورقاء

بديل (مصغر) بن ورقاء الخزاعي؛ قيل: أسلم عام الفتح، وقيل: تقدم وشهد حنيناً، والطائف، وتبوك.

عنه: ابناه.

قُتل على عهد رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -، وقيل: يوم صفين؛ وقيل: المقتول في صفين ابنه عبد الله، ذكره في جامع الأصول والإصابة.

قلت: ويدل عليه قول الشاعر:

أبعد عمّار وبعد هاشم ... وابن بُديل فارس الملاحم

ترجو البقاء ضل حكم الحاكم

البراء بن عازب

البراء بن عازب الأنصاري، الأوسي، أبو عمارة، صحابي جليل القدر، استصغر هو وابن عمر يوم بدر، وشهد أحداً وما بعدها وبيعة الرضوان، وشهد مع أمير المؤمنين الجمل، وصفين، والنهروان.

عنه: ابن أبي ليلى وغيره.

توفي بالكوفة بعد التسعين.

خرج له أئمتنا الخمسة: الأخوان، والموفق بالله، والمرشد بالله، ومحمد بن منصور - عليهم السلام -؛ والستة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه.

بريدة بن الحصيب

بريدة بن الحصيب - سبق ضبطه - الأسلمي؛ أسلم قبل بدر، وشهد خيبر.

خرج له أئمتنا الخمسة - عليهم السلام -، والستة.

توفي بمرو، سنة اثنتين وستين، وهو آخر الصحابة موتاً بخراسان. روى عنه: ولده سليمان

بشر بن عاصم

بشر بن عاصم، كذا في الطبقات ؛ وأفاد في الاستيعاب أنه الثقفي، على قول الأكثر، وعن بعض: المخزومي.

وأفاد في الطبقات أنه أخرج المرشد بالله بإسناده إليه أن عمر أراد توليته فامتنع، وقال: سمعت رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - يقول: ((يؤتى بالوالي فيوقف على الصراط فيهتز هزة، حتى يزول كل عضو من مكانه؛ فإن كان عادلاً مضى، وإن كان جائراً هوى في النار سبعين خريفاً)) وأخرجه عبد بن حميد عنه.

ومثله روي عن أبي ذر .

قلت: و لم يذكر من روى عنه.

وفي الاستيعاب أنه روى عنه أبو هلال محمد بن سليم الراسي ، وأبو وائل .

بشير بن الخصاصية

بشير (بفتح أوله) بن الخصاصية (بمعجمة، فمهملتين؛ بينهما ألف، فتحتيه، فهاء) وهي أمه.

وفي جامع الأصول بن معبد، مولى النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -.

كان من أهل الصُّفَّة.

عنه: بشير بن نهيك ، وجري بن كليب .

خرج له المرشد بالله - عليه السلام - والأربعة، إلا الترمذي .

بشير بن سعد

عنه: محمد بن كعب.

بشير بن سعد بن ثعلبة الجلاس (بضم الجيم، وباللام مثقلاً) الأنصاري، الخزرجي.

بدري، عقبي، شهد أحداً والخندق، وقتل بعين التمر، سنة ثلاث عشرة مع أبي بكر.

قلت: وهو أول من بايعه من الأنصار، كما مَرّ في أخبار السقيفة.

قال: روى عنه: ولده النعمان قلت: هو من القاسطين، كما سياتي – إن شاء الله تعالى –.
أخرج له: المرشد بالله، والنسائي.

بشير بن عقربة

بشير بن عقربة الجهني، أبو اليمان؛ سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من قام بخطبة لا يلتمس بها إلا رياء وسمعة، وقفه الله يوم القيامة موقف رياء وسمعة)).
أخرجه المرشد بالله بإسناده إلى شريح بن عبيد ، وعبد الله بن عوف ، عنه.

بلال بن الحارث

بلال بن الحارث المزني، أبو عبد الرحمن؛ وفد في وفد مُزينة، سنة خمس، وكان معه لواؤها يوم الفتح؛ ثم سكن الأشعر، وراء المدينة، حتى توفي، سنة ستين، عن ثمانين.
عنه: ولده الحارث، وعلقمة بن وقاص .
خرج له: أبو طالب ، ومحمد، والأربعة.

بلال بن رباح

بلال بن حمامة، نسبة إلى أمه، وأبوه رباح (بمهملتين، بينهما موحدة، وألف) الحبشي؛ كان من السابقين، وخدم رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وأذّن له.
توفي بدمشق، سنة عشرين، عن أربع وستين.
خرج له: زيد بن علي، والهادي إلى الحق، والثلاثة من أئمتنا عليهم السلام، والستة.
عنه: أبو إدريس الخولاني ، والأسود حديث: ((إنه كان يثني الأذان والإقامة)) عن عمران اليحصبي.

فصل التاء

تميم بن أوس الداري

تميم بن أوس بن حارثة الداري، وقيل: الديري نسبة إلى دير كان يتعبد فيه.

أسلم سنة تسع، وهو أول من سرج المسجد.

سكن المدينة، ثم بيت المقدس.

توفي سنة أربعين.

أخرج له: المرشد بالله، ومسلم، والأربعة.

عنه: عطاء، وغيره.

تميم بن عرفة

تميم بن عرفة المازني.

عنه: ولده عباد.

خرج له: المرشد بالله، وغيره.

فصل الثاء المثلثة

ثابت بن قيس الخزرجي

ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي ؛ شهد أحداً وما بعدها.

استشهد باليمامة بقتال الردة، سنة إحدى عشرة.

عنه: ابنه عدي وغيره.

أخرج له: أبو طالب ، ومحمد، والبخاري، وأبو داود.

ثوبان بن بُجْدُد

ثوبان بن بجدد (بضم الموحدة، وسكون الجيم، فدال مهملة مضمومة مكررة) أبو عبد الله؛ أعتقه النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – فلازمه؛ فلما توفي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – خرج إلى الشام؛ وتوفي بحمص، سنة أربع أو خمس وأربعين.

عنه: سالم بن أبي الجعد، وغيره.

فصل الجيم المعجمة من أسفل

شقيق الوصي: جعفر بن أبي طالب

جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عبد الله، وأبو المساكين، ذو الجناحين. ولد بعد عقيل بعشر سنين؛ وأمه فاطمة بنت أسد.

أسلم بمكة، ثم هاجر إلى الحبشة، واجتمع بالنجاشي، وقرأ عليه سورة مريم، وأسلم على يديه؛ ثم رجع يوم فتح خيبر، فالتزمه النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – وقبَّله، وقال: ((ما أدري بأيهما أُسَرّ – أو أفرح – بفتح خيبر، أو قدوم جعفر؟)).

ثم بعثه إلى مؤتة (بضم الميم، وسكون الهمزة، ومثناة فوقية) من أرض الشام، وبها قُتل، سنة ثمان.

أخرج له: أبو طالب ، والقاضي زيد، وأبو داود صلاة التسبيح.

هذه ترجمته بتمامها في الطبقات ؛ وقد تقدم في الفصول السابقة من فضائله ما يكفي.

جابر بن سمرة السوائي

جابر بن سمرة (بفتح السين المهملة تخفيفاً – والأكثر ضمها –) بن جنادة السوائي، كان وأبوه صحابيين.

وروى عنه: سماك بن حرب ، والمسيب بن رافع .

توفي بالكوفة، سنة ثلاث وسبعين.

آخر الصحابة موتاً بالمدينة: جابر بن عبد الله

جابر بن عبد الله الأنصاري، الخزرجي؛ غزا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بضع عشرة غزوة.

قلت: وفي الاستيعاب: أنه شهد صفين مع أمير المؤمنين – عليه السلام – واستشهد والده بأحد – رضوان الله عليهما –.

وكان جابر من سادات الصحابة وفضلائهم، وأهل الولاء الخالص لأمير المؤمنين وأهل بيته - عليهم السلام -.

توفي بالمدينة، سنة ثلاث وسبعين، وهو ابن أربع وتسعين؛ وهو آخر الصحابة موتاً بها.

خرج له: أئمتنا الخمسة، وجماعة العامة.

روى عنه: الباقر، وأبلغه السلام عن جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأخوه الإمام الأعظم زيد بن علي - عليهما السلام -، والحسن البصري، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن المنذر حديث: ((اللهم رب هذه الدعوة)) وعطية زيارة قبر الحسين - عليه السلام -، وأبو الزَّبيْر المكي، والشعبي، وعمرو بن دينار ، حديث: ((لأعطين الراية... الخبر)).

الجارود بن عمرو الكندي

الجارود بن عمرو بن العلاء الكندي، أبو المنذر.

قال المرشد بالله: في نسبه اختلاف.

قدم على النبي - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - سنة تسع، فأسلم، مع وفد عبد قيس؛ ثم سكن البصرة، وقُتل بأرض فارس، في حداقة، سنة إحدى وعشرين.

عنه: مطرف بن الشخير، وابن سيرين .

قلت: وصفه أمير المؤمنين - عليه السلام - بالصلاح.

قال شارح النهج: كان يقال: أطوع الناس في قومه الجارود بن بشر بن المعلا.

لما قُبض رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - فارتدت العرب، خطب قومه، فقال: أيها الناس، إن كان محمد قد مات، فإن الله حيٌّ لا يموت؛ فاستمسكوا بدينكم.

إلى قوله: فما خالفه من عبد القيس أحد؛ انتهى.

وترجم له في الطبقات ثانياً، فقال: الجارود العبدي؛ اختلف في اسمه ونسبه، وكنيته ولقبه.

إلى قوله: ذكره الهادي - عليه السلام -.

جَبَّار بن صخر

جبَّار (بفتح أوله، وتثقيل الموحدة، وآخره مهملة) بن صخر - هكذا في نسخة صحيحة من شرح التجريد وهو الصواب - أبو عبد الله.

عنه: جابر بن عبد الله .

خرج له: المؤيد بالله .

قلت: لم يذكر في الطبقات وفاته.

وفي الاستيعاب أنه شهد بدراً وأحداً وما بعدها؛ وكان أحد السبعين ليلة العقبة، وآخى رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – بينه وبين المقداد، وأنه توفي سنة ثلاثين.

ثم ذكر قيامه مع النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – في الصلاة عن يساره وجعله عن يمينه؛ والخبر مذكور في موقف المؤتم مع الإمام.

جبير بن مطعم

جبير (على صيغة التصغير) بن مطعم، القرشي، النوفلي؛ أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه؛ وكان سيداً حكيماً.

توفي سنة ثمان – أو تسع – وخمسين، بالمدينة.

أخرج له: المؤيد بالله ، والمرشد بالله – عليهما السلام –، والجماعة.

جرهد

جرهد (بضم أوله، فمهملتين، بينهما هاء) وفي جامع الأصول بفتحه، اختلف في نسبه.

من أهل الصفة؛ له حديث ((الفخذ عورة)) أخرجه المؤيد بالله ، ومحمد، وأبو داود، والترمذي.

وعنه: ولداه عبد الله وعبد الرحمن.

توفي سنة إحدى وستين.

في بعض نسخ أصول الأحكام : (جوهر) وهو وهم.

جرير بن عبد الله البجلي – وبحث في خبر الفاسق

جرير بن عبد الله البجلي ؛ قدم سنة عشر؛ مات سنة إحدى وستين.

قال السيد الإمام – عليه السلام –: إن قيل: كيف قبلتم روايته، مع تضعيف الأمير الحسين وغيره له من أئمتنا؛ وذلك لميله عن علي – عليه السلام – ولحوقه بمعاوية، وإحراق أمير المؤمنين بيته وطعامه؟

قلنا: أما من قبل فساق التأويل، فظاهر في قبول روايته؛ ويقبل ما كان غير معارض.

ومن لم يقبل، قال: كان ما رواه السيدان المؤيد بالله ، وأبو طالب حال ستره، وقبل ظهور ما ظهر منه.

إلى قوله: أو حجة على الخصم، وقد صح من طريق أخرى.

أخرج له: أبو طالب ، والمرشد بالله – عليهما السلام –، والجماعة.

وعنه: عبد الملك بن عمير وغيره.

قلت: قوله: أما من قبل فساق التأويل فظاهر، يقال: لا لعمر الله – تعالى – ليس بظاهر؛ إنما ذلك فيمن يحتمل التأويل؛ أما من ظهرت منه الجرأة والمجاهرة، اتباعاً للهوى، وميلاً إلى الدنيا، فلا؛ ولهذا ضعفه الأمير الحسين – عليه السلام – وغيره من أئمتنا؛ القابلين للمتأولين؛ وأي شبهة تحتمل في رفض سيد الوصيين، وأخي سيّد النبيين – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – الذي صرحت نصوص الكتاب والسنة المتواترة بوجوب ولايته، ولزوم طاعته، وأن الحق والقرآن معه، وأن حربه حربه، وسلمه سلمه، ووليه وليه، وعدوّه عدوّه؟!

وفرق الناكثين والقاسطين والمارقين قد قطعت النصوص المعلومة، طرقَ الاحتمالات لهم والتأويلات المزعومة؛ وكذا معاملة أمير المؤمنين عليه السلام لهم بالقتل والقتال، وإنزاله بهم أشد النكال، يسد باب التأويل والاحتمال، فماذا بعد الحق إلا الضلال.

أيقال: التبست عليهم الحال وداخلتهم الشبه، في الترجيح بين طاعته وطاعة معاوية قائد الفئة الباغية، ورأس الأحزاب، ومبدل أحكام الكتاب؟

كلاّ والله، إن ذلك من المحال؛ وإنما هو ما حذرهم الله - سبحانه - في كتابه وسنة رسوله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - من التبديل والتغيير، والانقلاب على الأعقاب.

فيحقق هذا؛ فإنه من المواطن التي زلت فيها أقدام كثير من الأقوام؛ وطالب النجاة المتحري لمطابقة مراد الله - تعالى - لا يعرج على القال والقيل، بل يتبع الدليل، والله الهادي إلى خير سبيل.

هذا، وفي شرح النهج: وروى الحارث بن خطيرة أن رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - دفع إلى جرير بن عبد الله نعلين من نعاله، وقال: ((احتفظ بهما، فإن في ذهابهما ذهاب دينك)).

فلما كان يوم الجمل ذهبت إحداهما؛ فلما أرسله علي - عليه السلام - إلى معاوية، ذهبت الأخرى؛ ثم فارق علياً واعتزل الحرب.

هذا، وهو القائل:

فصلّى الإله على أحمد رسول المليك تمام النعمْ

رسول المليك ومن بعده خليفتنا القائم المدعمْ

علياً عنيتُ وصي النبي يجالد عنه غواة الأممْ

له الفضل والسبق والمكرمات وبيت النبوة لا يهتضمْ

وهو الراوي عن رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - ما نصه: ((علي أول الناس إسلاماً، وأقرب الناس رحماً، وأفقه الناس في دين الله، وأضربهم بالسيف، وهو وصيي وخليفتي من بعدي، يصول بيدي، ويضرب بسيفي، وينطق بلساني، ويقضي بحكمي؛ لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا كافر منافق؛ وهو علم الهدى)) رواه في إشراق الإصباح ؛ أخرجه في شرح الغاية، والتفريج، ودلائل السبل الأربعة ، وغيرها.

جنادة بن أبي أمية

جنادة بن أبي أمية الأزدي.

روى عن النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسلّم – وعمر، ومعاذ.

وعنه: بشر بن سعيد، وعلي بن رباح.

توفي سنة ثمانين.

خرج له: المرشد بالله، والجماعة.

جندب بن عبد الله الأزدي – قاتل الساحر

جندب بن عبد الله بن سفيان – ويقال بن بجيلة – الأزدي.

ويقال: بن كعب، ويقال: جندب الخير.

له صحبة ورواية.

روى عن علي، وسلمان، وحذيفة.

وعنه: ولده عبد الله، وعبد الملك، والأسود بن قيس، وشهر بن حوشب ، وغيرهم.

توفي عشر الستين.

أخرج له: أبو طالب ، والمرشد بالله، ومحمد، والشيخان، والترمذي.

قلت: وقصة قتله الساحر بين يدي الوليد مشهورة؛ وقد بسطها شارح النهج، وأبو الفرج، وابن عبد البر، وابن حجر، وغيرهم؛ وهي من أعلام النبوة.

جودان

جَوْدان (بفتح الجيم، وسكون الواو، فمهملة، فألف، ونون) ويقال: ابن جودان.

مختلف في صحبته.

عنه: السائب بن مالك ، وعباس بن عبد الرحمن .

أخرج له: أبو طالب ، وابن ماجه.

فصل الحاء المهملة

حمزة بن عبد المطلب، ومقتله وفضله

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عمارة وأبو يعلى ، أسد الله وأسد رسوله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – عمّ الرسول – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وأخوه من الرضاعة، أسلم بمكة، وشهد بدراً وأحداً، وقُتل بعد أن قتل واحداً وثلاثين نفساً، قتله وحشي، وبقرت هند بطنه، وأخرجت كبده، فلاكتها، فلم تسغها؛ وكان في النصف من شوال، سنة ثلاث من الهجرة، وصلى عليه الرسول – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وكَبّر عليه سبعين تكبيرة؛ وكان عمره سبعاً وخمسين.

أخرج له أئمتنا: الهادي للحق، وسائرهم؛ وله ذكر في مجموع زيد بن علي – عليهما السلام –.

قلت: وقد سبق من مناقبه وبشائره الكثير الطيب، وهي أكثر من أن تحصى، وأشهر من أن تخفى، على من له في الإسلام نصيب.

وفيه وفي الوصي وعبيدة – عليهم السلام – وفي المبارزين لهم: عتبة وشيبة والوليد، يوم بدر نزل قوله – عز وجل –: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ } [الحج:19]، بالاتفاق، وقوله – عز وجل –: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا }...الآية [الأحزاب:23].

روى الحاكم بسنده، عن علي – عليه السلام – أنه قال: أنا والله المنتظر.

وروى [عن] ابن عباس، أنه قال: من قضى نحبه حمزة وجعفر، ومن ينتظر الشهادة والوفاء بالعهد علي، وقد والله رُزِقَ، وفيه نزل قوله – عز وجل –: {يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ } [الفجر:27]، وقوله – عز وجل –: {أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا } [القصص:61].

فممن روى نزولها فيه أبو العباس الحسني – عليه السلام –.

إلى غير ذلك من الآيات.

وقال رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((خير إخوتي علي، وخير أعمامي حمزة)) رواه أبو العباس؛ وقد سبق.

وهو أسد الله - تعالى - وأسد رسوله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - وسيد الشهداء، وأحد سادات أهل الجنة.

ونتبرّك بهذا الخبر الشريف.

روى محمد بن سليمان الكوفي - رضي الله عنه - بسنده، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((أول سبعة يدخلون الجنة: أنا، وحمزة، وعلي، وجعفر، وفاطمة، والحسن، والحسين)) انتهى.

وأعودُ إلى ترتيب الطبقات ؛ وإنما قدمته لجلالة محله، وعظم مقامه؛ -أولاه الله رضوانه-.

الحارث بن معاوية

الحارث بن معاوية.

عنه: الحسن البصري.

لم يزد على هذا في الطبقات .

الحارث بن نوفل الهاشمي

الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، استعمله النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - في بعض أعمال مكة.

عنه: ابنه عبد الله، وحفيده الحارث.

توفي زمن عثمان أخرج له: المرشد بالله، وأبو نعيم، والنسائي.

الحارث الصدائي

الحارث الصدائي.

عنه: زياد بن نعيم .

والصواب أبو الحارث، كما يأتي إن شاء الله تعالى.

حارثة بن وهب الخزاعي

حارثة بن وهب الخزاعي.

خرج له: المؤيد بالله ، والمرشد بالله، والجماعة.

عنه: معبد بن خالد ، وأبو إسحاق السبيعي .

حبان بن صخر

حبان بن صخر (بالمهملة، وآخره نون) كذا في بعض نسخ شرح التجريد ، وأصول الأحكام .

والصواب بالجيم، وآخره راء؛ وقد مَرّ.

حبان بن المنقذ

حَبَّان (بفتح المهملة، وتثقيل الموحدة، فألف، فنون؛ كذا السماع، وكذا في المؤتلف والمختلف، وشرح مسلم للنووي) ابن المنقذ (آخره معجمة).

قيل فيه: الصحابي بن الصحابي، الأنصاري؛ شهد بدراً، وما بعدها.

مات زمن عثمان.

قيل: وكان في مائة وثمانين.

أخرج له: محمد.

حبة بن خالد الأسدي

حبة (بالموحدة - وفي بعض الكتب: بتحتية مثناة -) بن خالد الأسدي، أخو سواء.

لم يرو عنهما غير سلام بن شرحبيل ، فقط.

أخرج لهما: المرشد بالله، وأبو نعيم، وابن ماجه.

حبشي بن جنادة السلولي

حُبْشِي بن جن ادة (بضم المهملة، وإسكان الموحدة، وكسر الشين معجمة) السلولي.

نزل الكوفة.

روى عنه: الشعبي ، وأبو إسحاق السبيعي.

قلت: وشهد مشاهد أمير المؤمنين – عليه السلام – ذكره في الإصابة؛ وقد ثبت عن غيره.

حجر بن عدي

حجر بن عدي – ويدعى حجر بن الأدبر –.

له صحبة، ووفادة، ورواية عن النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، وسمع من علي، وعمار.

وعنه مولاه، وأبو ليلى، وأبو البختري، وسلمة بن كهيل .

شهد مع علي – عليه السلام – صفين.

قلت: والجمل والنهروان.

قال: وكان عابداً صالحاً، يلازم الوضوء، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر؛ وكان يُكَذِّب زياداً على المنبر، وحصبه مرة، فكتب فيه إلى معاوية؛ فأرسل به إليه، فقتله في سنة إحدى وخمسين.

ولما أمر بقتله، قال لمن حضر من أهله: لا تطلقوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دماً؛ فإني ملاقٍ معاوية على الجادة.

وفي رواية ابن عساكر : لما أمر بقتله، قال: دعوني لأصلي ركعتين؛ فصلى ركعتين، ثم قال: لا تطلقوا... إلخ، وادفنوني في ثيابي.

قلت: وقد سبق ذكره في الفصل الثاني، وإيراد بعض فضائله رضوان الله عليه.

حدرد الأسلمي

حَدْرَد بن أبي حدرد، أبو خراش الأسلمي.

قال المرشد بالله: صحابي.

عنه: عمران بن أبي أنس في الهجران.

وهو بفتح الحاء المهملة، وسكون الدال الأولى مهملة، وفتح الراء.

قال في الجامع: من كبار الصحابة.

حذيفة بن أسيد الغفاري

حذيفة بن أسيد (بفتح الهمزة، وكسر السين) ابن خالد الغفاري.

شهد بيعة الرضوان.

روى عن علي – عليه السلام –، وعنه: أبو الطفيل، وابن أبي ليلى.

توفي سنة اثنتين وأربعين.

أخرج له المرشد بالله، ومحمد، ومسلم، والأربعة.

حذيفة بن اليمان صاحب عِلْم المنافقين

حذيفة بن اليمان – مخففاً – واسم اليمان حسيل (بضم المهملة الأولى، على صيغة التصغير) العبسي، أبو عبد الله الكوفي؛ صحابي جليل، من السابقين.

أعلمه رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – بما كان وما يكون من الفتن، إلى يوم القيامة، وكذا الحوادث.

قلت: وأعلمه بالمنافقين.

توفي سنة ست وثلاثين، بعد قتل عثمان بأربعين ليلة.

قلت: حال توجه الوصي – عليه السلام – لحرب الجمل.

وكان عند موته يحث الصحابة باللحاق به، يقول: الحقوا بأمير المؤمنين، وسيد المسلمين.

وأمر ولديه: صفوان وسعيداً ، فجاهدا، وقُتلا معه بصفين، كما سبق.

خرج له أئمتنا الخمسة، والرسي، والسمان، وذكره الإمام زيد بن علي – عليه السلام – في المجموع ، والجماعة.

وعنه: ابن أبي ليلى، وأبو الطفيل، وجندب، وغيرهم.

حسان بن ثابت

حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي، من فحول الشعراء في الجاهلية والإسلام.

روى عنه: عمر، وأبو هريرة، وعائشة.

مات قبل الأربعين في خلافة علي – عليه السلام –، وقيل: سنة خمس وأربعين وله مائة وعشرون سنة؛ وكان عثمانياً.

الحكم بن عمير

الحكم بن عُمَ ير – مصغراً – الثمالي.

قال أبو نعيم: حدثنا إبراهيم بن حبيب ، عن موسى بن أبي حبيب ، قال: أخبرني عمي، الحكم بن عمير – وكان بدرياً – قال: صليت خلف النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، في صلاة المغرب والعشاء الآخرة، وفي الفجر، والجمعة.

أخرجه أبو نعيم في الحلية ، والدارقطني ، ومحمد بن منصور، بهذا السند.

قال في الطبقات : وهو ثلاثي لمحمد بن منصور، لا ثلاثي له غيره.

خرجه له: أبو نعيم، والشافعي ، والدارقطني، والحاكم، والديلمي؛ قالوا: وكان له صحبة.

قلت: وهذا من الأدلة على أن الجهر بالبسملة في الجهريات لا غير.

حكيم بن حزام بن خويلد

حكيم بن حزام بن خويلد القرشي ، أبو خالد، ابن أخي خديجة أم المؤمنين – رضي الله عنها –.

أسلم عام الفتح، وكان من المؤلفة، فحسن إسلامه.

توفي بالمدينة، سنة أربع وخمسين، عن مائة وعشرين.

خرج له: أئمتنا الثلاثة – عليهم السلام –، والجماعة.

عنه: ابنه حزام، وابن المسيب ، وعروة ، وحبيب بن أبي ثابت، وغيرهم.

حمزة بن عمر الأسلمي

حمزة بن عمر الأسلمي؛ كان عابداً مجتهداً، سَرْدَ الصوم.

توفي سنة إحدى وستين.

عنه: عائشة، وعروة، وغيرهما.

أخرج له: المؤيد بالله ، ومحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي

فصل الخاء المعجمة من أعلى

خارجة بن حذافة، قاضي عمرو بن العاص

خارجة بن حذافة العدوي، قتله عمر الخارجي ، ليلة ضُرِب علي عليه السلام اعتقاداً أنه عمرو بن العاص، وكان قاضيه – قيل: وعلى شرطته –.

عنه: عبد الله بن أبي مرة حديث الوتر.

خرج له: المؤيد بالله ، والأربعة، إلا النسائي .

خالد بن عرفطة، حامل راية الضلالة

خالد بن عرفطة القضاعي، ذكره الإمام أبو طالب – عليه السلام – بإسناده إلى أم حكيم الجدلية ، أنها سمعت رجلاً يقول لعلي – عليه السلام –: استغفر لخالد بن عرفطة .

فقال: ما مات؛ ولن يموت حتى يحمل راية ضلالة.

قالت أم حكيم: فرأيته جاء من عند معاوية بالراية.

قلت: وروى هذا في شرح النهج وغيره.

توفي بمصر، سنة أربع وستين.

خالد الخزاعي

خالد الخزاعي .

قال محمد بن منصور: كان من أصحاب الشجرة؛ وكانت بيعة الشجرة آخر سنة ست، وتسمى بيعة الرضوان.

أخرج له: محمد بإسناده إلى ولده نافع ، أن النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – كان إذا صلى والناس ينظرون، صلى صلاة خفيفة، تامة الركوع والسجود.

خراش بن أمية

خراش (بمعجمتين، بينهما مهملة، وألف) ابن أمية الخزاعي الكعبي، شهد بيعة الرضوان.

قال محمد: وحجم للرسول – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وهو محرم، بقرن مضبب بفضة

خزيم بن أوس

خزيم (بمعجمتين، أولاهما مضمومة، ثم تحتية، فميم - وفي الإكمال بمهملتين) ابن أوس بن حارثة الطائي.

قال الإمام أبو طالب : هاجر إلى رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - بعد منصرفه من تبوك.

روى عنه: ولد ولده حميد بن قُريب ، عن جده، عن رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم -.

خزيمة بن ثابت، ذي الشهادتين

خزيمة (كالأول بإثبات الهاء) ابن ثابت، أبو عمارة الأنصاري الأوسي، ذو الشهادتين؛ شهد بدراً وما بعدها؛ كانت راية بني خطَمة بيده يوم الفتح، وكان سيداً فيهم.

وشهد مع علي - عليه السلام - الجمل، وحضر صفين، فلما قتل عمار بن ياسر ، قال: سمعتُ رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - يقول: ((تقتل عماراً الفئة الباغية)) ثم سلّ سيفه، وقاتل حتى قُتل، سنة سبع وثلاثين - رضوان الله عليه -.

قلت: وقد سبق الكلام عليه، في الجزء الأول، في الصحابة المفضلين للوصي - عليه السلام -.

أخرج له: المؤيد بالله ، ومحمد، ومسلم، والأربعة.

روى عنه عبد الله بن حصين .

خالد بن زيد

خالد بن زيد: أبو أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - يأتي في الكنى

فصل الدال المهملة

ديلم الحميري

ديلم (بفتح أوله، وسكون التحتية، وفتح لام، فميم) الحميري؛ وليس بديلم بن فيروز .

عنه: مرثد اليزني .

قال ابن عبد البر: لم يُرو عنه فيما أعلم، غير حديث واحد في الأشربة.

فصل الذال المعجمة

ذؤيب بن حلحلة الخزاعي

ذؤيب (بضم أوله) بن حلحلة (بمهملتين، بينهما لام ساكنة، فلام متحركة، فهاء) الخزاعي الكعبي، شهد الفتح.

خرج له: الإمام المؤيد بالله حديثاً واحداً، حديث البُدْن، ومسلم، وابن ماجه.

عنه: ابنه قبيصة، وابن عباس، عاش إلى زمن معاوية.

فصل الراء المهملة

رافع بن خديج الحارثي

رافع بن خديج (بفتح معجمةٍ، وكسر مهملة) الأوسي، الحارثي؛ عُرض يوم بدر فاستُصْغر، وأجازه يوم أحد، فشهدها وما بعدها؛ وكان عريف قومه.

وشهد مع علي – عليه السلام – صفين، وأصابه سهم يوم أحد فبقي النصل فكان سببه انتقض عليه، فتوفي، سنة أربع وسبعين، وهو في ست وثمانين.

روى عن علي – عليه السلام –، وأبي بن كعب.

وعنه: إياس بن خليفة وغيره.

أخرج له: المؤيد بالله ، والمرشد بالله، ومحمد، والجماعة

رافع بن مكيث

رافع بن مكيث - آخره مثلثة كعظيم - الجهني، شهد الحديبية والفتح، ومعه لواء قومه.

له حديث واحد عند أبي طالب، رواه بعض بني رافع، وعبد الله بن الحارث .

رافع مولى النبي - صلى الله عَلَيْه وآله وسلم -

رافع مولى النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -.

بيّض له في الطبقات و لم يذكر غير هذا.

وفي الإصابة بعد أن ساق ترجمته: ولا أحسبه إلا أبا رافع؛ قال ابن الكلبي: والناس يغلطون في هذا فيقولون: أبو رافع، وإنما هو رافع.

رفاعة بن رافع

رفاعة (بضم أوله) بن رافع بن العجلان الأنصاري، الخزرجي؛ وقد ينسب إلى جده فيقال: رفاعة بن مالك.

شهد العقبة، وشهد مع علي - عليه السلام - الجمل وصفين.

توفي أول زمن معاوية.

روى عنه ابناه: عبد الله، ومعاذ، ويحيى بن علي ابن أخيه.

خرج له: أئمتنا الثلاثة: المؤيد بالله ، وأبو طالب، ومحمد؛ والبخاري، والأربعة.

فصل الزاي المعجمة

الزبيب بن ثعلبة

الزبيب (بضم المعجمة، فموحدتين، بينهما تحتية، ويقال: بنون بعد الزاي) بن ثعلبة العنبري.

عنه: ابنه، وحفيده شعيث - بمثلثة -.

أخرج له: أبو طالب ، والمرشد بالله، وأبو داود

الزبير بن العوام الأسدي

الزبير بن العوام الأسدي، أمه صفية بنت عبد المطلب، عمة النبي - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - أسلم بعد أبي بكر، ثم هاجر الهجرتين، وشهد المشاهد كلها.

وحضر حرب الجمل، ولما ذكره علي - عليه السلام - الحديث: ((إنك ستقاتله وأنت له ظالم)) انصرف، فلحقه ابن جرموز، فقتله؛ ثم جاء برأسه وسيفه إلى علي - عليه السلام -، فقال علي - عليه السلام -: بشر قاتل ابن صفية بالنار.

وكانت حرب الجمل سنة ست وثلاثين، وللزبير سبع وستون.

روى عنه ابناه: عبد الله وعروة.

أخرج له: أبو طالب ، والجرجاني، والجماعة.

قلت: وقد كان كما قال أمير المؤمنين - عليه السلام -: ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت، حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله - أو كما قال -.

قال له أبو الأسود الدؤلي لما قدم البصرة: يا أبا عبد الله، عهد الناس بك وأنت يوم بُويع أبو بكر آخذ بقائم سيفك، تقول: لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب؛ وأين هذا المقام من ذاك؟!

قال شارح النهج: وأما الزبير، فلم يكن إلا علوي الرأي، شديد الولاء، جارياً من الرجل مجرى نفسه؛ ويقال: إنه – عليه السلام – لما استنجد بالمسلمين، عقيب يوم السقيفة، وما جرى فيه.

إلى قوله: ويسألهم النصرة والمعونة، أجابه أربعون رجلاً فبايعهم على الموت.

إلى قوله: فأصبح لم يوافه منهم إلا أربعة: الزبير، والمقداد، وأبو ذر، وسلمان.

قال: وقد نقل الناس خبر الزبير، لما هُجم عليه ببيت فاطمة – عليها السلام – وكُسر سيفه في صخرة ضُربت به، ونقلوا اختصاصه بعلي – عليه السلام – وخلواته به، و لم يزل موالياً له، متمسكاً بحبه ومودته، حتى نشأ ابنه عبد الله.

...إلى آخر كلامه.

وفيه: دخل الزبير وطلحة على علي – عليه السلام – فاستأذناه في العمرة، فقال: ما العمرة تريدان، وإنما تريدان الغدرة، ونكث البيعة.

فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعته يريدان، وما رأيهما غير العمرة.

قال لهما: فأعيدا البيعة لي ثانية.

فأعاداها، بأشد ما يكون من الأيمان والمواثيق؛ فأذن لهما.

فلما خرجا من عنده، قال لمن كان حاضراً: والله، لا تروهما إلا في فتنة يقتلان فيها.

قالوا: يا أمير المؤمنين، فمر بردهما عليك.

قال: ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

زهير بن صرد الجشمي

زهير بن صرد الجشمي أبو خردل؛ أدرك يوم هوازن – أي يوم حنين – وهو القائل لمن أسرهم رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –:

امـــنن علـــيّ رســـول الله في كـــرم فإنـــك المـــرء نرجـــوه وننتظـــر

...الأبيات.

فلما سمع الشعر، قال رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم)).

وقالت قريش: ما كان لنا فهو لله ولرسوله.

وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لله ولرسوله.

أخرجه الإمام المرشد بالله - عليه السلام - وغيره.

وهذا الخبر خماسي للإمام المرشد بالله، وثلاثي للطبراني.

زيد بن أرقم

زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي، استصغر يوم أحد؛ غزا مع النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - سبع عشرة غزوة، وكان من خواص علي - عليه السلام -، وشهد مع علي - عليه السلام - صفين.

توفي بالكوفة، سنة ثمان وستين.

خرج له: أئمتنا الخمسة، والجماعة.

عنه: عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعبد الأعلى، وعطية العوفي ، وغيرهم

زيد بن ثابت الأنصاري

زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي.

أبو خارجة؛ استصغره النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - يوم بدر فرده، وشهد ما بعدها؛ ولم يشهد شيئاً من حروب علي - عليه السلام -.

قال ابن عبد البر: وكان مع ذلك يفضل علياً، ويظهر حبه.

توفي بالمدينة، سنة خمس وأربعين - وقيل غير ذلك -.

خرج له: أئمتنا الخمسة إلا الجرجاني، والجماعة.

عنه: رفاعة بن رفاعة ، وولده خارجة.

زيد بن حارثة مولى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي اليماني، حب رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - منَّ عليه فأعتقه؛ وامرأته أم أيمن مولاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال ابن إسحاق: أسلم وصلى بعد علي، وشهد بدراً، وقتل بمؤتة، سنة ثمان - رضي الله عنه -.

وله ذكر في مجموع زيد بن علي - عليه السلام -، وخرج له: المؤيد بالله -عليه السلام-

زيد بن خالد الجهني

زيد بن خالد الجهني، أبو عبد الرحمن؛ شهد الحديبية، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح.

توفي سنة ثمان وسبعين.

خرج له: أئمتنا الثلاثة، والجماعة.

روى عنه: ابنه عبد الله، وعطاء، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وغيرهم.

فصل السين المهملة

سالم مولى أبي حذيفة

سالم مولى أبي حذيفة، هو ابن معقل؛ ويقال: أبو عبيد بن عتبة.

كان من فارس؛ كان من خيار الصحابة وكبارهم، شهد بدراً؛ قتل يوم اليمامة

سبرة الجهني

سبرة (بإسكان الموحدة) ابن معبد بن الربيع – أو عوسجة – الجهني؛ عداده في البصريين.

أول مشاهده الخندق؛ كان يترل ذا المروة، وبها مات.

أخرج له: المؤيد بالله ، ومحمد، ومسلم، والأربعة.

سخبرة

سخبرة (بفتح أوله، وسكون المعجمة، فموحدة، فراء)؛ عنه: ابنه عبد الله.

أخرج له: المرشد بالله، والترمذي.

سعد بن عائذ مؤذن قباء

سعد بن عائذ (آخره معجمة) مولى عمار بن ياسر ، ويعرف بسعد القرظ (بمشالة معجمة، الشجر الذي يُدْبَغُ به).

أَذّن بقباء، على عهد رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – ونقله عمر على المدينة؛ بقي إلى سنة أربع وسبعين.

أخرج له: أبو طالب ، وابن ماجه.

عنه: عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد ، عن أبيه، عن جده.

سعد بن عبادة، سيد الخزرج

سعد بن عبادة ، سيد الخزرج، صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها؛ شهد بدراً، وقيل: لا؛ وهو من نقباء الأنصار ليلة العقبة، وكان كثير الصدقات والجود، وتخلّف عن بيعة أبي بكر.

قلت: وعن بيعة عمر؛ وقد سبق ما رواه الجوهري عن علي بن سليمان النوفلي ، قال: سمعت أبياً يقول: ذكر سعد بن عبادة يوماً علياً، بعد يوم السقيفة، فذكر أمراً من أمره يوجب ولايته، فقال له ابنه قيس بن سعد: أنت سمعت رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب ، ثم تطلب الخلافة، ويقول أصحابك: منا أمير ومنكم أمير؟ لا كلمتك - والله - من رأسي بعد هذا كلمة أبداً.

قُتل بحوران، من أعمال دمشق، سنة خمس عشرة تقريباً.

أخرج له: أبو طالب ، والجرجاني، ومحمد، والأربعة.

سعد بن مالك أبي سعيد الخدري

سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، أبو سعيد الخدري؛ مشهور بكنيته، وهو من مشهوري الصحابة وفضلائهم، المكثرين في الرواية، معدود من أهل الصفة؛ غزا مع رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - اثنتي عشرة غزوة، أولها الخندق؛ واستصغر يوم أحد.

توفي بالمدينة، سنة أربع وسبعين، وله أربع وتسعون.

أخرج له: أئمتنا الخمسة، والسيلقي، والجماعة، وأهل المسانيد.

عنه: الحسن، وعطاء، وعطية، وخلق.

وأخرج له: عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وذكر أنه شهد مع علي عليه السلام حرب الخوارج، وذكر الحديث.

قلت: وقد ثبت أنه من المفضلين لأمير المؤمنين - عليه السلام - كما ذكر ذلك في قواعد عقائد آل محمد - عليهم السلام -.

قال الإمام المنصور بالله - عليه السلام -: وله في الإسلام خطر، انتهى.

سعد بن معاذ

سعد بن معاذ بن النعمان الأوسي، سيد قومه؛ شهد بدراً وأحداً، واستشهد يوم الخندق، وفيه قال النبي - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم -: ((اهتز العرش لموت سعد)).

أخرج له أبو طالب ، وله في البخاري، فرد حديث قلت: وهو الحاكم بحكم الله في بني قريظة – رضوان الله عليه –.

سعد بن أبي وقاص

سعد بن أبي وقاص – قلت: واسم أبيه مالك – بن أهيب، القرشي الزهري المكي، أبو إسحاق؛ أسلم قبل فرض الصلاة، وشهد بدراً وما بعدها، واعتزل بعد قتل عثمان.

قلت: هو كما قال الوصي – عليه السلام –: لم ينصر الحق، ولم يخذل الباطل؛ إلا أن له مع معاوية مقامات حميدة، يُرجى له بها التوفيق للنجاة، قد رَدّ فيها على معاوية، ونشر فيها فضائل أخي رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –، وروى فيها النصوص النبوية، كخبر المنزلة، والراية، وغيرهما.

أخرج ذلك عنه أئمة العترة – عليهم السلام – والعامة: البخاري، ومسلم، وغيرهما.

من ذلك ما روى محمد بن جرير الطبري، عن محمد بن حميد الرازي ، عن أبي مجاهد، عن محمد بن إسحاق بن أبي نجيح ، قال: لما حج معاوية طاف بالبيت ومعه سعد؛ فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة، فأجلسه معه على سريره، ووقع معاوية في علي، وشرع في سبه، فزحف سعد؛ ثم قال: أجلستني معك على سريرك، ثم شرعت في سبّ علي، والله لأن يكون لي خصلة واحدة من خصال كانت لعلي، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس؛ لأن أكون صهراً لرسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – لي من الولد ما لعلي، أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس؛ والله لأن يكون رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – قال لي يوم خيبر: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله ليس بفرّار، يفتح الله على يديه)) أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس؛ والله لأن يكون رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – قال لي ما قاله له في غزوة تبوك: ((ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي

بعدي)) أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، وأيم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت؛ ونهض.

توفي في العقيق، على عشرة أميال من المدينة، وحمل إليها، سنة ثمان - أو خمس - وخمسين.

خرج له: أئمتنا الخمسة، إلا محمد بن منصور، والجماعة.

روى عنه سعيد بن المسيب، وابنته عائشة.

قلت: وغيرهما.

سعيد بن زيد بن عمرو العدوي

سعيد بن زيد بن عمرو العدوي؛ أسلم هو وزوجته فاطمة بنت الخطاب في أول الإسلام، وشهد المشاهد إلا بدراً، وهو أحد العشرة.

قلت: قد سبق الاستدلال على عدم صحته؛ وقال - عليه السلام - في كتابه إلى طلحة والزبير في ابتداء نكثهما: فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما؛ فإن الآن أعظم أمركما العار، من قبل أن يجتمع العار والنار.

قال - أيده الله - في التخريج: فلو صحّ حديث العشرة، لم يكن لقول باب العلم وجه؛ تأمل.

والكتاب في نهج البلاغة .

خرج له: أبو طالب ، والجماعة.

عنه: محمد بن طلحة ، ونوفل بن مساحق ، وابنته أسماء.

سعيد

سعيد؛ كذا في الطبقات ، وبيض بعده؛ ثم قال: له حديث في فضل رجب.

روى عنه: ولده عبد العزيز؛ ذكره المرشد بالله.

سفينة مولى النبي – صلى الله عَلَيْه وآله وسلم –

سفينة مولى رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – أهمله في الطبقات .

وفي هامشها من خط الحلبي: (المناقب) أي أنه أخرج له محمد بن سليمان الكوفي في المناقب، انتهى

قال في الاستيعاب بعد أن ذكر الاختلاف في اسمه: روينا عنه أنه قال: سماني رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – سفينة، وذلك أني خرجت معه ومعه أصحابه، فثقل عليهم متاعهم، فحملوه علي، فقال لي رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((احمل فإنما أنت سفينة)) فلو حملتُ حينئذ وقر بعير ما ثقل علي.

وقال له سعيد: ما اسمك؟

فقال: ما أنا بمخبرك؛ سماني رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – سفينة، ولا أريد غير هذا الاسم.

وروى عنه: الحسن، ومحمد بن المنكدر ، وسعيد بن جهمان .

سلمان بن عامر الضبي

سلمان بن عامر الضبي؛ قال مسلم: لم يكن في الصحابة ضبي غيره.

خرج له: المرشد بالله، والبخاري، والأربعة.

سلمان الفارسي

سلمان الخير، أبو عبد الله، مولى رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – أشار في الطبقات إلى قصة إسلامه؛ وهي في شرح النهج أتم، فنوردها منه باختصار.

قال: فأما حديث إسلامه، فقد ذكره كثير من المحدثين، ورووه عنه؛ قال: كنت ابن دهقان قرية حي أصبهان، وبلغ من حب أبي لي أن حبسني في البيت، كما تحبس الجارية؛ فأرسلني أبي يوماً إلى ضيعة له، فمررت بكنيسة النصارى، فدخلت عليهم، فأعجبتني صلاتهم، فقلت: دين هؤلاء خير من ديني؛ فسألتهم أين أصل هذا الدين؟

قالوا: بالشام.

فهربت من والدي، حتى قدمت الشام، فدخلت على الأسقف، فجعلت أخدمه وأتعلم منه، حتى حضره الموت؛ فقلتُ: إلى من توصي بي؟

فقال: قد هلك الناس، وتركوا دينهم، إلا رجلاً بالموصل، فالحق به.

فلما قضى نحبه، لحقتُ بذلك الرجل، فلم يلبث إلا قليلاً حتى حضرته الوفاة؛ فقلتُ: إلى من توصي بي؟

فقال: ما أعلم أحداً بقي على الطريقة المستقيمة، إلا رجلاً بنصيبين.

فلحقت بصاحب نصيبين؛ ثم احتضر، فبعثني إلى رجل بعمورية من أرض الروم؛ فلما نزل به الموت، قلتُ: إلى من توصي بي؟

فقال: قد ترك الناس دينهم، وقد أظل زمان نبيء مبعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب، مهاجراً إلى أرض بين حرتين، لها نخل.

قلت: فما علامته؟

قال: يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة.

قال: ومَرّ بي ركب من كلب، فخرجت معهم؛ فلما بلغوا بي وادي القرى، ظلموني وباعوني، وحملني إلى المدينة؛ فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها، وبعث الله محمداً بمكة، ولا أعلم بشيء من أمره؛ إذ أقبل ابن عمّ لسيدي، فقال: قاتل الله بني قيلة، قد اجتمعوا على رجل بقباء قدم عليهم من مكة، يزعمون أنه نبيء.

قال: فأخذني القر والانتفاض، وجعلت أستقصي في السؤال؛ فما كلمني بكلمة، بل قال: أقبل على شأنك ودع ما لا يعنيك.

فلما أمسيت أخذت شيئاً من التمر، وأتيت به النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - فقلت: بلغني أنك رجل صالح، وأن لك أصحاباً غرباء ذوي حاجة، وهذا شيء عندي للصدقة، فرأيتكم أحق به من غيركم.

فقال – عليه السلام – لأصحابه: ((كلوا))، وأمسك فلم يأكل.
فقلت في نفسي: هذه واحدة؛ وانصرفت.
فلما كان من الغد، أخذت ما كان عندي وأتيته به، فقلت: إني رأيتك لا تأكل الصدقة؛ وهذه هدية.
فقال: ((كلوا))، وأكل معهم.
فقلت: إنه لهو؛ فأقبلت أقبله وأبكي.
فقال: ما لك؟
فقصصت عليه القصة؛ فأعجبه، وقال: ((يا سلمان، كاتب صاحبك))، فكاتبته على ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية.
فقال رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – للأنصار: ((أعينوا أخاكم))؛ فأعانوني، فوضعها رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – فصحت كلها... إلخ.
قال: وكان سلمان من شيعة علي – عليه السلام – وخاصته.
قال: وكان إذا قيل: ابن من أنت؟ يقول: أنا سلمان ابن الإسلام.
قال: وروى أبو عمر بن عبد البر ، أن سلمان أتى رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –...إلى قوله: فغرس رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – ذلك النخل كله بيده، إلا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب ، فأطعم النخل كله إلا تلك النخلة؛ فقلعها وغرسها رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – بيده، فأطعمت.
قال أبو عمر: وقد روي أن سلمان شهد بدراً وأحداً، وهو عبد يومئذ، والأكثر أن أول مشاهده الخندق، و لم يفته بعد ذلك مشهد.

أحاديث في فضل سلمان وتخريجها

قال أبو عمر: وقد روي عن رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - من وجوه، أنه قال: ((لو كان الدين في الثريا لناله سلمان)).

قال: وقد روي عن عائشة قالت: كان لسلمان مجلس من رسول الله -صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم- ينفرد به بالليل، حتى كاد يغلبنا على رسول الله -صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم-.

وقد روي من حديث ابن بريدة عن أبيه، أن رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - قال: ((أمرني ربي بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم: علي، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان)).

قال: وقد روى الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري، عن علي - عليه السلام - أنه سُئل عن سلمان، فقال: علم العلم الأول، والعلم الآخر؛ ذاك بحر لا ينزف، وهو منا أهل البيت.

وفي رواية زاذان ، عن علي - عليه السلام -: سلمان الفارسي كلقمان الحكيم.

قلت: قال - أيده الله - في تخريج الشافي : وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((اشتاقت الجنة إلى أربعة: علي، وسلمان، وأبو ذر، وعمار بن ياسر)) أخرجه ابن عساكر ، عن حذيفة وعنه - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: علي، وعمار، وسلمان)) أخرجه الحاكم والكنجي، عن أنس.

وعنه - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - ((ألا إن الجنة اشتاقت إلى أربعة: علي، والمقداد، وسلمان، وأبو ذر)) أخرجه الطبراني . انتهى من التفريج.

وعنه - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((أمرت بحب أربعة من أصحابي، وأخبرني الله بأنه يحبّهم: علي، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود الكندي)) أخرجه الروياني ، عن بريدة، انتهى من التفريج.

وأخرج نحوه أحمد بن حنبل ، عن بريدة أيضاً، انتهى منه - أي من التفريج -.

ورواه الخوارزمي وابن المغازلي؛ ورواه علي بن موسى الرضا عنه – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – بإسناده، كما في الصحيفة .

ورواه أبو علي الصفار ، عن بريدة أيضاً، انتهى من مصنفه.

وروى عبد الوهاب الكلابي ، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الجنة اشتاقت إلى علي وعمار وسلمان))، وروى أيضاً بإسناده إلى بريدة، وإلى عبد الله بن بريدة، عن أبيه قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم: علي، وأبو ذر، وسلمان، والمقداد بن الأسود الكندي))، من مناقبه.

وأخرجه الكنجي عن بريدة، انتهى.

وهؤلاء الثلاثة كانوا من خواص آل محمد – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –، وممن كان يرى تفضيل علي – عليه السلام – على سائر الصحابة، كما نقله ابن عبد البر في الاستيعاب عنهم، وهو مذكور في ترجمة علي.

انتهى من تفريج الكروب .

قال السيد الإمام في الطبقات : وكان من فضلاء الصحابة وزهادهم، وأحد النجباء، وسكن العراق، وعمر طويلاً، ومات بالمدائن، سنة خمس وثلاثين؛ يقال: إنه عاش ثلاثمائة سنة.

أخرج له: أئمتنا الخمسة إلا الجرجاني، والجماعة؛ وروى عنه: زاذان .

سلمة بن الأكوع سابق الفَرَس

سلمة بن الأكوع الأسلمي؛ شهد بيعة الرضوان، وكان شجاعاً رئيساً، يسبق الفرس، خيِّراً فاضلاً؛ ثم لما مات عثمان سكن الربذة، وعاد إلى المدينة، وبها توفي، سنة أربع وسبعين.

أخرج له: المؤيد بالله ، والمرشد بالله، ومحمد، والجماعة.

وعنه: محمد بن إبراهيم التيمي ، وولده إياس حديث الطير.

سلمة بن المحَبِّق

سلمة بن المُحَبِّق (بضم الميم، وفتح المهملة، وتشديد الموحدة مكسورة، فقاف كمحدث، قال في الجامع: وأهل الحديث يفتحون الموحدة على زنة معظَّم) وهو ابن ربيعة.

عنه: ابنه سنان، والحسن البصري.

أخرج له: محمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

سلامة بن قيصر

سلامة بن قيصر؛ سمع النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وقيل: تابعي.

عنه: عمرو بن ربيعة.

أخرج له: المرشد بالله.

سليم الزرقي

سليم الزرقي؛ سمع علياً – عليه السلام – بمنى؛ وعنه: ولده عمرو.

سمرة بن جندب، المحرض على الحسين (عليه السلام)

سمرة بن جُندُب (بضم الجيم، وسكون النون، وضم المهملة وفتحها، فموحدة) الفزاري الغطفاني، أبو عبد الرحمن؛ كان زياد بن أبيه يستخلفه على البصرة.

روى أبو طالب بإسناده إلى محمد بن قيس، قال: لما استخلفه على البصرة، أتاه رجل بزكاته، فقتله؛ فقيل له في ذلك، فقال: يا غلام، هات كتاب زياد؛ فإذا فيه: إذا أتاك كتابي، فاقتل على الظن والظنة، والشك والعلة.

وبها توفي، سنة سبع – أو ثمان – وخمسين.

وذكر ابن الأثير أنه لما عزله معاوية، قال سمرة: لعن الله معاوية؛ والله، لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبداً.

قال السيد الإمام: فإن قلت: كيف جاز أخذ الحديث عند أصحابنا عنه؟

قال: لعله حال ستره، أو على جواز الأخذ عن فاسق التأويل.

خرج له: أئمتنا الخمسة إلا المرشد بالله، وخرج له الجماعة.

قلت: بل هو فاسق تصريح، وأي شبهة له في قتل المسلمين على الظن والظنّة... إلخ، وذلك الظن إنما هو في عدم الانقياد لأئمة الضلال؛ وكفى بما صرح به عن نفسه، في قوله: لو أطعت الله... إلخ؛ بل الإنسان على نفسه بصيرة.

في شرح النهج: وروى الأعمش ، عن أبي صالح، قال: قيل لنا: قدم رجل من أصحاب رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، فأتينا فإذا هو سمرة بن جندب ، وإذا عند إحدى رجليه خمر، وعند الأخرى ثلج؛ فقلنا: ما هذا؟ قالوا: به النقرس.

وإذا قوم قد أتوه، فقالوا: يا سمرة، ما تقول لربك غداً؟ تؤتى بالرجل فيقال لك هو من الخوارج فتأمر بقتله؛ ثمّ يؤتى بالآخر، فيقال لك: ليس الذي قتلته بخارجي، ذاك فتى وجدناه ماضياً في حاجته، فشبه علينا؛ وإنما الخارجي هذا؛ فتأمر بقتل الثاني.

فقال سمرة: وأي بأس في هذا؟ إن كان من أهل الجنة مضى إلى الجنة، وإن كان من أهل النار مضى إلى النار.

وروى فيه عن جعفر بن محمد ، عن آبائه، قصة النخل؛ وحاصلها: أنه شكا رجل من الأنصار على رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – أذى سمرة له بنخله، فعالجه رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – أن يبيعه بثمنه، أو بنخل مكانه، أو يشتري بستان شريكه، أو يتركه لرسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، فلم يرض؛ فأمر بقطع نخله، وقال: ((لا حق له)).

وروى شريك، عن عبد الله بن سعد، عن حجر بن عدي ، قال: قدمت المدينة، فجلست إلى أبي هريرة ، فقال: ممن أنت؟

قلت: من أهل البصرة.

قال: ما فعل سمرة؟

قلت: هو حي.

قال: ما أحد أحب إليَّ طول حياةٍ منه.

قلت: و لم ذاك؟

قال: إن رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – قال لي وله ولحذيفة بن اليمان: ((آخركم موتاً في النار))، فسبقنا حذيفة؛ وأنا الآن أتمنى أن أسبقه.

قال: فبقي سمرة، حتى شهد مقتل الحسين.

وروى أحمد بن بشير، عن مسعر بن كدام ، قال: كان سمرة على شرطة عبيد الله بن زياد، وكان يحرض الناس على الخروج إلى الحسين – عليه السلام – وقتاله.

وروى في شرح النهج، أن معاوية بذل لسمرة أربعمائة ألف؛ ليفتري على الله ورسوله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – فقبل. انتهى باختصار.

قلت: وقد روى خبر أن آخر الثلاثة المذكورين موتاً في النار، وأن سمرة آخرهم، ابنُ عبد البر في الاستيعاب، وابن حجر في الإصابة؛ ولكن حملاه على أن المراد نار الدنيا؛ وهو تأويل سخيف، وفيه نوع من التحريف؛ إذ المعلوم أنه لا يفهم ولا يتبادر من ذلك إلا نار الآخرة – نعوذ بالله منها – ولو أطلقها رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وأراد غيرها بلا قرينة، لكان فيه تغرير وتلبيس – وحاشاه – ولكان لا معنى لقلق أبي هريرة ، وتمنيه أن يسبقه؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل

سهل بن حنيف

سهل بن حنيف (بضم المهملة مصغراً) الأنصاري الأوسي، أبو ثابت، والد أبي أمامة، بدري، شهد المشاهد كلها، وكان ممن بايع على الموت، وثبت يوم أحد؛ ثم صحب علياً – عليه السلام – من حين بويع له، واستخلفه على المدينة حين سار إلى البصرة، وشهد معه صفين، وولاه فارس؛ ثم مات بالكوفة، سنة ثمان وثلاثين، وصلى عليه علي – عليه السلام –، وكبر عليه ستاً، فقال: إنه كان بدرياً.

وفي رواية لمحمد: سبعاً؛ والأول أشهر.

أخرج له: محمد، والجماعة.

سهل بن أبي خثمة

سهل بن أبي خثمة (بمعجمة مفتوحة، فمثلثة - كذا في بعض - وفي موضع: حثمة بمهملة مفتوحة، فمثلثة ساكنة، فميم، فهاء؛ وهو الصواب) واسم أبي حثمة عبد الله بن ساعدة الأنصاري الأوسي أبو محمد.

قُبض النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - وهو في ثمان، لكنه حفظ؛ توفي أيام معاوية.

وفي الجامع: في أيام ابن الزبير، بالمدينة.

أخرج له: المؤيد بالله ، من رواية بشير بن يسار ؛ والجماعة.

سهل بن سعد بن مالك

سهل بن سعد بن مالك، أبو العباس الخزرجي؛ كان اسمه حزناً، فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سهلاً؛ وشهد قضاء النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - بين المتلاعنين، وتوفي رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - وهو في خمس عشرة، وأدرك الحجاج - لعنه الله - فختم في عنقه.

توفي سنة ثمان وثمانين، وقد بلغ المائة.

خرج له: أئمتنا الخمسة، والجماعة.

عنه: أبو حازم، وعباس بن سهل

سواء بن خالد، أخي حبة المتقدم

سواء بن خالد الأسدي، أخو حبة؛ لهما صحبة.

أخرج لهما: المرشد بالله، وابن ماجه.

سويد بن قيس

سويد بن قيس؛ له ثلاثة أحاديث، وعنه: سماك بن حرب ؛ عداده في الكوفة.

أخرج له: محمد.

سويد بن مُقَرِّن

سويد بن مُقَرِّن (بضم الميم، وفتح القاف، وكسر الراء مشددة، فنون) أخو النعمان بن مقرن ، ووالد معاوية.

في الجامع: يعد في الكوفيين؛ ومات بها.

روى عن النبي - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - وعن علي - عليه السلام -.

وعنه: ابنه معاوية، وغيره.

أخرج له: محمد، ومسلم، والأربعة إلا ابن ماجه ، والبخاري في الأدب؛ حققه في التهذيب.

فصل الشين المعجمة

شُبرمة

شُبرمة (بضم أوله، وسكون الموحدة، فمهملة) ذكره الإمام زيد بن علي – عليه السلام – في الحج، في النيابة.

توفي في حياة النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –.

شداد بن أوس الأنصاري

شداد بن أوس بن ثابت، أبو يعلى الأنصاري، ابن أخي حسان؛ كان من سادات الصحابة وفضلائهم.

توفي في بيت المقدس، سنة ثمان وخمسين، وهو ابن خمس وسبعين؛ قبره بظاهر باب الرحمة.

عنه: أبو ضمرة ابن حبيب ، وغيره.

خرج له: أئمتنا الخمسة، والجماعة.

شريك بن سحماء

شريك بن سحماء (بمهملتين: أولاهما مفتوحة، والثانية ساكنة، فميم، فألف ممدودة) نسبة إلى أمه، واسم أبيه عبدة، حليف الأنصار.

شهد مع أبيه أحداً.

قال في الجامع: وهو الذي قذفه هلال بن أمية بامرأته، ولاعنها بذلك؛ وكذا ذكره المؤيد بالله .

قال النووي وابن الأثير: وقول من قال: إنه يهودي، باطل.

وحكى البيهقي عن الشافعي أن شريكاً كان يهودياً؛ ويجوز أن يكون أسلم بعد ذلك.

شريك بن جنيد

شريك، رجل من الصحابة.

قال المرشد بالله: هو ابن جنيد، ويقال: هو ابن حنبل العبسي الكوفي.

روى عن النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – مرسلاً، ولا صحبة له.

ويروي عن علي – عليه السلام –.

وعنه: عيسى بن حارثة الأنصاري .

وفي التقريب : ثقة من الثالثة.

خرج له: المرشد بالله، وأبو داود، والترمذي.

فصل الصاد المهملة

صِرْمة بن قيس الأنصاري

أبو مندة صِرْمة بن قيس الأنصاري، وهو الذي أنزل فيه: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ } [البقرة:187]، وفي ذلك خلاف؛ والحديث خرجه البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

أسلم وهو شيخ كبير؛ وكان قوّالاً بالحق، شاعراً مجيداً؛ ذكره في الجامع.

خرج له: الهادي – عليه السلام –.

الصعب بن جَثَّامة

الصعب بن جَثّامة (بفتح الجيم، وتشديد المثلثة) الليثي، الحجازي.

توفي في خلافة أبي بكر على الأصح.

خرج له: المؤيد بالله .

صفوان بن أمية

صفوان بن أمية بن خلف الجمحي المكي، أحد الأشراف الطلقاء، وشهد حنيناً وهو كافر، ثم أسلم وحسن إسلامه، وكان من المؤلفة.

مات سنة اثنتين وأربعين.

أخرج له: محمد، ومسلم، والأربعة.

صفوان بن عَسَّال

صفوان بن عَسّال (بمهملتين أخراهما مشددة، ثم ألف، ولام) المرادي الجملي (بفتح الجيم والميم)، غزا مع النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - اثنتي عشرة غزوة.

روى عنه: ابن مسعود مع جلالته، وزر بن حبيش .

أخرج له: المؤيد بالله ، وأبو طالب، والترمذي، وابن ماجه.

صهيب الرومي

صهيب الرومي، أحد المؤذنة للنبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -، هو أبو يحيى النمري، صحابي مشهور؛ شهد بدراً وغيرها؛ توفي بالمدينة.

قلت: لم يذكر في الطبقات غير هذا.

وفي الاستيعاب: قال أبو عمر: كان صهيب مع فضله وورعه حسن الخلق، مداعباً؛ روينا عنه أنه قال: جئت النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - وهو نازل بقباء، وبين أيديهم رطب وتمر، وأنا أرمد، فأكلت، فقال النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((أتأكل التمر على عينك؟)).

فقلت: يا رسول الله، آكل في شق عيني الصحيحة.

فضحك رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - حتى بدت نواجذه.

وأوصى عمر إليه بالصلاة بجماعة المسلمين، حتى يتفق أهل الشورى، استخلفه على ذلك ثلاثاً؛ وهذا مما أجمع عليه أهل السير والعلم بالخبر.

وروى بسنده أن أبا سفيان مَرّ على سلمان وصهيب وبلال، فقالوا: ما أخذت السيوف من عنق عدوّ الله مأخذها.

فقال لهم أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها؟

ثم أتى النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – فأخبره بالذي قالوا: فقال: ((يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم؛ والذي نفسي بيده لئن كنت أغضبتهم؛ لقد أغضبت ربك)).

قال: وفضائل صهيب، وسلمان، وبلال، وعمار، وخباب، والمقداد، وأبي ذر، لا يحيط بها كتاب؛ وقد عاتب الله نبيئه فيهم في آيات الكتاب.

ومات صهيب بالمدينة سنة ثمان – وقيل تسع – وثلاثين، ودفن بالبقيع، انتهى.

فصل الضاد المعجمة

الضحاك بن سفيان

الضحاك بن سفيان الكلابي العامري، ولي للنبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – نجداً، وروى عنه ابن المسيب ، والحسن في توريث امرأة أشيم؛ وكان شجاعاً يعد لمائة.

أخرج له: المرشد بالله، والأربعة.

ضُمْرة أو ضميرة

ضُمْرة (بضم أوله، وسكون الميم، فمهملة، فهاء) كذا في بعض كتب أئمتنا، والجامع، والخلاصة؛ وفي أكثر الكتب ضُمَيرة (على صيغة التصغير)، وكذا في شرح التجريد ؛ من موالي النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وقد أعقب.

يروي عن علي – عليه السلام –.

وقد أخرج له: الهادي إلى الحق في الأحكام ، والمؤيد بالله، وأبو طالب، ومحمد – رضي الله عنهم –.

وعنه: ولده عبد الله.

قلت: ضميرة بن أبي ضميرة، له ولأبيه صحبة، وهو جد الحسين بن عبد الله بن ضميرة ، الذي يروي عن أبيه عن جده، وقد روى عنه الأئمة الكرام: القاسم بن إبراهيم ، وحفيده الهادي إلى الحق، وأحمد بن عيسى – عليهم السلام –.

فصل الطاء المهملة

طارق بن سويد

طارق بن سويد، أو سويد بن طارق، صحابي له أحاديث.

خرج له: المؤيد بالله في الأشربة، وأبو داود، والترمذي.

طارق بن شهاب

طارق بن شهاب الأحمسي.

عن علي بن أبي طالب ، وأبي بكر، وعمر، وابن مسعود، وغيرهم.

قيل: رأى النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –.

عنه: قيس بن حكيم، وعلقمة بن مرثد ، وإسماعيل بن أبي خالد .

توفي سنة اثنتين – أو ثلاث – وثمانين.

أخرج له: الجرجاني، ومحمد.

ذكره في الجامع في الصحابة، والظاهر ما في الخلاصة أنه من التابعين.

قلت: وكان من صحابة علي – عليه السلام – وشيعته، كما ذكره في شرح النهج، وروى فيه عنه أنه قال فيه: هو أول المؤمنين إيماناً بالله، وابن عم رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – ووصيه؛ وأتاه حال مسيره لحرب الجمل.

طارق

طارق:

كذا ذكره في الطبقات وبيض بعده، وأشار إلى أنه خرج له أبو طالب [طلحة بن عبيد الله]

طلحة بن عبيد الله ، أبو محمد القرشي التيمي، كان من السابقين في الإسلام والهجرة، وشهد المشاهد غير بدر، واشتهر عند المؤرخين أن راميه يوم الجمل مروان بن الحكم.

ويقال: إن علياً – عليه السلام – دعاه عند القتال فذكّره بعض سوابقه، فاعتزل القتال، فأصابه السهم بعد أن اعتزل، سنة ست وثلاثين؛ وروى توبته عن الخروج على أمير المؤمنين الحاكم في العيون، وغيره؛ والله أعلم.

خرج له: أئمتنا الثلاثة، والجماعة.

عنه: مالك بن عامر الأصبحي وولده موسى.

ذكر طلحة والزبير ووقعة الجمل

قلت: ومن كلام الوصي – عليه السلام – في شأن طلحة والزبير المروي في النهج: اللهم إنهما قطعاني وظلماني، ونكثا بيعتي، وألّبا الناس عليَّ، فاحلل ما عقدا، ولا تحكم لهما ما أبرما، وأرهما المساءة فيما أمّلا وعملا.

وفي شرحه من رواية أبي مخنف: اللهم إن طلحة نكث بيعتي، وألّبَ على عثمان حتى قتله، ثم عضهني به ورماني، اللهم فلا تمهله... إلخ.

ومن رواية أبي الحسن علي بن محمد المدائني عن عبد الله بن جنادة ، أنه دخل مسجد رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – إذ نودي (الصلاة جامعة) فاجتمع الناس، وخرج علي متقلداً سيفه، فشخصت الأبصار نحوه؛ فحمد الله وصلى على رسوله، ثم قال: أما بعد؛ فإنه لما قبض الله نبيئه – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – قلنا: نحن أهله وورثته وعترته وأولياؤه دون الناس، لا ينازعنا سلطانه أحد، ولا يطمع في حقنا طامع؛ إذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبيئنا، فصارت الإمرة لغيرنا، وصرنا سوقة، يطمع فينا الضعيف، ويتعزز علينا الذليل.

إلى قوله: وأيم الله، لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، وأن يعود الكفر ويبور الدين، لكنا على غير ما كنا لهم عليه.

إلى قوله – عليه السلام –: وبايعني هذان الرجلان في أول من بايع، تعلمون ذلك؛ وقد نكثا وغدرا، ونهضا إلى البصرة بعائشة؛ ليفرقا جماعتكم، ويلقيا بأسكم بينكم؛ اللهم

فخذهما بما عملا أخذة رابية، ولا تنعش لهما صرعة، ولا تقل لهما عثرة، ولا تمهلهما فواقاً؛ فإنهما يطلبان حقاً تركاه، ودماً سفكاه؛ اللهم إني أقتضيك وعدك فإنك قلتَ وقولك الحق لِمَن بُغي عليه: {لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ } [الحج:60]، اللهم فأنجز لي موعدك، ولا تكلني إلى نفسي؛ إنك على كل شيء قدير.

وروى أبو مخنف عن زيد بن صوحان، قال: شهدت علياً – عليه السلام – بذي قار، وهو مُعْتَمّ بعمامة سوداء، ملتف بساج، يخطب، فقال في خطبته: الحمد لله على كل أمر وحال، في الغدوّ والآصال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ابتعثه رحمة للعباد، وحياة للبلاد.

إلى قوله – عليه السلام -: ثم قبضه الله حميداً؛ ثم استخلف الناس أبا بكر فلم يأل جهده، ثم استخلف أبو بكر عمر فلم يأل جهده، ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلتم منه؛ حتى إذا كان من أمره ما كان أتيتموني لتبايعوني.

إلى قوله: وبايعني طلحة والزبير.

إلى قوله: ثم استأذناني في العمرة، فأعلمتهما أن ليس العمرة يريدان، فسارا إلى مكة، واستخفا عائشة وخدعاها، وشخص معهما أبناء الطلقاء؛ فقدموا البصرة، فقتلوا بها المسلمين، وفعلوا المنكر؛ ويا عجباً لاستقامتهما لأبي بكر وعمر وبغيهما عليّ، وهما يعلمان أني لست دون أحدهما؛ ولو شئت أن أقول لقلت!.

إلى قوله – عليه السلام -: وخرجا يوهمان الطغام أنهما يطلبان بدم عثمان؛ والله، ما أنكرا عليَّ منكراً، ولا جعلا بيني وبينهم نصفاً، وإن دم عثمان لمعصوب بهما، ومطلوب منهما؛ يا خيبة الداعي، إلى ما دعا؟ وبماذا أجيب؟ والله، إنهما لعلى ضلالة صماء، وجهالة عمياء.

ثم رفع يديه، فقال: اللهم إن طلحة والزبير قطعاني وظلماني، وألّبا علي، ونكثا بيعتي؛ فاحلل ما عقدا، وانكث ما أبرما، ولا تغفر لهما أبداً، وأرهما المساءة فيما عملا وأمّلا.

قال أبو مخنف: فقام إليه الأشتر، فقال: الحمد لله الذي مَنّ علينا فأفضل، وأحسن إلينا فأجمل؛ قد سمعنا كلامك يا أمير المؤمنين، ولقد أصبتَ ووفقت، وأنت ابن عمّ نبيئنا وصهره ووصيه، وأول مصدق به ومصلّ معه؛ شهدتَ مشاهده كلها، فكان لك الفضل فيها على جميع الأمة؛ فمن اتبعك أصاب حظه، واستبشر بفلجه؛ ومن عصاك ورغب عنك، فإلى أمه الهاوية؛ لعمري – يا أمير المؤمنين – ما أَمْرُ طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل؛ ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه، وفارقا من غير حدث أحدثتَ، ولا جور صنعتَ؛ فإن زعما أنهما يطلبان بدم عثمان، فليقيدا من أنفسهما، فإنهما أول من أَلَّبَ عليه، وأغرى الناس بدمه؛ وأشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه، لنلحقنهما بعثمان؛ فإن سيوفنا في عواتقنا، وإن قلوبنا في صدورنا، ونحن اليوم كما كنا أمس.

وفيه: الأصبغ بن نباتة : لما انهزم أهل البصرة ركب علي – عليه السلام – بغلة رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – الشهباء وكانت باقية عنده، وسار في القتلى يستعرضهم؛ فمرّ بكعب بن سور قاضي البصرة وهو قتيل، فقال أجلسوه، فأجلس؛ فقال: ويل أمك – كعب بن سور – لقد كان لك علم لو نفعك؛ ولكن الشيطان أضلك فأزلك، فعجلك إلى النار؛ أرسلوه.

وروى صاحب المحيط بالإمامة ، بإسناده عن ابن عباس، قال: مرض علي بن أبي طالب – عليه السلام – فدخل رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – في مرضه ليعوده، فرأى طلحة عند رأسه والزبير عند رجليه، فقال لهما رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((يشتد عليكما مرض علي؟)).

فقالا: سبحان الله! وكيف لا يشتد علينا مرض علي؟

فقال رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((والذي نفسي بيده، إنكما لا تخرجان من الدنيا حتى تقاتلاه وأنتما له ظالمان)).

قال في الحدائق: ودعا علي – عليه السلام – طلحة، فقال: نشدتك الله، هل سمعت رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – يقول: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))؟

قال: نعم.

قال: فلم تقاتلني؟

قال: لم أذكر؛ وانصرفَ.

وروي أنه لما رُمي بسهم، قال بعدما أفاق من غشيته: ما رأيتُ مصرع قرشي أضلّ من مصرعي.

وقتل طلحةَ مروانُ بن الحكم.

وفي الرواية أنه لما صرع مَرّ به رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أمن أصحابنا أم من أصحاب أمير المؤمنين؟

فقال: بل من أصحاب أمير المؤمنين.

فقال: ابسط يدك لأبايعك لأمير المؤمنين، فألقى الله على بيعته؛ أما والله ما كفتنا آية من كتاب الله، وهي قوله تعالى: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً } [الأنفال:25]، فوالله لقد أصابت الذين ظلموا خاصة.

طلحة بن معاوية السلمي

طلحة بن معاوية السلمي.

قال: أتيت النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – فقلت: إني أريد الجهاد، فقال: ((أمك حية؟)) قال: نعم، فقال: ((الزم رحلها فثمة الجنة)) رواه ولده محمد، وأخرجه الطبراني ، ورواه عنه الإمام المرشد بالله؛ وذكر الحديث كما ذكره في الجامع

طلق بن علي السحيمي

طلق (بفتح أوله، وسكون اللام) بن علي بن منذر بن قيس السحيمي (بمهملتين مصغراً) أبو علي اليمامي، وفد قديماً، وبنى في المسجد، وروى عنه: ابنه قيس.

قلت: روى عنه خبر عدم النقض بمس الذَّكَر.

قال السيد الإمام وغيره: أخرج له المؤيد بالله ، والمرشد بالله، والأربعة.

فصل العين المهملة

العباس بن عبد المطلب بن هاشم

العباس بن عبد المطلب بن هاشم، عَمّ رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – أبو الفضل، كان أسن من رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – بسنتين أو ثلاث.

وفي رواية الإمام أبي طالب لما سُئل أيما أكبر، أنت أو رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –؟ فقال: هو أكبر مني، وأنا ولدت قبله.

ولم يزل مُعظَمَاً في الجاهلية والإسلام؛ وخرج إلى بدر مع المشركين، فأسره المسلمون، ففادى نفسه وابني أخيه عقيلاً ونوفلاً، وأسلم عقيب ذلك.

قلت: وقد ذكر أنه أسلم قبل ذلك، ولكنه لم يظهره إلا فيه.

قال السيد الإمام: وعذره النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – في الإقامة بمكة من أجل سقايته، ولقي النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – في سفر الفتح، وخرج معه إلى حنين.

قلت: وثبت عند رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – مع من ثبت من قرابته الذين أنزل الله سكينته على رسوله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وعليهم؛ قال العباس في ذلك:

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة ... وقد فَرّ مَنْ قد فَرّ عنه وأقشعوا

وثامننا لاقى الحمام بسيفه ... بما مسّه في الله لا يتوجعُ

أفاده في الاستيعاب عن ابن إسحاق، انتهى.

وأمره فنادى: يا معشر الأنصار، يا أصحاب الشجرة - وكان رجلاً صيِّتاً، قيل: إنه كان يسمع من ثلاثة أيام، وأنه نادى مرة في مكة: واصباحاه؛ فأسقطت الحوامل، وأنه كان يصيح على السبع فتنفتق مرارته؛ ذكره في الكشاف - فأقبلوا كأنهم الإبل يقولون: لبيك لبيك؛ وأخذ - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - بيده كفاً من الحصى، فرمى العدوّ بها، وقال: ((شاهت الوجوه))، ثم قال: ((انهزموا ورب الكعبة))، ولم يبقَ أحد منهم إلا دخل في عينه من رمية رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم- وأنزل الله تعالى الرعب في قلوبهم، وأيّد رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - بملائكته، فرآهم المشركون على خيل بلق، وعليهم عمائم خضر.

والوقعة مشهورة، قد قص الله تعالى في الكتاب منها ما فيه كفاية.

استسقاء الصحابة بالعباس - رضي الله عنه -

وقصة استسقاء الصحابة به معلومة.

قال في الاستيعاب: وروينا من وجوه عن عمر أنه خرج يستسقي، وخرج معه العباس؛ فقال: اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - ونستشفع به، فاحفظ فيه لنبيك - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - كما حفظت الغلامين لصلاح أبيهما؛ وأتيناك مستغفرين ومستشفعين.

إلى قوله: ثم قام العباس وعيناه تنضحان، ثم قال: اللهم أنت الراعي، لا تهمل الضالة، ولا تدع الكسير بدار مضيعة، وقد ضرع الصغير، ورق الكبير، وارتفعت الشكوى؛ فأنت تعلم السر وأخفى؛ اللهم فأغثهم بغياثك، من قبل أن يقنطوا فيهلكوا، فإنه لا ييأس من روحك إلا القوم الكافرون.

فنشأت طريرة من سحاب، فقال الناس: ترون ترون.

ثم تلاءمت واستتمت ومشت فيها ريح، ثم هزت ودَرّت؛ فوالله، ما برحوا حتى اعتنقوا الجدر، وقلصوا المآزر، وطفق الناس بالعباس يمسحون أركانه ويقولون: هنيئاً لك ساقي الحرمين.

وفي ذلك يقول أمير المؤمنين – عليه السلام –:

بعمـــي ســـقى الله الـــبلاد وأهلـــها عشـــيّة يستســـقي بشـــيبته عمـــر

وهذا صريح التوسل به والاستشفاع؛ لقربه من رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – فهل يسوغ لمسلم أن يجعل فعل الصحابة كالتوسل والاستشفاع بالأصنام؟! سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

قال السيد الإمام: وكان – أي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم – يعظمه ويعطيه العطاء الجَزْل؛ وكذلك الخلفاء بعده، ونصبه عمر للاستسقاء فسقوا؛ ثم توفي في المدينة، في رجب، سنة اثنتين – أو أربع – وثلاثين، عن ثمان وثمانين.

أخرج له: أئمتنا الثلاثة، والهادي للحق،، والجماعة.

عنه: ولده عبد الله، وخزيمة بن أوس ، وغيرهما.

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب – رضوان الله عليهم –، أبو جعفر الهاشمي، أول مولود من المسلمين بالحبشة؛ وكان جواداً ممدحاً كأبيه.

أمه أسماء بنت عميس ، شهد فتوح الشام.

قلت: وشهد مع عمه الوصي – عليه السلام – مشاهد الجهاد.

قال في الطبقات : وله أخبار واسعة في السخاء والفتوة.

وتوفي بالمدينة سنة ثمانين، عن ثمانين.

خرج له: الإمام أبو طالب ، وله ذكر في المجموع في الوكالة والحجر، وروى له محمد.

عن علي – عليه السلام –، وعن أمه.

وعنه: هلال، وولده إسماعيل.

قلت: ولما سمع قول الشاعر:

إن الصـــــنيعة لا تكـــــون صـــــنيعة حـــتى يُصـــاب بهـــا طريـــق المصـــنع

قال: أما أنا فأقول:

يـــدُ المعـــروف غُـــنْمٌ حيـــث كانـــت تلقّاهـــــا كفـــــور أو شـــــكورُ

فعنــــد الصــــالحين لهــــا جـــــزاءٌ وعنــــد الله مــــا جحــــد الكفــــورُ

عبد الله بن العباس

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو العباس الهاشمي؛ حبر الأمة، وترجمان القرآن.

ولد قبل الهجرة، وحنّكه النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – بريقه، ودعا له؛ ويسمى البحر لسعة علمه، وهو أحد الستة المكثرين في الرواية، وكان أكثرهم فتيا وأتباعاً؛ وكان عمر وغيره يرجعون إليه، واستعمله علي – عليه السلام – على البصرة.

وتوفي بالطائف سنة سبعين.

قلت: وفي الاستيعاب والإصابة وغيرهما: سنة ثمان وستين.

قال في الطبقات : بعد أن كف بصره؛ وفي الرواية: أنه من البكاء على الوصي – عليه السلام –؛ وصلى عليه محمد بن الحنفية؛ وقبره به مشهور مزور.

أخرج له الهادي للحق، وأئمتنا كافة، والجماعة، وأصحاب المسانيد، وغيرهم.

وروى عنه ولده علي بن عبد الله ، وسعيد بن جبير ، وسليمان بن يسار ، والضحاك بن مزاحم ، وطاووس، والشعبي، وعطاء بن أبي رباح ، ومجاهد، وميمون بن مهران ، وأبو العالية ، وغيرهم.

قلت: قال الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهم السلام:

وهو - أي ابن عباس - واحد زمانه، ونسيج وحده؛ اجتمعت هذه الأمة على محبته؛ وله من الفضائل ما تصعب الإحاطة به؛ وإنما نذكر طرفاً على وجه الرعاية لحقه، وإلا فشهرة أمره تغني عن الإطناب في ذكره.

في الحديث أن أباه العباس رحمه الله تعالى بعثه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبعض حاجته، فأتاه وجبريل - عليه السلام - يناجيه، فاستحيا أن يقطع نجواهما، ولم يعرف جبريل - عليه السلام - فرجع إلى أبيه، فأعلمه؛ فجاء إلى رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - فأعلمه بذلك؛ فضم النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - عبد الله إليه، ومسح على صدره، وقال: ((اللهم فقهه في الدين، وانشر منه))، فكان كذلك، فروت عنه جميع الأمة؛ وهو الفقيه الذي لا يُدافع، والمصقع الذي لا يُنازع؛ وقد كان ذهب بصره في آخر أيامه، من البكاء على علي بن أبي طالب ... إلخ.

وقد كان العباس بن عبد المطلب ، وولده حبر الأمة، وإخوته، وأولاد جعفر بن أبي طالب ، وعقيل بن أبي طالب، وسائر بني هاشم، ومن معهم من أعيان الصحابة السابقين، ملازمين لأمير المؤمنين، داعين الأمة إلى إمامته، والقيام بطاعته، منذ قُبِض سيد المرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - كما هو معلوم عند ذوي العرفان من المسلمين.

وقد شهد جميع مشاهده، والجهاد بين يديه، مَنْ أدرك ذلك منهم؛ كما قال ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمته: شهد عبد الله بن عباس مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين والنهروان، وشهد معه الحسن والحسين ومحمد بنوه، وعبيد الله وقثم ابنا العباس، ومحمد وعبد الله وعون بنو جعفر بن أبي طالب ، والمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب، وعبد الله بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

قلت: ونقل ابن حجر ذلك في الإصابة؛ ومنهم: العباس بن ربيعة بن الحارث ، المبارز يوم صفين تلك المبارزة المشهورة المذكورة في شرح النهج.

عدم صحة معاتبة الوصي (عليه السلام) لابن عباس

نعم، وكان ابن عباس – رضي الله عنهما – لابن عمه أمير المؤمنين – عليه السلام – الوزير الأعظم، والنصير المقدم؛ وما يحكى عنه من أخذه المال، ومفارقته لمحل عمله بالبصرة، ومعاتبة الوصي – عليه السلام – له غير صحيح؛ فمقامه أجل وأرفع من ذلك؛ والكتاب الذي في النهج غير موجه إليه، وليس فيه تصريح كما أفاده العلامة الشارح، والإمام عز الدين بن الحسن – عليه السلام – في المعراج .

ولم يزل عاملاً لأمير المؤمنين – عليه السلام – عليها كما صرح به أبو الفرج في مقاتل الطالبيين ، وذكره ابن حجر في الإصابة، حيث قال: ولم يزل ابن عباس على البصرة حتى قُتل علي.

قال المولى العلامة نجم العترة الحسن بن الحسين الحوثي – أيده الله تعالى – في تخريج الشافي : لأن مقامات عبد الله في شأن علي في حياته وبعد وفاته، وإجلاله له والذبّ عنه والانتماء إليه، ينافي ما قيل من المكاتبة في أخذ المال؛ على أن ما رواه أبو الفرج الأصفهاني ، من أن عبد الله بن العباس كتب إلى الحسن بن علي، في أول خلافته، من البصرة، ينافي أنه أخذ مال البصرة وهرب به إلى مكة.

روى أبو عبيدة عن عمرو بن عبيد ، أن ما قيل من أخذ ابن عباس للمال قول باطل؛ فإن ابن عباس لم يفارق علياً إلى أن قُتل، وشهد صلح الحسن بن علي.

قال: وكيف يجتمع المال بالبصرة.

إلى قوله: وهو يفرغ بيت المال في كل خميس ويرشه، انتهى من أمالي المرتضى.

وروى المرشد بالله بإسناده عن أبي صالح، قال: ذكر علي بن أبي طالب – عليه السلام – عند عائشة، وابن عباس حاضر؛ فقالت عائشة: كان من أكرم رجالنا على رسول الله – صلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –.

فقال ابن عباس: وأي شيء يمنعه من ذلك؟ اصطفاه الله لنصرة رسوله، وارتضاه رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – لأخُوَّتِه، واختاره لكريمته، وجعله أبا ذريته، ووصيه من بعده؛ فإن ابتغيت شرفاً فهو في أكرم منبت وأورق عود، وإن أردت إسلاماً فأوفر بحظه وأجزل بنصيبه، وإن أردت شجاعة فنهمة حرب وقاضية حتم، يصافح السيوف أبسالاً، لا يجد لموقعها حساً، ولا تنهنهه تعتعة، ولا تفلّه الجموع، والله ينجده، وجبريل يرفده، ودعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعضده، أحدّ الناس لساناً، وأظهرهم بياناً، وأصدعهم بالجواب، في أسرع جواب؛ عِظَتُه أبلغ من عمله، وعمله يعجز عنه أهل دهره؛ فعليه رضوان الله، وعلى مبغضه لعائن الله. انتهى.

وروى محمد بن سليمان الكوفي نحوه بسنده إلى عبد الله بن صفوان ، قال: كنت عند عائشة، فذكر علي؛ فقالت: كان من أكرم رجالنا على رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –.

فقال رجل – ولم يسمه –...إلى آخره.

قال رجل لابن عباس: سبحان الله ما أكثر فضائل علي ومناقبه! وإني لأحسبها إلى ثلاثة آلاف.

فقال ابن عباس: أو لا تقول: إنها إلى ثلاثين ألفاً أقرب.

رواه الخوارزمي بإسناده، عن عيسى بن عبد الله ، عن أبيه، عن جده.

وقال ابن عباس: العلم ستة أسداس؛ لعلي بن أبي طالب خمسة أسداسه، وللناس سدس؛ ولقد شاركنا في السدس، حتى هو أعلم منا به.

رواه الخوارزمي عنه من طريقين، ومثله في ذخائر العقبى.

قلت: وروي عن ابن مسعود : قُسِّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة، والناس جزءاً واحداً.

وهو في تفريج الكروب بلفظ: كنت عند النبي - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - فسُئل عن علي، فقال: ((قُسِّمت الحكمة... الخبر)) رواه ابن المغازلي.

وفي بعض كتب العترة: عن ابن مسعود ، قال: كنت عند النبي - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم -... إلخبر، بزيادة: ((وعلي أعلم بالواحد منهم)) الأزدي وابن النجار وابن الجوزي وأبو علي البرذعي وحل (وهو رمز الحلية لأبي نعيم) أي أخرجه هؤلاء.

وروى ابن عبد البر في الاستيعاب، بسنده إلى ابن عباس، قال: والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم؛ وأيم الله، لقد شارككم في العشر العاشر وروى ابن عبد البر أيضاً، بسنده إلى سعيد بن جبير ، عن ابن عباس، قال: كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به.

ورواه ابن حجر العسقلاني ؛ وقد سبق معناه عنه، من غير هذه الطريق؛ وهو يدل على أن قول الوصي - عليه السلام - عنده حجة، كما قضت به الأدلة.

وروايات ابن عباس - رضي الله عنهما - وأقواله وأفعاله، في شأن ابن عمه أمير المؤمنين - عليه السلام - أكثر من أن يحصيها كتاب، أو يحيط بها الاستيعاب.

قال شارح النهج: وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخريجه، وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

قال - أيده الله تعالى - في التخريج: سُئل ابن عباس عن علي، فقال: ملئ عزماً وحزماً وعلماً ونجدةً.

أخرجه الحاكم.

وقال ابن عباس: لعلي أربع خصال، ليست لأحد غيره، هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم -، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فَرَّ عنه غيره، وهو الذي غسَّله وأدخله قبره.

أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب، وأخرجه علي بن الحسين في المحيط عن ابن عباس، إلا لفظ (أربع)، وزيادة (المهراس) قال: وهو الذي صبر معه يوم المهراس، وانهزم الناس كلهم غيره.

وأخرجه الكنجي والإمام أبو طالب ، عن ابن عباس، كما في المحيط.

وقال ابن عباس: ليس من آية في القرآن: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا } إلا وعلي بن أبي طالب رأسها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - في القرآن، وما ذكر علياً إلا بخير.

أخرجه عنه أحمد، والكنجي

وقال المحب الطبري: عن ابن عباس، وقد سُئل عن علي: رحمة الله على أبي الحسن؛ كان والله علم الهدى، وكهف التقى، وطود النهى، ومحل الحجا، وغيث الندى، ومنتهى العلم للورى، ونوراً أسفر في الدجا، وداعياً إلى المحجة العظمى، مستمسكاً بالعروة الوثقى، أتقى من تقمص وارتدى، وأكرم من شهد النجوى، بعد محمد المصطفى، وصاحب القبلتين، وأبو السبطين، وزوجته خير النساء، فما يفوقه أحد؛ لم تر عيناي مثله، ولم أسمع بمثله؛ فعلى من بغضه لعنة الله ولعنة العباد، إلى يوم التناد.

أخرجه أبو الفتح القواس، ورواه علي بن الحسين المسعودي في مروج الذهب ، انتهى.

قلت: وقوله: ولم ترَ عيناي... إلخ أي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعاً، وهذا معلوم لكل مسلم، فلا يحتاج مثله إلى تقييد، مع أنه قد صَرّح في أول الخبر بقوله: بعد محمد المصطفى.

شيء من فضائل ابن عباس

هذا، قلت: قال المحب الطبري في الذخائر: عن ابن عباس: ضمني رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - وقال: ((اللهم عَلِّمْه الحكمة)) أخرجه الترمذي ، وقال: حسن صحيح؛ والبغوي، وأبو حاتم؛ وخرجه البخاري، وقال: ضمني إلى صدره؛ وفي رواية له:

((اللهم علمه الكتاب)) وخرجه أبو عمر، وزاد: ((وتأويل القرآن)) ولم يقل: ضمني؛ وفي أخرى: ((وزده علماً، وفقّهه في الدين)) قال أبو عمر: وكلها أحاديث صحاح.

وفي رواية خرجها الحافظ الثقفي: ((زده فهماً وعلماً)) انتهى.

قلت: قال أبو عمر في الاستيعاب: وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه أنه قال لعبد الله بن العباس: ((اللهم علّمه الحكمة وتأويل القرآن))، وفي بعض الروايات: ((اللهم فَقِّهه في الدين، وعلمه التأويل)) وفي حديث آخر: ((اللهم بارك فيه، وانشر منه، واجعله من عبادك الصالحين))، وفي

حديث آخر: ((اللهم زده علماً وفقهاً))، وهي كلها أحاديث صحاح.

وقال مجاهد: عن ابن عباس: رأيت جبريل عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرتين، ودعا لي رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – بالحكمة مرتين، انتهى.

قال في ذخائر العقبى: وعن مسروق قال: كنت إذا رأيت عبد الله بن عباس ، قلت: أجمل الناس، وإذا تكلم قلت: أفصح الناس، وإذا تحدث، قلت: أعلم الناس.

وعن الأعمش مثله، زاد: (وإذا سكت قلت: من أحلم الناس)، قال: وعن شقيق.

قلت: هو في الاستيعاب مسنداً إلى أبي وائل، قال: خطبنا ابن عباس، وهو على الموسم، فافتتح سورة النور؛ فجعل يقرأ ويفسر؛ فجعلت أقول: ما رأيتُ ولا سمعتُ برجل مثله، ولو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت.

خرج جميع ذلك أبو عمر.

وخرج في الصفوة حديث شقيق، وقال: سورة البقرة مكان سورة النور.

وعن الحسن: كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة وآل عمران، فيفسرهما آية آية.

وفي الاستيعاب والذخائر: قال عمرو بن دينار : ما رأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام، والعربية والأنساب، وأحسبه قال: والشعر؛ وكان أصحابه يسمونه البحر والحبر.

قال في الاستيعاب: وفيه يقول حسان:

إذا ما ابن عبـــاس بـــدا لـــك وجهـــه رأيـــت لـــه في كـــل أحوالـــه فضـــلا

إذا قـــال لم يتـــرك مقـــالاً لقائـــل بمنتظمـــات لا تـــرى بينـــها فصـــلا

...الأبيات وروى في الحدائق أن ابن عباس – رضي الله عنهما – أمسك للحسنين بالركاب، وسوى عليهما، فقال له مدرك بن أبي راشد : أنت أسن منهما، أتمسك لهما؟ قال: يا لكع، أو ما يدريك من هذان، هذان ابنا رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – أو ليس هذا مما أنعم الله به علي، أن أُمْسِكَ لهما، وأسوي عليهما.

هذا، ولما توفي – رضي الله عنه – صلى عليه محمد بن الحنفية عليهما السلام كما سبق، وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة.

أخرجه أبو عمر والبغوي.

قال الطبري في الذخائر: وعن سعيد بن جبير ، قال: مات ابن عباس بالطائف، فشهدت جنازته، فجاء طائر لم ير على خلقه، فدخل في نعشه، و لم يُرَ خارجاً منه؛ فلما دُفن تليت هذه الآية: {يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ(27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً(28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي(29) وَادْخُلِي جَنَّتِي(30)} [الفجر:27-30].

خرجه ابن عرفة ؛ وروي عن أبي الزبير مثله.

نعم، وقد قدمت من ذكر لما سبق؛ وأعود إلى ترتيب الطبقات .

عاصم بن عدي

عاصم بن عدي، القضاعي العجلاني؛ كان يوم بدر أميراً على أهل قباء والعالية، فضرب له النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – بسهم، وشهد أحداً؛ له ستة أحاديث.

توفي سنة خمس وأربعين.

عنه: أبو البداح ، وسهل بن سعد، وابن عباس.

خرج له: المؤيد بالله ، والأربعة.

عامر بن ربيعة بن كعب

عامر بن ربيعة بن كعب، أبو عبد الرحمن العنزي (بمهملة، ونون ساكنة، فزاي) هاجر إلى الحبشة، وشهد المشاهد.

عنه: ابنه عبد الله.

أخرج له: المؤيد بالله ، والمرشد بالله، والجماعة.

توفي سنة اثنتين وثلاثين.

عامر بن واثلة

عامر بن واثلة – بمثلثة – بن عبد الله الكناني، أبو الطفيل.

له رؤية ورواية، وعُمِّر بعده – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – طويلاً؛ وصحب علياً – عليه السلام –، وكان من وجوه شيعته، ومن محبيه، وله منه محل خاص، وشهد مع علي المشاهد.

قلت: قد سبق ذكره في الفصل الثاني، وساق في الطبقات ترجمته، وحكى كلام بعض المنحرفين فيه، قال: ثم خرج طالباً بدم الحسين مع المختار بن عبيد، ثم أخرج محمد بن الحنفية من سجن عارم، وسكن الكوفة، ثم مكة، وأقام بها حتى مات.

ثم حكى الأقوال في سنة وفاته، وقد سبق تصحيح أنه سنة عشر ومائة.

قال في التهذيب: وهو آخر من مات من جميع أصحاب النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم

روى عن علي، وأبي بكر، وعمر، ومعاذ، وعمار.

وعنه: جابر الجعفي ، والزهري، ويزيد بن حبيب، وغيرهم.

أخرج له: المؤيد بالله ، ومحمد، والجماعة.

قلت: وممن روى عنه الإمام الأعظم زيد بن علي – عليهم السلام –، كما سبق.

قال علامة العترة النبيل، محمد بن عقيل – رحمه الله –: وأما وصول أبي عبد الله الجدلي ومن معه ومنهم أبو الطفيل، لإنقاذ ابن الحنفية ومن معه، فذلك من أعظم مناقبهما، ومن أكبر مترلة عند الله تعالى وعند النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – فقد أثبت ثقات المؤرخين، أن ابن الزبير وضع ابن الحنفية ومن معه من بني هاشم في السجن، ووضع فيه حطباً وألقى عليه النار، فصادف ذلك وصول الجدلي وأبي الطفيل ومَنْ معهما، فأنقذ الله هم العترة – أنقذهم الله من كل سوء – فهل يليق أن يعد صنيع هؤلاء الأبطال المنقذين مما تطعن به عدالتهم؟! كلا والله.

إلى قوله: إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور؛ رب احكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الحاكمين.

وفي الاستيعاب لابن عبد البر: قدم أبو الطفيل على معاوية، فقال له: كيف وجدك على خليلك أبي الحسن؟

قال: كوجد أم موسى على موسى؛ وأشكو إلى الله التقصير.

قال له معاوية: كنتَ فيمن حصر عثمان؟

قال: لا، ولكني كنت فيمن حضره.

قال: فما منعك من نصره؟

قال: وأنت فما منعك من نصره إذ تربصت به ريب المنون؟ وكنت مع أهل الشام، وكلهم تابع لك فيما تريد.

فقال له معاوية: أو ما ترى طلبي لدمه نصرة له؟

قال: بلى، ولكنك كما قال أخو جعف:

لا ألفينّـــــك بعـــــد المـــــوت تنـــــدبني وفي حيـــــاتي مـــــا زوّدتـــــني زادا

عامر الرام

عامر الرام (بفتح المهملة) صحابي، له حديث عند أبي داود، والإمام أبي طالب، رواه عنه ابن إسحاق عن ابن منصور عنه.

ويقال: ابن الرام؛ والأول أصح.

قلت: وفي الاستيعاب: عامر الرامي، ويقال: عامر الرام أخو الخضر، والخضر قبيلة في قيس عيلان.. إلخ.

عامر بن مسعود بن أمية

عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي، له حديث في صوم الشتاء.

عنه: عبد العزيز بن رفيع ، ونمير بن عريب .

اختلف في صحبته؛ عداده في أهل الكوفة.

أخرج له: المرشد بالله، والترمذي

عبادة بن الصامت

عبادة بن الصامت، أبو الوليد الخزرجي، السيد النقيب؛ شهد العقبات الثلاث، وبدراً وما بعدها.

توفي بالرملة، وقيل: ببيت المقدس، سنة أربع وثلاثين، عن اثنتين وتسعين.

عنه: ولده محمد، وإبراهيم بن عباد، وجابر، وأنس، والحسن البصري، وخالد بن معدان، وجنادة بن أمية، وغيرهم.

أخرج له: أئمتنا الخمسة، والجماعة.

عبد الله بن أُنَيس

عبد الله بن أنيس (بضم الهمزة، وفتح النون) أبو يحيى القضاعي الأنصاري حلفاً، بطل مقدام، شهد العقبة وأحداً.

سار إليه جابر بن عبد الله شهراً إلى الشام يسمع منه حديث المظالم.

عنه: بنوه، وجابر، ومحمود بن لبيد .

توفي سنة أربع وخمسين.

خرج له: الناصر للحق، وأبو طالب، والمحيط، ومسلم.

عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي

عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي ، توفي سنة ست وثمانين بالكوفة، آخر الصحابة موتاً بها.

عنه: عمرو بن مرة ، وإسماعيل بن أبي خالد.

أخرج له: أبو طالب ، والجرجاني، والمرشد بالله، والجماعة.

قلت: وكان من المنحرفين عن أمير المؤمنين – عليه السلام –، كما أفاده الإمام المنصور بالله – عليه السلام – في الشافي .

عبد الله بن بُحَينة

عبد الله بن بُحَينة (بضم الموحدة، وفتح المهملة، فتحتية، فنون) الأزدي، كان من السابقين ناسكاً فاضلاً، يترل موضعاً بقرب المدينة؛ توفي آخر أيام معاوية.

أخرج له: المؤيد بالله ، والجماعة.

عنه: الأعرج.

عبد الله بن بسر

عبد الله بن بسر (بمهملتين) المازني، توفي سنة ثمان وثمانين، قال ابن عساكر : وضع النبي –صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم– يده على رأسه، فقال: ((يعيش هذا قرناً)) فعاش مائة سنة.

أخرج له: المرشد بالله، والطبراني، وأبو نعيم، وابن عساكر، وغيرهم.

عبد الله بن جواد العقيلي

عبد الله بن جواد العقيلي، قال ابن عساكر : له صحبة.

عنه: ولد أخيه يحيى الأشدق .

خرج له: المرشد بالله، وغيره .

عبد الله بن الحارث بن جز

عبد الله بن الحارث بن جز (بجيم ثم زاي) الزُّبَيدي (بضم الزاي) شهد فتح مصر.

عنه: يزيد بن حبيب، وغيره.

توفي سنة ست ومائة.

أخرج له: المرشد بالله، والأربعة، إلا النسائي .

عبد الله بن رواحة

عبد الله بن رواحة (بفتح أوله) أبو رواحة الحارثي الأنصاري النقيب، شهد بدراً وما بعدها، وكان أحد النجباء الصادقين في الجهاد باللسان واليد، وأحد الأمراء في غزوة مؤتة، وبها استشهد، ولا عقب له.

خرج له: الإمام زيد بن علي، وأبو طالب - عليهم السلام -، ومحمد، والبخاري، وغيرهم

عبد الله بن الزبير بن العوام

عبد الله بن الزبير بن العوام ، أبو خبيب الأسدي، أول مولود من المهاجرين بعد الهجرة، شهد مع خالته عائشة الجمل.

بويع له سنة أربع وستين بعد معاوية بن يزيد، وتخلّف عن بيعته ابن عباس وابن الحنفية، ثم حصره الحجاج بمكة، وقتل في جمادى سنة ثلاث وسبعين، وهي عمره.

أخرج له المؤيد بالله ، وأبو طالب، ومحمد، والجماعة.

قلت: قد تقدم كلام الوصي – صلوات الله عليه – في شأنه وهو من رؤوس الناكثين؛ لما خرج الحسين – عليه السلام – من مكة إلى العراق ضرب عبد الله بن العباس بيده على منكب ابن الزبير وقال: خلا الجو – والله – لك يا ابن الزبير.

وسار الحسين إلى العراق، فقال: يا ابن عباس، والله ما ترون هذا الأمر إلا لكم، ولا ترون إلا أنكم أحق به من جميع الناس.

فقال ابن عباس: إنما يرى من كان في شك، ونحن من ذلك على يقين.

...إلى آخر ما في شرح النهج.

تركه للصلاة على النبي وآله أربعين جمعة

وقال الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن – عليهم السلام – فيه: وهو الذي ترك الصلاة على رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – أربعين جمعة في خطبته؛ فلما التاث عليه الناس، قال: إن له أهيل سوء، إذا صليت عليه أو ذكرته أتلعوا أعناقهم وأشرأبُّوا لذكره، فأكره أن أسرَّهم، أو أقرّ أعينهم، رواه أبو الفرج في المقاتل.

وفي الفرائد ما لفظه: فإن المسعودي وغيره رووا أنه ترك الصلاة على النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – في الخطبة أربعين جمعة قال: إنه ما تركها إلا لئلا تشمخ أنوف أقوام – يعني بني هاشم –.

وفي شرح النهج: وكان عبد الله بن الزبير يبغض علياً وينتقصه.

وروى عمرو بن شبة، وابن الكلبي، والواقدي، وغيرهم من رواة السير أنه مكث أيام ادعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، وقال: لا يمنعني من ذكره إلا أن تشمخ رجال بآنافها.

وروى سعيد بن جبير : أن عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس: ما حديث أسمعه عنك؟

قال: وما هو؟

قال: تأنيبي وذمي.

فقال: إني سمعت رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – يقول: ((بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره)).

فقال ابن الزبير: إني لأكتم بغض أهل هذا البيت منذ أربعين سنة.

جواب محمد بن الحنفية على ابن الزبير

قال: وروى عمرو بن شبة أيضاً عن سعيد بن جبير ، قال: خطب عبد الله بن الزبير، فنال من علي – عليه السلام –، فبلغ ذلك محمد بن الحنفية، فجاء إليه وهو يخطب، فوضع له كرسي، فقطع عليه خطبته، وقال: يا معشر العرب، شاهت الوجوه، أينتقص علي وأنتم حضور؟ إن علياً كان يد الله على أعداء الله، وصاعقة من أمره، أرسله على الكافرين والجاحدين لحقه، فقتلهم بكفرهم، فشنئوه وأبغضوه، وأضمرو له السيف والحسد، وابن عمه – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – حي بعد لم يمت، فلما نقله الله إلى جواره، وأحب له ما عنده، أظهرت له رجال أحقادها، وشفت أضغانها، فمنهم من ابتزّه حقه، ومنهم من ائتمر به ليقتله، ومنهم من شتمه وقذفه بالأباطيل.

إلى قوله: والله ما يشتم علياً إلا كافر يُسِرّ شتم رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –، ويخاف أن يبوح به، فيكني بشتم علي – عليه السلام –، أما إنه قد تخطت المنية منكم من امتد عمره، وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه: ((لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق)) وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

فعاد ابن الزبير إلى خطبته، وقال: عذرت بني الفواطم يتكلمون، فما بال ابن أم حنيفة؟

فقال محمد: يا ابن أم رومان، وما لي لا أتكلم، وهل فاتني من الفواطم إلا واحدة، و لم يفتني فخرها؛ لأنها أم أخوي... إلخ

قال المقبلي في الأبحاث في بحث اختياره بقاء تحريم القتال في الأشهر الحرم، والأمكنة الحرم: ولو كانت الأحاديث أخباراً لم يقع شيء من ذلك، وإنما هو أمر خولف وظيفة

الأفعال الخارجية من ابن الزبير فمن بعده، فهونت ذلك على النفوس، مع أن أحاديث الملحد في الحرم الذي عليه نصف عذاب أهل النار، ونحو ذلك، كثيرة متعاضدة المعنى.

وقال في الإتحاف: والأحاديث الواردة في أن أول من يلحد في الحرم كبش قريش، عليه نصف عذاب أهل النار، ومعناه متواتر لكثرة رواته، ولولا الورع واحترام ابن الزبير، والتجوز البعيد أن يصدق ذلك في غيره، لكان لا حاجة إلى اللجلجة... إلخ.

قال الإمام – عليه السلام –: فتأمل العصبية، وقد علم أنه الكبش الذي يلحد في حرم الله.

إلى قوله: ولا عليهم مما يلزمهم للقرابة، ولو جلّ وعظم، وتناسوا ما قرع أسماعهم، ورووه في كتبهم، عن النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – مثل: ((فانظروا كيف تخلفوني فيهم)) ومثل: ((أذكركم الله في أهل بيتي – ثلاثاً –)).

قال: وهذا ابن الزبير قد فتح هذه المعصية التي عظمها الفقيه، وهي عظيمة وفاقرة في حرم الله تعالى، ووصفه النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – بأنه ملحد، وأن عليه نصف عذاب أهل النار، وقد علم الفقيه أنه من رؤوس الناكثين، فلم تطب نفسه تبعاً لما أصّله أسلافه في هذه المسألة أن يقرر ويقول الحق.

إلى قوله: وهذا هو عذر المخالف، تواصوا به خلفاً عن سلف.

قال أبو عمر في الاستيعاب: وروي أن عبد الله بن صفوان بن أمية مَرّ يوماً بدار عبد الله بن عباس بمكة، فرأى فيها جماعة من طالبي الفقه، ومَرّ بدار عبيد الله بن عباس فرأى فيها جماعة ينتابونها للطعام، فدخل على ابن الزبير، فقال له: أصبحت والله كما قال الشاعر:

فإن تصبك من الأيام قارعة

لم نبك منك على دنيا ولا دين قال: وما ذاك يا أعرج؟

قال: هذان ابنا عباس، أحدهما يفقه الناس، والآخر يطعم الناس، فما أبقيا لك مكرمة.

فدعا عبد الله بن مطيع ، وقال: انطلق إلى ابني عباس، فقل لهما: يقول لكما أمير المؤمنين: أخرجا عني أنتما ومن انضوى إليكما من أهل العراق، وإلا فعلت وفعلت.

فقال عبد الله بن عباس لابن الزبير: والله ما يأتينا من الناس إلا رجلان: رجل يطلب فقهاً، ورجل يطلب فضلاً، فأي هذين تمنع؟ وكان بالحضرة أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني، فجعل يقول:

لا درّ درّ الليـــالي كيـــف تضـــحكنا ... منـــها خطـــوبٌ أعاجيـــبٌ وتبكينـــا
ومثل مـــا تحـــدث الأيـــام مـــن عـــبر ... في ابـــن الـــزبير عـــن الـــدنيا تســـلّينا
كنّـــا نجـــيء ابـــن عبـــاس فيســـمعنا ... فقهـــاً ويكســـبنا أجـــراً ويهـــدينا
ولا يـــــزال عبيـــــد الله مترعـــــة ... جفانـــه مطعمـــاً ضـــيفاً ومســـكينا
فـــالبر والـــدين والـــدنيا بـــدارهما ... ننـــال منـــها الـــذي نبغـــي إذا شـــينا
إن النبي هـــو النـــور الـــذي كشـــطت ... بـــه عمايـــات ماضـــينا وباقينـــا
ورهطـــه عصـــمة في ديننـــا لهـــم ... فضـــل علينـــا وحـــق واجـــب فينـــا
ففـــيم تمنعنـــا منـــهم وتمـــنعهم ... منّـــا وتـــؤذيهم فينـــا وتؤذينـــا
ولست فـــاعلم بـــأولاهم بـــه رحمـــاً ... يـــا ابـــن الـــزبير ولا أولى بـــه دينـــا
لـــن يـــؤتي الله إنســـاناً ببغضـــهم ... في الـــدين عـــزاً ولا في الأرض تمكينـــا

عبد الله بن زيد الخزرجي

عبد الله بن زيد، أبو محمد الخزرجي، الذي نسب إليه رؤية الأذان في رواية العامة، شهد بدراً.

عنه: ابنه محمد، وابن المسيب.

توفي سنة اثنتين وثلاثين.

أخرج له: المؤيد بالله ، والأربعة.

قلت: وقيل: إنه استشهد بأحد

عبد الله بن زيد بن عاصم

عبد الله بن زيد بن عاصم، أبو محمد النَّجَّاري، يعرف بابن أم عمارة، ووهم ابن عيينة فجعله رائي الأذان، وله ولأبيه صحبة؛ شارك في قتل مسيلمة الكذاب.

قُتل يوم الحرة، سنة ثلاث وستين.

عنه: عباد بن تميم .

أخرج له: المؤيد بالله ، والجماعة.

عبد الله بن سرجس

عبد الله بن سرجس (بفتح المهملة، وإسكان المهملة الثانية، وكسر الجيم، فمهملة، منصرف لأنه عربي) المزني البصري.

عنه: عاصم الأحول .

أخرج له: المؤيد بالله ، ومسلم، والأربعة.

عبد الله بن سلام

عبد الله بن سلام - مخفف - أبو يوسف الإسرائيلي، من ولد يوسف - عليه السلام -، عالم أهل الكتاب؛ أسلم مقدم النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - المدينة.

عنه: ولده يوسف، وابن مسلمة، وغيرهما.

أخرج له: الهادي للحق، والمرشد بالله - عليهما السلام -، والجماعة.

توفي سنة ثلاث وسبعين.

قلت: والرواية بأنه المراد بقوله تعالى: {وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ } [الرعد:43]، غير صحيحة، بل هي نازلة في أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -.

روى الحاكم بسنده إلى أبي سعيد الخدري، عن النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم-: هو علي بن أبي طالب .

ورواه عن ابن عباس، وعن محمد بن الحنفية، وعن أبي صالح من طريقين، وعن أبي جعفر الصادق، وقال أبو صالح : قال ابن عباس: هو والله علي بن أبي طالب .

انتهى من شواهد التنزيل ؛ أفاده أيده الله في التخريج

عبد الله بن الشخِّير

عبد الله بن الشّخّير (بكسر المعجمتين المثقلتين، فتحتية ساكنة، فمهملة) أبو مطرف، كان من الطلقاء.

عنه: بنوه: مطرف، ويزيد، وهاني؛ لا يعرف موته.

أخرج له: الجرجاني – عليه السلام –، ومسلم، والأربعة.

كان أحد المبايعين للإمام الحسن بن الحسن – عليهما السلام –.

عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي

عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي – بإسكان النون – أبو محمد، روى عن أبيه، وعمرو.

وعنه: عاصم بن عبيد الله؛ كان سخياً جواداً.

توفي سنة خمس وثمانين.

أخرج له: الإمام أبو طالب ، والمرشد بالله.

قلت: وليس هو عامل عثمان كما سبق إلى بعض الأوهام؛ ذاك ابن عامر بن كرز، و لم يترجم له في الطبقات .

عبد الله بن عُكيم

عبد الله بن عُكيم (بعين مهملة مضمومة، فكاف، فتحتية، فميم، مصغر) أبو معبد، مخضرم.

عن أبي بكر، وعمر.

وعنه: ابن أبي ليلى، وابن مخيمرة.

مات في إمارة الحجاج.

أخرج له: المؤيد بالله ، وأبو طالب.

قلت: في شرح النهج: وكان عبد الله بن عكيم عثمانياً، وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى علوياً، وفي مختصر الطبقات أنه – أي عبد الله بن عكيم – أحد مبغضي الوصي – عليه السلام –.

عبد الله بن عمر بن الخطاب

عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن، أسلم قديماً بمكة بإسلام أبيه، وشهد الخندق وما بعدها؛ ذكر الناصر للحق فيما رواه الإمام أبو طالب أنه لم يقاتل مع علي – عليه السلام – في حروبه، مع أنه يفضل أمير المؤمنين علياً – عليه السلام – على من حاربه، وهو من أصحاب الألوف في الحديث.

توفي بمكة سنة ثلاث وسبعين، وله أربع وثمانون.

أخرج له: أئمتنا الخمسة، والجماعة.

عنه: جمع من الصحابة والتابعين، منهم بنوه: سالم، وحمزة، وعبيد الله، ونافع – قالوا: وهو أصح رواياته – وزيد بن أسلم ، وسعيد بن جبير، والشعبي، وعبد الله وعمرو ابنا دينار، وطاووس، ومجاهد، وعطاء بن السائب ، وابن سيرين، ومحارب بن دثار .

قلت: والعجب من ابن عمر، كيف تخلّف عن أمير المؤمنين – عليه السلام – مع علمه وتفضيله له، وكثرة رواياته فيه مما لا يحصر، نحو قوله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((من فارق علياً فقد فارقني، ومن فارقني فارق الله عز وجل)) أخرجه ابن المغازلي، عن مجاهد، عن ابن عمر؛ وأخرجه الطبراني في الكبير عنه، وقد أخرجه أحمد في المناقب ، والحاكم في المستدرك ، عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – يقول: ((يا علي، من فارقني فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني)) وأخرجه الكنجي وابن المغازلي عن أبي ذر أيضاً.

وفي حديث بريدة لما شكى علياً – عليه السلام – ورسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – يسمع، فخرج مغضباً وقال: ((ما بال أقوام ينتقصون علياً؛ من أبغض علياً فقد أبغضني، ومن فارق علياً فقد فارقني؛ إن علياً مني وأنا منه)).

وروى الحاكم أبو القاسم وغيره أنه كان يفضل الوصي – عليه السلام – على سائر الصحابة قال الإمام محمد بن عبد الله في الفرائد: وروى البلاذري في تاريخه أن عبد الله بن عمر كتب إلى يزيد – لعنه الله –: أما بعد، فقد عظمت الرزية، وجلّت المصيبة، وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم الحسين... إلخ.

فأجابه يزيد – لعنه الله –: أما بعد، يا أحمق، فإنا جئنا إلى قصور مشيدة، وفرش ووسائد منضدة، فقاتلنا عنها؛ فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن يكن الحق لغيرنا فأبوك أول من سَنّ وابتزّ واستأثر بالحق على أهله.

قلت: وهو كجواب أبيه معاوية على محمد بن أبي بكر، الذي رواه في الشافي ، وشرح النهج، وسيأتي إن شاء الله تعالى.

قال نافع لابن عمر: مَنْ خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال: ما أنت وذاك لا أمّ لك.

ثم قال: أستغفر الله؛ خيرهم بعده من كان يحل له ما كان يحل له، ويحرم عليه ما كان يحرم عليه.

قلت: من هو؟

قال: علي، سد أبواب المسجد وترك باب علي، وقال له: ((لك في هذا المسجد ما لي، وعليك فيه ما عليّ، وأنت وارثي ووصيي، وتقضي ديني، وتنجز عداتي، وتُقْتل على سنتي؛ كذب من زعم أنه يبغضك ويحبني)) رواه ابن المغازلي عن جعفر بن محمد عن أبيه، أخرجه في تفريج الكروب .

قال الإمام محمد بن عبد الله: واسمع إلى حديث رواه مسلم وغيره، لما تغيظ أهل المدينة ومكة، واشتد عليهم قتل الحسين، خلعوا يزيد – لعنه الله –، وأقاموا عبد الله بن مطيع ، ثم دخل عليه ابن عمر؛ فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة.

فقال ابن عمر: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك؛ سمعت رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – يقول: ((من خلع يداً من طاعة لقي الله ولا حجة له، ومن مات ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية))؛ فتأمل ابن عمر أورد الحديث مطلقاً بدون قيده المعلوم عند الأمة من طاعة الله، وإقامة كتاب الله.

إلى قوله: وقد علم بأنه قتل الحسين، وسبى حريم رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وفعل كل طامة؛ وكأنه لما كتب إلى يزيد الملعون وأجاب عليه بما ألقمه الحجر.

إلى قوله: ولِمَ لم يدخل في بيعة من يدور معه الحق حيثما دار، وقد طلبه؟ وأخلى رقبته عن بيعة إمام الحق حقاً، فيما رواه من الحديث؛ فلو بادره الموت في حياة أمير المؤمنين لمات ميتة جاهلية بالنص الذي رواه؛ ولهذا قال علي – عليه السلام – له ولآخر: لم ينصرا الحق، و لم يخذلا الباطل.

وما باله ترك بيعة علي – عليه السلام –، وجاء إلى الحجاج يبايعه لعبد الملك بن مروان، وروى هذا الحديث؛ فقال له الحجاج: يا عبد الله إن يدي مشغولة، وهذه رجلي؛ فبايع رجله، واستنكر الحجاج ذلك منه، وتمنعه من بيعة علي؛ ولولا أنه روي من وجوه كثيرة توبة ابن عمر وأوبته لحكمنا بهلاكه، لكن الله تداركه.

قلت: وروى العلامة شارح النهج عن أصحاب المعتزلة، أن ابن عمر ومن معه من المتخلفين عن أمير المؤمنين – عليه السلام –، لم يتخلفوا عن البيعة، وإنما تخلفوا عن الحرب.

وروى عن أبي الحسين في الغرر ، أن أمير المؤمنين – عليه السلام – أعفاهم عن حضور الحرب.

هذا، ويمكن حمل ما وقع من ابن عمر مع الحجاج، على التقية؛ لكنه يشكل على ذلك روايته له للخبر؛ وكذا لا يمكن الحمل على التقية في كلامه لابن مطيع؛ وهذا على فرض صحة الروايتين - أعني دخوله على ابن مطيع وعلى الحجاج - والله أعلم

والذي يدل عليه كلام الإمامين المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، والمنصور بالله محمد بن عبد الله - عليهم السلام - ثبوت التوبة، وكذا كلام غيرهما؛ وحسبك بهما.

وأما الخبر الذي رواه، فقيوده معلومة في الكتاب والسنة، نحو قوله تعالى: {لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } [البقرة:124].

وقد روى الإمام الأعظم زيد بن علي، عن آبائه، عن علي - عليهم السلام -: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية؛ إذا كان الإمام عدلاً براً تقياً.

وروى أيضاً عن علي - عليه السلام -: وأيما إمام لم يحكم بما أنزل الله فلا طاعة له.

نعم، وقد تكاثرت الروايات عن ابن عمر بتوبته، وأخرج ابن عبد البر من طرق، أن ابن عمر قال حين حضرته الوفاة: ما آسى على شيء إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي بن أبي طالب .

قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة - عليه السلام - في ابن عمر: وكان شديد الاجتهاد في طاعة الله تعالى، ورويت عنه ندامة عظيمة في تخلفه عن علي - عليه السلام - ، وكان يتوضأ لكل صلاة، وله رواية وسيعة عن النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - على غفلة كانت فيه، ولم يختلف في الرواية عنه. انتهى المراد.

عبد الله بن عمرو بن العاص

عبد الله بن عمرو بن العاص، أسلم قبل أبيه، شهد مع أبيه فتوح الشام، وكان يلوم أباه في ملابسة الفتن.

توفي بمصر - وقيل غير ذلك - سنة ثلاث - أو خمس - وستين.

خرج له: الجماعة، وأئمتنا الخمسة إلا الجرجاني؛ وروى عنه حفيده شعيب بن محمد في الأصح.

قلت: وهذا الحفيد هو والد المريد عمرو بن شعيب ، القائل لعمر بن عبد العزيز لما قطع سنة الملاعين: السنة السنة.

قال في الطبقات في الرواة عنه: وعبد الله بن يزيد بن الشخير ، والشعبي، وعكرمة، ويوسف بن ماهك ، وغير هؤلاء كعطاء بن السائب. انتهى.

قلت: وكان عبد الله هذا في حزب القاسطين، كما قال في الكشاف عند ذكره لخبر روي عنه ما لفظه: وأقول: أما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما علي بن أبي طالب – رضوان الله عليه – ما شغله عن تسيير هذا الحديث.

قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة : ولما استعظم أهل العلم والدين كونه مع معاوية، مع ما هو عليه من المعرفة والعلم والدين، فلم يكن عمدته إلا أن قال: أمرني رسول الله بطاعة عمرو.

إلى قوله: وقد جرت منه هذه الهفوة، والله أعلم ما ختم العمل، ونسأل الله الثبات. انتهى.

وأخرج ابن عساكر عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه قال: كنتُ في مسجد رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – في حلْقة فيها أبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عمرو بن العاص؛ فمرّ بنا حسين بن علي فسلم، فرد عليه القوم؛ فقال عبد الله بن عمرو: ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟

قالوا: بلى.

قال: هو هذا الماشي؛ ما كلمني كلمة منذ ليالي صفين؛ ولأن يرض عني أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم.

فقال أبو سعيد: ألا تعتذر إليه؟

قال: بلى.

فاستأذن أبو سعيد فأذن له فدخل، ثم استأذن لعبد الله بن عمرو فلم يزل به حتى أذن له فأخبره أبو سعيد بقول عبد الله بن عمرو.

فقال له: أعلمتَ يا عبد الله أني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟

قال: إي ورب الكعبة.

قال: فما حملك على أن قاتلتني وأبي يوم صفين؛ فوالله لأبي كان خيراً مني.

قال: أجل، ولكن عمراً شكاني إلى رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، فقال: يا رسول الله، إن عبد الله يقوم الليل، ويصوم النهار.

فقال رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((يا عبد الله بن عمرو صَلِّ ونَمْ، وصُمْ وأفطر، وأطع عمراً))، فلما كان يوم صفين، أقسم عليّ فخرجت؛ أما والله ما كثرت لهم سواداً، ولا اخترطت لهم سيفاً، ولا طعنتُ برمح، ولا رميتُ بسهم.

قال: فكلمه. انتهى.

قلت: وأخرج ابن عبد البر، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه كان يقول: مالي ولصفين، مالي ولقتال المسلمين؛ والله لوددت أني متّ قبل هذا بعشر سنين؛ ثم يقول: أما والله ما ضربتُ فيها بسيف، ولا طعنتُ برمح، ولا رميتُ بسهم؛ ووددت أني لم أحضر شيئاً منها، وأستغفر الله عز وجل من ذلك وأتوب إليه.

إلا أنه ذكر أنه كانت بيده الراية يومئذ؛ فندم ندامة شديدة على قتاله مع معاوية، وجعل يستغفر الله ويتوب إليه.

عبد الله بن قرظ

عبد الله بن قرظ (بضم القاف) الأزدي.

عنه: ابنه يحيى، وعفيف، وسليم بن عامر، كان اسمه شيطاناً، فسماه رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – عبد الله؛ في الشاميين.

توفي سنة ست وخمسين بأرض الروم.

أخرج له: المرشد بالله، وأبو داود، والنسائي

عبد الله بن مالك

عنه الأعرج، هو ابن بحينة؛ قد مر.

عبد الله بن مسعود

عبد الله بن مسعود بن غافلة – بمعجمتين بينهما ألف – أبو عبد الرحمن الهذلي الزهري حلفاً، الكوفي؛ كان من أهل السوابق، وهاجر قديماً، وشهد المشاهد كلها، وكان يسمى بابن أم عبد، نسبة إلى أمه، قرأ عليه النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – القرآن، وأمرهم بأخذ القرآن عنه.

توفي بالمدينة سنة اثنتين – أو ثلاث – وثلاثين، ودُفن بالبقيع.

أخرج له: الناصر للحق في البساط ، وأئمتنا الخمسة إلا الجرجاني، والجماعة.

عنه: إبراهيم بن يزيد بن الأسود ، والحسن البصري، وزر بن حبيش، وشقيق، وعلقمة، وعطاء بن يسار، وأبو عثمان النهدي ، وأبو الأحوص، وأبو عمرو الشيباني، والشعبي، ومسروق، وأبو رافع، وأبو صالح، وغيرهم؛ وأينما ورد عبد الله مطلقاً في كتب أئمتنا عليهم السلام وغيرهم فهو المراد، إلا في موضع واحد من أمالي أبي طالب في خبر: ((إذا توضأ العبد المؤمن وتمضمض خرجت الخطايا ...)) الخبر، فهو عبد الله الصنابحي.

قلت: قال الإمام المنصور بالله – عليه السلام –: هو المبرز المعروف بالحق، المشهور بنفاذ البصيرة، وفيه آثار كثيرة، وهو أحد العلماء الأربعة بعد رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، و لم يختلف أحد من أهل العلم أنه ثاني علي بن أبي طالب أمير المؤمنين – عليه السلام –، وإن اختلف في الثالث والرابع بين سلمان وعمر ومعاذ وأبي الدرداء، وزيد. انتهى.

وقد سبق في ذكر أمير المؤمنين – عليه السلام – قول ابن مسعود – ضي الله عنه– : قرأتُ القرآن على رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وأتممته على خير الناس بعده

علي بن أبي طالب ؛ أخرجه الإمام في الشافي ، وهو في مجمع الزوائد.

وفي الفرائد بلفظ: علي أفضل الناس بعد رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم–... إلخ؛ وأخرجه الخوارزمي بلفظ: قرأت على رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – سبعين سورة، وختمت على خير الناس علي بن أبي طالب.

وما رواه مرفوعاً: ((قُسِّمت الحكمة عشرة أجزاء، أُعطي الناس جزءاً وعلي تسعة أجزاء))، أخرجه أبو نعيم، وابن المغازلي، والحاكم، والكنجي، والخوارزمي، والبردعي، وابن النجار، عن عبد الله، عنه – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –.

وفي أمالي المرشد بالله – عليه السلام – بسنده: أن عبد الله قيل له حين قال: لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغنيه الإبل لأتيته، قيل: علي؛ قال: عليه قرأت، وبه بدأت.

وقد سبق ذكره، مع مَنْ ذكر في الفصل الثاني من الصحابة رضي الله عنهم.

عبد الله بن مُغَفَّل

عبد الله بن مغفّل (بضم الميم، وفتح الغين المعجمة، وتشديد الفاء، فلام) ابن سعد المزني، من أهل بيعة الرضوان، تحول إلى البصرة، وتوفي بها سنة ستين.

عنه: الحسن، وأبو إسحاق، وعقبة بن صهبان ، وغيرهم.

أخرج له: الهادي للحق، والأخوان، والجماعة.

عبد الله الصناحي

عبد الله الصناحي (بضم المهملة، وألف بعد النون، فمهملة، فموحدة – كذا في الطبقات – وفي الإصابة بتقديم الموحدة على الحاء المهملة) قال أبو عبد الله – أي البخاري –: وَهِم مالك، وإنما هو أبو عبد الله، واسمه عبد الرحمن بن عسيلة .

قال ابن معين: يشبه أن يكون له صحبة.

خرج له: أبو طالب ، ومالك، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

عبد الرحمن بن أبي بكر

عبد الرحمن بن أبي بكر، أسلم في هدنة الحديبية، وشهد مع أخته الجمل، ومع ابن العاص دومة الجندل، وفتح مصر.

توفي فجأة بقرب المدينة، سنة ثلاث وخمسين.

خرج له: المرشد بالله، والجماعة.

عبد الرحمن بن أبزى

عبد الرحمن بن أبزى (بفتح الهمزة، وسكون الموحدة، فزاي، فألف) صلى خلف النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -.

قال البخاري: له صحبة.

ولاه أمير المؤمنين - عليه السلام - خراسان، وقال عمر فيه: إنه ممن رفعه الله بالقرآن.

روى عن علي، وأبي بكر، وعمر، وأبي، وعمار.

وعنه: ابنه سعيد، والشعبي.

روى عن رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - اثني عشر حديثاً.

خرج له: المؤيد بالله ، ومحمد، والجماعة.

عبد الرحمن بن سمرة

عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب القرشي، من الطلقاء، أسلم يوم الفتح، وافتتح سجستان وكابل؛ وهو الذي قال له النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((لا تسأل الإمارة)).

عنه: الحسن، وابن سيرين.

سكن البصرة، ومات بها، سنة خمسين أو بعدها.

أخرج له: المؤيد بالله ، والمرشد بالله.

عبد الرحمن بن عوف

عبد الرحمن بن عوف، أبو محمد، القرشي، الزهري، أسلم قديماً وهاجر، وشهد المشاهد.

توفي سنة إحدى - أو ثلاث - وثلاثين، ودُفن بالبقيع.

عنه: بنوه: إبراهيم، ومحمد، ومصعب، وأبو سلمة.

أخرج له: أئمتنا الثلاثة: المؤيد بالله ، وأبو طالب، والمرشد بالله، والجماعة.

قلت: وما وقع منه يوم الشورى من ميله عن أمير المؤمنين، وعرضه عليه البيعة، على أن يسير على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، وامتناعه عن ذلك، بل على كتاب الله وسنة رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -، وعدوله إلى عثمان، وقول أمير المؤمنين - عليه السلام -: والله ما فعلتها إلا أنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، ودعا عليه وعلى عثمان، واستجاب الله دعوته، ففسد الحال بينهما، وتعاديا، ولم يكلم أحدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن - كلّ ذلك مشهور، وعند جميع الطوائف على الصحائف مسطور، وإلى الله ترجع الأمور.

عبد الرحمن بن غنم

عبد الرحمن بن غنم (بمعجمة مضمومة، فنون، فميم) الأشعري، اختلف في صحبته.

عنه: ممطور، وعمير بن هاني .

وكان من العلماء، توفي سنة ثمان وثمانين أخرج له: المرشد بالله، والبخاري في الأدب، والأربعة.

قلت: قال ابن عبد البر: وكانت له جلالة وقدر، وهو الذي عاتب أبا هريرة، وأبا الدرداء بحمص، إذ انصرفا من عند علي - رضي الله عنه - رسولين لمعاوية، وكان مما قال لهما: عجباً منكما، كيف جاز عليكما ما جئتما به.

إلى قوله: وقد علمتما أنه قد بايعه المهاجرون والأنصار، وأهل الحجاز والعراق، وأن من رضيه خير ممن كرهه.

إلى قوله: وأي مدخل لمعاوية في الشورى، وهو من الطلقاء، الذين لا تجوز لهم الخلافة، وهو وأبوه من رؤوس الأحزاب.

فندما على مسيرهما، وتابا منه بين يديه.

قلت: المشهور أن المصاحب لأبي هريرة في ذلك النعمان بن بشير، وهو الذي في شرح النهج؛ وأما أبو الدرداء فإنه توفي في أيام عثمان، كما صححه هو في الاستيعاب وغيره.

هذا، وكون غنم بالضم هو الذي في الطبقات ، وفي الإصابة بالفتح، وفيها وفي الاستيعاب أن وفاته سنة ثمان وسبعين.

عبد المطلب بن ربيعة بن عبد المطلب بن هاشم

عبد المطلب بن ربيعة بن عبد المطلب بن هاشم – ويقال: ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب – الهاشمي، صحابي.

روى عنه: عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي ، وابنه.

توفي سنة اثنتين وستين.

أخرج له: الإمام المرشد بالله، وأبو داود، ومسلم، والنسائي.

عبيد الله بن العباس

عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو محمد، ابن عم رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – له أحاديث.

عنه: ابنه عبد الله، وابن سيرين.

ولي اليمن لعلي – عليه السلام –.

توفي سنة ثمان وخمسين، وقيل غير ذلك.

وهو الذي ذَبَحَ ولديه الطفلين عدوّ الله بسرُ بن أرطأة باليمن.

قلت: وقد وقفتُ على المصحف العظيم، الذي كتبه الوصي علي بن أبي طالب – عليه الصلاة والسلام –، بخط يده الكريمة المطهرة، بخزانة الجامع الكبير بصنعاء، وهو ملطخ بدم

الشهيدين، و لم يؤثر الدم في محو شيء من الخط، وهو بهيّ مبجّل - صلوات الله وسلامه على راسمه -.

عبيد الله بن محصن

عبيد الله بن محصن الأنصاري الخطمي، عنه: ولده سلمة، وفي الكاشف: عبد الله مكبراً.
أخرج له: الجرجاني، والترمذي، وابن ماجه.
قلت: قال ابن عبد البر: روى عن النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((من أصبح آمناً في سربه، معافى في جسمه، معه قوت يومه؛ فكأنما حيزت له الدنيا)) منهم من جعل هذا الحديث مرسلاً، وأكثرهم يصحح صحبته... إلخ.
قلت: في النهاية : يقال: فلان آمن في سربه بالكسر، أي في نفسه، وفلان واسع السرب، أي رخي البال، ويروى بالفتح، وهو المسلك والطريق.

عبيد بن حداد

عبيد بن حداد، عنه: يعلى بن أسد .
رمز في الطبقات إلى أنه أخرج له الجرجاني

عبيد بن فرقد

عبيد بن فرقد، أبو عبد الله السلمي، عن جلّة أصحاب رسول الله، غزا مع رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - غزوتين، سكن الكوفة.
وفرقد (بفتح الفاء، وبالراء مهملة).
عنه: قيس بن أبي حازم ، والشعبي.
خرج له: المرشد بالله.

عتاب بن أسيد

عتاب (بفتح أوله، وتقديم المثناة الفوقية المثقلة) بن أسيد (بفتح الهمزة) بن أبي العيص (بكسر المهملة الأولى) الأموي، أبو عبد الرحمن، من مسلمة الفتح، وولي للنبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – مكة، وله عشرون سنة.

مات سنة إحدى وعشرين، ذكره الطبراني .

عنه: سعيد بن المسيب ، وعطاء.

أخرج له: المؤيد بالله ، والجماعة.

عثمان بن عفان

عثمان بن عفان، أبو عمرو القرشي الأموي، أسلم بعد نيف وثلاثين، وهاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، و لم يحضر بدراً، وبويع له سنة أربع وعشرين.

وكان سبب حصره أنه كان كلفاً بأقاربه، وكانوا أقارب سوء، فجرت أمور ذِكْرها يخرجنا عن المقصود، فَقُتل في ثاني عشر الحجة، سنة خمس وثلاثين، وله تسعون سنة.

عنه: ولده أبان، وشقيق، والحارث بن نوفل، وحميد بن عبد الرحمن ، وغيرهم.

أخرج له: أئمتنا الخمسة، والجماعة، انتهى بتصرف

قلت: وأحداثه مشهورة، وكلمات الوصي – عليه السلام – العلمية العصمية في شأنه معلومة، وفيها – كما قال الإمام المنصور بالله – عليه السلام – لأهل العلم مجال واسع.

عثمان بن مظعون

عثمان بن مظعون (بمعجمة مشالة، فمهملة) بن حبيب، أبو السائب الجمحي، أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً، وكان يصوم النهار ويقوم الليل.

توفي بعد سنتين من الهجرة، ويقال: إنه أول الصحابة موتاً.

أخرج له: الإمامان أبو طالب والمرشد بالله، ومحمد.

قلت: وفي الاستيعاب والإصابة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبله بعد ما مات، وهو أول من دُفن بالبقيع، ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجراً عند رأسه وقال: ((هذا قبر فرطنا))، ولما توفي إبراهيم ابن النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - قال - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((الحق بالسلف الصالح عثمان بن مظعون)).

عثمان بن أبي العاص

عثمان بن أبي العاص الثقفي الطائفي، أبو عبد الله، قدم على رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - سنة تسع، واستعمله النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - على الطائف، و لم يزل عليها حتى استعمله عمر على عمان والبحرين، ثم نزل البصرة، وبها توفي سنة إحدى وخمسين.

عنه: ابن المسيب ، ونافع بن جبير، ومطرف، والحسن، وغيرهم.

أخرج له: المؤيد بالله ، وأبو طالب، ومحمد، ومسلم، والأربعة

عدي بن حاتم الطائي

عدي بن حاتم الطائي، الجواد بن الجواد، قدم على رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - سنة تسع، فأكرمه وفرح بإسلامه، وشهد فتوح العراق وكسرى، وفتوح الشام، وشهد مع أمير المؤمنين - عليه السلام - حروبه، وكان من خلّص أصحابه ومحبيه؛ ثم نزل الكوفة ومات سنة ثمان وستين، عن مائة وعشرين.

خرج له: الجماعة، وأئمتنا الخمسة، إلا المؤيد بالله .

عدي بن زيد الجذامي

عدي بن زيد الجذامي، له حديث.

عنه: داود بن الحصين ، وعبد الله بن أبي سفيان .

خرج له: أبو داود ؛ كذا في الطبقات ، و لم يذكر أنه خرج له أحد من أئمتنا.

العرباض بن سارية

العرباض (بكسر العين، وسكون الراء، فموحدة، فألف، فضاد معجمة) بن سارية السلمي، أبو نجيح (بفتح النون، وكسر الجيم) من أهل الصفة، سكن حمص.

عنه: أبو أمامة، وجماعة.

توفي سنة خمس وسبعين.

أخرج له: الإمام أبو طالب ، والأربعة.

عروة بن الجعد

عروة بن الجعد (بجيم فمهملتين) البارقي – وعن ابن المديني أنه ابن أبي الجعد – أول من ولي القضاء بالكوفة.

عنه: الشعبي ، والسبيعي، وغيرهما.

أخرج له: الجماعة، ومحمد بن منصور حديث الأضحية، وعبد الرزاق وابن أبي شيبة حديث: أعطاه ديناراً

عروة بن مضرس

عروة بن مضرّس (بضم الميم، وفتح الضاد معجمة، وكسر الراء مشددة) الطائي، شهد حجة الوداع، له أحاديث؛ عداده في الكوفيين.

أخرج له: الأخوان، والأربعة.

عفيف الكندي

عفيف الكندي، عمّ الأشعث، صحابي.

عنه: ابنه إياس.

أخرج له: أبو طالب ، والنسائي، وابن عدي، وابن عساكر؛ انتهى ما أفاده في الطبقات .

قلت: هو من رواة خبر صلاة أمير المؤمنين، وخديجة بنت خويلد – عليهما السلام – مع الرسول – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وليس أحد يعبد الله في الأرض غير هؤلاء الثلاثة،

أخرجه الإمام أبو طالب ، والإمام المنصور بالله – عليهما السلام –، والكنجي، ومحمد بن سليمان الكوفي، والبخاري في تاريخه، والنسائي، والبغوي، وابن أبي خيثمة، وابن مندة، وصاحب الغيلانيات، وابن عبد البر.

عن إسماعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه عن جده.

وفي الاستيعاب: من كلام العباس له: ولم يتبعه إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى، وهو يزعم أنه سيفتح له كنوز كسرى وقيصر.

قال: وكان عفيف يقول وقد أسلم وحسن إسلامه: لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ، كنت ثانياً مع علي بن أبي طالب .

وأخرجه عن يحيى بن عفيف الحاكم الحسكاني ، والكنجي، والنسائي، وأبو يعلى الموصلي، وابن عبد البر، وقال: حديث حسن جداً، وفي روايته من كلام العباس: ولا والله ما أعلم على وجه الأرض أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة. انتهى.

وأخرجه أبو جعفر الإسكافي عن خالد بن نافع عن عفيف.

وأخرج أبو جعفر والخوارزمي عن ابن مسعود نحو حديث عفيف، وفيه: إذْ أقبل رجل من باب الصفا، وعليه ثوبان أبيضان، وله وفرة إلى أنصاف أذنيه جعدة، أشم، أقنى، أدعج العينين، كث اللحية، براق الثنايا، أبيض تعلوه حمرة، كأنه القمر ليلة البدر، وعلى يمينه غلام مراهق، أو محتلم حسن الوجه، تقفوهم امرأة قد سترت محاسنها، حتى قصدوا نحو الحجر، فاستلمه واستلمه الغلام، واستلمته المرأة.

إلى قوله: فقلنا: يا أبا الفضل، إن هذا الدين ما كنا نعرفه فيكم.

قال: أجل والله.

قلنا: فمن هذا؟

قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله، وهذا الغلام ابن أخي أيضاً، هذا علي بن أبي طالب ، وهذه المرأة زوجة محمد خديجة بنت خويلد ، والله ما على وجه الأرض أحد يدين بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة.

انتهى من شرح النهج؛ وقد جمع طرقه – أيده الله – في تخريج الشافي .

عقبة بن عامر الجهني

عقبة – بضم أوله – بن عامر الجهني، القضاعي؛ كان في حزب القاسطين أيام صفين، ذكره ابن الأثير وابن حجر وغيرهما، وتولى مصر لمعاوية، وبها مات، سنة ثمان وخمسين.

عنه: إياس بن عامر ، وشعيب، والد عمرو وغيرهما.

أخرج له: أئمتنا الخمسة، والجماعة.

قلت: وقد مَرّ الوجه في الرواية عنه وعن أمثاله

عقيل بن أبي طالب

عقيل بن أبي طالب بن هاشم، ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

في رواية الإمام أبي طالب أنه أسلم يوم بدر هو والعباس ونوفل بن الحارث، وشهد مؤتة، وكان أنسب قريش؛ وقال له النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((إني أحبك حبين: لحب أبي طالب، وحبي إياك)) رواه الجرجاني.

قلت: ورواه ابن عبد البر، وابن أبي الحديد .

قال السيد الإمام: له أحاديث رواها عنه ابنه محمد، والحسن البصري.

توفي في خلافة معاوية.

أخرج له: أبو طالب ، والجرجاني، والنسائي، وابن ماجه؛ وله ذكر في مجموع زيد بن علي في الوكالة.

قلت: والصحيح أنه لم يصل إلى معاوية إلا بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام.

قال شارح النهج: وهذا هو الأظهر عندي، وعرض نفسه وولده على أمير المؤمنين – عليه السلام – فأعفاه، وجوابه عليه في النهج وغيره؛ وله جوابات على معاوية مسكتة، منها: قوله وقد سأله أين يكون عمك أبو لهب؟

قال: إذا دخلت جهنم فاطلبه تجده مضاجعاً لعمتك أم جميل بنت حرب بن أمية – يعني حمالة الحطب –.

عمار بن ياسر

عمار بن ياسر ، أبو اليقظان العنسي المذحجي، من السابقين الأولين المعذبين في الله أشد العذاب؛ شهد المشاهد كلها، وكان مخصوصاً منه بالبشارة والترحيب، وقال له: ((مرحباً بالطيب المطيب))، وقال: ((عمار جلدة بين عيني وأنفي)) وقال: ((تقتلك الفئة الباغية))، وقال: ((ويح عمار يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار)).

استشهد مع أمير المؤمنين – عليه السلام – بصفين، سنة سبع وثلاثين – رضوان الله وسلامه ورحمته عليه – وكان من خلّص أصحابه ومحبيه.

عنه: ابنه محمد، وأبو الطفيل، وغيرهما.

خرج له: أئمتنا الخمسة، والجماعة.

وظهر باستشهاده – رضوان الله عليه – علم من أعلام النبوة، بتصديق الأخبار أنها تقتله الفئة الباغية، الداعية إلى النار، وتحقق للأغمار، تعيين أصحاب البغي القاسطين الفجار، ولم يستطيعوا مدافعة النصوص الصريحة المتواترة بردّ ولا إنكار.

قال ابن حجر: وتواترت الأحاديث عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – أن عماراً تقتله الفئة الباغية، وأجمعوا أنه قُتل مع علي بصفين، سنة سبع وثلاثين، وله ثلاث وتسعون سنة؛ واتفقوا أنه نزل فيه: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ }... إلخ [النحل:106].

وفي الاستيعاب لابن عبد البر: بالسند إلى ابن عباس في قوله تعالى: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ } قال: عمار بن ياسر ، {كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا } [الأنعام:122]، قال: أبو جهل بن هشام .

وقال رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((إن عماراً مُلِيء إيماناً إلى مشاشه))، وروي: ((إلى أخمص قدميه))، وروي فيه بسنده إلى عائشة أنها قالت: سمعت رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – يقول: ((مُليء عمار إيماناً إلى أخمص قدميه)).

وقال عبد الرحمن بن أبزى : شهدنا مع علي – رضي الله عنه – صفين في ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان، قتل منهم ثلاثة وستون، منهم: عمار بن ياسر .

قال: ومن حديث خالد بن الوليد ، أن رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – قال: ((من أبغض عماراً أبغضه الله تعالى)).

قال: ومن حديث أنس، عن النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – أنه قال: ((اشتاقت الجنة إلى علي وعمار وسلمان وبلال)).

ثم ساق إلى قوله: وفضائله كثيرة يطول ذكرها.

قال: وروى الأعمش بن أبي عبد الرحمن السلمي ، قال: شهدنا مع علي – رضي الله عنه – صفين.

إلى قوله: وسمعت عماراً يقول يومئذ لهاشم بن عتبة: يا هاشم تقدم، الجنة تحت البارقة، اليوم ألقى الأحبة، محمداً وحزبه، والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحق، وهم على الباطل.

ثم قال:

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحق إلى سبيله

قال: فلم أر أصحاب محمد - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - قتلوا في موطن ما قتلوا يومئذ.

قال: وروى وكيع، عن شعبة، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة، قال: لكأني أنظر إلى عمار يوم صفين، واستسقى فأتي بشربة من لبن؛ فشرب، فقال: اليوم ألقى الأحبّة؛ إن رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - عهد إلي أن آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن؛ ثم استسقى فأتته امرأة طويلة اليدين بإناء فيه ضياح من لبن، فقال عمار حين شربه: الجنة تحت الأسنة؛ والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أن مصلحنا على الحق، وأنهم على الباطل.

قال: وتواترت الآثار عن النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - أنه قال: ((تقتل عماراً الفئة الباغية)) وهذا من إخباره بالغيب، وأعلام نبوته - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -. انتهى المراد.

قلت: وجميع ذلك مأثور، وفي صحائف الإسلام مزبور، وقد رأيت إيراد ما ذكر من هذه الطريق، والله تعالى ولي التوفيق.

فانظر إلى كلام ابن عبد البر، وابن حجر، وغيرهما من حفاظ المحدثين، ثم يتوليان القاسطين الباغين، ولله القائل:

قال النواصب قد أخطا معاوية ... في الاجتهاد وأخطأ فيه صاحبهُ

قلنا كذبتم فلم قال النبي لنا ... في النار قاتل عمّار وسالبهُ؟

نعوذ بالله من الخذلان، وهو المستعان.

عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب ، أبو حفص القرشي، أسلم بعد خروج مهاجرة الحبشة، على يدي أخته فاطمة، وزوجها سعيد بن زيد، في قصة طويلة، وفي الطبقات كما في كتب العامة أنه أول من تسمى بأمير المؤمنين.

قلت: الحق أن أمير المؤمنين حقاً، أول من تسمى بأمير المؤمنين، بأمر رب العالمين، على لسان سيد المرسلين – صلى الله وسلم عليهم أجمعين – فقد أمرهم رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – أن يسلموا عليه بأمير المؤمنين، أخرج ذلك الإمام المرشد بالله – عليه السلام – في الأمالي بسنده إلى بريدة.

وأخرجه الإمام المنصور بالله – عليه السلام – عنه في الشافي ، وشواهد ذلك شهيرة معلومة منيرة، وقد سبق من ذلك نصوص كثيرة.

فأما عمر فأول من سماه بذلك المغيرة بن شعبة، أو عمرو بن العاص، على اختلاف الرواية كما ذكر ذلك ابن عبد البر وغيره من أهل التواريخ؛ ولا يفهم من أمير المؤمنين عند الإطلاق إلا سيد الوصيين، وأخو سيد النبيئين – صلى الله وسلم عليهم أجمعين – بالاتفاق؛ فشتان ما بين تسمية على لسان سيد ولد عدنان – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وتسمية ما أنزل الله بها من سلطان.

هذا، وقد كان عمر كثير الاعتراف لأمير المؤمنين – عليه السلام –، وقد سبق شيء من ذلك، ومما هو معلوم مشتهر: (لولا علي لهلك عمر).

نعم، بويع له بالخلافة صبيحة وفاة أبي بكر، وطعنه أبو لؤلؤة فيروز، غلام المغيرة بن شعبة، فتوفي لأربع بقين من ذي الحجة، سنة ثلاث وعشرين.

أخرج له: الجماعة، وأئمتنا الخمسة؛ وله ذكر في المجموع والأحكام.

عنه: حميد بن عبد الرحمن ، وسويد بن غفلة.

عمر بن أبي سلمة

عمر بن أبي سلمة المخزومي، ربيب رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - ولد بالحبشة مع أبويه في الثانية من الهجرة الأولى، وتزوج رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - أمه أم سلمة سنة أربع من الهجرة، فنشأ في حجره، وعلمه أدب الأكل.

شهد مع علي - عليه السلام - الجمل، واستعمله - عليه السلام - على فارس والبحرين.

توفي سنة ثلاث وثمانين.

أخرج له: أبو طالب ، والمرشد بالله، والجماعة.

عنه: ولده محمد، وعطاء بن أبي رباح

عمر بن عوف

عمر بن عوف.

عنه: ابنه عبد الله.

والصواب عمرو بفتح أوله؛ يأتي إن شاء الله تعالى.

خرج له: المؤيد بالله .

فصل العين المهملة المفتوحة

عمرو بن تغلب

عمرو بن تغلب (باثنتين من أعلى ثم معجمة، وآخره موحدة) هو الجواثي (بضم الجيم، آخره مثلثة). عنه: الحسن.

خرج له: المرشد بالله، والبخاري، والنسائي، وابن ماجه.

عمرو بن حريث المخزومي

عمرو بن حريث المخزومي أبو سعيد الكوفي، عنه: ابنه جعفر، والحسن العرني .

توفي سنة خمس وثمانين.

خرج له: مسلم، والأربعة، والسمان.

عمرو بن الحارث

عمرو بن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي المصطلقي أخو جويرية أم المؤمنين، بقي إلى بعد الخمسين، له رواية عن النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –، وعن ابن مسعود .

وعنه: عيسى بن دينار.

أخرج له: أبو طالب ، ومحمد، والجماعة.

عمرو بن حزم

عمرو بن حزم (بفتح المهملة، وسكون الزاي) بن زيد الأنصاري الخزرجي أبو الضحاك؛ شهد الخندق، وولي نجران، وبعث معه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكتاب فيه الفرائض، والسنن، والصدقات، والجروح، والديات، وكتابه مشهور؛ روى منه المؤيد بالله – عليه السلام – وخرجه جميعه أبو الغنائم النرسي في الأربعين ، ورواه أبو داود ، والنسائي متفرقاً.

عنه: ابنه محمد.

توفي سنة إحدى وخمسين.

قلت: وفي الاستيعاب: وقد قيل: إن عمرو بن حزم توفي في خلافة عمر بن الخطاب .

وفي الإصابة: قال أبو نعيم: مات في خلافة عمر، كذا قال إبراهيم بن المنذر في الطبقات ، ويقال: بعد الخمسين، قال: وهو أشبه بالصواب، ففي مسند أبي يعلى بسند رجاله ثقات أنه كلم معاوية في أمر بيعته ليزيد بكلام قوي؛ وفي الطبراني وغيره أنه روى لمعاوية وعمرو بن العاص حديث ((تقتل عماراً الفئة الباغية))، والله أعلم.

عمرو بن الحمق

عمرو بن الحَمِق (بفتح المهملة، وكسر الميم، فقاف) بن حبيب الخزاعي؛ هاجر بعد الحديبية، وكان ممن دخل الدار على عثمان، ثم انضم إلى علي عليه السلام، وشهد معه الجمل، وصفين، والنهروان، وكان من خلّص أصحابه.

قتله عبد الرحمن بن عثمان الثقفي بالموصل، سنة إحدى وخمسين، وبعث برأسه إلى معاوية؛ وهو أول رأس أهدي في الإسلام.

وكان رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – قال له: ((يا عمرو أتحب أن أريك آية الجنة؟)) قال: نعم يا رسول الله؛ فمرّ علي بن أبي طالب ، فقال: ((هذا وقومه آية الجنة)).

عنه: أبو عامر الحضرمي .

خرج له: أبو طالب ، والنسائي، وابن ماجه.

عمرو بن العاص

عمرو بن العاص بن وائل السهمي، أبو محمد؛ كان من رؤوس القاسطين الباغين بالنص المتواتر؛ وكان كثير الإقرار، بحق إمام الأبرار، مع ما هو فيه من الإصرار؛ وهو من رواة حديث عمار؛ وتطابق حاله وحال معاوية، فقد كانا في الغاية من المكر والدهاء والاغترار، بحلم الملك الجبار، والإملاء في هذه الدار.

* لا خير في لذّة من بعدها النار *

وحسبه من العار في الدنيا، واقعته التي تخلص بها من ذي الفقار، حتى ضُربت بها الأمثال في الأشعار؛ قال الشاعر:

ولا خـــير في دفـــع الـــردى بمذلـــة   كمـــا رَدّهـــا يومـــاً بســـوأته عمـــرو

ولله قول القائل:

قـــال النواصـــب قـــد أخطـــا معاويـــة   في الاجتـــهاد وأخطـــا فيـــه صـــاحبهُ

قلنـــا كـــذبتم فلـــم قـــال الـــنبي لنـــا   في النـــار قاتـــل عمـــار وســـالبهُ؟

وفاته بمصر سنة ثلاث وأربعين عن سبعين سنة.

لم يخرج له أئمتنا شيئاً في الأحكام ؛ إنما له ذكر عند محمد في التيمم، وعند الهادي في القنوت، وعند أبي طالب في قتل حريث مولى معاوية؛ وأخرج له الجماعة.

عمرو بن عنبسة

عمرو بن عِنبسة (بكسر المهملة، وبنون، ثم موحدة، كذا فيما نقلناه) والصواب أنه ابن عَبَسة (بفتح المهملة، والموحدة، وحذف النون) ابن عامر بن خلد السلمي، أبو نجيح، أسلم قديماً، وفي مسلم أنه رابع أربعة في الإسلام، وكذا عند النرسي.

أخرج له: مسلم، والأربعة، وأبو الغنائم النرسي.

قلت: ومحمد بن منصور في الأمالي في النكاح بلفظ: عن أبي نجيح السلمي قال: قال رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا)) انتهى

واسمه في الاستيعاب والإصابة والخلاصة على ما صوبه، وبيض لوفاته في الطبقات .

وفي الإصابة: وأظنه مات في أواخر خلافة عثمان، فإنني لم أر له ذكراً في الفتنة... إلخ.

عمرو بن عوف المزني

عمرو بن عوف المزني، أبو عبد الله، قديم الإسلام، أول مشاهده الخندق، أحد البكائين، الذين عذرهم الله في تبوك.

عنه: ابنه عبد الله، والمسور بن مخرمة.

توفي آخر أيام معاوية.

أخرج له: الجماعة، والمؤيد بالله، والمرشد بالله.

عمرو بن عوف الفَعْوي

عمرو بن عوف الفَعْوي (بفتح الفاء، وسكون المهملة) الخزاعي.

عن هند بنت اللحوف ، وعنه: ولده عبد الله.

أخرج له: أبو طالب ، وأبو داود.

عمرو بن كعب اليماني

عمرو بن كعب اليماني، له حديث في مسح الرأس، رواه عنه ولده مُصَرِّف، كذا في أبي داود، وجزم به في الخلاصة ، وذكره في التقريب .

أخرج له: المؤيد بالله ، ومحمد.

والرواية عن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده.

عمران بن الحصين

عمران بن الحصين أبو نُجَيد (بضم النون، وفتح الجيم) الخزاعي البصري، أسلم عام خيبر، وشهد ما بعد ذلك؛ وكان من فضلاء الصحابة.

قلت: وقد نزهه في شرح النهج عن الانحراف، وروي أنه كان ممن يفضل الوصي – عليه السلام –، وهو الظن به لمكانه في الإسلام.

قال: وكان مجاب الدعوة، مات بالبصرة، سنة اثنتين وخمسين.

أخرج له: الجماعة، وأئمتنا الخمسة، إلا الجرجاني.

عنه: أبو رجاء العطاردي ، وعبد الله بن بردة ، وأبو نضرة ، والحسن البصري.

عوف بن مالك

عوف بن مالك، أبو محمد الأشجعي الغطفاني، أول مشاهده الفتح، وكان حامل راية قومه.

توفي بدمشق، سنة ثلاث وسبعين في الأصح.

أخرج له: الجماعة.

عياش بن أبي ربيعة المخزومي

عياش: (بتحتية مثناة، ثم معجمة) ابن أبي ربيعة المخزومي؛ أسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة.

قُتل يوم اليرموك، أو اليمامة، سنة خمس عشرة.

أخرج له: المؤيد بالله ، وابن ماجه.

عياض بن حماد

عياض بن حماد (بكسر المهملة الأولى) بن أبي حماد بن ناجية بن عقال بن عرفجة بن ناجية بن سفيان - وفي جامع الأصول : ابن عقال أبو محمد بن سفيان، واتفقا - بن دارم، زاد المرشد بالله: ابن مالك بن حنظلة، ورفع نسبه إلى مضر بن نزار.

قال: من ساكني البصرة، قال في الجامع: المجاشعي التميمي.

قال المرشد بالله: وقد قيل في نسبه غير ذلك.

قال في الجامع: كان صديقاً لرسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - قديماً، قال المرشد بالله: له عن رسول الله خمسة أحاديث.

عنه: مطرف بن عبد الله، وأخوه يزيد، والحسن البصري، وغيرهم.

خرج له: المرشد بالله، ومسلم قلت: هو راوي الخبر الدال على العدل الراد على الجبرية، الذي كرره الإمام المرشد بالله - عليه السلام - في أماليه آخر الحديث الخامس في فضل النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -.

فصل الغين المعجمة

غيلان بن معتِّب

غيلان بن معتِّب (بالميم، والعين مهملة، وكسر المثناة المشددة) أبو مالك بن كعب.

قلت: كذا في الطبقات ، والذي في الاستيعاب والإصابة وجامع الأصول: غيلان بن سلمة، ثم قال في الجامع: بن مغيث (بضم الميم، وكسر الغين المعجمة، وسكون الياء، وبالثاء المثلثة) وفي الإصابة ضبطه بالمهملة، والمثناة الفوقية.

قال في الطبقات : أسلم بعد فتح الطائف، وأسلم معه نساؤه، وكن عشراً، فقال له النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((اختر منهن أربعاً)).

وهو معدود من الشعراء، وأحد أشراف ثقيف، وفد على كسرى، وله قصة.

توفي آخر خلافة عمر.

أخرج له: المؤيد بالله ، وعنه: سالم عن أبيه.

قلت: ومن قصته أنه وفد على كسرى، فقال له ذات يوم: أي أولادك أحب إليك؟

قال: الصغير حتى يكبر، والمريض حتى يبرأ، والغائب حتى يؤوب، ذكر ذلك في الاستيعاب.

فصل الفاء

فارض النهدي

فارض النهدي، شهد هوازن مشركاً، ثم أسلم.

عنه: ولده المنتجع.

أخرج له: أبو طالب

فضالة بن عُبيد

فضالة (بفتح أوله) بن عبيد – مصغراً – أبو محمد الأنصاري، سكن دمشق وولي قضاءها لمعاوية.

توفي سنة ثمان – أو ثلاث – وخمسين.

خرج له: المرشد بالله، والجرجاني، ومسلم، والأربعة.

الفضل بن العباس

الفضل بن العباس بن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – أكبر ولد العباس، وبه يكنى؛ شهد الفتح وما بعدها، وثبت في حنين، وأردفه النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – في حجة الوداع من مزدلفة إلى منى؛ وكان جميلاً.

دخل الشام للجهاد، وبه توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة.

عنه: أخواه: عبد الله، وقثم، وجابر بن عبد الله، وغيرهم.

أخرج له: المؤيد بالله ، والمرشد بالله، ومحمد، والجماعة.

فصل القاف

قبيصة بن المخارق

قبيصة (بفتح القاف، فموحدة مكسورة، فمثناة تحتية، فمهملة، فهاء) ابن المخارق بن عبد الله بن شداد العامري الهلالي، له ستة أحاديث.

عنه: أبو قلابة ، وأبو عثمان النهدي، وكنانة بن نعيم .

خرج له: أبو طالب ، ومسلم، وأبو داود، والنسائي.

قتادة بن ملحان

قتادة بن ملحان (بكسر الميم، وسكون اللام، فمهملة) القيسي.

عنه: ابنه عبد الملك، ويزيد بن الشخير.

خرج له: المؤيد بالله ، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه في التقريب ؛ له حديث في أيام البيض.

قتادة أو أبو قتادة

قتادة، عنه: ابنه عبد الله، كذا وقع في بعض نسخ التجريد ، والصواب: أبو قتادة، كما يجيء في الكنى إن شاء الله.

قدامة بن مظعون الجمحي

قدامة بن مظعون الجمحي، هاجر إلى الحبشة، وشهد بدراً وسائر المشاهد، واستعمله عمر على البحرين، وبها شرب الخمر.

قلت: أخرج قصته في شرحها الهادي إلى الحق – عليه السلام –.

توفي سنة ست وثلاثين؛ مظعون (بظاء معجمة ساكنة، وضم عين مهملة).

قيس بن سعد بن عبادة

قيس بن سعد بن عبادة بن دلهم، أبو عبد الله الخزرجي، صاحب شرطة النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – كان من ذوي الرأي والدهاء والتقدم.

توفي سنة ستين.

خرج له: الجماعة، والمرشد بالله، وبيض للآخذين عنه، وبقية ترجمته.

وهو من أعيان فضلاء الصحابة، وخلّص أتباع الوصي، وسائر أهل البيت - صلوات الله عليهم -؛ شهد مشاهد أمير المؤمنين - عليه السلام - كلها، وله المقامات المشهورة المشكورة.

قيس بن عاصم

قيس بن عاصم بن سنان التميمي المنقري، وفد على النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - سنة تسع في جماعة من بني تميم، وكان عاقلاً جواداً كريماً شريفاً؛ وقال النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((هذا سيد أهل الوبر))، حرم الخمر في الجاهلية ووأد البنات.

عنه: الأحنف بن قيس، والحسن، وخليفة بن حصين.

أخرج له: الأربعة إلا ابن ماجه ، والشريف السيلقي.

فصل الكاف

كثير بن السائب

كثير بن السائب، عنه: عمارة بن خزيمة بن ثابت .

خرج له: المؤيد بالله – عليه السلام –، والنسائي.

قال في التقريب : وهم من جعله صحابياً، وعداده في التابعين، وهو مقبول، من الرابعة.

كعب بن عُجْرة

كعب بن عُجْرة، أبو محمد القضاعي البلوي، الأنصاري حلفاً؛ شهد بيعة الرضوان، وفيه نزل: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا }...الآية [البقرة:196].

توفي سنة اثنتين وخمسين.

عنه: الشعبي ، وابن سيرين، وابن أبي ليلى، وغيرهم.

أخرج له: أئمتنا الخمسة إلا الجرجاني، والجماعة.

قلت: وعجرة (بضم العين المهملة، وسكون الجيم) أفاده في جامع الأصول .

كعب بن عمرو بن عباد

كعب بن عمرو بن عباد الأنصاري السَّلَمي – بالفتح – أبو اليَسَر – بفتح التحتانية – عقبي، بدري، جليل؛ له أحاديث.

عنه: ابنه عمار، وموسى بن طلحة ، وخلف بن خليفة .

مات سنة خمس وخمسين قلت: شهد صفين مع أمير المؤمنين – عليه السلام –.

كعب بن مالك بن عمر

كعب بن مالك بن عمر، أبو عبد الله الخزرجي السَّلَمي – بفتح السين واللام – شهد العقبة والمشاهد كلها إلا بدراً وتبوك؛ وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم.

عنه: بنوه: عبد الله، وعبد الرحمن، وعبد الملك.

توفي بالمدينة سنة خمسين.

خرج له: المؤيد بالله ، والمرشد بالله، ومحمد، والجماعة.

قلت: وهو أحد شعراء رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - المجيدين.

كعب بن مرة

كعب بن مرة - ويقال: مرة بن كعب - النهري، نزل الأردن.

عنه: حبير بن نسير ، وأبو الأشعث الصنعاني ، وسالم بن أبي الجعد، وعدة.

توفي سنة سبع - أو تسع - وخمسين.

أخرج له: المرشد بالله، والأربعة.

فصل اللام

لبيد بن ربيعة

لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل، أحد شعراء الجاهلية والمخضرمين، من المعمرين؛ هاجر وحسن إسلامه؛ نزل الكوفة، وبها مات آخر أيام معاوية؛ عُمِّر في الجاهلية سبعين، وفي الإسلام خمساً وخمسين، له ذكر في أمالي أبي طالب.

لقيط بن عامر بن صبرة

لقيط بن عامر بن صبرة (بموحدة بين مهملتين مفتوحتين) أبو رزين العقيلي، صحابي مشهور عنه: ولده عاصم، وإسماعيل بن سميع .

عداده من أهل الطائف، أو ممن سكن بمكة.

أخرج له: المؤيد بالله ، والأربعة.

فصل الميم

ماعز بن مالك الأسلمي

ماعز بن مالك الأسلمي.

قال في جامع الأصول : معدود في المدنيين، وهو الذي رجمه النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –.

روى عنه: ابنه عبد الله بن ماعز حديثاً واحداً.

وماعز بكسر العين المهملة وبالزاي.

وفي رواية زيد بن علي: إن الرجم ليطهر ذنوبه ويكفرها كما يطهر أحدكم ثوبه من دنسه، قال: ثم صلى عليه.

وفي رواية الهادي إلى الحق: فأمر النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – بالصلاة عليه، وقال: ((إنه في أنهار الجنة يتغمص))، وفي رواية زيد: ((يتخضخض فيها)).

أخرج حديثه الإمامان: زيد بن علي والهادي إلى الحق، ومحمد بن منصور.

مالك بن الحويرث الليثي

مالك بن الحويرث الليثي، أبو سليمان، له خمسة عشر حديثاً.

عنه: نصر بن عاصم ، وأبو قلابة، وولده الحسن بن مالك .

مات بالبصرة سنة أربع وتسعين.

مالك بن ربيعة

مالك بن ربيعة أبو أسيد (بضم الهمزة) الأنصاري البدري، من جلة الصحابة.

توفي بالمدينة، سنة ثلاثين، وقيل: ستين، آخر البدريين.

عنه: ابناه: حمزة وزبير، وغيرهما.

أخرج له: أبو طالب ، والأربعة

محجن بن أبي محجن

محجن (بكسر أوله، وسكون الحاء المهملة، وفتح الجيم، فنون) بن أبي محجن الديلي (بكسر الدال المهملة، وسكون التحتية).

عنه: ابنه محجن.

أخرج له: أبو طالب في مَنْ صلى ثم حضر جماعة؛ ليس له غيره؛ ومحمد بن منصور، والجماعة.

محمد بن عبد الله بن جحش

محمد بن عبد الله بن جحش الأسدي.

عن عمته أم المؤمنين زينب وعائشة.

وعنه: أبو كبير مولاه، وابنه إبراهيم؛ هاجر الهجرتين.

أخرج له: أبو طالب ، والنسائي، وابن ماجه.

محمد بن مسلمة

محمد بن مسلمة، أبو عبد الله الأوسي، شهد بدراً وما بعدها؛ ثم لم ينصر الحق، مع ترجيحه جانب أمير المؤمنين – عليه السلام –؛ ذكر نحو هذا الإمام الناصر للحق فيما رواه أبو طالب .

توفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين.

أخرج له: أئمتنا الثلاثة: الأخوان، ومحمد.

محمود بن لبيد

محمود بن لبيد بن عقبة الأنصاري، أبو نعيم، اختلف في صحبته.

عن عبد الله بن أنيس، وعنه: عاصم بن محمد وقتادة، وقالا: كان من الفقهاء الثقات.

توفي سنة ست وتسعين.

خرج له: المؤيد بالله في الأمالي ، والمرشد بالله، ومسلم، والأربعة

مخرفة العبدي

مخرفة (بفتح أوله، وسكون الخاء معجمة، وفتح الراء مهملة، ثم فاء، وهاء) العبدي، وقيل: اسمه مخارق (بضم الميم وبالمعجمة، وآخره قاف) ابن سليم؛ أبو قابوس.

عنه: ولده، وسماك بن حرب.

أخرج له: النسائي ، ومحمد بن منصور.

مَزْيَدَة بن جابر

مزيدة (بفتح الميم، وسكون الزاي، وفتح الياء المثناة من تحت) بن جابر العبدي (بفتح العين، والموحدة) عن علي – عليه السلام –.

وعنه: حفيده هوذة بن عبد الله بن مزيدة ، وابن أبي ليلى.

ذكره في الجامع والخلاصة والكاشف، وعده الذهبي في التابعين.

خرج له: محمد في الأمالي ، والبخاري في التاريخ.

المستورد بن سنان

المستورد (بضم أوله، وإسكان المهملة، وفتح المثناة فوقية، وسكون الواو، وكسر المهملة، فدال مهملة) بن سنان (بمهملة، ونونين، بينهما ألف) عنه قيس بن أبي حازم ، ويونس بن عمرو المغافري .

هكذا وقع في شرح التجريد ، والصواب بن شداد الآتي.

المستورد بن شداد

المستورد – كالأول – بن شداد (بمعجمة، ودالين مهملتين، بينهما ألف) ابن عمر الفهري الحجازي؛ نزل الكوفة، ثم سكن مصر.

عنه: قيس، وأبو عبد الرحمن الجبلي.

توفي بالإسكندرية، سنة خمس وأربعين خرج له: المؤيد بالله على الصواب، والمرشد بالله، ومسلم، والأربعة.

مسلمة بن مُخَلد

مسلمة بن مُخَلّد (بضم الميم، وفتح خاء معجمة، وشدّة لام) الأنصاري، ولد مقدم النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - المدينة، قال في الكاشف: صحابي.

عنه: علي بن رباح، ومجاهد، وأبو أيوب.

ولي مصر وإفريقية سنة اثنتين وستين.

خرج له: المرشد بالله، وأبو داود.

المسور بن مخرمة

المسور (بضم أوله، وفتح المهملة، وكسر الواو المشددة، وآخره مهملة - كذا السماع، وعند البخاري - وقيل: بكسر الميم وسكون المهملة، وفتح الواو مخففاً) بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري، أبو عبد الرحمن، ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين.

قتل في حصار ابن الزبير، أصابه حجر المنجنيق سنة أربع وستين.

عنه: عروة والزهري، وولده عبد الله.

خرج له: المؤيد بالله ، والمرشد بالله، والجماعة.

وقد عده بعضهم في مبغضي أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -؛ وقد حقق ذلك الإمام شرف الدين - عليه السلام - وغيره من علمائنا، وذكر الذهبي في النبلاء شيئاً مما يقدح في دينه؛ وقد عدّ الإمام شرف الدين حديثه في استئذان بني المغيرة للوصي من موضوعاته.

المطلب بن أبي وداعة

المطلب بن أبي وَداعة (بفتح الواو، وتخفيف الدال المهملة) فدى أباه يوم بدر بأربعة آلاف درهم، وهي أكثر ما فودي به.

من مسلمة الفتح هو وأبوه.

عن حفصة عنه: بنوه: كثير، وجعفر، وعبد الرحمن بن الحارث ، وعكرمة بن الحارث ، نزل المدينة، وبها توفي.

أخرج له: المؤيد بالله ، ومسلم، والأربعة.

معاذ بن أنس

معاذ بن أنس الجهني، نزل البصرة، له ثلاثون حديثاً.

عنه: ابنه سهل.

أخرج له: أبو طالب ، والأربعة، إلا النسائي .

معاذ بن جبل

معاذ بن جبل بن عمرو الخزرجي السلمي أبو عبد الرحمن؛ كان من أعيان الصحابة في العلم والفتوى، والحفظ للقرآن؛ أسلم وله ثمان عشرة سنة، شهد العقبة الأخيرة، وبدراً، وما بعدها؛ وبعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن يعلّم القرآن والأحكام، وكان يزوره في الأسفار، وأخذ بيده، فقال: ((يا معاذ والله إني لأحبك))، وكان أمة حنيفاً قانتاً.

توفي في طاعون عمواس بالأردن، سنة ثمان عشرة.

عنه: أبو الطفيل، وأبو إدريس، وعبد الرحمن بن غنم، ومسروق، وكثير بن مرة، وغيرهم.

أخرج له: أئمتنا الخمسة، وأبو الغنائم النرسي، والجماعة.

قلت: وفي الاستيعاب ما لفظه: أصاب الناس طاعون في الجابية، فقام عمرو بن العاص، فقال: تفرقوا عنه، فإنما هو بمنزلة نار، فقام معاذ بن جبل فقال : لقد كنت فينا ولأنت أضل من حمار أهلك؛ سمعتُ رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – يقول: ((هو رحمة لهذه الأمة؛ اللهم فاذكر معاذاً وآل معاذ فيما تذكره من هذه الرحمة))، انتهى.

ولا صحة لما يذكر عنه من الأقاصيص عند مجيئه من اليمن إلى المدينة بعد وفاة رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –

معاوية بن حُدَيْج

معاوية بن حُدَيج (بضم المهملة، وفتح الثانية، وآخره جيم، مصغراً) الكندي؛ شهد فتح مصر.

قلت: مع الفئة الباغية، فهو من القاسطين؛ قال الحسن بن علي عليهما السلام لمعاوية بن حديج: يا معاوية، إياك وبغضنا، فإن النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – قال: ((لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا وُقِذَ يوم القيامة بسياط من نار))، أخرجه الكنجي ، وقال: أخرجه الطبراني في معجمه الكبير.

وأخرج أيضاً عن الحسن أنه قال لمعاوية بن حديج، لما سبّ علياً: لئن وردت عليه الحوض ولا أراك ترده، لتجدنه حاسراً عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – كما تُذاد غريبة الإبل؛ قول الصادق... إلخ.

رواه إبراهيم بن سعد بن هلال الثقفي، في كتاب الغارات ، بإسناده إلى داود بن عوف ، قال: دخل معاوية بن حديج على الحسن، فقال له: أنت الساب علياً؛ وذكر الحديث؛ ذكر هذا في شرح النهج.

وقال: رواه قيس بن الربيع ، عن بدر بن خليل ، عن مولى الحسن. انتهى.

وذكره في انتخاب السادة المهرة ، وقال: أخرجه أبو علي القرظي، والحاكم وصححه؛ قاله الكنجي ؛ انتهى من التخريج.

عنه عبد الله بن عبد الرحمن، وعلي بن رباح.

توفي سنة اثنتين وخمسين.

أخرج له: الأربعة إلا الترمذي .

معاوية بن الحكم السلمي

معاوية بن الحكم السلمي، عداده في أهل الحجاز.

عنه: ابنه كثير، وعطاء بن يسار.

توفي سنة سبع عشرة ومائة.

أخرج له: المؤيد بالله ، ومسلم، وأبو داود، والنسائي.

معاوية بن أبي سفيان

معاوية بن أبي سفيان بن حرب، من مسلمة الفتح، وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم، رأس الفئة الباغية، الداعية إلى النار.

توفي في رجب، سنة ستين.

قال الإمام المؤيد بالله – عليه السلام –: معاوية عندنا لا يُعمل بحديثه؛ لسقوط عدالته.

قلت: وقد تقدم من أحواله ما فيه الكفاية.

عنه: خالد بن معدان، وعبد الله بن عامر، والأعرج، ومطرف بن عبد الله.

أخرج له: أبو طالب ، والمرشد بالله، والسيلقي، ومحمد بن منصور، والجماعة؛ ذكره الإمام زيد بن علي في ذكر الخنثى المشكل، وذكره الهادي في القنوت في الأحكام ، وذكر الإمامين له للرواية عن علي – عليه السلام – بسبّه.

معدي كرب

معدي كرب.

عنه: خالد بن معدان.

كذا وقع في أمالي أحمد بن عيسى؛ والصواب المقدام بن معدي كرب كما في شرح التجريد ، والكاشف، وغيرهما.

مَعْقِل بن يسار

معقل (بفتح الميم، وسكون المهملة، وكسر القاف، فلام) بن يسار (بمثناة تحتية، فمهملتين بينهما ألف) المزني، أبو عبد الله، شهد بيعة الرضوان، نزل البصرة؛ وفيه المثل: إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل؛ وبها توفي آخر زمن معاوية عنه: الحسن، ومعاوية بن قرة .

خرج له: أبو طالب ، والمرشد بالله، ومحمد، والجماعة.

المغيرة بن شعبة

المغيرة بن شعبة.

كان سبب إظهاره الإسلام أنه صحب قوماً، فاستغفلهم وهم نيام وقتلهم وأخذ أموالهم وهرب؛ فقدم المدينة وأظهر الإسلام، وكان الرسول – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – لا يرد على أحد إسلامه.

وهو الساعي لصرف الأمر عن أهل البيت – عليهم السلام –، وختم أيامه بالدعاء إلى بيعة يزيد، وشهد عليه بالزنى فتلجج الرابع، وهو زياد بن أبيه .

مات سنة خمسين؛ وقد تقدم الكلام على الرواية عن أمثاله؛ وأما أهل الحديث فمذهبهم معروف.

المقداد بن الأسود

المقداد بن الأسود، نسب إليه لأنه تزوج أمّه، ونشأ في حجره، وتبنّاه، واسم أبيه عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي، كان من السابقين الأولين، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً وما بعدها، ولم يكن يوم بدر فارس غيره.

وفي جامع الترمذي : ((أمرني ربي بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم))، فقيل: من هم؟ فقال: ((علي، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان)) ومناقبه كثيرة.

عنه: جبير بن نفير، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعطاء بن يزيد الليثي.

توفي بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين، عن سبعين.

أخرج له في المجموع وغيره: أن أمير المؤمنين – عليه السلام – أمره أن يسأل النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – عن المذي؛ وأخرج له الأخوان، ومحمد بن منصور – رضي الله عنهم –، والجماعة.

قلت: وفضائله غزيرة، ومقاماته مع الوصي – عليه السلام – في إنكار عقدهم يوم السقيفة ويوم الشورى معلومة، وهو من أعلام السابقين، المخلصين ولايتهم لله تعالى ولرسوله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – ولوصيه أمير المؤمنين – عليه السلام –.

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: وروي عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وخباب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن الأرقم، أن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أول من أسلم، وفضّله هؤلاء على غيره.

قلت: بل وغير من ذكر من أعيان المهاجرين والأنصار – رضي الله عنهم – الذين وردت لهم البشائر في كتاب الله تعالى وسنة رسوله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – المعلومة المرفوعة، التي لا يوازيها ولا يقاربها نحو حديث العشرة.

هذا، وقد تقدمت الإشارة إلى قوله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((أمرني ربي بحب أربعة... الخبر)).

وأخرج الإمام الرضا بسند آبائه – عليهم السلام – قال: قال رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((إن الله أمرني بحب أربعة: علي، وسلمان، وأبي ذر، والمقداد بن الأسود)).

قال أيده الله في التخريج: وعنه – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((ألا إن الجنة اشتاقت إلى أربعة: علي، والمقداد، وسلمان، وأبي ذر)) أخرجه الطبراني عن علي، انتهى من التفريج.

وعنه – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –: ((أُمرت بحب أربعة من أصحابي، وأخبرني الله أنه يحبّهم: علي، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود الكندي)).

أخرجه الروياني ، عن بريدة، انتهى من التفريج.

وأخرج نحوه أحمد بن حنبل ، عن بريدة أيضاً.

ورواه الخوارزمي، عن ابن بريدة، أفاده في التفريج، وابن المغازلي عنه، ورواه أبو علي الصفار ، عن بريدة.

وروى عبد الوهاب الكلابي بإسناده إلى بريدة، وإلى عبد الله بن بريدة عن أبيه، قال قال رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –: ((إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم: علي، وأبو ذر، وسلمان، والمقداد بن الأسود الكندي)) وأخرجه الكنجي ، عن بريدة.

قلت: وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب من حديث ابن بريدة عن أبيه بلفظ: ((أمرني ربي بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم: علي، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان)) وغير ذلك كثير.

نعم، في الروايات هذه: ((وأبو ذر)) فهو خبر مبتدأ محذوف، أو على الحكاية، إلا رواية الإمام علي بن موسى الرضا – عليهما السلام –، ورواية الطبراني عن علي – عليه السلام –، فمجرور على الظاهر من عطف البيان.

وقد تقدمت هذه الأخبار في ترجمة سلمان الفارسي – رضي الله عنه –.

المقدام بن معدي كرب

المقدام – آخره ميم – ابن معدي كرب بن عمرو الكندي، أبو كريمة، أحد أعيان الصحابة الوافدين على رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – نزل الشام وبها توفي، سنة سبع وثمانين.

أخرج له: أئمتنا الخمسة إلا الجرجاني، والجماعة إلا مسلم.

عنه: خالد بن معدان، ويحيى بن جابر، وغيرهما.

قال أبو الدرداء: أيكم يحفظ حديث رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – إذْ صلى بنا إلى بعير من المغنم.. إلخ، رواه الحسن عن المقدام.

فصل النون

نُبَيْشة الحنظلي

نُبيشة (بضم أوله، فموحدة، فمثناة تحتية، مصغراً) الحنظلي.

عنه: أم عاصم، وأبو المليح الهذلي.

أخرج له: المرشد بالله، ومسلم، والأربعة قلت: وصحح ابن حجر في الإصابة أنه الملبي في الحج عن أخيه شبرمة.

النعمان بن بشير

النعمان بن بشير بن سعد الخزرجي ؛ كان من حزب معاوية بصفين، وغزا بعض نواحي أمير المؤمنين – عليه السلام –، وولي حمص لمعاوية، ثم ليزيد؛ ثم قُتل بحمص، سنة أربع وستين.

عنه: ولده، والشعبي، وإسماعيل بن خالد ، وغيرهم.

خرج له: أبو طالب ، والمرشد بالله، ومحمد، وأبو الغنائم النرسي، والجماعة.

قلت: وقد ظهر سرّ التسمية النبوية له ب–(غُدر) فإن رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – سماه بذلك في الصغر، في قصة ذكرها ابن عبد البر، فهو من رؤوس الغادرين، وتحت لوائهم يحشر.

قال في الاستيعاب: كان أميراً على الكوفة لمعاوية سبعة أشهر، ثم كان أميراً على حمص لمعاوية، ثم ليزيد؛ فلما مات صار زبيرياً، فخالفه أهل حمص، فأخرجوه منها، واتبعوه وقتلوه.

وفيه: أنه أراد أن يهرب، فطلبه أهل حمص، فقتلوه، واحتزوا رأسه... إلخ.

وبعض أهل الحديث لا يصحح سماعه عن الرسول – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم–.

نعيم بن النحام

نعيم بن النحام (بنون، فمهملة مشددة، وبعد الألف ميم) بن عبد الله بن أسيد القرشي، هو الذي باع - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - مدبره، قيل: قتل في مؤتة، وقيل: مات في زمن عمر

نعيم بن هزال

نعيم بن هزال (بتشديد الزاي) الأسلمي.

عن أبيه.

وعنه: ابنه يزيد.

مختلف في صحبته.

خرج له: محمد، وأبو داود، والنسائي؛ ذكره ابن حبان في الثقات.

نوفل بن الحارث بن عبد المطلب

نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم؛ أسلم بعد بدر، وهاجر أيام الخندق، أعان رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - يوم حنين بثلاثة آلاف رمح، فقال - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((كأني أنظر إلى رماحك يا أبا الحارث تقصف في أصلاب المشركين)).

توفي سنة خمس عشرة.

عنه: ابنه عباس - رضي الله عنهما -.

خرج له: أبو طالب .

فصل الهاء

هزال بن حبان

هَزَّال (بفتح الهاء، وتشديد الزاي، فألف، فلام) ابن حبان بن يزيد الأسلمي.

عنه: ابنه نعيم؛ له ذكر في حديث ماعز.

خرج له: محمد بن منصور، والنسائي.

هلال بن أمية الأنصاري

هلال بن أمية الأنصاري الواقفي، شهد بدراً، وهو أحد الثلاثة المتخلفين عن تبوك، والملاعن زوجته.

خرج له: المؤيد بالله .

فصل الواو

وابصة بن معبد

وابصة - بكسر الموحدة - ابن معبد الأسدي، أبو شداد، وفد سنة تسع أخرج له حديثه فيمن صلى خلف الصفوف وحده محمدُ بن منصور، وأبو داود، والترمذي.

أخرج له: محمد، والمرشد بالله، والأربعة إلا النسائي .

عنه: سالم بن أبي الجعد، وهلال بن يساف، وولده عمرو بن وابصة ، والشعبي حديث المصلي خلف الصفوف.

واثلة بن الأسقع

واثلة (بمثلثة مكسورة بعد الألف، فلام، فهاء) ابن الأسقع (بمهملة، فقاف، فعين مهملة) الليثي، الكناني، من أهل الصفة، أول مشاهده تبوك، كان فارساً شجاعاً.

توفي سنة خمس وثمانين، عن مائة وخمس سنين.

عنه: بناته، وجماعة.

أخرج له: أئمتنا الثلاثة، والجماعة.

وائل بن حُجر

وائل بن حُجر (بمهملة مضمومة، فجيم، فمهملة) الحضرمي، أحد ملوك حمير، وفد على النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –.

عنه: ابنه عبد الجبار، وعلقمة، وكليب بن شهاب .

شهد مع علي – عليه السلام – صفين، ثم وفد على معاوية فأكرمه، ومات في أيامه؛ ضعّفه الأمير الحسين في الشفاء، وقال: قال القاسم بن إبراهيم : كان يكتب بأسرار علي – عليه السلام – إلى معاوية.

قال المولى فخر الإسلام عبد الله بن الإمام – رضي الله عنهما –: بغضه للوصي قد ذكره غير واحد، وهو أحد الشهود على حجر بن عدي ، انتهى

الوليد

الوليد: رجل من أهل الشام.

عنه: حجاج بن فرافصة.

أخرج له: محمد بن منصور.

الوليد بن عقبة بن أبي معيط

الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط، استسلم يوم الفتح، وولاه عثمان الكوفة، أقيم عليه الحدّ في شرب الخمر؛ قال الهادي إلى الحق – عليه السلام –: إن الذي أقام عليه الحدّ علي بن أبي طالب – عليه السلام – بيده، ضربه ثمانين.

وقد سماه الله تعالى فاسقاً بنص الكتاب العزيز، في قوله عز وجل: {إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ } ...الآية [الحجرات:6]، وفي قوله تعالى: {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ} [السجدة:18]، فالوصي صلوات الله عليه المراد بالمؤمن، وهو المراد بالفاسق، لا اختلاف في ذلك.

لم يذكر له في الطبقات تاريخ وفاة.

فصل الياء

يعلى بن أمية

يعلى بن أُمية – بضم الهمزة – ويقال: منية (بضم الميم، وسكون النون، بعدها تحتانية مفتوحة) وهي أمه، كان مع عائشة يوم الجمل؛ ثم قُتل مع علي في صفين، سنة سبع وثلاثين، وقيل غير ذلك.

أخرج له: المؤيد بالله ، ومحمد، والجماعة.

عنه: ولده صفوان .

قال المولى فخر الإسلام عبد الله بن الإمام – رضي الله عنهما –: قال فيه أمير المؤمنين: أسرع الناس إلى فتنة.

وتكلّم عليه النفس الزكية بما لا يقبل حديثه

فصل في الكنى

حرف الهمزة

أبي أمامة

أبو أمامة، صُدَيّ (بضم المهملة، وفتح الدال المهملة أيضاً، وتشديد الياء) بن عجلان الباهلي السهمي؛ سكن مصر، ثم حمص.

توفي سنة إحدى وثمانين، قيل: عن مائة وست؛ وهو آخر من مات في الشام من الصحابة.

خرج له: أئمتنا الخمسة، والسمان.

أبي أوفى الأسلمي

أبو أوفى الأسلمي، علقمة بن خالد، من أصحاب الشجرة.

عنه: ابنه عبد الله، وإبراهيم السكسكي.

أبي أيوب الأنصاري

أبو أيوب، خالد بن زيد الأنصاري ، النجاري، شهد العقبة وبدراً، وما بعدها، ولما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة نزل عليه، وأقام عنده حتى بنى مسجده ومساكنه، وشهد مع الوصي – عليه السلام – مشاهده كلها، ولزم الجهاد حتى توفي في قسطنطينية، سنة اثنتين وخمسين.

عنه: عطاء الليثي، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وغيرهما.

خرج له: الجماعة، وأئمتنا الخمسة إلا الجرجاني؛ وقد تقدم.

حرف الباء

أبي بردة بن نيار

أبو بردة ابن نِيَار (بكسر النون، فمثناة تحتية مخففة، فألف، فمهملة) اسمه هانيء، وقيل: مالك، واسم أبيه نيار، وقيل: عبد الله، البلوي، من أكابر الصحابة وفضلائهم، شهد العقبة وأحداً، وما بعدها، وشهد مع الوصي – عليه السلام – حروبه كلها، وهو خال البراء بن عازب .

روى عنه: هو، وجابر، وولده عبد الله.

توفي سنة إحدى وأربعين.

خرج له السيد أبو طالب ، والجماعة.

أبي برزة الأسلمي

أبو بَرزة (بموحدة مفتوحة، فمهملة ساكنة، فمعجمة، فهاء) الأسلمي، نضرة بن عبيد بن الحارث، وقيل: عبد الله بن نضر.

قلت: في الطبقات : بالراء بعد الضاد المعجمة، وفي الاستيعاب والإصابة باللام – هكذا: نضلة بن عبيد – وفيهما أنه أصح ما قيل في اسمه.

أسلم قديماً، وشهد خيبر، وما بعدها، وكان عند يزيد بن معاوية لما جيء برأس الحسين بن علي – صلوات الله عليهما – فقال له: أما إنك تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك، ويجيء هذا ومحمد – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – شفيعه؛ ثم قام.

ثم غزا بعد ذلك خراسان، ومات بها، سنة خمس وستين على الصحيح.

عنه: أبو عثمان النهدي ، وأبو الوضي، وأبو الجارود .

خرج له: الناصر للحق، وأبو طالب، والجماعة.

أبي بصرة

أبو بَصْرة – على لفظ البلدة المشهورة – حُمَيل (بضم المهملة، وفتح الميم، وسكون التحتية، فلام) الغفاري.

وقال الدارقطني : بفتح الجيم.

نزل مصر.

عنه: أبو تميم الحساني أخرج له: المؤيد بالله ، ومسلم، وأبو داود، والنسائي.

أبي بكر ابن أبي قحافة

أبو بكر، عبد الله بن عثمان بن عامر التيمي، من المهاجرين؛ بايعه أبو عبيدة وعمر ومن تبعهما يوم السقيفة، مع عدم حضور الوصي – عليه السلام – والعباس، وكافة بني هاشم، ومن معهم من سادات المهاجرين والأنصار – رضي الله عنهم – وكانت بيعته – كما قال عمر برواية البخاري ومسلم وغيرهما – فلتة، وتعقّب ذلك الاختلاف الكثير، والحكم لله العلي الكبير؛ وكان في أيامه قتال أهل الردة، وغيرهم.

توفي في جمادى، سنة ثلاث عشرة، عن ثلاث وستين على الأشهر.

عنه: سويد بن غفلة، وغيره.

خرج له: أئمتنا الأربعة، والجماعة.

وفي جامع الأصول ما لفظه: ابن عمر أن أبا بكر قال: ارقبوا محمداً – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – في أهل بيته، أخرجه البخاري.

أبي بكرة الثقفي

أبو بكرة الثقفي، نفيع بن الحارث بن كلدة – بفتحتين – وقيل: اسمه مسروح – بمهملات –، أسلم يوم الطائف، نزل البصرة، ولم يقاتل يوم الجمل، وقيل: كان مريضاً، وعاتبه أمير المؤمنين لما زاره.

عنه: أولاده، والحسن.

توفي بها عام نيف وخمسين.

خرج له: أبو طالب ، والمرشد بالله، والجماعة.

حرف الثاء

أبي ثعلبة الخشني

أبو ثعلبة الخشني (بضم الخاء والشين معجمتين، ثم نون) نسبة إلى بطن من قضاعة؛ اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال: أحدها: أنه جرثوم بن ياسر بايع تحت الشجرة.

وتوفي بالشام، سنة خمس وسبعين؛ من فضلاء الصحابة.

عنه: ابن المسيب ، وأبو إدريس، ومكحول.

خرج له: المؤيد بالله ، والمرشد بالله، والجماعة.

حرف الجيم المعجمة

أبي جحيفة

أبو جحيفة - بتقديم الجيم على الحاء المهملة، مصغراً - عبد الله بن وهب السُّوائي - بضم المهملة والمد - كان علي عليه السلام يكرمه، ويسميه وهب الخير، ويحبه؛ وجعله على بيت المال، وشهد معه مشاهده كلها؛ نزل الكوفة، وبها توفي، سنة أربع وسبعين.

أبي جري

أبو جري (بضم الجيم، وفتح [الراء] وتشديد الياء) جابر بن سُلَيم - أو سليم بن جابر - الهُجَيمي، وسليم والهجيم مصغران؛ نزل البصرة.

عنه: ابن سيرين ، وأبو تميمة.

أخرج له: السيد أبو طالب ، والجماعة إلا ابن ماجه .

ولم يذكر له وفاة، ولا تحقيق حال فيما وقفتُ عليه من المؤلفات، في هذا الباب، كالطبقات، وجامع الأصول، والإصابة، والاستيعاب؛ والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

خاتمـــــــــــة

وهنا توقف عنان القلم، لما دهم وألم، من تأجج نيران الفتن، في أرجاء اليمن.

والله أسأل أن يعيذنا من مضلات الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وأن يثبتنا على دينه القويم، وصراطه المستقيم، ويوفقنا لنصرته بنصرة كتابه وسنة نبيئه - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - والذب عن حوزة الدين، والدفاع عن المؤمنين والمستضعفين، وأن يحقق لنا النصر الموعود به في الذكر المبين، كما قال عز وجل: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ } [غافر:51]، وأن يختم لنا بالشهادة، والفوز بالحسنى وزيادة، وأن يُلحقنا بأسلافنا الطاهرين، الصابرين الصادقين، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين؛ اللهم إليك رفعت الأبصار، وبسطت الأيدي، وتحوكم إليك في الأعمال، اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين؛ نشكوا إليك غيبة نبينا، وكثرة عدوّنا، وقلّة عددنا، وتظاهر الفتن، وشدة الزمن؛ اللهم فأغثنا بفتح تعجله، ونصر تعزّ به وليك، وسلطان حق تظهره، إله الحق آمين.

قال في الأم: كان التحرير يوم الجمعة، في جمادى الأولى، عام اثنين وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية - على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام - ببلد الإيمان والحكمة، بمدينة صعدة، المؤسسة على التقوى والرحمة، ببركات هادي الأمة، أمير المؤمنين، الهادي إلى الحق المبين، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليهم السلام - مطهّر اليمن من رِجْس كلّ إلحاد وضلال وظلمة، الذي ارتحل إليه إلى مدينة جده الرسول الأمين - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - فضلاءُ أهل اليمن وأعيانهم، كما رحل إلى جده - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - أسلافُهم الأنصار إلى مكة المكرمة، فأنقذهم الله به، وأقام به الحق والعدل، وأحيا الكتاب والسنن، وأزال جميع الفتن، وأسس الأحكام الشرعية النبوية في ربوع اليمن، بشهادة جميع الطوائف، من موافق ومخالف، كما صرح بذلك ابن حجر في فتح الباري

شرح البخاري، عند الكلام على خبر ((لا يزال هذا الأمر في قريش، ما بقي منهم اثنان))، وكذا غيره من علماء الإسلام؛ وقد شهد لهم كتاب الله وسنة نبيئه، فهم الذين يهدون بأمر الله، ويقضون بالحق وبه يعدلون، الذين لما مكنهم الله في الأرض أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير.

عودة المؤلف إلى إتمام التأليف

الحمد لله كما يجب لجلاله، وصلواته وسلامه على سيد رسله وآله؛ وبعد:

فنعود إلى المقصود بقدر الإمكان، بإعانة ذي الجلال، مع تبلبل البال، وترادف الأشغال، وتعاور عوامل الأفعال.

وقد سبق الكلام في موجب التوقف عن الإتمام، وإلى هذه الغاية لّما تنكشف عماية هذه الفتنة، ولا تجلّت غياهب هذه المحنة؛ فنضرع إلى الله عز وجل أن يمن بالفرج العام، على المسلمين والإسلام.

وهذا التحرير عاشر شوال، عام خمسة وثمانين وثلاثمائة وألف، بظهران وادعة، حال الهجرة، عقيب العود من المؤتمر المعقود بمدينة حرض؛ وقد يسّر الله تعالى زيارة الحرمين الشريفين، والتمتع بالبيت الحرام، وزيارة سيد الأنام - عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام -

أبي الجهم بن صخير

أبو الجهم ابن صخير (بضم المهملة، ثم معجمة) وعند مالك أبو جهم بن هشام.

روى عنه عبد الرحمن بن عوف، في قصة فاطمة بنت قيس، لما خطبها هو ومعاوية، فقال: ((أما أبو جهم فضراب للنساء)).

خرج له: مالك، ومحمد بن منصور.

حرف الحاء المهملة

أبي حازم البجلي

أبو حازم البجلي، له حديث عند أبي داود.

عنه: ابنه قيس.

قُتل مع علي – عليه السلام – في صفين، سنة سبع وثلاثين.

في الإكمال : اسمه عبد عوف بن الحارث.

أبي حميد

أبو حميد حشيش (بحاء مهملة مضمومة، ثم معجمتين بينهما تحتية) الساعدي المنذر، أو عبد الرحمن، الصحابي الجليل، شهد أحداً وما بعدها، عاش إلى سنة ستين.

عنه: عباس بن سهل، وموسى بن عبد الله بن يزيد ، وعروة، وعمرو بن سليم ، وعدة.

أخرج له: المؤيد بالله ، وأبو داود؛ وفي الخلاصة : الجماعة.

حرف الخاء المعجمة

أبي خلاد

أبو خلاد، عبد الرحمن بن زهير الأنصاري، ويقال: أبو عيسى، مشهور بكنيته.

أخرج له: ابن ماجه ، والجرجاني.

عنه: أبو قرة؛ قال في الكاشف: والحق أن بينهما أبا مريم [أبي خراش]

أبو خراش (بمعجمتين أولاهما مكسورة، بينهما مهملة، وألف) حدرد – بمهملات – بن أبي حدرد الأسلمي.

عنه: عمران بن أنس.

أخرج له المرشد بالله، وأبو داود.

حرف الدال المهملة

أبي الدرداء

أبو الدرداء، عويمر بن مالك – وقيل: عامر، وقيل: ابن ثعلبة – الأنصاري، الخزرجي، أسلم عقيب بدر، كان من عباد الصحابة، ولاه عثمان دمشق.

عنه: يزيد بن يزيد، وخليد، وعبد الله بن مرة، وابن أبي ليلى، والحكم، وأم الدرداء الصغرى، والحسن البصري.

توفي سنة اثنتين وثلاثين.

أخرج له: أئمتنا الخمسة، والشريف السيلقي، وأبو الغنائم النرسي، والجماعة.

حرف الذال المعجمة

أبي ذر الغفاري

أبو ذر الغفاري، اختلف في اسمه، والأشهر جندب بن جنادة ؛ من السابقين الأولين، الرفقاء النجباء المقربين، لازم النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – حتى قبضه الله تعالى، ثم سكن المدينة حتى نفاه عثمان إلى الربذة وبها مات؛ وكان قوّالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم؛ قال فيه النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم-: ((ما أظلت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء، أصدق لهجة من أبي ذر))، وقال أمير المؤمنين فيه: وعاء مُلئ علماً، وقد ضيعه الناس.

توفي سنة اثنتين وثلاثين، ولم يعقب عنه: أبو مرواح، وعبد الله بن الصادر ، وابن أبي ليلى، وأبو إدريس الخولاني، وخلق.

خرج له: أئمتنا الخمسة، والشريف السيلقي، وأبو الغنائم، والبخاري، ومسلم.

حرف الراء المهملة

أبي رافع القبطي

أبو رافع القبطي، مولى رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -، اختلف في اسمه، قيل: إبراهيم، وقيل: أسلم، كان مولى للعباس - رضي الله عنه -، فوهبه للنبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - فأعتقه حين بشره بإسلام عمه العباس، وزوجه مولاته سلمى، فولدت له عبيد الله، كاتب أمير المؤمنين - عليه السلام -.

روى عن علي - عليه السلام -، وحذيفة.

وعنه: ولده عبيد الله، وزين العابدين، والمقبري، وغيرهم.

توفي بعد عثمان، وكان أولاده أيتاماً في حجر أمير المؤمنين رضوان الله عليه.

أخرج له: أئمتنا الخمسة، والجماعة.

روى أبو رافع أن رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - قال لعلي - عليه السلام -: ((لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم ، لقلت فيك مقالاً لا تمر بأحد من المسلمين إلا أخذ التراب من أثر قدميك يطلبون به البركة)) أخرجه المرشد بالله من طريق الطبراني .

قلت: وقد سبق تخريجه في الجزء الأول من لوامع الأنوار.

وهو من الرواة لقوله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - لعلي - عليه السلام -: ((من أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله)) انتهى

وأنه - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - بعث علياً مَبْعَثاً، فلما قدم قال رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((الله ورسوله وجبريل عنك راضون)).

أبي رزين

أبو رزين.

عنه: إسماعيل بن سميع .

هو لقيط بن عامر؛ تقدم.

حرف السين المهملة

أبي سعيد الساعدي

أبو سعيد الساعدي.

عنه: عبد الله بن رافع.

وفي الكاشف والخلاصة: أبو سعيد الساعدي، عن أنس، وعنه: رَوَّاد بن الجراح ؛ مجهول.

أخرج له: محمد بن منصور، والجماعة.

أبي سعيد الخدري

أبو سعيد الخدري، سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، من مشهوري الصحابة وفضلائهم، المكثرين في الرواية، كان في أهل الصفة، محالفاً للصبر، فقيهاً نبيلاً جليلاً، غزا مع رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - اثنتي عشرة غزوة، أولها الخندق، واستصغر يوم أحد، فرد؛ و لم يكن في أحداث الصحابة أفقه منه، سكن المدينة وبها توفي، سنة أربع وسبعين، وله أربع وتسعون، وله عقب.

أخرج له أئمتنا الخمسة، والجماعة، وجميع المسانيد، والسيلقي.

عنه: الحسن، وعطاء، وعطية، وعمرو بن يحيى المازني، وخلق.

شهد مع علي - عليه السلام - حرب الخوارج؛ وذكر الحديث فيهم.

أبي سفيان

أبو سفيان.

عنه: الأعمش حديث في الغيبة؛ لم يزد على هذا في الطبقات ، إلا أنه رمز فوق اسمه للجرجاني، وأهمله في الجداول

أبي سفيان بن الحارث

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ابن عمّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لم يفد غير هذا في الطبقات ، و لم يذكره في الجداول ؛ ولعل ذلك لعدم روايته في الكتب المبحوث عن رواهما، وهو من الثابتين عنده – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – يوم حنين.

توفي بالمدينة المطهرة، سنة عشرين.

قال في الاستيعاب: وكان رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – يحبه، وشهد له بالجنة، وقال: ((أرجو أن يكون خلفاً من حمزة)).

قلت: وهو أخو الرسول – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – من الرضاعة؛ ومن ترثيته لرسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –:

فقدنا الوحي والتتريل فينا ... يروح به ويغدو جبرئيلُ

نبي كان يجلو الشك عنا ... بما يوحى إليه وما يقولُ

ويهدينا فلا نخشى ضلالا ... علينا والرسول لنا دليلُ

أفاطم إن جزعت فذاك عذر ... وإنْ لم تجزعي ذاك السبيلُ

فقبر أبيك سيّد كل قبر ... وفيه سيّد الناس الرسولُ

قال في الاستيعاب: وقال ابن دريد وغيره من أهل العلم بالخبر: إن قول رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –: ((كل الصيد في جوف الفراء)) في أبي سفيان بن الحارث، ابن عمه هذا.

قلت: فينبه بهذا على ما في الثمرات وغيرها.

ومن العجائب أنه حفر قبر نفسه قبل موته بثلاثة أيام - رضي الله عنه -؛ وكان هو والحسن السبط، وجعفر بن أبي طالب (عليه السلام)، من المشبهين لرسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -.

أبي سيارة

أبو سيارة الثقفي المُتَعي (بضم الميم، وفتح المثناة الفوقية، آخره مهملة) عنه: سليمان بن موسى، في زكاة العسل.

أخرج له: محمد بن منصور، والهادي إلى الحق، وابن ماجه؛ كلهم في زكاة العسل.

حرف الشين المعجمة

أبي شداد

أبو شداد بن أوس - كذا وقع عند أبي طالب، والصواب شداد - وقد مرّ.

حرف الطاء المهملة

أبي الطفيل

أبو الطفيل مصغر، عامر بن واثلة . سبق.

أبي طلحة

أبو طلحة، زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري الخزرجي النجاري، شهد بدراً وما بعدها، وهو الذي جعله عمر على أهل الشورى.

روى عنه: ابناه: عبد الله، ومحمد.

توفي سنة نيف وثلاثين.

أخرج له: الأخوان، والجماعة.

حرف العين المهملة

أبي العاص

أبو العاص ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، زوجه رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – ابنته زينب – رضي الله عنهما – قبل نزول الوحي، ثم أسلمت وهو على الشرك؛ ثمّ أسلم، وخرج مع علي – عليه السلام – إلى اليمن، واستخلفه على اليمن، وكان مع علي – عليه السلام – في البيت يوم بويع أبو بكر.

وأحسن حل للإشكال في رد الرسول – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – زينب عليه بدون عقد بعد المدّة الطويلة، أنها لم تَبِنْ منه؛ لأن تحريم المسلمة على الكافر لم يترل إلا بعد صلح الحديبية؛ وحين نزل التحريم توقف الفسخ على انقضاء العدة، فأسلم قبل ذلك؛ إذ لم يكن بين نزول التحريم وإسلامه إلا اليسير.

توفي في شهر ذي الحجة، سنة اثنتي عشرة.

أبي عبيدة بن الجراح

أبو عبيدة بن الجراح، عامر بن عبيد الله بن الجراح القرشي الفهري، أسلم قديماً، وشهد بدراً وما بعدها، وهو ممن صبر يوم أحد، وهو ثالث أقطاب السقيفة، ورضي أبو بكر به أو بعمر، وجعله عمر الأمير على الفتوح حين عزل خالد بن الوليد .

توفي بطاعون عَمْواس (بفتح المهملة، وسكون الميم، فواو، فألف، فمهملة) قرية بالأردن، سنة ثمان عشرة، عن ثمان وخمسين.

أخرج له أئمتنا الخمسة، والستة.

عنه: محمد بن المنكدر ، وخصيف، وأبو مسلم الخولاني، وغيرهم.

أبي عمرو ابن حفص

أبو عمرو – بفتح العين – بن حفص بن المغيرة المخزومي، زوج فاطمة بنت قيس، هو ابن عم خالد بن الوليد ، اختلف في اسمه فقيل: أحمد، أو عبد الحميد، ذهب مع علي – عليه السلام – إلى اليمن، قيل: فمات بها؛ والصحيح بقاؤه إلى زمن عمر.

عنه: حفيده عبد الحميد بن عبد الله بن عمرو .

خرج له: المؤيد بالله ، والنسائي

حرف القاف

أبي قتادة الأنصاري

أبو قتادة الأنصاري الخزرجي، الحارث – وقيل: عمرو أو النعمان – بن ربعي (بمهملتين مكسورتين بينهما موحدة ساكنة)، شهد أحداً وما بعدها، وكان من خواص رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وفيه قال: ((خير فرساننا أبو قتادة)).

روى عنه: ابن المسيب ، وابنه عبد الله، ومحمد بن كعب، وكبشة بنت كعب ، وعمرو بن سليم.

توفي بالمدينة، سنة أربع وخمسين، عن سبعين سنة، والله أعلم؛ كذا في الطبقات .

وفي جامع الأصول : بعد أن ذكر التاريخ المذكور: وقيل: بل مات في خلافة علي بن أبي طالب بالكوفة، وكان شهد معه مشاهده، وهو ابن سبعين سنة، وصلى عليه علي، وكبر عليه سبعاً... إلخ.

ومثل ذلك في الاستيعاب.

و لم يذكر في الجداول إلا هذا القول الأخير، قال: وكان بدرياً.

قال في الطبقات : خرج له الجماعة، وأئمتنا الخمسة إلا الجرجاني.

أبي قتادة العدوي

أبو قتادة العدوي، يروي عن عمر، وعمران بن حصين.

وعنه: حميد بن هلال، وإسحاق بن سويد.

قيل: له صحبة؛ وفي الخلاصة : تابعي؛ وثقه ابن معين.

خرج له: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وأبو طالب [أبي قرفاصة]

أبو قرفاصة.

قلت: كذا في الطبقات والجداول بتقديم الفاء على الصاد المهملة؛ والذي في أمالي المرشد بالله والاستيعاب والإصابة والخلاصة والتقريب، بتقديم الصاد على الفاء.

قال في التقريب : بكسر أوله جندرة.

قلت: بجيم، فنون، فدال مهملة، فراء.

قال الإمام المرشد بالله: كساه النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – برنساً؛ وكان الناس يأتونه فيدعو لهم، ويبارك فيهم، كان ولده غازياً ببلاد الروم، وهو في عسقلان من فلسطين، فكان يناديه وقت السحر (يا قرفاصة الصلاة) بأعلى صوته؛ فيجيبه (لبيك يا أبتاه)، فيقول له أصحابه: ويحك من تنادي؟ فيقول: أبي ورب الكعبة.

روى عنه محمد بن عامر.

أخرج له: المرشد بالله، وأبو نعيم، وابن عساكر، والخطيب.

حرف الكاف

أبي كاهل

أبو كاهل - بالهاء - قيس بن عائذ - بالمعجمة - الأحمسي؛ كان إمام حيِّهِ، يعد في الكوفيين.

عنه: إسماعيل، والأشعث، ابنا أبي خالد، ونفيع أبو داود .

مات في زمن الحجاج؛ أفاد هذه الترجمة في جامع الأصول ؛ ولم يذكره في الطبقات ومختصرها إلا بالكنية.

وفيها: روى عنه أبو طالب ، والنسائي، وابن ماجه.

عنه: أبو معاذ.

حرف اللام

أبي لبابة

أبو لبابة (بضم اللام، وتخفيف الموحدة الأولى) رفاعة بن عبد المنذر الأنصاري، بدري جليل، كان يوم بدر، وعلي - عليه السلام - زميلي رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - على بعير واحد، التقيا ليلة العقبة.

توفي في أول خلافة علي - عليه السلام -.

عنه: أولاده، وسليمان الأعرج، وعدة.

أخرج له: أبو طالب ، ومحمد، والسمان، والشيخان، وأبو داود، وابن ماجه.

أبي لتبية

أبو لُتَبِيّة (بضم اللام، وفتح المثناة من أعلى، وكسر الموحدة، وتشديد المثناة تحتية) عبد الله الأنصاري.

روى عنه: ولده عبد الرحمن.

خرج له: محمد.

أبي ليلى الأنصاري

أبو ليلى الأنصاري ، اختلف في اسمه، قيل: بلال، أو داود، أو بُلَيل - بالتصغير - أو أويس، أو يسار، أو أيسر، أو أن اسمه كنيته أبو عبد الرحمن بن أبي ليلى .

شهد أحداً وما بعدها، وشهد مع علي - عليه السلام - جميع مشاهده، واستشهد بصفين.

عنه: ابنه عبد الرحمن.

خرج له: المرشد بالله، والأربعة إلا النسائي .

حرف الميم

أبي مالك الأشعري

أبو مالك الأشعري، اختلف في اسمه.

عنه: أبو سلام ممطور، وعبد الرحمن بن غنم.

توفي بطاعون عَمْواس، سنة ثمان عشرة.

أخرج له: أبو طالب ، ومحمد، ومسلم، والأربعة إلا الترمذي ؛ قيل: والبخاري.

قلت: وهو الصحيح.

أبي المخبر

أبو المخبر.

عنه: خليد الفراء ؛ لم يزد على هذا في الطبقات وفي الجداول ، ولم أعرف له خبراً.

وفي الإصابة: أبو المجبر - بالجيم أو المهملة - قال يحيى بن عبد الحميد الحماني في مسنده: حدثنا مبارك بن سعيد الثوري ، عن أبي خليد الثوري ، عن أبي المجبر، قال: قال رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((من عال ابنتين أو ابنين، أو عمتين أو جدتين، فهو معي في الجنة كهاتين))... إلخ.

أبي محذورة

أبو محذورة (بفتح الميم، وسكون المهملة، وضم الذال معجمة، وسكون الواو، فراء) المؤذن، الجمحي، المكي؛ اختلف في اسمه، أسلم منصرف النبي - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - من حنين، وعلّمه الأذان، وأمره أن يؤذن بمكة.

عنه: عبد الملك حديث الأذان، وزوجه، وعبد العزيز بن رفيع، وعبد الله بن محيرث ، وابن أبي مليكة.

توفي سنة سبع وخمسين.

أخرج له: المؤيد بالله ، ومسلم، والأربعة.

أبي مسعود الأنصاري

أبو مسعود الأنصاري البدري -نسبة إلى الموضع، ولم يشهدها على الصحيح- عقبة بن عمرو.

عنه: ابنه بشير، وأبو وائل، وربعي بن خراش، وعمرو بن ميمون، وإبراهيم النخعي، وغيرهم.

توفي سنة أربعين.

وكان منحرفاً عن أمير المؤمنين - عليه السلام -.

خرج له: الأخوان، وأبو الغنائم، والجماعة.

أبي مسعود الثقفي

أبو مسعود الثقفي، عروة بن مسعود؛ حضر الحديبية قبل إسلامه، وسعى في الصلح، أسلم سنة تسع، وتحته عشر نسوة، فقال له: ((اختر أربعاً)) رواه محمد بن منصور، وفي جامع الأصول نحوه؛ فقال: استأذن في الرجوع، فرجع؛ دعا قومه إلى الإسلام، فأبوا عليه؛ وأفاد أنه أذّن للفجر على غرفة في داره، فرماه رجل من ثقيف، فقتله؛ فقال - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم -: ((مثل عروة مثل صاحب يس، دعا قومه فقتلوه)).

أهمله في الجداول .

أبي مسعود الزَّرَقي

أبو مسعود الزرقي.

عن علي – عليه السلام –، وعمر، وعثمان.

وعنه: نافع بن جبير، وأبو الزناد، وغيرهما؛ ذكره المرشد بالله.

قال في الخلاصة : والصواب مسعود بن الحكم، ولعله تابعي.

وفي جامع الأصول : ولد على عهد رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –، وكان له جلالة وقدر بالمدينة، ويعد في جلة التابعين وكبارهم.

وفي الخلاصة : احتج به مسلم، والأربعة، ووثقه الواقدي، وابن حبان.

أبي موسى الأشعري

أبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس؛ قدم مكة قبل الهجرة، فأسلم؛ ثم قدم مع جعفر بعد فتح خيبر؛ أحد الحكمين؛ وخديعة عمرو له مشهورة.

روى الناصر – عليه السلام –، بسنده إلى عمار – رضي الله عنه –، أنه قال لأبي موسى: أشهد لقد كذبت على رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –، أو كما قال –.

وقد بسطتُ الكلام عليه في الجزء الثاني من لوامع الأنوار بما فيه الكفاية.

توفي سنة اثنتين – أو أربع – وأربعين.

خرج له: المرشد بالله، ومحمد، والسيلقي، والجماعة، وذكره الإمام زيد بن علي – عليهما السلام – في الوتر، والإمام الهادي – عليه السلام – في الفنون عنه: أبو بكر بن أبي موسى

حرف النون

أبي نجيح

أبو نجيح (بنون، فجيم، فمهملة) السلمي.

عنه: أبو المغلس.

اسمه عمرو بن عبسة؛ قد مَرّ.

حرف الهاء

أبي هريرة الدوسي، وبحث في الرواية عن أمثاله

أبو هريرة الدوسي، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً، لم يختلف في اسم أحد مثله؛ أكثر الصحابة رواية على الإطلاق، ضربه عمر بالدرة.

وفي إملاء أبي جعفر النقيب ، عن علي – عليه السلام –: لا أجد أحداً أكذب على رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – من هذا الدوسي.

وفي مسند أبي داود الطيالسي، أن عائشة أنكرت عليه رواية حديث رواه؛ وروى عنها ابن قتيبة نحو ذلك؛ وروي عن ابن عباس وعائشة أنهما أنكرا عليه حديث الاستيقاظ.

وروى له البخاري حديثاً عنه – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – فلما قيل له: أنت سمعته من رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – قال: لا؛ بل من كيسي.

ووصفه المنصور بالله – عليه السلام – بالغفلة؛ لحق بمعاوية، ودخل الكوفة، وأساء القول في أمير المؤمنين – عليه السلام –، فقال له بعض الحاضرين: يا أبا هريرة، أما سمعت رسول الله –صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم– يقول: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))؟

قال: بلى.

قال: فأشهد لقد واليت من عاداه، وعاديت من والاه قال في الجداول : وقد أكثرت في تقريظه الحشوية، كالشوكاني وغيره.

روى عنه خلق كثير.

أخرج له: أئمتنا الخمسة، والهادي إلى الحق – عليه السلام – خبراً واحداً في الأحكام ، وروى ذلك الخبر عن غيره، وأخرج له الجماعة.

قال شيخنا فخر الإسلام في الجداول : فإن قلت: فما وجه رواية الأئمة عنه وعن أضرابه؟ قال: أما الأئمة السابقون فلم يرووا عنه شيئاً في الأحكام ، وأما المتأخرون فروايتهم عنه احتجاج للمذهب بما يقبله الخصم؛ والله أعلم. انتهى.

قلت: والراجح أن الرواية لا تفيد التعديل، إلا أن يصرح الراوي أنه لا يروي إلا عن عدل، وإن روى عن غيره فللاحتجاج، مع التصريح بذلك؛ ويلحق بذلك من علم من حاله أنه لا يروي إلا عن عدل.

و لم يصح عندي الحكم على كتاب بتعديل جميع رواته، إلا كتابين:

أولهما: مجموع إمام الأئمة زيد بن علي – عليهما السلام –، فإن رواته من لدينا إليه أئمة العترة وأولياؤهم، وقد رواه عن آبائه – عليهم السلام –.

وثانيهما: أحكام الإمام الأعظم، الهادي إلى الحق – عليه السلام –، فإن رواته من لدينا إليه أعلام العترة وأولياؤهم، وأما رجاله فما كان عن آبائه فكرواية الإمام زيد بن علي عن آبائه – عليهم السلام –، وما كان عن غيرهم فهم ثقات أثبات؛ ويستثنى تلك الرواية الواحدة عن أبي هريرة ، التي ظهر أنها ليست عمدته؛ لما علم من عادته المستمرة.

وأما ما كان من البلاغات ونحوها، فتحمل على الصحة؛ لما علم من تحرّيه واحتياطه، وأنه ما روى عن غير الموثوق بهم إلا في مقام الاحتجاج على الغير بما يقبله، كالذي في الأوقات في المنتخب ، وقد

صرح بذلك؛ وقد سبق القول في الرد على الوزير بما فيه الكفاية.

وأما سائر المؤلفات، فلا بد من النظر في الرجال؛ لعدم التزامهم الصحة، إلا الإمام المؤيد بالله – عليه السلام – في شرح التجريد ، والأمير الحسين – عليه السلام – في الشفاء، فقد التزما الصحة؛ ولكنهما يقبلان المخالفين، وقد صرحا بذلك؛ فلا يفيد ذلك الالتزام

إلا من يقبل المتأولين، فلا بد من البحث عن الرواة؛ وقد سبق الكلام في المقصود عندهما بالمتأولين، وأنهما لم يقصدا المتمرّدين؛ بدليل جرحهما لمن كان كذلك من الرواة؛ فهذا عندي هو التحقيق، والله تعالى ولي التوفيق.

في الطبقات : وكان فيه دعابة.

وذكر قصته في صفين، وهي أنه كان يصلي خلف علي - عليه السلام -، ويأكل مع معاوية، وعند القتال يجلس على تلّ؛ فقيل له في ذلك، فقال: الصلاة خلف علي أتم، وطعام معاوية أدسم، والجلوس على التل أسلم.

توفي بالعقيق - وقيل: بالمدينة - سنة سبع - أو تسع - وخمسين، عن ثمان وسبعين.

عنه: الجم الغفير، قيل: ثمانمائة، منهم: أبو تميمة اللخمي .

قلت: وفي الاستيعاب والإصابة: طريف بن مجالد الهجيمي - بالهاء والجيم -.

قال: وذكوان، وعبد الرحمن الحربي ، وسعيد بن المسيب، والمقبري.

أخرج له الجميع، إلا المجموع .

أبي الهيثم ابن التيهان

أبو الهيثم ابن التيهان، اسمه مالك، أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدراً وما بعدها.

استشهد مع علي - عليه السلام - بصفين، سنة سبع وثلاثين على الصحيح؛ قاله أبو نعيم، وغيره.

حرف الواو

أبي وائل الأسدي

أبو وائل الأسدي، سفيان بن سلمة؛ له رواية عن ابن مسعود .

عنه: واثلة بن علقمة .

خرج له: المؤيد بالله .

فصل المبهمات

أهملته؛ إذْ ليس فيه كثير فائدة.

فصل في النساء الصحابيات

حرف الهمزة

أسماء بنت أبي بكر

أسماء بنت أبي بكر، زَوْج الزبير بن العوام ، كانت من قدماء الإسلام والهجرة، شهدت كثيراً من المشاهد مع رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، وشهدت مع زوجها اليرموك، وشهدت الفتوح مع ابنها عبد الله؛ وكان عمر يفرض لها في ديوان العطاء ألفاً؛ وكانت تعبر الرؤيا، أخذت ذلك عن أبيها، وأخذ عنها سعيد بن المسيب ؛ وتُسمى ذات النطاقين، لشقّها نطاقها للنبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – في الهجرة، ولما طلقها الزبير أقامت مع ابنها عبد الله بمكة حتى قُتل، وماتت بعده بثلاث ليال، سنة ثلاث وسبعين، وقد بلغت مائة سنة.

خرج لها: المؤيد بالله ، والجماعة

أسماء بنت عميس

أسماء بنت عميس – بضم المهملة الأولى – الخثعمية، أسلمت مع زوجها جعفر – عليه السلام –، وهاجرت الهجرتين، وتزوجها بعد جعفر أبو بكر، فولدت له محمداً، ثم تزوجها أمير المؤمنين – عليه السلام – بعد موت فاطمة – عليها السلام – فولدت له يحيى، وهي القابلة للحسنين – عليهم السلام –؛ وكانت من خواص أهل البيت – عليهم السلام –.

تُوفيت بعد علي – عليه السلام –.

روى عنها أولادها: عبد الله، وعون، ابنا جعفر بن أبي طالب ، ومحمد بن أبي بكر.

أخرج لها: المؤيد بالله ، ومحمد، والأربعة.

أسماء بنت النعمان

أسماء بنت النعمان، تزوج بها النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - فلما دخلت عليه استعاذت منه، فصرف وجهه عنها، وقال: ((أَمِنَ عائذ الله؛ الحقي بأهلك))، وكانت مغرورة؛ ذكرها الهادي - عليه السلام -.

أسماء بنت يزيد بن السكن

أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، خطيبة النساء ورسولتهنّ إلى رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - شهدت اليرموك، وقتلت تسعة بعمود خبائها.

عنها: مجاهد، وشهر بن حوشب.

أخرج لها: محمد، والبخاري، والأربعة.

حرف الباء الموحدة

بريرة

بريرة - بمهملتين بينهما تحتية - اشترتها عائشة، وشرط أهلها ولاءها، فقال النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((الولاء لمن أعتق))، وثبتت فيها سنن كثيرة.

قلت: قال الإمام الهادي إلى الحق - عليه السلام -: فكان فيها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربع سنن، فأولهن: أن عائشة اشترتها واشترط الذي باعها أن الولاء له، فقال النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((الولاء لمن أعتق))، وتُصُدِّق على بريرة بشيء، فذكرت عائشة ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ((هو عليها صدقة، ولنا هديّة)) وأكل منه - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -.

قلت: وفي هذا دليل على أن نساء النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - لسن من آله؛ لأن الصدقة محرّمة على آل محمد - صلوات الله عليه وعليهم - وعلى مواليهم؛ ولهذا منع منها أبا رافع لما كان من مواليهم.

قال الإمام الهادي – عليه السلام –: والثالثة: كان لها زوج فخيّرها رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – بعد العتق.

إلى قوله: والرابعة: أنه لم يجعل بيعها طلاقها..إلى آخر كلامه عليه السلام.

وقال في الإصابة: وقد جمع بعض الأئمة فوائد هذا الحديث فزادت على ثلاثمائة، ولخصتها في فتح الباري ، انتهى.

قلت: عدد كثيراً منها في كتاب المناقب صفحة 193، وبعضها بعيد؛ وذكر أنه لخصها في كتاب تهذيب الآثار لابن جرير.

قال ابن حجر: وقد بلغ بعض المتأخرين الفوائد من حديث بريرة إلى أربعمائة، أكثرها مستبعد متكلّف؛ كما وقع نظير ذلك للذي صنف في الكلام على حديث المجامع في رمضان، فبلغ به ألف فائدة وفائدة. انتهى.

بسرة بنت صفوان

بسرة (بضم الموحدة، ومهملتين أولاهما ساكنة) بنت صفوان بن نوفل بن أسد الأسدية؛ مهاجرة، ابنة أخي ورقة بن نوفل؛ لها أحد عشر حديثاً عنها: عبد الله بن عمرو، ومروان، وعروة.

خرج لها: المؤيد بالله ، والأربعة.

وروي عنها خبر مس الذكر ؛ ورواته غير ثقات.

حرف الجيم المعجمة

جويرية بنت الحارث

جويرية – على صيغة التصغير – بنت الحارث المصطلقية، أم المؤمنين.

توفيت سنة ست وخمسين.

خرج لها: المؤيد بالله ، ومحمد بن منصور – على الصواب – والخمسة.

حرف الحاء المهملة

حبيبة بنت سهل

حبيبة بنت سهل بن ثعلبة النجارية، التي اختلعت من ثابت بن قيس، وقالت: لا أنا ولا ثابت.

روت عنها عمرة بنت عبد الرحمن ، وعبد الله بن عمر.

وخرج لها: محمد، وأبو داود، والنسائي.

حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية

حليمة بنت أبي ذؤيب – واسمه عبد الله بن الحارث – السعدية، أم النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – التي أرضعته، ورأت له براهين من أعلام النبؤة؛ جاءت إليه – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – يوم حنين، فقام إليها وبسط لها رداءه، فجلست عليه؛ روت عنه – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –.

وروى عنها: عبد الله بن جعفر ؛ أفاده في الاستيعاب.

وذكرها في الطبقات في ترجمة أم أيمن.

وفيها: قال ابن الجوزي : قدمت حليمة على النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – بعدما تزوج خديجة، وشكت جدب البلاد، فكلّم خديجة، فأعطتها أربعين شاة وبعيراً؛ ثم قدمت بعد الهجرة، فأسلمت، وبايعت، وأسلم زوجها الحارث؛ وذكر القاضي عياض نحو ذلك. انتهى المراد.

و لم يذكروا لها وفاة، إلا أنهم ذكروا بقاءها بعد وفاة الرسول –صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم–

حفصة بنت عمر بن الخطاب

حفصة بنت عمر بن الخطاب ، أم المؤمنين، تزوجها صلى الله عليه وآله وسلم سنة ثلاث، وطلقها؛ فبكى عمر، وحثا على رأسه التراب، وقال: ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد هذا.

وفي الطبقات : فترل جبريل – عليه السلام –، فقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة، فإنها قوامة صوامة.

قلت: روى ذلك ابن عبد البر، وابن حجر بزيادة: وإنها زوجتك في الجنة.

توفيت سنة خمس وأربعين.

خرج لها: محمد بن منصور، والجماعة.

حمنة بنت جحش

حمنة (بفتح المهملة والميم، فنون، فهاء - ويقال: بسكون الميم -) بنت جحش (بفتح الجيم، وبسكون المهملة، فمعجمة) الأسدية، التي كانت تستحاض.

روى عنها: ابناها: محمد، وعمران، ابنا طلحة، وزوجها طلحة.

خرج لها: محمد بن منصور، والجامع الكافي، والأربعة إلا الترمذي حديث الاستحاضة.

حرف الخاء المعجمة

خديجة بنت خويلد

أم المؤمنين وسيدة النساء؛ سبقت مع أهل البيت السابقين - عليهم السلام -؛ وإنما ذكرتها هنا لئلا يتوهم الإهمال، لما كان هذا محل الاسم - صلوات الله وسلامه على زوجها، وعليها، وعلى ابنتها، وزوجها، وعلى بنيهم الطاهرين -.

خولة بنت ثعلبة

خولة بنت ثعلبة بن أصرم الأنصارية، زوج أوس بن الصامت ، المجادلة.

روى عنها: أبو العالية ، ويوسف بن عبد الله بن سلام .

خرج لها: محمد، وأبو داود.

خولة بنت الحارث الخزاعية

خولة بنت الحارث الخزاعية؛ كذا في نسخة القاضي جعفر؛ والصواب جويرية، كما تقدم.

خولة بنت حكيم

خولة بنت حكيم، زوج عثمان بن مظعون – رضي الله عنه –؛ وهي التي وهبت نفسها للنبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، كانت صالحة فاضلة.

روى عنها: سعد بن أبي وقاص حديث التعوّذ بكلمات الله عند الزوال.

خرج لها: أبو طالب ، ومسلم، وأبو داود.

خولة بنت عاصم

خولة بنت عاصم، زوج هلال، التي نزلت بسببها آية اللعان، لما قذفها زوجها بشريك بن سحماء؛ رواه ابن عباس؛ كذا في الطبقات

حرف الراء المهملة

رقية بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

رقية بنت رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، توفيت في وقعة بدر، جاء البشير بالنصر حال دفنها؛ ولم يترجم لها في الطبقات ؛ وكأنه للاكتفاء بذكرها مع أمها – عليهما السلام –، ولعدم الرواية.

الرُّبَيِّع بنت معوِّذ

الربيع – بالتصغير، وتشديد الياء – بنت معوِّذ – بتشديد الواو وكسرها – ابن عفراء الأنصارية النجارية، من أهل بيعة الرضوان.

عنها: أبو سلمة، وعبد الله بن عقيل.

أخرج لها: المؤيد بالله ، والمرشد بالله، ومحمد، والجماعة.

وفي الجداول والاستيعاب أنه روى عنها ابن عباس، وابن عمر.

ولم يذكرها في الطبقات .

سُئلت عن رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، فقالت: رأيت الشمس طالعة.

حرف الزاي المعجمة

زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

زينب بنت رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، أكبر بناته؛ ولدت سنة ثلاثين من عمره صلى الله عليه وآله وسلم، تزوجها أبو العاص بن الربيع، ابن خالتها هالة بنت خويلد ؛ وقد تقدم ذكر إرجاعها إليه في ترجمته.

توفيت سنة ثمان، ونزل أبوها – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – في قبرها – رضوان الله وسلامه عليها – وابنتها أمامة، تزوجها أمير المؤمنين – عليه السلام – بوصيّة من فاطمة – عليها السلام – وكان – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – يحبها، ويحملها في الصلاة، وأهديت إليه قلادة، فقال: ((لأدفعها لأحبّ أهلي إليّ)).

فقال النساء: ذهبت بها ابنة أبي قحافة؛ فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمامة، فأعلقها في عنقها

قلت: ويحمل على أنها أحبّ ممن هو دونها في المترلة.

وروي أن أمير المؤمنين – عليه السلام – لما حضرته الوفاة قال لأمامة: إني لا آمن أن يخطبك هذا الطاغية – يعني معاوية – فإن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيراً.

فلما انقضت عدتها كتب معاوية إلى مروان يأمره أن يخطبها عليه، ويبذل مائة ألف دينار؛ فلما خطبها أرسلت إلى المغيرة: إن هذا قد أرسل يخطبني؛ فإن كان لك بنا حاجة فأقبل.

فأقبل وخطبها من الحسن بن علي – عليهما السلام –؛ فزوجها منه.

أخرجه ابن عبد البر، وابن حجر.

قلت: هو المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب .

زينب بنت أمير المؤمنين (عليه السلام)

زينب بنت أمير المؤمنين – عليه السلام – سبطة رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – زوجها أبوها – عليه السلام – ابن أخيه عبد الله بن جعفر – رضي الله تعالى عنهم – ولها منه أولاد؛ ولها كلام ليزيد، وعبيد الله بن زياد ، يدل على بلاغة، وعلم وعقل، ورباطة جأش، وقوة جنان؛ ولا غرو فالثمرة من الشجرة – صلوات الله وسلامه على آبائها وعليها –.

ومن كلامها: أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض..إلى قولها: أنّ بنا على الله هواناً، وبكَ عليه كرامة، فشمختَ بأنفكَ، ونظرت في عطفك؟ فمهلاً مهلاً؛ أنسيت قول الله: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ } [آل عمران:178].

..إلى قولها: ثم تقول غير متأثم:

لأهلّوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا شلل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله، سيد شباب أهل الجنة، تنكثها بمخصرتك؛ وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة، واستأصلتَ الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمد – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – ونجوم الأرض من آل عبد المطلب؟ وتهتف بأشياخك زعمتَ تناديهم، ولتردنّ وشيكاً موردهم، ولتودن أنك شللت وبكمت، ولم تكن قلتَ ما قلتَ؛ اللهم خُذْ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا، وقتل حماتنا؛ وستردن على رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – بما تحمّلتَ من سفك دماء ذريته، وانتهكت من عترته، في حرمته ولحمه، وليخصمنك، حيث يجمع الله شملهم، ويلم شعثهم، ويأخذ بحقهم؛ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين؛ وحسبك بالله حكماً، ومحمد خصيماً، وبجبريل ظهيراً؛ وسيعلم من بوأك وأمكنك من رقاب المسلمين، أن بئس للظالمين بدلاً، وأنكم شر مكاناً وأضعف جنداً.

انتهى المراد من كلامها باختصار؛ وتمامه في الحدائق الوردية .

وقال في الإصابة: وكلامها ليزيد بن معاوية.

إلى قوله: مشهور، يدل على عقل وقوة جنان – سلام الله عليها –.

و لم يترجم لها في الطبقات ، والجداول؛ لعدم الرواية؛ ولكن لا يحسن إهمال مثلها.

زينب بنت جحش

زينب بنت جحش الأسدية، أم المؤمنين.

قلت: زوجها الله سبحانه رسوله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – سنة ثلاث، وقيل: سنة خمس، وهي في خمس وثلاثين، وأمها أميمة بنت عبد المطلب، وأنزل الله سبحانه في تزويجها: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ } [الأحزاب:40]، لأن المنافقين قالوا: حرم محمد نساء الولد، وقد تزوج امرأة ابنه.

قال ابن عبد البر: وقال الله تعالى: {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ } [الأحزاب:5]، فدعي من يومئذ زيد بن حارثة ، انتهى.

وفي خبر تزويجها: فبينا رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – يتحدث عند عائشة، إذْ أخذته غشية فسرّي عنه، وهو يتبسم، ويقول: ((من يذهب إلى زينب يبشرها – وتلا – {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ }...الآية)) [الأحزاب:37].

قالت عائشة: فأخذني ما قرب وما بعد؛ لما بلغنا من جمالها؛ وأخرى، هي أعظم وأشرف ما صنع لها، زوجها الله من السماء.

وروي عن أم سلمة أنها قالت فيها: وكانت صالحة صوامة قوامة، صناعاً، تصدق بذلك كله على المساكين. انتهى.

توفيت سنة عشرين، قال – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – لنسائه: ((أسرعكنّ لحوقاً بي أطولكنّ يداً))، قالت عائشة: فكن يتطاولن أيتهنّ أطول يداً، فكانت زينب؛ لأنها كانت

تعمل بيدها وتتصدق، وكان عطاؤها اثني عشر ألفاً، لم تأخذه إلا عاماً، وجعلت تقول: اللهم لا تدركني هذا المال فإنه فتنة؛ ثم قسمته في أهل رحمها، وأهل الحاجة؛ فبلغ عمر، فأرسل بألف تستبقيها؛ فسلكت بها ذلك – رضوان الله عليها –.

خرج لها: المؤيد بالله ، ومحمد، والجماعة.

زينب بنت أم سلمة

زينب بنت أم سلمة المخزومية، ربيبة النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – كانت فقيهة عاقلة؛ لها رواية عن أمها أم سلمة – رضي الله تعالى عنهما – دخلت على النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وهو يغتسل، فأخذ بيده ماء فنضحه في وجهها، فلم يزل الشباب في وجهها حتى عجزت.

توفيت سنة ثلاث وسبعين.

خرج لها: المؤيد بالله ، ومحمد، والجماعة.

عنها: عروة ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن؛ كذا في الطبقات .

وفي الإصابة: وقد حفظت عن النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وروت عنه، وعن أزواجه: أمها، وعائشة، وأم حبيبة.

وعنها: ابنها أبو عبيدة.

إلى قوله: وزين العابدين

حرف السين المهملة

سعدى بنت عوف

سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان المزنية.

عن زوجها طلحة، وعمر.

وعنها: ابنها يحيى، والهيثم مولى سعد.

خرج لها: المرشد بالله، وابن ماجه.

سودة بنت زمعة

سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية، أم المؤمنين؛ تزوجها النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – بعد خديجة – رضي الله عنهما – هاجرت الهجرتين، أراد – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – فراقها لكبرها، فقالت: إني أريد أن أحشر في نسائك؛ ووهبت نوبتها لعائشة؛ وقد ذكر معنى هذا الإمام الهادي إلى الحق – عليه السلام –.

توفيت سنة خمس وخمسين على الصحيح.

روى عنها ابن عباس، ويحيى بن عبد الله الأنصاري .

خرج لها الإمامان: الهادي إلى الحق، والمؤيد بالله – عليهما السلام –، والبخاري، وأبو داود، والنسائي.

سودة بنت مَشْرَح

سودة بنت مشرح (بفتح الميم، ومعجمة ساكنة، ومهملتين) روي أنها كانت قابلة لفاطمة – عليها السلام –، حين وضعت الحسن – عليه السلام –، فلفته في خرقة صفراء؛ فنزعها – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –، ولفه في خرقة بيضاء، وسمّاه الحسن.

ونحوه ذكر السيد أبو طالب – عليه السلام –.

سهلة بنت سهيل

سهلة – بفتح المهملة، وسكون الهاء – بنت سهيل بن عمرو القرشية العامرية، امرأة أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، هاجرت الحبشة، وولَدت محمداً بها؛ ذكرها الإمام الهادي – عليه السلام –، وقال: تبنت سالماً؛ روت عنها عائشة؛ وجزم به – عليه السلام – في الرضاع؛ وقد حمل رضاع سالم – وهو كبير – على أنه رخصة خاصة لها؛ للروايات الصحيحة أنه لا رضاع بعد فصال – أي الحولين–.

و لم يذكروا لها وفاة في الطبقات ، ولا الاستيعاب، ولا الإصابة.

حرف الصاد

صفية بنت حيي بن أخطب

صفية بنت حيي – بضم المهملة مصغراً – ابن أخطب – بمعجمة بعد الهمزة، ثم موحدة – الإسرائيلية الهارونية، أم المؤمنين؛ واتفق زيد بن علي، والهادي، والمؤيد بالله، ومحمد، والبخاري، أن النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – تزوجها، وجعل عتقها صداقها.

توفيت سنة خمسين، ودفنت بالبقيع.

خرج لها: الأئمة الأربعة، والجماعة.

وروي أن رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – دخل على صفية وهي تبكي فقال: ((ما يبكيك؟))

قالت: بلغني أن عائشة وحفصة تقولان: نحن خير من صفية؛ نحن بنات عمّ رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – وأزواجه.

قال: ((ألا قلت لهن: كيف تكن خيراً مني وأبي هارون، وعمي موسى، وزوجي محمد؟))

ذكره في الاستيعاب وغيره.

صفية بنت عبد المطلب

صفية بنت عبد المطلب بن هاشم، عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شقيقة حمزة، وأم الزبير؛ أسلمت وروت.

روي أن رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – لما خرج إلى الخندق، جعل نساءه في حصن يقال له: فارع، وجعل فيه حسان؛ فجاء يهودي فرقى الحصن.

قالت صفية: فأطل علينا، فقلت لحسان: قم فاقتله.

فقال: لو كان ذلك فيّ كنت مع رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –.

قالت: فقمت إليه فضربته، حتى قطعت رأسه، وقلت لحسان: قم فاطرح رأسه على اليهود – وهم أسفل الحصن –.

فقال: والله ما ذاك.
قالت: فأخذت رأسه فرميته عليهم، فقالوا: قد علمنا أن هذا لم يكن ليترك أهله ليس معهم أحد؛ فتفرقوا.
وهي أول امرأة قتلت كافراً.
وروي أنها جاءت يوم أحد، لتنظر إلى أخيها؛ فلقيها الزبير، فقال: أي أمَّه، إن رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - يأمرك أن ترجعي.
قالت: ولم وقد بلغني أنه مُثّل بأخي، وذلك في الله؟! فما أرضاني بما كان من ذلك؛ لأصبرنّ وأحتسبن إن شاء الله.
فجاء الزبير فأخبره؛ فقال: ((خل سبيلها))، فأتت إليه واستغفرت له.
ومما رثت به صفية رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم -:
إن يوماً أتى عليك ليوم كورت شمسه وكان مضيئاً
توفيت سنة عشرين، ولها ثلاث وسبعون سنة، ودفنت بالبقيع رضي الله تعالى عنها.
ولم يترجم لها في الطبقات .

الصماء بنت بسر

الصماء بنت بسر (بموحدة مضمومة، فمهملتين أولاهما ساكنة) المازنية؛ لها رواية عن النبي - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - وعن عائشة.
عنها: ابن أخيها بسر بن عبد الله، عند المرشد بالله اسمها بُهية - بضم الموحدة - ولم يذكروا لها وفاة.

حرف العين المهملة

عائشة بنت أبي بكر

عائشة بنت أبي بكر، أم المؤمنين؛ عقد بها رسول الله - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم - بمكة، وبنى بها بالمدينة، وهي بنت تسع سنين، وتوفي الرسول - صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم -

وهي في ثمان عشرة سنة؛ وفيها ورد: ((أيتكن تنبحها كلاب الحوأب)) بمهملة؛ وفي رواية ((إياك أن تكونيها يا حميراء))، فلما بلغته، سألت عنه؛ فقيل: الجوأب بالجيم؛ وكانت أول كذبة في الإسلام.

قلت: وفي الاستيعاب: بسنده إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أيتكن صاحبة الجمل الأدبب، يُقتل حولها قتلى كثير، وتنجو بعدما كادت))، وهذا الحديث من أعلام نبوته – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –، انتهى.

وفي النهاية : قال لبعض نسائه: ((ليت شعري؛ أيتكن صاحبة الجمل الأدبب، تنبحها كلاب الحوأب))، أراد (الأدبَّ) فأظهر الإدغام لأجل الحوأب؛ والأدبُّ الكثير وَبَر الوجه.

وقال فيها: الحوأب منزل بين مكة والبصرة؛ وهو الذي نزلته عائشة، لما جاءت إلى البصرة في وقعة الجمل، انتهى.

ولما نبحتها كلابه، وسمعت أنه الحوأب، قالت: رُدّوني رُدّوني.

فلفقوا لها خمسين أعرابياً؛ فحلفوا أنه ليس به.

وهي معدودة من أصحاب الألوف؛ ولما خرجت على أمير المؤمنين – عليه السلام – أسرها وأحسن أسرها ، رعاية لحق رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –.

قال في الطبقات ، والجداول: قال المنصور بالله وغيره من أئمتنا وشيعتهم: إنها ثبتت توبتها عن الخروج على أمير المؤمنين – عليه السلام –.

قلت: وكانت تنشر فضائل أمير المؤمنين – عليه السلام –؛ وأنا أرى لها منزلة ولطلحة والزبير؛ لأنهم لم يحدّثوا عن رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – في خروجهم، ولا في جانب أمير المؤمنين – عليه السلام – بما يخل ولو رووا لضللوا الأمة؛ لمكانهم في الإسلام؛ وهذا يدل على تحرّج وتدين؛ وأما غيرهم، فلو روى لم يُصَدَّق؛ كما قد وقع ذلك وقد روي عن عائشة أنها منعت من دفن الحسن السبط – عليه السلام – جنب

رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وروي أنها لم تمنع، وإنما منع بنو أمية؛ والله أعلم.

وأعدل الأقوال عندي، ما قاله أمير المؤمنين – عليه السلام – في شأنها: وأما عائشة فأدركها رأي النساء وشيء كان في نفسها عليَّ يغلي في جوفها كالمرجل، ولو دُعِيَتْ لتنال من غيري ما أتت إلي، لم تفعل؛ ولها بعد ذلك حرمتها الأولى والحساب على الله.

أخرجه السيوطي في جمع الجوامع ، في مسند أمير المؤمنين – عليه السلام – من طريق الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن ، عن أبيه (عليه السلام)؛ وهو في نهج البلاغة .

تُوفيت سنة ثمان وخمسين عن خمس وستين.

روى عنها الجم الغفير، وأئمتنا الخمسة؛ ولها ذكر في المجموع ، والأحكام، وغيرهما من كتب أئمتنا؛ وخرج لها الجماعة.

عصمة العوسجية

عصمة العوسجية، لها حديث وقوف الملائكة بإحصاء الذنب ثلاث ساعات.

عنها: أم الشعثاء.

قلت: معنى ما في الأمالي (ج1 ص200) أن الملك يتوقف عن كتابة الذنب ثلاث ساعات؛ فإن تاب فيها لم يوقف عليه.

وقال في الجداول : و لم أقف لها على خبر.

خرج لها: المرشد بالله.

هذه جملة ترجمتها في الطبقات .

قلت: يبحث إن شاء الله في الأمالي، ولعله وقع في اسمها غلط.

قد بحث؛ فوجد في أمالي المرشد بالله – عليه السلام – صفحة 200، عن سعيد بن سنان، قال: حدثتني أم الشعثاء، عن أم عصمة العوسجية، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما من عبد مسلم يعمل ذنباً إلا وقف الملك الموكل بإحصاء ذنوبه

ثلاث ساعات، فإن استغفر الله من ذنبه في شيء من تلك الساعات لم يوقفه عليه و لم يعذبه عليه يوم القيامة)).

حرف الفاء

فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين (عليه السلام)

فاطمة بنت أسد بن هاشم، أول هاشمية ولدت هاشمياً، أم أمير المؤمنين – عليهما السلام –، ومربية رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – كانت من السابقات إلى الإسلام، بدرية، وأول مبايعة؛ أوصت إلى رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –، وقبل وصيتها.

توفيت في السنة الرابعة، وكفّنها الرسول – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – في قميصه، وقال: ((إنما ألبستها لتكسى من حلل الجنة))، وغسلها علي عليه السلام، وصلى عليها النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – وكبر عليها أربعين تكبيرة، وقيل له في ذلك؛ فقال: ((كان ورائي أربعون صفاً من الملائكة، فكبرت لكل صف تكبيرة)) رواه الإمام أبو طالب – عليه السلام –.

قلت: وقد كبر – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – على الحمزة سبعين تكبيرة؛ وهذا يدلّ على أنه لا مانع من الزيادة على الخمس، كما وردت الرواية الصحيحة؛ فما روي من إجماع أهل البيت على الخمس، يحمل على منع النقص، أما الزيادة فلا؛ وهذا عارض.

قال في الطبقات : واضطجع – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – في قبرها وجزأها خيراً، وقال: ((إنه لم يكن أحد أَبَرَّ بي بعد أبي طالب منها، واضطجعت في قبرها؛ ليهون عليها ضغطة القبر)).

قلت: وروى في الاستيعاب، بسنده إلى ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب ، ألبسها رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – قميصه، واضطجع في قبرها؛ فقالوا: ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه؟

فقال: ((إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها؛ إنما ألبستها قميصي لتُكسى من حلل الجنة، واضطجعت معها ليُهَوَّن عليها)).

قلت: أخرج الطبراني في الكبير والأوسط ، وابن حبان، والحاكم، عن أنس، قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد، دخل عليها رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم– فجلس عند رأسها فقال: ((رحمك الله يا أمي بعد أمي)).

وذكر ثناءه عليها، وتكفينها ببرده.

قال: ثم دعا رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – أسامة وأبا أيوب الأنصاري، وعمر بن الخطاب، وغلاماً أسود، يحفرون، فحفروا قبرها؛ فلما بلغوا اللحد، حفره رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – بيده؛ فلما فرغ دخل رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – فاضطجع فيه، ثم قال: ((الله الذي يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ووسع عليها مدخلها، بحق نبيئك والأنبياء الذين من قبلي))، انتهى.

وهذا توسل بالأموات، ولا يمكن التحريف فيه، بأن المقصود بدعائهم؛ والأدلة على ذلك كثيرة، قد ذكرتها في مواضع، منها: شرح الزلف؛ ولكن العناد لا ينفع صاحبه شيء، والله الموفق.

فاطمة بنت أبي حبيش

فاطمة بنت أبي حُبَيش – بضم المهملة صيغة التصغير – واسمه قيس بن المطلب بن أسد، الأسدية، مهاجرية جليلة، وهي التي استحيضت.

خرج لها: المؤيد بالله ، وأبو داود، والنسائي.

فاطمة بنت قيس

فاطمة بنت قيس، عنها: أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم؛ أخت الضحاك، من المهاجرات الأولات، وهي التي جاءت النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – مستشيرة، فقال: ((أنكحي أسامة))، فنكحته، فاغتبطت، وكانت ذات عقل وافر.

قلت: واستدلوا بهذا على جواز الخطبة على الخطبة قبل التراضي؛ وفي الاستدلال به نظر؛ للفرق بين الخاطب لنفسه بعد الخطبة، والمستشار؛ فلا غضاضة في حقه، كما في حق الخاطب لنفسه.

وأيضاً؛ فإنه لما أشار بتركهم، أبطل خطبتهم؛ فكأنها لم تكن؛ وأيضاً، فغاية ما يمكنهم الاستدلال أن تخص مثل هذه الصورة، وهي أنها متى استشارت جاز لمشير أن يشير عليها بترك الخاطب إن لم يكن يصلح ويخطب لغيره؛ لا أنه يجوز لكل أحد أن يخطب لنفسه أو لغيره، بعد الخطبة، قبل التراضي، على الإطلاق؛ فتأمل؛ مع أن المرؤة تأبى ذلك.

وهي التي تذكر في السكنى والنفقة للمطلقة بائناً.

توفيت بعد الخمسين.

أخرج لها: محمد، والمؤيد بالله، والجماعة.

فاطمة بنت محمد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

فاطمة بنت محمد الرسول - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -.

قلت: ذكرها هنا في الطبقات ، وقد سبقت - عليها السلام -.

حرف الميم

مُسَّة الأزدية

مُسّة (بضم الميم، وتشديد المهملة، ثم هاء) أم بُسة - بالموحدة، مثلها - الأزدية.

روت عن أم سلمة حديثها في الحيض.

وعنها: أبو سهل كثير بن زياد.

خرج لها: المؤيد بالله ، ومحمد، والأربعة إلا النسائي .

ميمونة بنت الحارث الهلالية

ميمونة بنت الحارث الهلالية، أم المؤمنين؛ تزوجها صلى الله عليه وآله وسلم في عمرة القضاء، سنة سبع بسَرِف (بفتح المهملة، وكسر الراء، ففاء) على عشرة أميال من مكة،

وبنى بها هنالك، في مرجعه من عمرته، وهما حلالان على الراجح من روايتها، وهي صاحبة القصة.

ورواية أبي رافع ، وهو السفير بينهما، خلاف رواية ابن عباس - رضي الله عنهما- المرجوحة.

قلت: والجمع بين الروايات، بأنه أراد أنهما في الحرم - كما يقال -:

متهم، ومنجد، لمن دخلهما، وكما قال: قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً؛ وهو الأولى.

توفيت بسرف أيضاً، سنة إحدى وخمسين.

عنها: ابن عباس، وعبد الله بن شداد، ويزيد الأصم.

خرج لها: الهادي إلى الحق، والمؤيد بالله، ومحمد، والجماعة.

ميمونة بنت سعد

ميمونة بنت سعد.

عن مولاها النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -.

وعنها: أيوب بن خالد، وأبو يزيد الضبي.

خرج لها: المؤيد بالله ، والبخاري في الأدب.

حرف الهاء

هند بنت الجون

هند بنت الجَون (بفتح الجيم، فواو، فنون).

عنها: عبد الله بن عمرو الخزاعي قصة الشاة والعوسجة في جلاء الأبصار للحاكم، وربيع الأبرار للزمخشري مرفوع إلى عبد الله بن عمرو الخزاعي، عن هند بنت الجون، قالت: نزل رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - خيمة خالتي أم معبد - وهو الصواب -.

وذكر القصة؛ وستأتي إن شاء الله في أم معبد، والتصويب بالنظر إلى رواية نسخة أمالي أبي طالب سقط فيها عبد الله بن عمر ، وهو ثابت.

هرينة بنت الحارث

هرينة بنت الحارث، أخت ميمونة (كذا وقع، بالراء، فتحتية، فنون) والصواب هزيلة – بزاي معجمة، وبلام بعد التحتية –.

خرج لها: الهادي – عليه السلام – في الطعام، في أكل الضب

حرف الياء

يسيرة بنت ياسر

يسيرة بنت ياسر.

كذا في الجداول ، ورمز أنه روى لها المرشد بالله، و لم يذكرها في الطبقات .

وفي الاستيعاب: كانت من المهاجرات الأول، المبايعات.

من حديثها عن النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – أنه قال: ((يا نساء المؤمنات، عليكن بالتهليل، والتسبيح، والتقديس، واعقدن بالأنامل، فإنهن مسؤلات مستنطقات)) عن هانيء بن عثمان، عن حميصة بنت ياسر ، عن جدتها يسيرة.

وفي الإصابة: وأخرج الترمذي ، وابن سعد، من طريق هاني بن عثمان، عن أم حميصة، عن جدتها يسيرة – وكانت من المهاجرات – قالت: قال رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم –: ((عليكنّ بالتسبيح، والتقديس والتهليل)).. إلخبر.

فصل في الكنى

أم أيمن

أم أيمن، اسمها بركة، حاضنة رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – من المهاجرات الأولات، وهي التي زفت فاطمة الزهراء – عليها السلام –.

توفيت بعد الرسول – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – بخمسة أشهر.

ذكرها في الطبقات ، وأهملها في الجداول .

أم خالد بنت سعيد بن العاص

أم خالد بنت سعيد بن العاص .

سمعت رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – يتعوّذ من عذاب القبر.

عنها: ابن عمر

أم الدرداء الكبرى

أم الدرداء – بمهملات – الكبرى، زوج أبي الدرداء؛ كانت من أفضل النساء وأعقلهنّ، وذوات الرأي والنسك، قيل: اسمها خيرة (بخاء معجمة، فمثناة تحتية، فراء، فهاء).

توفيت في خلافة عثمان، قبل أبي الدرداء بسنتين.

روى عنها جماعة من التابعين، منهم: أم الدرداء الصغرى.

أخرج لها: الأخوان، والجماعة.

أم الدرداء الصغرى

أم الدرداء الصغرى، اسمها هجيمة – وقيل: بتقديم الجيم على الهاء – وهي زوج أبي الدرداء، ليست صحابية؛ قال في التقريب : ثقة.

خرج لها الستة.

وعنها: رجاء بن حيوة .

أم سلمة

أم سلمة ، هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، أم المؤمنين، رأت جبريل – عليه السلام – وهي وزوجها أبو سلمة أول من هاجر إلى الحبشة، ويقال: إنها أول مهاجرة دخلت المدينة، تزوجها الرسول – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – بعد وقعة بدر، في شوال، وقال لها: ((إن شئت سبّعت لك وسبّعت لنسائي، وإن شئت ثلّثتُ لكِ ودُرْتُ)).

وتوفيت سنة اثنتين وستين، بعد مقتل الحسين – عليه السلام – وعرفت قتله قبل وصول الخبر، بتحوّل التربة دماً، وهي التي أعطاها رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – وأخبرها بذلك، وكانت من العالمات الطيبات الطاهرات، شديدة الولاء لأمير المؤمنين – عليه السلام – وأهل البيت؛ نهت عائشة عن الخروج، وذكّرها بما سمعته من النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – في أمير المؤمنين – عليه السلام –، وأخرجت ولدها عمر للجهاد معه، ودُفنت بالبقيع – رضوان الله عليها وسلامه – وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً.

قال في الإصابة: وفي الصحيح: عن أم سلمة أن أبا سلمة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك أحتسب مصيبتي وآجرني فيها))، وأردت أن أقول: وأبدلني بها خيراً منها، فقلت: ومن هو خير من أبي سلمة، فما زلت حتى قلتها.

وفيها: عن أم سلمة قالت: لما خطبني النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – قلت: فيّ خلال ثلاث: أما أنا فكبيرة السن، وأنا امرأة معِيل، وأنا امرأة شديدة الغيرة؛ فقال: ((أنا أكبر منك، وأما العيال فإلى الله، وأما الغيرة فأدعو الله فيذهبها عنك))، انتهى.

روى عنها: ابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وعائشة، وولداها: عمر، وزينب، ومكاتبها نبهان، وأخوها عامر، ومواليها: عبد الله بن رافع، ونافع، وسفينة، وأبو كثير، وسليمان بن يسار، وقبيصة بن ذؤيب ، ونافع مولى ابن عمر ، والشعبي، وغيرهم.

قلت: ولحلمها وعلمها، أنه لما شقّ على رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - في الحديبية توقف أصحابه عن الإحلال؛ لأنهم كانوا يريدون دخول مكة والحرب، دخل عليها وشكى ذلك، فأشارت عليه بأن يحلق، فحلق، فحلقوا جميعاً؛ وهي موصوفة بالجمال البارع، والعقل البالغ، والرأي الصائب.

قالت أم سلمة لعائشة لما عزمت على الخروج: إنك تعرفي مترلة علي بن أبي طالب عند رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - أفأذكرك؟

قالت: نعم.

فذكرت أن رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - خلا بعلي يناجيه فأطال؛ فهجمت عائشة عليهما، وقالت لعلي - عليه السلام -: ليس لي من رسول الله إلا يوم من تسعة أيام، أفما تدعني يابن أبي طالب ويومي؟

فأقبل رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - عليها وهو غضبان محمّر الوجه، فقال: ((ارجعي وراءك؛ والله، لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس، إلا وهو خارج من الإيمان)).

فرجعت باكية ساقطة.

قالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

قالت: وأذكّرك أيضاً؛ كنت أنا وأنت مع رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم-...إلى قولها: فرفع رأسه وقال: ((يا ليت شعري! أيتكّن صاحبة الجمل الأدبب، تنبحها كلاب الحوأب، فتكون ناكبة عن الصراط؟)).

فقلت: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك؛ ثم ضرب على ظهرك وقال: ((إياك أن تكونيها)).

قالت عائشة: نعم، أذكر هذا.

قالت: وأذكّرك أيضاً، كنت أنا وأنت مع رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - في سفر...إلى قولها: فجاء أبوك ومعه عمر، فاستأذنا عليه، فقمنا إلى الحجاب، ثم قالا: يا

رسول الله، لا ندري قدر ما تصحبنا؛ فلو أعلمتنا من تستخلف علينا؛ ليكون لنا مفزعاً من بعدك؛ فقال لهما: ((أما إني قد أرى مكانه، ولو فعلت لتفرّقتم عنه، كما تفرّقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران))، فسكتا ثم خرجا.

ثم قالت: إن عائشة سألته مَنْ كان مستخلفاً عليهم – وكان علي يخصف نعله– فقال: ((خاصف النعل)).

فقالت عائشة: نعم، أذكر ذلك.

فقالت: فأي خروج تخرجين بعد هذا؟

..إلى آخر الكلام، اختصرته؛ وهو بتمامه في شرح النهج وغيره.

أم سليم بنت ملحان

أم سليم – بضم المهملة – بنت ملحان الأنصارية النجارية، أم أنس بن مالك ، وزوج أبي طلحة، قالت له: لا أريد منك صداقاً إلا أن تسلم؛ فأسلم، فكان صداقها أشرف صداق.

اسمها سهلة أو زميلة، أو رميثة، أو مليكة، وتلقب بالرميصاء.

قلت: أسلمت مع السابقين من الأنصار، وكانت من فاضلات النساء، وكانت تغزو مع الرسول – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم –، ولها قصص مشهورة.

ومات لها ولد من أبي طلحة فكتمت موته عنه، وسأل عنه، فقالت: هو أسكن ما يكون، ثم تزيّنت له وتطيبت؛ فنام معها، فلما أصبحا، قالت: احتسب ولدك؛ فذكر ذلك لرسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – فقال: ((بارك الله لكما في ليلتكما)) فجاءت بولد، عبد الله بن أبي طلحة ؛ فأنجب أولاداً قرأ القرآن منهم عشرة.

توفيت في خلافة عثمان.

روت عنه – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – عدة أحاديث.

وروى عنها: ولدها أنس بن مالك ، وابن عباس.

خرج لها: أبو طالب ومحمد والجماعة إلا ابن ماجه.

أم عطية الأنصارية

أم عطية الأنصارية، اسمها نُسَيبة – ويقال: بفتح النون، وكسر المهملة – بنت كعب، وقيل: الحارث، وحديثها أصل في غسل الميتة؛ من كبار الصحابيات، وكانت تغزو مع رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – وتداوي الجرحى، وتمرض المرضى.

أخرج لها: المؤيد بالله ، وأبو طالب، ومحمد.

عنها: أنس، ومحمد، وحفصة، ابنا سيرين.

أم العلاء الأنصارية

أم العلاء الأنصارية.

قلت: قال في الاستيعاب: من المبايعات؛ روى عنها خارجة بن زيد بن ثابت ، وعبد الملك بن عمير؛ كان رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – يعودها في مرضها.

وفيه: وذكر ابن السكن أن أم العلاء، التي روى عنها خارجة بن زيد بن ثابت عن النبي – صَلّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلّم – غير أم العلاء التي روى عنها عبد الملك بن عمير ؛ وذكر أم العلاء امرأة ثالثة غيرهما. انتهى خرج لها: أبو طالب ، وأبو داود.

أم عمارة الأنصارية

أم عمارة الأنصارية.

عنها: مولاها.

قال في الكاشف: اسمها نسيبة بنت كعب، ولم يذكر أم عطية المار ذكرها؛ فيحقق الفرق بينهما إن شاء الله تعالى؛ كذا في الطبقات .

وأفاد في الاستيعاب أنها شهدت بيعة العقبة وأحداً، مع زوجها زيد بن عاصم، ومع ابنيها حبيب وعبد الله، فيما ذكر ابن إسحاق، وشهدت بيعة الرضوان، وشهدت مع ابنها عبد الله اليمامة، فقاتلت، حتى أُصيبت يدها، وجُرحت اثنا عشر جرحاً.

روت عن النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((الصائم إذا أكل عنده صلّت عليه الملائكة)).

وفي الإصابة: روي عنها أنها قالت: خرجت أول النهار ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - والريح والدولة للمسلمين؛ فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -؛ فجعلت أباشر القتال، وأذبّ عن رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - بالسيف، وأرمي بالقوس، حتى خلصت إلي الجراحة.

وروي عن عمر، قال: سمعت رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - يقول: ((ما التفت يوم أحد يميناً ولا شمالاً إلا وأراها تقاتل دوني)).

أم الفضل

أم الفضل، لبابة - بتخفيف الموحدتين، بينهما ألف - بنت الحارث الهلالية، أم ولد العباس، وأخت ميمونة أم المؤمنين؛ أسلمت قديماً، قيل: إنها أول مسلمة بعد خديجة - رضوان الله عليهما -.

قلت: وأختها من أمها أسماء بنت عميس وسلمى، وكانت من أكرم الناس أصهاراً، فميمونة أم المؤمنين، وسلمى زوج الحمزة بن عبد المطلب، وأسماء زوج جعفر بن أبي طالب ، ثم أمير المؤمنين - عليهم السلام -.

روت أم الفضل عن النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -.

وعنها: عبد الله، وتمام، وكريب مولاها، وآخرون.

وكان رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - يزورها، وأنجبت ستة رجال لم تنجب امرأة مثلهم، وهم: الفضل، وعبد الله، وعبيد الله، ومعبد، وقثم، وعبدالرحمن؛ قال عبد الله الهلالي:

مـــا ولـــدت نجيبـــة مـــن فحـــل بجبـــــل نعلمـــــه أو ســــــهلِ

كســـــتة مـــــن بطـــــن أم الفضـــــل أكـــرم بهـــا مـــن كهلـــة وكهـــلِ

عـــمّ الـــنبي المصـــطفى ذي الفضـــل وخـــاتم الرســـل وخـــير الرســـلِ

الفضلان مختلفان، الأول: الاسم، والثاني: صفة؛ فلا إيطاء.

أم كلثوم بنت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

أم كلثوم بنت المصطفى - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -.

في ترتيب ولادة بنات رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - خلاف، وقد ذكرت الراجح في شرح الزلف، والاختلاف في التاريخ كثير.

ومن أشنع الغلوّ، وأبشع الجفوة لرسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - الخارجة عن المعهود، المجاوزة للحدود، التشبث بالخيالات من التواريخ، التي لا صحّة لها ولا ثبوت، بل هي أوهن من نسج العنكبوت؛ لدفع الضروريات، المصرّح بها في الكتاب المبين، وسنة الرسول الأمين، ونقل أئمة الدين، وسائر المسلمين، في جعل هؤلاء الطاهرات ربيبات لا بنات، والله عز وجل يقول: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ} [الأحزاب:59]، وفي أخبار لا تحصى القول بأنهنّ بنات رسول الله - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - وقد نهى الله سبحانه أن يُدعى أحد لغير أبيه {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ} [الأحزاب:5]، أيترل القرآن ويتكلّم الرسول - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -، ويُطْبق المسلمون على خلاف ما أنزل الله سبحانه؟ وكيف يتجاسر متجاسر على أن يجعل بضعة الرسول - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - لغيره؟ إنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن هذا الغلوّ الملوم، ما يتكلّمون به في أم كلثوم بنت أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء - عليهم السلام -؛ وما كان لمثل كلامهم السخيف هذا أن يُنظر إليه أو يُجاب عليه؛ ولكن قصدت التنبيه لئلا يغتر به جاهل أو يفتتن به غافل؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل.

تزوجها عمر، وفي قصة العقد أخبار متضاربة؛ أما التزويج فقد وقع بلا ريب، وقد كان اعتذر أمير المؤمنين - عليه السلام - بصغرها وكبره، ثم رضي بعد ذلك قطعاً؛ وإن القول

بعدم رضاه فيه من الفضاضة وانتهاك الحرمة، ونقص الدين والمروءة، أعظم وأطمّ من عدم الكفاءة المدّعاة.

وتوفيت هي وولدها زيد بن عمر في وقت واحد – رضي الله عنهما – و لم أجد لها تاريخ وفاة.

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، كانت تحت الزبير، فخرج إلى الصلاة وقد ضربها الطَّلق، فقالت: طيب نفسي بتطليقة؛ فطلقها فولدت، فأتى النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – فقال: ((بلغ الكتاب أجله))، فقال الزبير: ما لها خدعتني خدعها الله.

رواه محمد بن منصور.

هاجرت سنة سبع، فتزوجها زيد، ثم الزبير، ثم عبد الرحمن بن عوف، فروى عنها ابناه: إبراهيم وحميد، وبسرة بنت صفوان ، وميمون بن مهران.

أخرج لها: محمد، والجماعة إلا ابن ماجه .

أم معبد بنت كعب

أم معبد بنت كعب – وقيل: بنت خالد – اسمها عاتكة الخزاعية؛ نزل عليها رسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – فأصبح بمكة صوت عال يسمعونه ولا يرونه، يقول:

جزى الله ربّ الناس خير جزائه

هما نزلا بالبر ثم تروّحا

رفيقين حلاّ خيمتي أم معبدِ قلت: كذا في الطبقات ، وفي الاستيعاب:

هما نزلاها بالهُدى فاهتَدَتْ به ... فأفلح من أمسى رفيق محمدِ

ليهنِ بني كعب مقام فتاهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصدِ

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكمُ إن تسألوا الشاء تشهدِ

الأبيات بتمامها في الاستيعاب.

وقصة الشاة والعوسجة معروفة، رواها في أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام، وفي جلاء الأبصار ، وغيرهما؛ وكنت أشرت سابقاً إلى أنها ستأتي هنا، ولم يسع الحال الإتيان بها؛ فليبحث عنها في الأمالي وغيره.

أم الوليد بنت عمر الأنصارية

أم الوليد ابنة عمر الأنصارية.

عنها: ابن أختها سالم بن عبد الله بن عمر .

خرج لها: أبو طالب – عليه السلام –.

أم هاني ء بنت أبي طالب

أم هاني بنت أبي طالب، شقيقة أمير المؤمنين – عليه السلام –، كان الرسول – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – يوقّرها، وأجار من أجارت يوم الفتح، وصلى في بيتها؛ عاشت إلى بعد الخمسين.

روى عنها: ابنها جعدة بن هبيرة، وابنه يحيى بن جعدة .

خرج لها: الإمامان الأخوان، والجماعة.

قلت: وابن عمها عبد الله بن العباس، وعبد الله بن الحارث الهاشمي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وغيرهم.

قال في الإصابة: فخطبها النبي – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – فقالت: والله إني كنت لأحبك في الجاهلية، فكيف في الإسلام؛ ولكني امرأة مصبية، فأكره أن يؤذوك؛ فقال: ((خير نساءِ ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد... الحديث)).

ابنة حمزة – عليه السلام –

ابنة حمزة – عليه السلام –.

قال – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – لما عرض عليه أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – تزويجها: ((إنها ابنة أخي من الرضاعة)).

قيل: اسمها عمارة، وقيل: أمامة، اختصم فيها علي وجعفر وزيد، فقال علي - عليه السلام -: هي ابنة عمي، وقال جعفر - رضي الله عنه -: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد - رضي الله عنه -: ابنة أخي، فحكم بها لجعفر، وقال - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم -: ((الخالة أم)).

أم أيمن

حاضنة النبي - صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم - وقد سبقت.

خاتمـــــــــــة

وبهذا تمّ الكلام على الجزء الأول، وهو الطبقة الأولى في ذكر الصحابة والصحابيات، ولله الحمد والمنة؛ فإن يسّر الله ومكّن، كان الإتمام.

وقد تحصّل بحمد الله بهذا الكتاب، ما فيه بلاغ لأولي الألباب، وإلى الله المرجع والمآب.

حرر بتاريخ يوم الاثنين / 17/من جمادى الأولى / سنة 1414 من الهجرة النبوية، على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني

باب الهمزة

إبراهيم بن الحسن الشبه

إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب – عليهم السلام –، أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب – عليهم السلام –؛ أشبه الناس برسول الله – صَلّى الله عَلَيْه وآله وسلّم – يقال له: الشبه، والغَمْر لجوده.

قال ابن عنبة: مولده سنة ثمان وسبعين، أو ثلاث.

روى الحديث عن أمه فاطمة بنت الحسين، وعن أبيه عن جده.

وعنه: ولده إسماعيل، والحسن المثلث، وموسى بن عبيد، وفضيل بن محمد.

توفي – عليه السلام – في سجن أبي جعفر، سنة خمس وأربعين ومائة.

قال أبو الفرج: وله سبع – أو تسع – وستون سنة، قبره بالكوفة.

خرج له: الهادي – عليه السلام – في الأحكام ، وأئمتنا الخمسة.

إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم

إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب – عليهم السلام – أبو الحسن، الملقب طبا طبا؛ حبسه المهدي العباسي، وبقي في السجن سبع عشرة سنة؛ ثم خرج بحيلة من بعض شيعته، وكان القاسم ولده قد نشأ؛ فوجده قاعداً بين جماعة، فسلّم عليهم، و لم يعرفه القاسم حتى عَرَّفته والدته بعلامات في صدره، وهي ضربتا سيف معترضتان، فلما تحققه اعتنقه، وقدّمه إلى أهله قال في المقاتل: ومات إبراهيم في الحجاز بعد التسعين ومائة، وهو يروي عن أبيه عن جده، وعن الحسين بن علي الفخي – وكان ممن بايعه –.

وعنه: ولده القاسم بن إبراهيم .

خرج له: الهادي للحق، وأئمتنا الخمسة إلا الجرجاني.

الإمام إبراهيم بن عبد الله

الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب – عليهم السلام – أبو الحسن؛ أمه هند بنت أبي عبيدة ؛ ولد سنة تسعين، كان على شاكلة أخيه محمد في الدين والعلم والشجاعة والشدة، وكان يقول شيئاً من الشعر.

قلت: ومن ذلك قوله – عليه السلام – حين بلغه استشهاد أخيه عليه السلام:

الله يعلـــــم أني لـــــو خشـــــيتهم   أو أوجس القلب من خوف لهم جزعـــا

لم يقتلـــوه و لم أســـلم أخـــي لهـــم   حـــتى نمـــوت جميعـــاً أو نعـــيش معـــا

وبايعه علماء البصرة وفقهاؤها، ومعتزلتها وزهادها، وكان أبو حنيفة يدعو إليه؛ و لم يزل مجاهداً – عليه السلام – حتى استشهد.

روى عن أبيه عن جده.

وعنه: أولاده، والقاسم بن إبراهيم، ونافع، ومالك، ومفضل الضبي.

خرج له: السيدان، ومحمد – عليهم السلام –.

إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم

إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب – عليهم السلام –.

يروي عن حمزة بن القاسم ، وغيره.

وعنه: ولده أبو العباس الحسني خرج له: الإمامان: المؤيد بالله ، وأبو طالب – عليهم السلام –.

لم يذكر له وفاة في الطبقات ، وأهمله في الجداول .

إبراهيم بن محمد بن عمر

إبراهيم بن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب – عليهم السلام –.

يروي عن والده، وعن محمد بن عبد الله الشيباني .

وعنه: المرشد بالله.

ونعود إلى ترتيب الأسماء كما في الطبقات :

أبان بن إسحاق الكوفي

أبان بن إسحاق الكوفي، النحوي.

عنه: الصباح بن محمد، وعنه: محمد، ويعلى ابنا عبيد، وطائفة.

قال ابن معين: ليس به بأس.

وقال الأزدي: متروك.

قال الذهبي : لا يترك فقد وثقه أحمد والعجلي؛ والأزدي أسرف في الجرح.

وقال ابن حجر في التقريب : كوفي ثقة، تكلّم فيه الأزدي بلا حجة.

أخرج له: أبو طالب ، وأبو العباس، والترمذي.

أبان بن تغلب

أبان بن تغلِ ب (بمثناة فوقية، ثم غين معجمة ساكنة، ولام مكسورة، فموحدة) أبو سعيد الكوفي.

يروي عن زيد بن علي، والباقر، والصادق، وأبي الجارود، والحكم بن عتيبة ، والحسن، وعمرو بن مرة حديث: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه)).

عنه: شعبة، ويعلى بن محمد ، وعلي بن الحكم ، ويحيى الربعي ، وسيف بن عمير ، وعباد بن العوّام ، والإمام يحيى بن عبد الله، وغيرهم.

وثقه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم.

قال ابن حجر في التقريب : ثقة، تكلم فيه للتشيع.

قال الذهبي ما لفظه: غلوّ التشيع، أو التشيع بلا غلو ولا انحراف، هذا كثير في التابعين وتابعيهم، مع الدين والورع؛ فلو رد حديث هؤلاء لذهب جلّة من الآثار النبوية.

إلى قوله: ولم يكن أبان بن تغلب يتعرض للشيخين أصلاً، بل يعتقد أن علياً أفضل منهما. انتهى.

توفي سنة أربعين ومائة.

أخرج له: أئمتنا الخمسة إلا الجرجاني، وأخرج له مسلم، والأربعة.

قلت: هو من الأعلام الثقات الأثبات؛ وقد سبق ذكره، والله ولي التوفيق.

انتهى الجزء الرابع من كتاب لوامع الأنوار

وهو ختام هذا الكتاب المبارك

وصلى الله على محمد وآله وسلم

---بسم الله بمن الله – وله الحمد – كان إتمام السماع، والتصحيح لهذا الجزء الأخير من كتاب لوامع الأنوار، على المؤلف شيخنا، شيخ الإسلام الإمام الحافظ، الحجة الناقد، المسدد المجتهد المطلق، أبي الحسنين، مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي قدّس الله سرّه، ونفع بعلومه.

وأروي هذا الكتاب كلّه وغيره من مؤلفاته، وجميع مروياته، ومسموعاته، عنه، بالسماع الصحيح، والإجازة؛ كما قد أجازني فيما لم أسمع، والحمد لله.

كاتب هذا: حسن بن محمد الفيشي.

فهرس المحتويات